تتلى عليه هذا القصة لكن لا يؤمنون هي كانت للذين آمنوا التثبيت على الإيمان وزيادة نعم.

قول الله تعالى: ((**ويستحيي نسائهم**)) ما معناها أحمد؟

الطالب: يستبقي حياتهم.

الشيخ: يعني يستبقي حياتهم أو يجدد فيهم الحياة.

الطالب: الأصل هم أحياء.

الشيخ: أصلاً هم أحياء، وأيضا ما أحد يقدر على وجود الحياة إلا الله سبحانه وتعالى، إذاً يستحيي أي: يستبقي حياتهم وليس يجدد، طيب جملة يذبح ويستحيي ما تقول الجملة محلها من الإعراب؟

الطالب: حال.

الشيخ: حال لمن؟

الطالب:...

الشيخ: تقرأ الآية يعني لمن وافق على...

الطالب: حال من...

الشيخ: من الفاعل ولّا من على.

الطالب: من الفاعل.

الشيخ: من الفاعل صح لأن الفعل ما يأتي من...

الطالب: مِن على وجعل.

الشيخ: كيف؟ لا يحصل الفاعل.

قوله تعالى: ((**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض**)) الإرادة هنا-يلّا يا شمسان- كونية ولا شرعية؟

الطالب: الإرادة كونية.

الشيخ: الإرادة كونية وش الدليل؟ كيف تحكم بما لا تعلم في كتاب الله.

الطالب: لأن الإرادة الشرعية هي إرادة المحبة وهنا.

الشيخ: الإرادة هنا.

الطالب: للمشيئة.

الشيخ: للمشيئة وأيضا متعلق الإرادة الكونية ما هو؟ الحكم الشرعي ولّا الحكم القدري؟

الطالب: القدري.

الشيخ: وهذا متعلقة بالحكم القدري نريد أن نمن على الذين، مفهوم يا جماعة، إذاً الفرق من ناحيتين: الناحية الأولى من ناحية الإيمان، والناحية الثانية من ناحية المتعلق؛ فالإرادة الكونية مرادفة للمشيئة بمعنى: شاء، والإرادة الشرعية مرادفة للمحبة، والثاني من جهة المتعلق: الإرادة الكونية تتعلق بالأمور الكونية، والإرادة الشرعية تتعلق بالأمور الشرعية، فالله يريد منا أن نصلي مع الجماعة شرعاً ولا كوناً؟ شرعاً واضح، طيب.

قوله: ونجعلهم أئمة...

الطالب: يمكن أن يكون في الخير والشرّ قال تعالى: ((**وجعلناهم أئمة يدعون بأمرنا**)).

الشيخ: وهنا المراد أئمة؟

الطالب: في الخير.

الشيخ: أئمة في الخير لأن الإمام يقتدي به طيب قوله: ((**ونجعلهم الوارثين**))، الوارثين لمن؟

الطالب: لفرعون وجنوده.

الشيخ: لفرعون وجنوده، قال الله تعالى: ((**وأورثناها بني إسرائيل**)) وأورثناها بني إسرائيل، طيب نرجع الآن إلى الفوائد.

الطالب:... من بني إسرائيل.

الشيخ: ما علمنا أحد قال.

الطالب:...

الشيخ: نمن عليهم بالهداية ولهذا جاءت بالفعل المضارع نريد أي: في المستقبل، نريد أن نمن عليهم في المستقبل نمن عليهم بالإيمان والإمامة وإرث هؤلاء .

في هذه الآيات الكريمة أولاً: بيان عظم القرآن وعلُّوه وذلك عن طريق الإشارة إليه بالبعد: تلك آيات.

ثانياً: أن هذا القرآن مكتوب لقوله((**الكتاب**)) الذي نعلم من كتابته ثلاثة أمور: اللوح المحفوظ، والمصاحف، والصحف التي في أيدي الملائكة.

طيب ومن الفوائد أيضا أن هذا القرآن مظهر مبين للأمور؛ لقوله: ((المبين)) فهو مظهر ومبين للأمور.

طيب هل حذف المتعلَّق المبين يستفاد منه عموم إبانة القرآن لكل شيء ولّا لا؟ حَذفُ المتعلق هذا من القواعد التفسيرية أن حـذف المتعلق يفيد العموم ((**ووجدك عائلا فأغنى**)) ما قال: فأغناك؛ لأن الله أغناه وأغـنى به،

((**ووجدك ضالا فهدى**)) ما قال هداك ليش؟ لأن الله هداه وهدى به نعم؟ طيب، إذاً حذف المتعلق في قوله المبين يدل على أنه مبين لكل شيء، ويدل لذلك قوله تعالى: ((**وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**)) واضح؟ إذاً أي مشكلة علينا في الدين.....؟ من القرآن، والقرآن يرشدنا إلى الأخذ بالسنة: ((**وما آتاكم الرسول فخذوه**)) وحينئذ لا يبقى في الدنيا مشكلة إلا وجد حلها في الكتاب وفي السنة، لكن القصور عن فهمها يكون له سبب: إما هوى متبع وإما جهل، إما من ثَمَّ ما أراد الحق يريد هوى ويبحث في الكتاب والسنة لعله يجد ما يبرر ما ذهب إليه، مثلا إنسان يريد أن يبرر الاشتراكية راح يدور في الكتاب والسنة ما يؤيد هذا الرأي ما قصدُه الحق، ويدل لذلك أنه لو وجد في القرآن والسنة ما يخالفه تركه وطلب غيره واضح، وهكذا أيضاً كل هؤلاء الذين يريدون أن يشرعوا قوانين أو أمور فقيهة أو شيء إذا كانوا إنما يركضون إلى الكتاب والسنة من أجل أن يبرروا مواقفهم فإذا رأوا ما يخالفها أغمضوا أعينهم، وإن رأوا ما يشير إليها ولو لإبطالها فتحوا أعينهم إلى رؤوسهم، هؤلاء الغرض مما يفتحون لكن كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية قال كلمة مرت علينا من قبل كلمة عظيمة وهي: " **من تدبر القرآن طالبا الهدى منه تبين له غاية الحق** " لأنه يعرف الحقيقة وزنها ثقيل، من تدبر القرآن طالبا الهدى منه أمرين تدبر وطلب هدى، تدبر الفعل، وطلب الهدى النية الصالحة، طالبا الهدى منه تبين له طريق الحق هذا جواب الشرط، والشيخ رحمه الله جزم به لأنه في القرآن لا شك في ذلك، إذاً القرآن مبين لكل الأمور إما من القرآن نفسه أو مما يرشد إليه وذلك في التحويل على السنة، أحيانا يعترضنا مسائل نبحث عنها في كتب الفقها، فقهاء الحنابلة وفقهاء الشافعية وغيرهم ما نجدها نرجع إلى القرآن والسنة نجدها موجودة تتبين لك، واضح؟ والكتاب والسنة الرجوع إليهما يفيد الإنسان حقيقة فائدتين عظيمتين.

أولاً: الطمأنينة والاستقرار لأن اتباع كلام أهل العلم وإن كان الإنسان قد يطمئن له بعض الشيء لكن ما يكون طمأنينته إليه كطمأنينته إذا ما دل عليه الكتاب والسنة.

الشيء الثاني: أنه يستطيع أن يقنع غيره ويُطَمئن غيره صح ولا لا؟ لأنه لو قال لك إنسان: طيب ما الدليل من يقول هذا حرام، نقول: لأن الله يقول: حرام أو أن الرسول ρ يقول: حرام، حينئذ يطمئن، لكن لو تقول له لأنه في الكتاب الفلاني حرام، الكتاب الفلاني هل صدر عن وحي؟ لا، إذاً الفائدة هذه الطمأنينة وإقناع الغير...مسلما ولهذا أنا أحب أن يكون دائماً رجوعنا إلى الكتاب والسنة، وليس معنى ذلك أنني أقول: نطرح كلام أهل العلم، لا، كلام أهل العلم مفاتيح لهذه الخزائن، وكم من إنسان ما يهتدي بالكتاب والسنة إلا حيث يدخل ما دخله هؤلاء العلماء، فالفرق بين من يقول: اتبع الكتاب والسنة واقتد بكلام أهل العلم بالنسبة لفتح

هذه الخزائن من الكتاب والسنة، ومن يقول: اقتد بالكتاب والسنة واطرَح كلام أهل العلم ولا تلتفت له ولا تعدَّه شيئا هذا مو بصحيح، يعني بعض الناس الآن ما يرى كلام أهل العلم شيئا إطلاقاً، ولا يرجع إليه أبدا، وهذا ماهو بصحيح، فدائماً الحق يكون بين طرفين متطرفين طيب إذاً القرآن سبيل لكل شيء

فيه أيضا دليل على أن القَصص يسمى تلاوة قَصص الإنسان من قصة يقال تلاها عليه؛ لقوله تعالى: ((**نتلوا عليك من نبإ**)).

ومن الفوائد: أيضا أهمية قصة موسى مع فرعون؛ ولهذا تكفل الله تعالى بتلاوتها على نبيه ρ لأهميتها وبيان فوائدها وكثرتها، وليس أن عندكم وقتاً حتى نقول: اجمعوا القصة من جميع أطرافها، واستنبطوا ما فيها من الفوائد، نعم، فهذه الطريقة سلكناها مع طلبة المعهد الثانوي كنا نُدَرِّس في الثانوي في المعهد وكان من المقرر عليهم سورة غافر، سورة غافر فيها قصة يوسف، وطلبنا منهم استنباط الفوائد منها لكن لما كان الطلبة مَشُوقين ليس مثل هذا الوقت الحاضر هذا حوالي قبل عشرين سنة إنما على كل حال هذه القصة قصة موسى وفرعون من أهم القصص ولهذا يكررها الله تعالى في القرآن بأساليب مختلفة وهنا يقول: (**نتلوا من نبأ موسى**).

وفيه أيضا دليل على الفائدة الثانية: أن ما أخبر الله به فهو حق، جميع ما أخبر الله من هذه القصص فهو حق وقد سبق أن قلنا: إن الحق إذا وُصف به الخبر فهو بمعنى الصدق، وإذا وُصف به الحكم فهو بمعنى العدل طيب.

الفائدة أنا ما أعرف العدد إذاً أقول: من فوائدها.

ومن الفوائد: أن هذه القصص سبب للإيمان.

ومن فوائدها أيضا: أنها زيادة في الإيمان، سبب لمن لم يؤمن أن يؤمن، ولمن آمن أن يزداد إيمانه ثباتاً وكَميةً، وش الدليل أنه ينتفع بها غير المؤمن؟ قوله تعالى: ((**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**)) كل إنسان ذو لب وعقل لا بد أن يعتبر وينتفع أي نعم طيب

ومن فوائد الآية: بيان ما كان عليه فرعون من العلو والجبروت ((**إن فرعون علا في الأرض**)).

ومن فوائدها: أن مَن علا في الأرض، وطلب العلو على الخلق فهو شبيه بفرعون وبئس الرجل يكون إمامُه فرعون.

ومن فوائدها: أن تفريق الأمة سبب لفشلها وذلها من أين يؤخذ؟ ((**وجعل أهلها شيعا**)).

ومن فوائدها أيضا أن حكمة الإنجليز المشهورة: "**فرِّقْ تَسُد**" فرعونية ولا لا؟ فرعونية لأنه هو الذي جعل أهلها شيعا لكي يسود فيهم طيب.

ومنها من فوائد الآية: أن بني إسرائيل من أهل مصر مع أنهم في الأصل من أهل الشام فيتفرع على هذه الفائدة: أن من سكن أرضا وأقام فيها وإن لم يكن من أهلها في الأصل نسب إليها وصار من أهلها.

ومنها بيان شدة استضعاف فرعون لبني إسرائيل حيث كان يذبح أبنائهم ويستحيي نسائهم لماذا؟ قيل: لأنه أُخبِر بأنه سيولد من بني إسرائيل ولد يكون هلاكك على يده، وقيل: لأن ذلك هو الطريق لإذلال الأمة، لأنه إذا ذهب الرجال وبقي النساء صرن إماءً للمستعبِد بلا شك ما عندهن قيم ولا مدافع نعم طيب.

ومن فوائد الآية: أن هذا العمل العلو في الأرض والعتو على الخلق والسعي بينهم بالتفريق أنه من الإفساد لماذا؟ من قوله: ((**إنه كان من المفسدين**)) طيب عكس ذلك إذاً الذي يتواضع للحق وللخلق ويجمع الأمة ويقصر عدوانه يكون من المصلحين، لأن بضدها تتبين الأشياء، فإذا كانت هذه الأمور من الفساد فضدها من الصلاح نعم طيب

ومن فوائد الآية: إثبات إرادة الله في قوله: ((**ونريد**)) وجه إثبات الإرادة من قوله: ((**ونريد**)) مع أن (**نريد**) فعل وليس اسما نقول لأن الفعل يدل على الحدث وزمانِه في (**نريد**) مشتق من أين؟ من الإرادة؛ وعليه فنقول: إنه يدل على إثبات الإرادة لله، أثبتها المعتزلة الإرادة؟ نفوها، الإرادة الأشاعرة أثبتوا الإرادة قالوا: أن الله Y له إرادة لأنه التخصيص بكون الليل ليل والنهار نهار والحر حر والبرد برد يدل على إثبات الإرادة إذ ما يقع التخصيص إلا بإرادة، وهم كما عرفنا من قبل إنما يستدلون على إثبات الصفات بالعقل، وما خالف عقولهم وجب تأويله وصرفه إلى ما يوافق العقل وقد مضى لنا هذا ولكن لا بأس من إعادته: مضى أن هذه طريقة مخالفة للقرآن ((**ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السماوات والأرض**)) قال الإمام مالك رحمه الله: " **ليت شعري بأي شيء نزل الكتاب والسنة أفكلما جاءنا رجل أجدل من رجل اتبعناه وتركنا قول الآخر** " يستقيم هذا ولَّا لا؟ ما يستقيم إذاً نقول: إثبات صفات الله بالطرق العقلية ونفي ما لا يدل عليه العقل هذا في الحقيقة عدوان وطريق فاسد، على أننا نقول: إنه يمكننا أن نثبت ما نفيتم بطريق العقل كما أثبتم أنتم ما أثبتم بطريق العقل بل أفلح وأبلغ، ظهور صفة الرحمة في المخلوقات أبلغ من ظهور صفة الإرادة الإحسان إلى الخلق في الرزق والإمداد والإعداد وفي جميع ما يتمتعون به، هذا ثابت لكل أحد ولا لا؟ لكن كون هذا حَر وهذا برد يدل على الإرادة دلالة هذا على الإرادة أقوى من دلالة النعم على الرحمة ولا لا؟ طيب أيضاً نصره للطائعين وخذلانه للعاصين يدل على الحب والبغض ولا لا؟ لولا أنه يحب هؤلاء ما نصرهم ولولا أنه يبغض هؤلاء لنصرهم وهذا معروف حتى الإنسان إذا صار يبغض واحد ما ينصره وإذا صار يحبه ينصره، إذاً نصره لهؤلاء وإذلاله لهؤلاء دل على إثبات المحبة والبغض وهم ينكرون... من العقل ما يدل عليه فإذاً الحمد لله الحق واضح ما من شيء... هؤلاء أن العقل ينكره

أو لا يثبته إلا وجدنا أن العقل يثبته كما أثبته الشرع، طيب فيه أيضاً دليل من فوائد الآية كمال قدرة الله Y تمام القدرة، وجهُه: أن هؤلاء المستضعفين جعلهم أئمة ووارثين لهؤلاء الطغاة ولّا لا؟ طيب جعلهم وارثين بقدرتهم ولّا بقدرة الله فقط؟

الطالب:...

الشيخ: الحقيقة ما من بني إسرائيل...يعني المسلمين من هذه الأمة ورثوا ديار الروم وديار الفرس بفعلهم وجهادهم لكن بني إسرائيل...فرعون بلا سبب منهم بل هو من الله Y، ولهذا قوله: ((**ونجعلهم الوارثين**)) فهو بجعل الله Y فيستفاد منه كما قلت قبل قليل تمام قدرة الله Y وأن الله ينزل بعباده من النصر ما لم يكن في مقدورهم ولا في حسبانهم واضح؟ أي نعم طيب.

فيه أيضا من فوائد الآية: أن من استضعف لقيامه بالحق فلا بد أن تكون العاقبة له لأن قوله: ((**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا**)) وإن كان في سياق بني إسرائيل فغيرهم داخل في العموم، فالعموم اللفظي إذا قلنا على الذين استضعفوا في أي مكان وزمان أو العموم المعنوي وذلك بقياس غيرهم عليهم لأن دلالات العموم إما لفظية أو معنوية فالقياس الصحيح دلالة اللفظ على المقيس دلالة معنوية فحينئذ نقول على الذين استضعفوا في الأرض إذا جعلناهم هم بني إسرائيل فقط فالمستضعفون لقيامهم بالحق من غيرهم مثلهم ولّا لا؟، مثلهم؛ لأن الله يقول: ((**سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا**)) سنة الله في الخلق واحدة؛ لأنه سبحانه وتعالى ليس بينه وبين أحد نسب فيراعيه أو حسب فيراعيه ((**إن أكرمكم عند الله**-من؟- **أتقاكم**)) فإذاً نقول: في هذه الآية دليل على أن من استُضعِف في طريق الحق يعني لقيامه بالحق فإن العاقبة له، هنا قد توردون علي أن أناساً استضعفوا في الحق وقُتلوا أو طُرِدوا أو ما أشبه ذلك فأين العاقبة لهم...؟ نقول: إن العاقبة لا تكون للشخص الجسدي فقط بل للشخص المعنوي مقاله هذا لا بد أن تنصر مقالته لا بد أن تنصر وانظروا الآن من سبق من أهل العلم كل عالم أوذي في الحق سواء قتل أو ما قتل فإنك تجد مقالاته تبقى وتنتشر أكثر من غيره أكثر بكثير من غيره، وهذا واضح لمن تأمله، إذن فالنصر للقائل في حياته أو لمقالته بعد وفاته، والإنسان المجاهد لله هو لا يريد أن يثأر لنفسه، وش همه؟ أن يرفع هذا الحق الذي قام به، ما يهمه يبقى هو أو ما يبقى إذا كان يدعو إلى الله أما من يدعو إلى نفسه ونسأل الله أن يعيذنا من ذلك جميعا فهذا نعم هو الذي يقول إذا قتل أو أوذي: أنا ما انتصرت لكن من يدعو لله ما يهمه إلا أن تنتصر هذه الدعوة ولهذا هو يقاتل لها ومن أجلها، نعم.

الطالب:...متهور ضعيف كيف لعدوه في المقابل يقرأ هذه القصة ويقول: لا بد من نصر.

الشيخ: نعم ولكن لا بد من نصر الحق بأسبابه لا بد من نصر الحق بأسبابه إذا أعيتك الأمور جاء النصر من عند الله فتنصر لكن ما دام أنت مأمور بطريق معين قد لا تُنصر لمخالفتك إياه قد لا تنصر من أجل مخالفتك إياه وتقصيرك لأن الإنسان ليس معناه كل من حسن نيته حسن فعله ونُصر، لا قد ينقلب الأمر ولذلك المسائل هذه الأمور من أدق المسائل وكنا قد تكلمنا عنها كثيراً لأن هذه المسائل دقيقة جداً، والإنسان يمشي كأنه كرة في يَمٍّ نعم تقلبها الرياح أحياناً يجيئها ريح عاصف تبعدها أميال لذلك الإنسان يجب أن يكون متزناً ما يكون متهوراً إذا تهور ثم خالفه النصر فالبلاء من عند نفسه نعم.

فيه أيضا من فوائد الآية: مناقب بني إسرائيل لقوله: ((**ونجعلهم أئمة**)) وهنا قد يشكل على الإنسان أن الله تعالى يقول هنا: ((**ونجعلهم أئمة**)) وفي آيات كثيرة يذم بني إسرائيل، نقول: الله Y بين السبب في جعل هؤلاء أئمة، فقال تعالى في سورة آلم تنزيل السجدة: ((**وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون**)) فهم حين كانوا متصفين بهذين الوصفين الصبر واليقين كانوا أئمةً وقد أخذ شيخ الإسلام من هذه الآية جملة فقال: " **بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين** " لكن لما تخلف الصبر وتخلف اليقين منهم وش صاروا؟ صاروا على العكس قردة خاسئين وجاءت الآيات بذمهم فالآيات لا يخالف بعضها بعضا ولكن هناك أشياء توجب تقلب أحكام بعض الآيات لتخلف السبب.

ومن فوائد الآية: أن المسلمين إذا استولوا على بلاد الكفار ملكوها، لماذا؟ لقوله ونجعلهم الوارثين، والوارث يملك ما ورث ولا لا؟ المالك يملك ما ورث، أي يجعلهم الله وارثين ولهذا قال أهل العلم: إن الأراضي تملك، ومن فوائد الآية أن الأراضي ليس من الغنائم المحضة، وهنا قال: نجعلهم الوارثين مع أن الرسول ρ يقول (**أحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي**) شوفوا هذا الآن.... شوفوا هو صحيح ولا ما هو صحيح؟ أعتقد أنه صحيح لأن الله تعالى ورث بني إسرائيل أرضهم وأموالهم أرض بني فرعون وأموالهم قال الله تعالى في سورة الشعراء: ((**كم تركوا من جنات وعيون* وكنوز ومقام كريم* كذلك وأورثناها بني إسرائيل**)) فالكنوز ما فيه شك أنها من المغانم ويقول: وأورثناها بني إسرائيل فكيف نجيب عن الحديث؟ الجواب أن نقول أن هؤلاء لم يرثوها بالقتال والغنيمة معروفة أنها ما أخذت عن طريق قتال الأعداء هؤلاء ما ورثوها بالقتال، بقوة الله Y التي ليس لهم إليها سبيل وعلى هذا فلا تُخالف قول الرسولρ: (**أحلت لي المغانم ولم تُحَل لأحد قبلي**) نعم.

الطالب: والمساكن والأراضي؟

الشيخ: المساكن والأراضي كنوز أيضا.

الطالب:.....

الشيخ: ... هل هو صحيح ولا غير صحيح.

الطالب: الأراضي قيمة

الشيخ: نعم الأراضي قيمة

الطالب:.....

الشيخ: نحن قلنا أن الغنائم الشيء المنقول ثم إننا أبطلنا هذا وقلنا أن بني إسرائيل أورثوا الأراضي وأورثوا الكنوز والكنوز شيء منقول ولّا لا؟ وأوردنا على هذا الإشكال في قول الرسول ρ: (**أحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي**)، وهب أنك قلت إن الأراضي من الغنائم لكن الكنوز من الغنائم أجبنا على هذا فقلنا: إن ملك بني إسرائيل لأرض آل فرعون وكنوزهم بغير قتال، والغنائم التي تُملك تكون بطريق القتال هذا الذي قاله الرسول ρ إنها لم تُحَل لأحد قبله.

الطالب:.....فيما سبق؟

الشيخ: فيما سبق فيه غنائم لكنها ما تحل للمقاتلين.

الطالب: وما شأنها؟

الشيخ: شأنها أنها تجمع ثم تنزل عليها نار من السماء فتحرقها أي نعم، ثم إنها إذا كان فيها شيء من الغلول ما تنزل النار سبحان الله ما تنزل حتى لا يفقد شيء إذا فقد شيء نزلت النار وأحرقتها نبدأ الدرس؟

الطالب: حكمة إحراق الغنائم؟

الشيخ: الحكمة منها لأجل قطع التعلق بها نهائيا لأنها لو تبقى لتناولها الناس بالبيع والشراء والانتفاع وصار ملك لهم.

الطالب: لو أن الناس منع من الغنائم لكان أولى.

الشيخ: لا لا ما هو صحيح ولكن هذه الأمة الله سبحانه وتعالى أمدها بأشياء لتستعين بها ولا مانع أن الإنسان الذي يكون أفضل يُمّد بأشياء ليصل إلى الفضيلة أليس النبي ρ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومع ذلك هو يستغفر الله سبحانه وتعالى ونحن أيضا مأمورون أن نصلي عليه مع أن الله يقول: ((**إن الله وملائكته يصلون على النبي**)) فلا يلزم من الوصول إلى الكمال ألا يسعى الإنسان بأسبابه.

الطالب: والذي حل يا شيخ ....

الشيخ: – حتى الرسول قال (**وجعل رزقي تحت ظل رمحي**)..... يعيننا على هذا.

الطالب:.....قصة اللي وجد الغلول؟

الشيخ: المشكلة إبراهيم يقول: كيف تُحَل لنا ونحن أفضل الأمم لماذا لا يوكل الأمر إلى مناقبنا وإلى فضائلنا؟ نقول هذا من نعمة الله ومن كمال نعمة الله أن نصل إلى درجة الكمال ولهذا أحل هذه المغانم لأجل أن نستعين بها طيب

فيه أيضا من فوائد الآية الكريمة: أن التمكين في الأرض تمكين الإنسان في الأرض من نعمة الله عليه لقوله: ونمكن لهم في الأرض ولّا لا؟ لأن هذا من جملة ما أنعم الله على بني إسرائيل أنْ مكنهم في الأرض فكون الإنسان يُمكَّن له في الأرض سواء كان هذا التمكين عن طريق السلطة، سلطة السلطان أو عن طريق سلطة القرآن، لاحظوا يا جماعة إن التمكين في الأرض مو معناه إن الواحد إن الإنسان يحكم ويكون سلطانا عليهم، لا بل من التمكين في الأرض أن الله يمكن له حتى يكون لقوله سلطان على المؤمنين، فمثلا شيخ الإسلام ابن تيمية مُكِّن له في الأرض ولا لا؟ مكِّن له في الأرض أعظم من تمكين الولاة في وقته، تمكين الولاة في وقته انقضى بموتهم لكن تمكين الله لهذا الرجل حتى كان قوله معتبرا بين الناس باق إلى الآن فإذاً التمكين في الأرض وإن كان يتبادر إلى الذهن أنه تمكين السلطان فينبغي أن نقول: وتمكين إيش؟ القرآن بمعنى: أن من قام بالحق فإنه يكون لقوله سلطان وقوة وهذا أيضا جاء في الحديث شاهداً له بأن الله تعالى إذا أحب عبدا وضع له القبول في الأرض بمعنى أنه يكون له قبول ولقوله مفاد فهذه من تمكين الله تعالى في الأرض.

ومن فوائد الآية أيضا كان موقفا ذكرناه لكن قوله: ((**ونُري فرعون**)) هذا من جملة الأمثلة على قدرة الله Y.

ومن فوائدها أن فرعون وقومه كانوا يَحْذرُون من بني إسرائيل فأراهم الله تعالى ما كانوا يحذرون وهنا إشكال كيف أراهم الله تعالى ما كانوا يحذرون مع أنهم هلكوا؟

الطالب أراهم عندما أدركه الغرق قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل.

الشيخ: لنُري فرعون وهامان وجنودهما.

الطالب: جنوده معه لما غرق عرفوا لما غرقوا كل شيء عرفوه أن بني إسرائيل مثلا.

الشيخ: يعني عند خروج الروح مثلا ... هذا هو الأصل وبعضهم قال: إن (لنريهم ما كانوا يحذرون) ما المراد الهلاك؟ المراد بما كانوا يحذرون منازعة آل فرعون؛ فإن بني إسرائيل لما بُعِث موسى استقووا وقصة السحرة واضحة فيها لما اجتمعوا واجتمع الناس في يوم عيدهم وفي الضحى في رابعة النهار وصارت الهزيمة على من؟ على آل فرعون الهزيمة على آل فرعون هزموا حساً ومعنىً ولّا لا؟ هُزموا حساً بأن عصا موسى ρ جعلت تلقف ما ألقوا، وهُزموا معنىً بأن السحرة أنفسهم آمنوا وصرحوا للملأ بأن فرعون هو الذي أكرههم على السحر، وبَيَّن أن الرب

الحقيقي هو رب موسى وهارون Y هذه هزيمة معنوية بالإضافة إلى الهزيمة الحسية أليست هذه تغيظ آل فرعون؟ تغيظ فرعون وهامان وجنودهما غيظا عظيما إذاً يمكن أن نجيب عن هذا بجوابين:

أحدهما ما ذكرتم أن كل واحد في آخر لحظة في حياته يتبين له أنه خاطئ وأن بني إسرائيل هم الغالبون.

والثاني: إن الله تعالى أراهم منازعة بني إسرائيل لهم وظهورَ بني إسرائيل عليهم في ذلك المجمع العظيم ((**موعدكم يوم الزينة**)) ويوم الزينة هو يوم العيد يتزين الناس به وأن يحشر الناس يجمعون ضحى في رابعة النهار، نعم هذا الموعد موسى هو الذي اقترحه لأنه واثق عليه الصلاة والسلام بأن الله سينصره حصل هذا الاجتماع في هذا اليوم وصار في الحقيقة يوم عيد لبني إسرائيل ويوم شر وسوء لفرعون نظير ما قال أبو جهل: إننا لا نرجع حتى نصل إلى بدر ننحر الجزور ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً، صحيح الحيثيات سمعت العرب والعجم أيضا بهذه الغزوة لكن كانوا تغني عليهم القيان يُغني لهم ولا عليهم؟ عليهم في الحقيقة صار يستمعوا ما به ظهور عوَرِهم وظهور -والعياذ بالله- جبروتِهم حتى أعز الله تعالى الإسلام والمسلمين.

الطالب: وإنا لجميع حاذرون حصل ما كانوا يحذرونه

الشيخ: هذا يؤيد الوجه الثاني... ترى ما في مانع عندنا ولو نمشي شوية المهم الفائدة

الطالب: أنه جعل كل المعركة لهم وليس...أن جعلهم أئمة.

الشيخ: أن جعل لهم الجعل له معاني متعددة .

الجعل ... لمثل الله Y تعود إلى التصيير لكن التصيير تصيير المعدوم موجودا

أوحينا الوحي في اللغة الإعلام بسرعة وخفاء ومنه قوله تعالى: ((**فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا**)) ويطلق على معاني متعددة:

منها الوحي الشرعي وهو وحي النبوة أو الرسالة.

ووحي الإلهام وهو: ما يلقيه الله تبارك وتعالى في نفس الموحى إليه.

ووحي النوم فإن النوم الرؤية الصالحة فيه جزء من ستة وأربعين جزئا من النبوة، ننظر إلى هذه الآية ((**وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه**))هل هو وحي النبوة أو الرسالة ...لأن الذي أوحي إليها ليس بشرع، ترضعه إلى آخره ثم إن الصحيح أنه لم يبعث أحد من النساء نبيا ((**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم**)) إذاً يكون الوحي هنا إما إلهام وإما منام، فالإلهام ليس بالشيء الغريب تلهم امرأة ما يكون في مصلحتها فالله تبارك وتعالى ألهم النحل وهو يلهم بني آدم ما فيه مصلحتها: ((**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا**)) إلى آخره ولهذا قال المؤلف وأوحينا وحي إلهام أو منام أو هنا للتنويع تنويع الخلاف في هذه المسألة فإن بعض العلماء يقول إن الوحي وحي إلهام وبعضهم يقول إن الوحي وحي منام والمهم أنه ليس وحي رسالة أو نبوة.

وقوله: ((**إلى أم موسى**)) هي التي ولدته وهذا هو الأصل في الأم ((**إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم**)) وأما الأم من الرضاعة فلا تذكر مطلقة وإنما تذكر مقيدة ولهذا قال الله تعالى: ((**حرمت عليكم أمهاتكم**)) ثم قال: ((**وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم**)) فالأم من الرضاعة لا تدخل في مطلق الأم بل لا بد أن تكون مقيدة .

الطالب :....

الشيخ :- عند الإطلاق .طيب وإنما قررت هذا ليتبين أن قوله تعالى: ((**وأمهات نسائكم**)) المراد بها الأم التي ولدت دون أم الرضعات.

قال: ((**إلى أم موسى**)) ((**وأوحينا إلى أم موسى**)) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته .....

وهو المولود المذكور لأنه ما من أم إلا ولها ولد وقوله : ولم يشعر بولادته غير أخته هذا من الأقوال الإسرائيلية التي لا تصدق ولا تكذب؛ لأنه ما الذي أدرانا أنه لم يشعر به إلا أمه ما عندنا أحد يدلنا على هذا.

وقوله: ((**أن أرضعيه**)) (أن) هذه تفسيرية، وضابط التفسيرية التي تقع بعد ما فيه معنى القول دون حروفه كلمة (أن) إذا وقعت بعد ما فيه معنى القول دون حروفه فهي تفسيرية ((**وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه**)) من مثل قوله تعالى: ((**وأوحينا إليه أن اصنع الفلك**))...

((**فإذا خفت عليه**)) وهذا دليل قوله: ((**إذا خفت عليه**)) أن هناك خوفا من آل فرعون وأنهم يلتقطون الأولاد ولهذا قال: ((**فإذا خفت عليه فألقيه في اليم**)) فسّره بقوله :- البحر ثم فسر البحر بقوله :- أي النيل

فاليم هو البحر كما قال الله تعالى: ((**فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم**)) يعني البحر والمراد بالبحر هنا النيل وسمي بحرا وإن كان نهرا لكثرته واتساعه ((**فألقيه في اليم ولا تخافي**)).

قوله: ((**فإذا خفت**)) هذا فعل الشرط وجواب الشرط: ((**ألقيه في اليم**)) وهو من الغرائب أن من يُخاف عليه يلقى فيما فيه هلاكه لأن إلقائه في البحر وش معناه؟ استعجال الهلاك له؛ لأن المعروف أنه يموت إذا ألقي في البحر وهذا من آيات الله Y أن يكون موسى يلقى في مكان الخوف فلا يموت ثم يعيش بين أحضان فرعون الذي كان يتتبع أولاد بني إسرائيل فيقتل أبنائهم ويستحيي نسائهم، هذه من الآيات الدالة على كمال قدرة الله Y وأن الله إذا حفظ أحدا فإن الأسباب المؤدية إلى الهلاك لا تؤثر ولا يكون لها تأثير لأن قدرة الله فوق الأسباب ولهذا النار محرقة بلا شك وصارت على إبراهيم برداً وسلاماً.

((**فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي**)) ايش تخافي؟ قال المؤلف:" غرقَه " فمفعول تخافي محذوف قدّره بقوله:" **غرقه** "وهو واضح " **ولا تحزني لفراقه** " قال: لفراقه لأن الحزن يكون في الماضي والخوف في المستقبل فما أَهَمَّ الإنسانَ فإن كان مستقبلا فهو خوف، وإن كان ماضيا فهو حزن، هنا قال الله لها: ((**لا تخافي ولا تحزني**)) فإن الأمر سيكون على خلاف ما تتوقعين ولهذا قال: ((**إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين**)) إنا رادوه ما قال: نرده؛ لتكون جملة اسمية، والجملة الاسمية تدل على الثبوت والاستقرار.

وقوله: ((**إنا**)) بضمير الجمع للتعظيم.

وقوله: ((**رادوه إليك**)) أي مرجعوه ولم يبين الله تبارك وتعالى المدة التي تفقده فيها لكن الظاهر أنها ليست ببعيدة كما سيأتي في آخر القصة.

وقوله : ((**وجاعلوه من المرسلين**)) هذه بشارة فوق البشارة الأولى وهو أن يكون هذا المولود من المرسلين أي يكون ممن أرسلهم الله تبارك وتعالى وأكرمهم بالرسالة، هذه الآية فيها أمر وفيها نهي أي فيها أمران ونهيان وبشارتان الأمران قوله أرضعيه وألقيه والنهيان لا تخافي ولا تحزني والبشارتان رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين، " **فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مقلم بالقار من داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلاً** "، قوله أرضعته ثلاثة أشهر ما في الآية ما يدل عليه إنما لا شك أنها انتظرت أمر الله أرضعته ولما خافت عليه ألقته وقول المؤلف إنها وضعته في تابوت ممن أخذه ((**أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم**)) وهذا من .....الله Y له لأن ما أمرها ألقيه..... في البحر وإنما أمرها أن تلقيه في تابوت ليكون حفظا له، والتابوت يكون من الخشب والخشب عادة يطفو على الماء ما يغطس فإذا دهن فيه القار فإنه أيضا

يمنع من دخول الماء إليه، لأنه ربما إذا دخل الماء إليه وتسلل في الخشب يثقل ثم يغيص قال :" **وأما قوله ألقته في بحر النيل ليلا** "من أين أخذ كونه ليلا ربما يؤخذ من قوله فيما بعد:

((**وأصبح فؤاد أم موسى فارغا**)) أنها ألقته في الليل ثم جعلت توسوس فيه وتهتم له حتى كانت لا تفكر في غيره، ثم إنه أيضا مما يؤيد ذلك أن المرأة قد خافت عليه وإذا خافت عليه فإنه من المستبعد عادة أن تخرج به نهاراً وتلقيه أمام الناس فلا بد أن يكون ليلاً، ألقته ليلاً مأخوذ من الآية ومن العادة أن هذا لا يكون إلا بالليل

قال: ((**فالتقطه**)) بالتابوت صبحة الليل آل فرعون التقطه ولم يقل: أخذه لأنه أصبح في حكم اللقيط المنبوذ وأهل العلم يقولون: إن اللقيط هو الطفل المنبوذ الذي طرح ثم لقيته ولهذا قال: التقطه ولم يقل: أخذه لماذا؟ لأن اللقيط هو الطفل المنبوذ هؤلاء أخذوا هذا التابوت.

وقوله: آل فرعون قال المؤلف: " **أعوانه** " آله أي: أعوانه ويحتمل أن آله أي قرابته على كل حال المهم أنه أخذه من ...إلى فرعون إلى الملك --...لا حتى الالتقاط يكون بقصد لأن الملتقط الذي يلتقط اللقيط المنبوذ في الشارع أو المنبوذ في المسجد ...لكن هنا قد يشعر أنه شيء ظفر به لكن إنما العلماء هنا يقولون إن التقاط يكون في الطفل المنبوذ.

قال: " **آل فرعون فوضعوه بين يديه أي بين يدي فرعون وكانوا لا يشعرون بالذي فيه وربما يظنون أن الذي فيه مال من الأموال وفُتح وأَخرج موسى منه أي وأُخرج وهو يمص من إبهامه لبنا** " هذا ....ما نعلم عنه كونه يمص من إبهامه لبنا معناه يرضع نفسه من نفسه.....ولكن مما لا شك فيه كالعادة بأن الشيء المغلق الإنسان لا بد أن يفتتحه وينظر ما فيه، وأما كونه يمص من إبهامه لبنا فهذا من الأمور الإسرائيلية التي لا تصدق ولا تكذب ثم قلنا إنها تكذب لأن هذا بعيد من الآدمي.

وقوله: " **ليكون لهم في عاقبة الأمر** " ليكون الضمير يعود على من على موسى ولهم الضمير يعود على آل فرعون ويدخل في آل فرعون، فرعون نفسه وقوله: ((**ليكون**)) قال المؤلف: " **في عاقبة الأمر** " إشارة أن اللام هنا للعاقبة وليست للتعليل؛ لأنه لو شعر بأنه يكون لهم عدوا وحزنا قتلوه، ولكن العاقبة أنه كان كذلك، وما ذهب إليه بن كثير رحمه الله من أن اللام هنا للتعليل باعتبار علم الله له وجه يعني: ((**فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا**)) في علم الله وليست تعليلاً للالتقاط هذا له وجه لكن الأقرب ما ذهب إليه المؤلف وغيره من أن اللام هنا للعاقبة وليست للتعليل، طيب اللام التي تدخل على الفعل المضارع تنقسم إلى قسمين زائدة وغير زائدة، والزائدة تكون للتعليل وتكون للعاقبة وتكون لتأكيد النفع هذه غير الزائدة، الزائدة هي التي تقع في الغالب بعد فعل الإرادة مثل قوله تعالى: ((**يريد الله ليبين لكم**)) ((**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس**)) فإن اللام

هنا زائدة لأنك لو حذفتها وقدرت (أن) إنما يريد الله ليذهب إنما يريد الله أن يذهب تم الكلام ولا لا ؟ تَمَّ، يتم الكلام واللام غير الزائدة تكون للتعليل مثل حضرت لأتعلمه أي من أجل أن أتعلم وتكون لتأكيد النفي مثل قوله تعالى: ((**لم يكن الله ليغفر لهم**)) ولهذا يسميها النحويون يسمونها لام الجحود يعني النفي فهي لتأكيد النفي والثالثة تكون للعاقبة مثل هذه الآية: ((**ليكون لهم عدوا وحزنا**)) نعم بعد (كان) مضارعا كانت أو فعل ماض.

وقوله: " **ليكون لهم عدوا يقتل رجالهم وحزنا يستعبد نسائهم** "، هذا فيه نظر بل الظاهر أنه عدو لما يحصل على يديه من الأضرار البالغة لآل فرعون، وحزنا لأنه سوف يحزنه بما يظهر له من الانتصارات العظيمة وأبلغها متى؟ حين انتصر يوم الزينة لأنه انتصر عليه انتصاراً بالغاً باهراً وحصل لهم بهذا من الحزن ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ولم نعلم أن موسى ρ قتل رجال آل فرعون ولا أنه استعبد نسائهم، وإنما المعروف أن الله سبحانه وتعالى أغرقهم بفعله وفي قراءة بضم الحاء وسكون الدال لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كأحزنه ..... – طيب حزن هنا فيها قراءة سبعيه ولا شاذة؟ سبعيه لأنك تعرف أن المؤلف إذا قال فيه قراءة يعني سبعية وإذا قال قُرئ فهو الشاذ قال بضم الحاء وسكون الدال ((**ليكون لهم عدوا وحُزنا**)) حُزْنا وحَزَنا معناهما واحد وهما لغتان في المصدر يكون من حَزَن كأحْزَن حَزَنه كأحْزَنه ما معنى حزنه فأحزنه يعني أن الحزن الذي ليس مزيدا بالهمزة مثل أحزنه المزيد بالهمزة من حيث التعدي وقوله : بمعنى اسم الفاعل هنا وهو هنا بمعنى اسم الفاعل اش معنى بمعنى اسم الفاعل؟ يعني بمعنى حازن أي محزن، لماذا أوله المؤلف إلى هذا ؟ لأن الحزن شعور في النفس وموسى ρ هل يكون شعورا في أنفسهم ؟ لا لكنه مُدْخل لهذا الشعور وهو الحزن في أنفسهم وعلى هذا يكون حِزِنا بمعنى حازنا خلي بالكم يا جماعة ويأتي المصدر دائما بمعنى اسم الفاعل ودائما بمعنى اسم المفعول فيقال: فلان عَدْل رضا ويقال أيضا: فلان ثقة وعدْل ورضا وثقة مصادر بمعنى اسم الفاعل، عادل ورضا بمعنى المرء، وثقة بمعنى المفعول اسم الفاعل واسم المفعول وقوله ρ: (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**) هذا مصدر بمعنى اسم المفعول.

" **فالتقطه ليكون لهم عدوا وحزنا** "ما هو العدو؟ العدو عند الفقهاء حَدّوه بتعريف هو الحكم في الواقع فقالوا: " **إن العدو من سره مساءة شخص أو غمه فَرَقه هو عدوه** " كل إنسان يسره أن تساء ويحزنه أن تُسر فهو عدو وكل إنسان يسره أن تسر ويسوئه أن تحزن فهو ولي لأن العدو ضد الولي.

قال: ((**إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين**)) الجملة هذه تعليل لقوله: ((**ليكون لهم عدوا وحزنا**)) كأنه قيل لماذا يكون لهم عدوا وحزنا؟ فبين أن السبب في ذلك هو خطأ هؤلاء فرعون الملك، هامان وزيره،

جنودهما أتباعهما الذين يمتثلون بأمرهما، وأصل جنود جمع جند والجند هم أنصار الإنسان ويقول كانوا خاطئين من الخطيئة أو عاصين فعوقبوا على يديه الخاطئ والمخطئ ما الفرق بينهما؟ إسماعيل ما الفرق بين الخاطئ والمخطئ؟... يعني من أتى الخطأ متعمدا فهو خاطئ ومن أتاه غير متعمد فهو مخطئ، ولذلك الخاطئ معذب والمخطئ غير معذب قال الله تعالى: ((**ناصية كاذبة خاطئة**)) والمخطئ ليس عليه إثم ((**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا**)) وفعل خاطئ، الفعل من خاطئ خَطِئ ومن أخطأ مُخطئ هذا هو الفرق إذا هو قوله سبحانه وتعالى: خاطئين أي واقعين في الخطأ عن عمد وقصد؛ ولذلك قال المؤلف :- أي عاصين فعوقبوا على يديه .

وقالت امرأة فرعون وقد هم مع أعوانه بقتله أي بقتل موسى: ((**هو قرت عين لي**)) ولك هو قرت عين عندي مكتوبة قرت بالتاء المفتوحة والقاعدة بالمربوطة وهي كذلك فيما بقي من الآيات بالمربوطة: ((**ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين**)) مربوطة ولم تأت مفتوحة إلا في هذا في القرآن وذكرت في القرآن في موضعين سوى هذا وكلها بالمربوطة وإذا قيل ما الفرق ؟نقول إن هذا يتبع فيه الرسم العثماني هكذا رسمه الصحابة رضي الله عنهم وقوله: ((**قرة عين**)) أولا: (**قالت**) توجه الخطاب إلى من؟ إلى فرعون، و(**قرة**) قَدّر المؤلف (**هو**)؛ ليبين أنه خبر مبتدأ محذوف.

وقوله: (قرة عين) مأخوذ من القَرّ أو من القَرَار يعني: قصدي من هذا أو من هذا ويصح منهما جميعا من القر وهو البرد، لأن العين إذا بردت فإنها تكون علامة على السرور ولهذا يقال: دمع السرور بارد ودمع الحزن حار، ويقال: يبكي عليه بدمع حار يعني من الحزن إذاً قرة العين كناية عن برودتها، وبرودة العين دليل على السرور، وقيل: إنها من قَرَّ بالمكان وهو القرار وعدم الاضطراب؛ لأن الإنسان إذا كان خائفا بدأت عينه تدور من هنا ومن هنا تشخَص وتدور وتلفت، لكن هذا دليل على أنها قارَّة لكن قرارها دليل على أنها لم تخف.

((**قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا**)) قولها: ((**لا تقتلوه**)) يدل على أنهم هموا بقتله وإلا لما كان لقولها لا تقتلوه فائدة وقولها لي ولك وقع كما توقعَت ؟ بالنسبة لها نعم لا شك أنه وقع الأمر كما توقعت وصار هذا الولد قرة عين لها ورفعة لها في الدنيا والآخرة وأما لفرعون فلا ما صار قرة عين له بل كان له عدوا وحزنا ومن غرائب التفسير أن بعضهم قال: (قرة عين لي) وتقف، (ولك لا) وتقف أيضا، (وتقتلوه) جملة مستأنفة وهذا في الحقيقة من التلاعب بالقرآن لأنه لو كان كما يقولون لقال الله تعالى: (تقتلونه)؛ لأن حذف النون هنا لا نعلم له سببا سوى النهي فكيف يفسر مثل هذه التفاسير الباردة، ولكننا ذكرناه لأنه قد قيل فيه وإلا فإنه حتى أنه روي عن ابن عباس ﷺ، ولكن هذا أبعد ما يكون عن ابن عباس؛ لما فيه من تفكيك الكلام وتناثره وعدم التئام بعضه ببعض ولأن النون في فعل تقتلوه محذوفة مما يدل على أن لا مسلطة عليها لكنها هي رضي الله

عنها امرأة فرعون إما أنها قالت ذلك من باب التهدئة له قرة عين لي ولك لتهدئه وتفرحه، وإما أنها قالت ذلك معتقدة له ولكن ليس من اعتقد شيئا يكون الأمر على وفاق ما اعتقد بل قد يُخلف الله Y اعتقاد الإنسان لحكمة يريدها وهذا لا مانع ذلك منه أن تقول ذلك معتقدة أنه سيكون قرة عين له ولها أيضا، ويدل لهذا قولها: ((**عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا**)) عسى للترجي وقولها: ينفعنا في الخدمة أو نتخذه ولدا نتبناه وقد قيل: إنه ليس لفرعون من امرأته ولد فقالت أو نتخذه ولدا، ومعلوم أن بين الأمرين فرقا فإن انتفاعهم به لا يجعلهم يحنون عليه كما يحنون على الولد أليس كذلك ؟ فالخادم عند الإنسان يأمر وينهى ولا يكون له في قلبه من الرحمة والرأفة والعطف ما يكون للولد ولهذا قالت: أو نتخذه ولداً وهذا انتقال من الأدنى إلى الأعلى إذاً نحن لسنا محرومين من هذا الولد فإما أن نتخذه خادما ننتفع به، وإما أن نتخذه ولدا نفخر به ويكون لنا بمنزلة الولد، هناك احتمال ثالث ؟ نعم فيه احتمال ثالث أنه لا ينفعهم ولا يتخذوه ولكنه لا يمكن أن يقال في مثل هذا السياق لأنها هي تريد ترغيبهم في إبقائه والترغيب في الإبقاء لا يذكر فيه إلا الصفات المرغوبة وهي أنه ينفع أو يُتَخذ ولدا .

قال :- ((**وهم لا يشعرون**)) نعم هم لا يشعرون هذه جملة من كلام الله ولا من كلامها هي ؟ الظاهر أنها من كلام الله يعني وهم أي آل فرعون ومنهم المرأة لا يشعرون بعاقبة أمر هذا الولد لأنهم لو شعروا بعاقبة أمره قبلوا مشورتها هي ولا لا ؟ ما قبلوا ولكن الله سبحانه وتعالى أعمى ذلك عنهم

الطالب:.....

الشيخ:- عاقر ...ما هو بلازم حقيقة قد يتبنى الإنسان شخص زيادة ما دام ما في شيء بين لا نجزم به إذ ربما يكون هذا.

الطالب:.....

الشيخ:- بعضهم يقول وهم لا يشعرون آل فرعون ، آل فرعون لا يشعرون بما تريده المرأة وكأن المرأة ألهمها الله Y مآل هذا الرجل وأما هم فلا يشعرون ولكن الأقرب أنه من كلام الله سبحانه وتعالى .

الطالب: كلام امرأة فرعون بعد أن أسلمت أم قبله ؟

الشيخ: لا، قبل أن تسلم هذا متفق عليه.

الطالب: على عقيدة فرعون.

الشيخ: .....ولكن الظاهر أنها على عقيدة فرعون لأنها زوجته ولا بد أن تكون مطيعة له.

قال : لا يشعرون بعاقبة أمرهم معه وهذا واضح ثم قال الله Y :- ((**وأصبح فؤاد أم موسى**)) لما عملت بالتقاطه فارغاً مما سواه أصبح هذا بناء على أنها ألقته ليلاً وتأتي كلمة أصبح بمعنى صار بقطع النظر عن الزمن في

اللغة العربية تأتي أصبح بمعنى صار وتأتي أصبح بمعنى صار في الإصباح يقال مثلا صار الماء ثلجا أصبح الماء ثلجا بمعنى صار في اللغة العامية الآن دائما يعبرون الناس يقولون أصبح كذا وأصبح كذا يريدون بذلك أنه انتقل إلى هذا كما أن الإصباح انتقال من الليل إلى النهار، لكن هنا ليس ببعيد أنه في صباح تلك الليلة استولى عليها الوساوس والهواجس حتى صار قلبها فارغا من كل شيء ما تفكر بأي شيء إلا بهذا الولد وهذا أعني أن المراد بالإصباح هنا الدخول في الصباح أولى من أن نجعله بمعنى صار لأنكم كما تعلمون الشيء يُخزن عليه عند فقده لكن إذا طال الزمن فإنه قد يُنسى الحوادث تنسيه الظاهر أن أصبح أي في تلك الليلة أصبح فؤاد ما هو الفؤاد ؟ القلب أم موسى فارغا يقول: مما سواه أما قول المؤلف لما علمت بالتقاطه فهذا لا يتعين منه أنها علمت ولكن بمجرد أنها ألقته سوف توسوس به .

إن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنها كادت لتبدي به أيقول: ابنها لولا أن ربطنا على قلبها إلى آخره نعم. يقول: إن كادت المؤلف أعرب إن مخففة من الثقيلة وابن مالك يقول :- خففت إن فقل العمل وتلزم اللام إذا ما تهمل وربما استغنى..... والفعل إن لم يك ناسخا فلا تلفيه غالبا بإن ذي موصلا فالآية إذا جارية على اللغة الفصحى أن كاد ناسخ ولا غير ناسخ ؟ ناسخ كاد ناسخ نعم وهنا اللام لتبدي به لا زمة ولا جائزة ؟

الطالب: لازمة .

الشيخ:- طيب لو حذفناها وقلنا إن كادت تبدي به ما يمكن تكون بمعنى (ما) يعني ما كادت تبدي به ؟ وتلزم اللام إذا ما تهمل وربما استغني عنها.....اللام تجب إذا ما كان حذفها يوقع في الإشكال لأنك إذا حذفتها التبست بـ إنَّ وإذا أوجبتها لا يكون مشكلة لأنها لام التوكيد لا تأتي مع النفي فما رأيكم في هذا ؟

الطالب:.....

الشيخ:-قيل تخفف المعنى لأنه إن كادت لتبدي به معناها أنها قرب إبدائها لذلك لكن ما كانت لتبدي به معناها مستحيل لأن السياق هي جائزة لأن السياق يدل على المعنى وهو قوله: ((**لولا أن ربطنا على قلبها**)) لأن هذه الجملة لا تناسب أن تكون إن نافية يعني ما كادت تبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لأن الربط على القلب يقتضي الكتمان ولَّا البيان ؟ يقتضي الكتمان ولا ينفع أن نقول ما كادت تظهره لولا أن ربطنا لأن لولا أن ربطنا يستلزم ألا تظهره فعلى هذا تكون اللام هنا جائزة وهذا جائز من حيث الصناعة النحوية أما من حيث التلاوة القرآنية فهو غير جائز حذفها والسبب أن كلام الله لا يمكن ضبطه لا بالنقص ولا بالزيادة إن كادت لتبدي به تبدي أي تُظهر به أي بموسى وأما قول المؤلف أي بأنه ابنها فهو بناء منه على أنها وصلت إلى آل فرعون ولولا أنها ربُط على قلبها لقالت: هذا ابني ولا شك أن هذا بعيد من القصة وبعيد من المعنى ولكن إن كادت لتبدي به

أي لتظهر بما فعلته به يعني هي تحدث الناس وتقول والله أنا فعلت كذا وفعلت كذا وألقيت ابني في اليم إلى آخره ولا لا ؟ وإنما قال: وإن كادت لتبدي به لأن المعروف أن الإنسان إذا حزن بشيء فإنه يخفف من آلام الحزن على نفسه أن يتحدث به إلى أحد من الناس ممن يتصل به ولا يكاد الإنسان يضيق صدره بالشيء حتى يحدث به ولا لا ؟ هذا شيء معلوم فهو لولا أن الله ربط على قلبها لأبدت ذلك الأمر ما أبدت أن قالت هذا ابني، أبدت الأمر الذي وقع منها وهي أنها ألقته في تابوت وألقته في اليم لو فعلت هذا لكان كما قلنا يطير الخبر لأن الخبر مكتوم ما لم يظهر فإذا ظهر لواحد ... إنه يتشعب فلو أبدته ولو لأقرب الناس إليها لظهر أمر الطفل ورمي به ولكن الله سبحانه وتعالى ربط على قلبها ولهذا قال لولا أن ربطنا على قلبها بالصبر أو سكنَّاه الربط على الشيء معناه شد الرباط عليه، ربطنا على قلبها أبلغ من أسكنا قلبها لأن الربط عليه معناه لا يمكن أن يتحرك فهذا أبلغ والله Y ربط على قلبها بحيث إنها صبرت ولم تحدث أحدا بما جرى ولكن الذي وقع قالت لأخته قصيه وقد سبق أن المؤلف يقول: ما اطلع على ولادته سوى أخته قالت لأخته: لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبله نعم

قوله: ((**ربطنا على قلبها**)) أي شددناه بالربط والمراد به التسكين وقوله: ((**لتكون**)) اللام للتعليل أين المعلل ؟ ربط القلب يعني ربط الله على قلبها لهذه الغاية لتكون من المؤمنين طيب قوله لتكون من المؤمنين ليس المراد الإيمان الجديد لأنها هي مؤمنة بلا شك وأدل دليل على أنها مؤمنة أنها امرأة ألقت ابنها في اليم ثقة بوعد الله Y ولكن المراد هنا بالإيمان الإيمان الزائد على أصله الإيمان الزائد يعني التثبيت واليقين لتكون من المؤمنين وهذا هو الذي وقع وفي القصة فوائد عظيمة ومناقب لأم موسى.

هذه الآية من وحي ينقسم أو يطلق على ثلاثة أقسام .

الطالب:...

الشيخ: أولا وحي بالشرع ثانيا وحي منام..

الطالب:...

الشيخ: صل لك ركعتين إن كانت على وضوء صلى .

الطالب:...

الشيخ: أو وحي إلهام ... مثال الأول يا عبد الرحمن الوحي بالشرع ؟

الطالب: وحي الأنبياء.

الشيخ: كقوله تعالى ((**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ**))((النساء:163)) إلى آخره هذا وحي بالشرع القسم الثاني وحي الإلهام؟

الطالب: مثل قوله تعالى: ((**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي**)) وهذه الآية ((**وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه**)).

الشيخ: وهذه الآية نعم الآية هذه فيها احتمال ثان وحي منام نعم .

الطالب: ...

الشيخ: هذه الآية على قولين بعضهم يقول أوحى إلى أم موسى وحي منام في هذه الآية ((**وأوحينا إلى أم موسى**)) فيها أمران ونهيان وخبران.

الطالب: الأمران أن أرضعيه وألقيه في اليم والنهيان لا تخافي ولا تحزني والبشارتان إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين.

الشيخ: صح تمام، في هذه الآية يقول إنا رادوه جماعة لكن كيف والله واحد كيف أن الله واحد سبحانه وتعالى ويقول إنا رادوه .

الطالب: هذا الجمع للتعظيم.

الشيخ: هذا الجمع للتعظيم الله تبارك وتعالى يذكر عن نفسه بصيغة التعظيم قوله تعالى :- ((فالتقطه آل فرعون)) التقطه ولم يقل أخذه السؤال: تعبير التقطه دون أخذه؟

الطالب:...

الشيخ:... مثل ما يقول العلماء يسمونه اللقيط فاللقيط خاص بالآدمي واللقيط عبارة عن الطفل المنبوذ أو الطفل الضائع هذا هو وقد يقال مثل ما قال الإخوان أنه التقطوه بمعنى أخذوه أي بدون عوض وعلى سبيل الامتهان، اللام في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا يا محمد.

الطالب: اللام للعطف.

الشيخ: لماذا لا تكون للتعليل؟

الطالب: لأنه لم يلتقطوه لكي يكون عدوا لهم ولكن العاقبة كانت كذلك .

الشيخ: ولكن العاقبة كانت كذلك لو أنهم علموا أنه عدوا لهم وحزنا كان قتلوه هل أحد من أهل العلم قال بخلاف ذلك ؟

الطالب: – ...

ولكن الصحيح أنه للعاقبة لأنه تعليل للفعل منهما التقطه قوله: ((**إن فرعون وهامان وجنودهما**)) هذا التعليل يقول إن هذه تعليلية أين المعلل؟ ((**فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين**)) .

الطالب: المعلل

الشيخ: أي نعم .....يعني هذا التعليل تعليل لما قبله ...يعني يكون عليهم حزنا لأنه خاطئون. طيب قوله تعالى: ((**أصبح فؤاد أم موسى فارغاً**)) من أين؟

الطالب:...

الشيخ: ...أنا ما أقول لماذا كان فارغا بل فارغ من أين؟

الطالب: من الحزن.

الشيخ: فارغا من ذكر كل شيء، ما في قلبها إلا موسى واضح طيب قوله: ((**إن كانت لتبدي به**)) إن هذه يا صالح يا علي وش في إن.

الطالب:...

الشيخ: إن نافية ... لو قال واحد إن ((**إن هذا إلا ملك كريم**)) يعني ما هذا إلا ملك كريم يعني ما قاربت تبدي به ... وإلا فيه احتمال ... وش المانع

الطالب:...

الشيخ: اش بعد ؟ ... يعني فيها مانعان أحدهما لفظي وهو اللام الى أنت قلت.

الطالب:... إن كانت لتبدي به لولا أن ربط الله سبحانه وتعالى على قلبها

الشيخ: أين الدليل المعنوي ؟

الطالب: الدليل المعنوي أن الله سبحانه وتعالى يريد أن كادت تبدي به

الشيخ: ما في هذا دليل معنوي. من سياق الآية .

الطالب: لولا أن ربطنا على قلبها .

الشيخ: نأخذ القواعد الآن .

يستفاد من هذه الآيات أولا من الآية الأولى قول الله تبارك وتعالى: ((**وأوحينا إلى أم موسى**)) فيها دليل على كرامة الله سبحانه وتعالى لأم موسى بهذا الإلهام ومن فوائدها أيضا عناية الله تعالى بموسى وفيه أيضا دليل على أن الأنبياء كغيرهم من البشر يحتاجون إلى الغذاء لقوله أن أرضعيه وقد يستفاد منها وجوب الإرضاع إذا جعلنا الأمر للوجوب لا للإرشاد ولكن القواعد الشرعية وش تقتضي؟ تقتضي وجوب الإرضاع وإنقاذ المعصوم وفيه أيضا من فوائد الآية قوة إيمان أم موسى ويكون هذا من مناقبها كيف ذلك؟ بإلقائها إياه في اليم مع أنه ابنها وهذا شيء لا يقع إلا للمؤمن حقا .

ومن فوائد الآية ذَكَرَنا إكرام الله لأم موسى يفهم من عدة أوجه حقيقة يفهم من الوحي والإلهام ومن تطمينها في قوله لا تخافي ولا تحزني ومن بَشارتها بأنه سيرد إليها ويجعله من المرسلين ومن فوائد الآية في بيان قدرة الله Y أن هذا الولد الذي ألقي في اليم واليم مَهَلك إلا حفظه الله Y وبقي وصار آخرُ أمره من الرسل ومن فوائدها من فوائد الآية أنه ينبغي تطمين المحزون ببشارته بمستقبله لأنه يقول: ((**إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين**)) وفيه إثبات الرسالة أيضا لموسى ولا لا؟ إثبات الرسالة لموسى لقوله: ((**جاعلوه من المرسلين**)) .

((**فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا**)) إلى آخره من فوائد هذه الآية أولا: أن أتباع الرجل وحاشيته من آله لقوله: آل فرعون وقد علمتم أن المؤلف فسرها بقوله :- أعوان فرعون .

وفيه من فوائدها أيضا أن الإنسان مهما بلغ في العتو والاستكبار فإنه لا يعلم المستقبل، من أين تؤخذ؟ من أن آل فرعون ما علموا أن هذا الطفل سيكون عدوا لهم وحَزنا ومن فوائدها أن المؤمنين أعداء للكفار لقوله: ((**ليكون لهم عدوا**)) وأنهم أيضا حزن لهم وهذا أمر ظاهر فالمسلمون أعداء للكفار وهم أيضا حزن لهم لا شك أنهم يُساؤون بما يسرهم وبالعكس ومن فوائد الآية أيضا أن الإنسان قد يسعى بما فيه حتفه لأن هؤلاء سعوا فيما فيه حتفهم التقطوا هذا الطفل الذي سيكون عدوا لهم وحزنا ومن فوائدها بيان قدرة الله سبحانه وتعالى بأن هذا الطفل الصبي الذي كانت بني إسرائيل تقتل أبنائها أين تربى ؟ في حَجر فرعون في بيته مع كونه يدور على الأولاد

من بني إسرائيل ليقتلهم فقال الله Y يعني بلسان الحال: هذا الذي أنت تقتل أبناء بني إسرائيل وهذا من سليلهم سوف يعيش في حَجرك وهذه من أكبر الأدلة على قدرة الله Y وأنه لا ينبغي للإنسان أن يعتمد على الأسباب المادية فإن الله تعالى يخلف ومن فوائدها بيان أن فرعون وهامان وجنودهما كانوا على باطل لقوله: ((**إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين**)) وفرق بين الخاطئ والمخطئ الخاطئ الذي يرتكب المعصية عن عمد والمخطئ الذي يرتكبها عن غير عمد عن جهل وفي هذا يأتي دليل على أن لهامان وهو وزير فرعون سلطة كبيرة في مملكة فرعون لقوله: ((**وجنودهما كانوا خاطئين**)) ففي عدة آيات يضيف الله Y الجنود إلى فرعون وحده وباعتبار أن فرعون هو مرجع لهؤلاء الجنود يضاف إليه وحده وباعتبار أن هامان له تأثير لأنه وزير ما أدري وزير داخلية ولا خارجية هم ...وزير هو لكل شؤونه فهو وزير والوزير عادة يتصرف فيما جعل وزيرا فيه

من فوائد الآية التي بعدها أولا: بيان فضيلة امرأة فرعون من قولها: ((**لا تقتلوه**)) وفيها أيضا دليل على فراستها لأنها توقعت أن ينفعهم ولكنه ما حصل على ما توقعته من كل الوجوه نفع من؟ نفعها هي ولكنه ضر فرعون وفيها أيضا دليل على ما قيل: " **إن البلاء موكل بالمنطق** "والتفاؤل كلام لأنه بالنسبة لامرأة فرعون قالت: ((**قرة عين لي ولك**)) فتفاءلت به خيرا فحصل لها ذلك وصار قرة عين وفي هذا أيضا دليل على أنه ينبغي أن يستعمل الأساليب التي تحقق المقصود لقوله: ((**قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا**)) فإن هذا القول منها سواء كانت تتوقع ذلك أو لا تتوقعه لا بد أن يكون سببا في موافقة فرعون لِما بلغه ومن فوائدها: أنها تدل على أن فرعون هَمَّ بقتل موسى من أين تؤخذ؟ من قولها: لا تقتلوه فالظاهر أنه هَمَّ به نعم .

ومن فوائدها أيضا قصور علم الإنسان مهما بلغ في علوه واستكباره؛ لقوله: ((**وهم لا يشعرون**)) يؤخذ منها جواز التبني؟ هل يؤخذ منها جواز التبني؟ نشوف هل نثبت هذا ولا لا من الآية ؟ أو نتخذه ولدا أو يقال: أن نتخذه ولدا يعني مثل الولد في البيت عندنا أو في الإكرام وأما عسى أن ينفعنا مثل الخادم على كل حال إن كان في الآية إن كان المقصود بالآية نتخذه ولدا نتبناه فإن هذا العمل نسخ كان في أول الإسلام ثم نسخ وإن كان المراد نتخذه ولداً أي بمنزلة الولد في الإكرام بدون أن نستخدمه نعم فهذا ما يدل على التبني .

الطالب:...

الشيخ: قصدي أنه معروف التبني عندهم هل هذا هو المقصود بالآية وأن التبني عندهم معروف ولا لا .

ثم قال الله تعالى :- ((**وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به**)) من فوائد هذه الآية أن الإنسان يكون له حال عند نزول البلاء غيرها قبل نزوله أنت ...على الفائدة هذه أن الإنسان إذا نزل به البلاء تتغير حاله أصبح فؤاد أم موسى فارغا مع أنها كانت الأول عندها طمأنينة ولهذا جعلته في التابوت وألقته في اليم وهذا غاية

ما يكون من الطمأنينة لكنها الآن صار قلبها فارغ قلقة ما كأن في الدنيا سوى ابنها وهذا هو الواقع أن الإنسان له حال قبل نزول البلاء وله حال بعد نزوله ولهذا لا ينبغي للإنسان أن يعرض نفسه للبلاء يذكر أن سِحنون أحد أصحاب مالك كان رحمه الله على غاية من الرضا بقضاء الله والعبادة إلى آخره وأنه قال يوما من الأيام بيتا لكن لا أحفظ إلا معناه لا يحضرني إلا معناه قال بيتا معناه: (أنني صابر فكيف ما شئت فامتحنِّي) فأصيب بعسر البول وعسر البول صار ما يبول إلا كعابر سبيل فكان يمر على الصبيان في الكتاب في مدارسهم ويقول ادعوا لعمكم الكذاب لأن الأطفال يرجى إجابة دعوتهم، فالمهم أن الإنسان قبل البلاء له حال وبعد البلاء تتغير حاله وهكذا أيضا في الأمور الشرعية النبي عليه الصلاة والسلام قال: (**من سمع بالدجال فلينأ فإن الإنسان يأتي إليه وهو مؤمن أو يرى أنه مؤمن ثم لا يزال به حتى يهلكَه**) وهذا هو الواقع إن الإنسان يجب أن يتحرز من البلاء وقد روي عن النبي ρ أنه قال: (**لا يُهِن أحدكم نفسه قالوا كيف يوهن نفسه قال يتعرض من البلاء ما لا يمكنه دفعه**) هذا معنى الحديث فالحاصل أن الإنسان له حال قبل وجود البلاء وله حال بعده وفيه أيضا دليل على أن الطبيعة البشرية لا يؤاخذ بها المرء، ما تقتضيه الطبيعة البشرية ما يؤاخذ به المرء وجه ذلك أن فؤاد أم موسى كان ينبغي ألا يكون فارغا من ذكر الله عز وجل ومن الدار الآخرة لكنه أصبح فارغ ما فيه شيء أبدا ذكر سوى ذكر موسى وهذا مقتضى الطبيعة البشرية لأن الأمور العظيمة التي تنزل بالمرء تنسيه كل شيء طيب وفيه أيضا دليل على فضيلة أم موسى رض الله عنها لكونها لم تبد ما في قلبها لأحد لقوله: ((**إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها**)) وفي الآية دليل على أن المرء مفتقر إلى الله تعالى في كل أحواله ولاسيما عند نزول الحوادث لقوله((**لولا أن ربطنا على قلبها**)) فالإنسان مفتقر إلى الله Y ولولا معونة الله ما فعل الإنسان شيئا لا صبر على بلاء ولا شكر عند الرخاء وفيه أيضا دليل على إثبات العلل والأسباب لقوله ((**لتكون من المؤمنين**)) من الذين ينكرون الأسباب والعلل؟

الطالب: الجهمية.

الشيخ: الجهمية والأشاعرة حتى الأسباب الظاهرة الجلية ينكرونها ويقولون: إن الشيء يحدث عنده لا به حتى لو أخذت حجرا وضربت به الزجاج وانكسر لا يقولون إن الزجاج انكسر بالحجر لكن انكسر عنده مع إنك لا تحط الحجر على الزجاج فوقه مو بعنده فوقه ينكسر ولا لا ؟ ما ينكسر فوقه ما ينكسر لكن تضربه به ينكسر .

الطالب: ...

الشيخ: نقول حصل الألم عند ضربك لا به إنما ...

الطالب: المثال الأوضح شيخنا من تناول دواء وكان مريضا يدعو ويقول اللهم اجعل شفائي عند الدواء.

الشيخ: بناء على إنكارهم الأسباب نسأل الله العافية وفي قوله: ((**لتكون من المؤمنين**)) دليل على أن الإيمان والكمال في الرجال أكثر لأنه لم يقل لتكون من المؤمنات ثم يدل على ذلك أيضا قوله تعالى في مريم: ((**وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين**)) ولهذا جاء في الحديث: (**كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون**) ولا ريب أن الإيمان في الرجال أكثر وأثبت وأزيد ففي الحديث عن النبي ρ: (**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للُب الرجل الحازم من إحداكن**) وإنما قررنا هذا من أجل أنه يجب على المرء مراعاة المرأة يجب على الرجل مراعاة المرأة وأنها محتاجة إلى الرعاية وأيضا محتاجة إلى ألّا تجاب إلى كل ما تطلب فإنها ناقصة عقل وناقصة دين كما وصفها النبي ليه الصلاة والسلام بذلك .

طيب وفيه أيضا في الآية دليل على إثبات القضاء والقدر من أين ناخذه لولا أن ربطنا على قلبها فإن هذا من قضاء الله سبحانه وتعالى وقدره

طيب هل يشتق من هذا الفعل اسم لله بحيث يسمى الله الرابط ؟ لا، ما يشتق؛ لأن الأفعال كلُّ شيء في الكون فهو من فعل الله وتقديره فهل نشتق لكل شيء في الكون نشتق منه اسم لله لا ،ما يمكن ولكن...الله تعالى متنوعة وأنواعها كثيرة والفعل غير الاسم ولذلك لا يشتق من يمكرون ويمكر الله لا نقول إن الله يسمى ماكرا ولا نشتق من قوله: ((**وهو خادعهم**)) أن يسمى خادعاً ولا نشتق ((**الله يستهزئ بهم**)) أنه مستهزئ يعني هذه كلها أفعال مقيدة في أنواعها يصلح أن نقول أن الله مستهزئ بالمنافقين إن الله خادع المنافقين إن الله ماكر بالماكرين وما أشبه ذلك نبدأ الدرس الجديد الآن .

قال الله تعالى: ((**لتكون من المؤمنين**)) المصدقين بوعد الله وينبغي ألا نفسر الإيمان بالتصديق بل نجعله أعم من ذلك يعني المصدقة الثابتة على ما طلب منها وجواب لولا دل عليه ما قبلها فين لولا؟ ((**لولا أن ربطنا على قلبها**)) وش تقديره لأبدت به ولهذا قال المؤلف: إنه دل عليه ما قبلها ولم يقل إنه ما قبلها ولكن دل عليه خلوا بالكم يا جماعة وقد سبق لنا أن مثل هذا التعبير هل يحتاج إلى جواب أو لا يحتاج وذكرنا أن بعض العلماء قال: يحتاج إلى جواب، لأنك لو جبت الجواب لكان الكلام ركيكا لو أتيت بالجواب لكان الكلام ركيك إذاً لا يحتاج إلى جواب أكرم الطالب إن كان مجتهدا إذاً هذا لا يحتاج إلى جواب لأنك لو أجبت: أَكْرم الطالب لو كان مجتهدا فأكرمه يكون هذا كلام ليس بسليم هذا كلام ركيك وهذا المعنى الذي ذكرناه أشار إليه ابن القيم في كتابه التبيان في أقسام القرآن .

((**وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون**)) قالت لأخته يقول المؤلف: مريم ومريم نقول للمؤلف من أين لك أن اسمها مريم.

الطالب: مريم ابنة عمران .

الشيخ: هذي ما هي مريم لأن اللي ذكرت مريم أم عيسى وبينه وبين موسى أزمان طويلة على كل حال هذه من الأخبار الإسرائيلية وتعيين اسمها لو كانت الفائدة تترتب عليه لكان الله تبارك وتعالى يبينه نحن ما يهمنا تعيين الاسم المهم نعرف صلة هذه المرأة بأم موسى وبموسى أيضا فهي أخت موسى وتكون -يا آدم- بالنسبة لأم موسى فما صلتها بأم موسى .

الشيخ: إذا صارت هذه أختا لموسى فما صلتها بأم موسى ؟

الطالب: قرابة لأم موسى.

الشيخ: لا لا انت ما فهمت كلامي فهمت السؤال وقالت لأخته أخت من؟ أخت موسى إذا صارت هذه المرأة أختاً لموسى فما صلتها بأم موسى ؟

إذا صارت أختا لموسى صلتها بأم موسى أيش ؟ أنها أمه أو خالة.

الشيخ: أخت موسى من أبيه.

الطالب: ضعيف

الشيخ: ما وجه الضعف .على كل حال قد يكون كلامكم صحيحا بمعنى إنها كانت من أب أو كانت من أم أيضا، لو كانت من أبيه أو من أمه لقيدت وعند الإطلاق تكون أخوة مطلقا وهي من الأم والأب مع أن فيه احتمال أن تكون من أمه ومن أبيه لكن الظاهر كما قلت إنه ما دام أطلقت فتحمل على الأكمل في الأخوة وهي الشقيقة .

قالت: ((**قصيه**)) أي اتّبعي أثره حتى تعلمي خبره القَّص معناه التتبع له يعني تتبعي أثره وابحثي عنه قال الله Y: ((**فبصُرت به**)) أي أبصرته ذهبت الأخت وظاهر الآية الكريمة فبصُرت الفاء للترتيب والتعقيب أنها ما ذهبت بعيدا حتى رأته وقوله: ((**عن جنب**)) من مكان بعيد جُنب بمعنى بعيد وعلى هذا فالموصوف محذوف والتقدير عن مكان بعيد، بعيد منها لكنها عرفت أن هذا أخوها وهم نعم اختلاسا يقول بصرت به عن جنب من مكان بعيد اختلاسا ايش معنى الاختلاس المسارقة يعني أنها ما جعلت تُحِد النظر فيه لأنه لو أنها جعلت تحد النظر فيه وأقبلت إليه بسرعة وظهر منها علامات على أنه مقصودها لكانوا يحسون بذلك ولكنها ما جعلت تنظر إليه نظرا يشعرون به كانت تختلس النظر تختلسه اختلاسا وهذا واضح وإن كان ما في الآيات دليل عليه لكنه واضح أنه لا بد أن يكون لأنه لو كانت امرأة ذهبت إليه وجعلت تنظر وما أشبه ذلك لكانوا يشكون في هذا الأمر ويمسكونها ولكنها بصرت به عن جنب تختلس النظر وهم لا يشعرون أنها أخته وأنها ترقبه من هم لا

يشعرون من ؟ آل فرعون ما علموا لكن المرأة فيها ذكاء جعلت تنظر من بعيد حتى وصلت إليه وهم لا يشعرون بأنها أخته أو تراقبه لأنها لم تُتْبع حركات تدل على ذلك.

وقوله ((**وهم لا يشعرون**)) الجملة موضعها من الإعراب حال من اين؟ فاعل بصر يعني والحال أنهم لا يشعرون والجملة الحالية ما يشترط أن تكون وصفا لصاحب الحال ولهذا تقول جاء زيد والشمس طالعة فالجملة هذه حالية مع أنها ليست من صفات زيد فهنا بصرت به وهم لا يشعرون لو قال قائل كيف تجعلونها حالا من فاعل بصرت مع أنه ليست من صفاتها قلنا لكن الجملة الحالية يكتفى فيها بأدنى ملابسة

قال الله Y ((**وحرمنا عليه المراضع من قبل**))

الطالب: ...

الشيخ: نعم ... عند عرشه الطفل في الحقيقة صار يقلق ويبكي يريد الرَّضاع ولعلهم خرجوا به يطلبون المرضعة فصادف أن رأته أخته .

الطالب: ...

طالب آخر : يقول هذه الآية لا تدل على قول المؤلف ...

الشيخ: ... ما في شك أنها متيقنة وإلا ما ألقته في اليم ولكن أمرتها أن تخرج لأنها عرفت أنه لا بد أن يرجع إليها

الطالب:...

الشيخ: قال: ((**وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل**)) أي قبل رده إلى أمه قوله: حرمنا أي منعنا والتحريم في اللغة المنع .

قوله لأخته عينه المؤلف بأنه مريم ما تقول في هذا التعيين ... وجهنا أنه لا ...

الشيخ: ما معنى قصيه؟

الطالب: أي تتبعي أثره.

الشيخ: اتبعيه أو تتبعيه؟

الطالب: تتبعي أثره.

الشيخ: تتبعي أثره يعني اطلبيه واتبعيه . قوله فبصرت به ايش معنى بصرت به ؟

الطالب: رأته من مكان بعيد.

الشيخ: وهم لا يشعرون.

الطالب: ...

الشيخ: قوله تعالى ((**وحرمنا عليه المراضع**)) ايش معنى حرمنا؟

الطالب: ... الشيخ: تحريما قدريا التحريم ينقسم إلى قسمين.

الطالب: تحريم شرعي وتحريم قدري.

الشيخ: متعلق الشرعي ايش.

الطالب: ... بالأحكام الشرعية .

الشيخ: والقدري بالأحكام الكونية .طيب هل هناك مثال يا عبد السلام؟

الطالب:...

الشيخ: نحن ذكرنا غير هذه مثالين أهلكناهم فهم لا يرجعون والمثال الثاني: ((**قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض**)) يعني تحريما قدريا...

الشيخ: على أهل بيت ولم تقل على أهله بالطبع لو قالت على أهله اتضح أمره وأمسكوها هي وهو وأهله بل قالت: (**على أهل بيت**) مُنَكر كأنهم لا يعرفونها مع أنها أو أهل البيت أمه أم موسى: ((**على أهل بيت يكفلونه لكم**)) أهل بيت لَما رأت حنوهم عليه لما رأت حنوهم أي حُنُوّ آل فرعون على هذا الطفل لأنهم يحبون أن يجدوا من يقوم بكفالته وإرضاعه قالت: ((**هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم**)) للإرضاع وغيره والكَفل معناه القيام بحضانة الطفل، القيام بحضانة الطفل يسمى كَفلا كما في قوله تعالى: ((**وكَفَّلها زكريا**)) في قراءة ثانية ((**وكَفَلَها زكريا**)) المعنى: أنا أدلكم على أهل بيت يقومون بحضانته على أتم قيام بدليل قولها: ((**وهم له ناصحون**)) الفعل جاء بالفعل والنية جاءت بالجملة الاسمية يكفلونه؛ لأن الكفالة فعل، وهم له ناصحون النصيحة مبنية على النية في القلب.

ومعنى ناصحون أي مخلصون، وأصل النصح إخلاص الشيء من الشوائب، ومنه قوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا**))((التحريم:8)) أي خالصة من الشوائب لله وحده.

إذاً ناصحون وش معنى النصح ؟ الخلوص من الشوائب، أي أنهم مخلصون له إخلاصاً كاملاً، وهي صادقة في قولها ولّا لا ؟ صادقة بلا شك وقوله: ((**وهم له ناصحون**)) الضمير في له يعود إلى هذا الطفل بلا ريب أنه يعود إلى هذه الطفل، وإذا كان يعود إلى هذا الطفل فإذا قال قائل: ما فائدة آل فرعون بنصح أهل هذا البيت له؟ نقول: فائدة آل فرعون بذلك لأنهم أحبوا هذا الطفل وودوا من يقوم بكفايته وبكفالته على الوجه الأتم ولهذا ... طيب .

يقول المؤلف :- " **وفسَّر الضمير له بالملِك جوابا لهم فأُجيبت** " هذا مبني على قصة إسرائيلية أنها لما قالت: وهم له ناصحون كأنهم شكوا وقالوا: ما الذي أدراك أنهم ينصحون له فقالت: أريد أنهم ينصحون للملك، من الملك؟ فرعون يعني وهم للملك ناصحون وهذه قصة لا شك أنها بعيدة من الصواب وليست بصواب وإنما المراد **(له)** للطفل وليس هناك يعني ما فيه ما يمنع أن يكون الضمير عائدا إليه ولا حاجة أيضا إلى تفسيره بالمِلك لأنهم هم يحبون – أي آل فرعون– يحبون من ينصح له فليسوا بسائلين عن هذا الشيء نعم، فتكوين المؤلف هذا لا داعي له.

يقول : "**فجاءت بأمه فقَبِل ثديها وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأُذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى:** ((**فرددناه**))" هذا التقرير الذي ذكره المؤلف أيضا بطل في الآتي عليه هو يقول: أنها جاءت وقَبِل ثديها أمام الناس واتهمت به ودافعت عن التهمة بأن ثديها طيب الريح ولبنها طيب كل هذا لا أصل له والصواب أنهم لما قال هذا الكلام لما قالت: ((**هل أدلكم على أهل بيت وهم له ناصحون**))

قالوا، وش قالوا؟ قالوا: نعم دلينا، فالقصة واضحة جداً دلينا فدلتهم فجاءوا به إلى أمه وهذا أبلغ في المعجزة، والآية أن أمه في بيتها أمرت أخته أن تخرج في طلبه فما رجعت أخته إلا به إلى أمه، أما أن الأم راحت أنها ألقمته الثدي وأنها اتهمت به ودافعت بأنها طيبة الريح أو طيبة اللبن، فهذا ليس بصحيح ومثل هذه الأمور لا يلزم أن يكون لها أسباب حسية معلومة؛ لأنها من خوارق العادات، وخوارق العادات ما نحتاج أنّا نوجه لها أشياء تناسب العادات بل هي فوق العادة، فعلى هذا نقول المسألة سائرة على حسب ما جاء في القرآن الكريم ولم تأت الأم، الله Y ما ذكر أن الأم هي التي أتت بل قال: ((**فرددناه إلى أمه**)) ((**رددناه**)) أي موسى ((**إلى أمه**)) كي تقر عينها بلقائه تقرّ سبق أنها مأخوذة إما من القَر وهو البرودة وإما من القرار والسكون، ولعله يشمل المعنيين نقول أن القرار تسكن عنه وتبرد ف((**كي تقر عينها**)) وكي هنا حرف تعليل وهي مصدرية تنصب الفعل المضارع؛ ولهذا استقر منصوبة وعلامة نصبه فتحة ظاهرة على القاف،

الطالب: على آخره.

الشيخ: على آخره، والقاف... هذا الأصل نعم، لأنه من قَر يقَر وليست من قَر يقُر كي تقر عينها بلقائه ((**ولا تحزن**)) حينئذ يعني: لا تحزن على ما مضى بل يزول عنها الحزن تقر العين ويزول عنها الحُزن ولتعلم أن وعد الله برده إليها حق، هذا أيضا ثلاثة فوائد: تقر عينها، ولا تحزن، والثالث ولتعلم أن وعد الله حق أما الأولان فظاهر أنها تقر عينها برجوعه، وأنها لا تحزن يزول عنها الحزن لكن قوله: ((**ولتعلم أن وعد الله حق**)) فإن هذه العلة قد سبقت لأنها منذ أن ألقته في اليم قد علمت بأن وعد الله حق، ولولا علمها ويقينها بأن وعد الله حق ما ألقته، فيكون هنا المراد بالعلم علم اليقين ولّا عين اليقين ؟ عين اليقين أو حق اليقين إن شئت علمها بالأول علم عن الشيء خبراً، وعلمها الثاني علم عن الشيء وقوعاً وفرق بين علم الإنسان بالشيء خبرا وبين علمه به وقوعا ولهذا قال إبراهيم ρ: ((**رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي**)) وجاء في الحديث عن النبي ρ أنه قال: (**ليس الخبر كالمعاينة**) فالحاصل أن قوله: ولتعلم يعني علم الشيء بعد وقوعه وأما علمها به خبراً فقد تقدم ولولا أنها واثقة في الأول ما فعلت،

وقوله: ((**ولتعلم أن وعد الله حق**)) وعد ذكروا أن الوعد هو الوعد بما يسُر والوعيد بما يُحْزن يعني الوعد بالخير والوعيد بالشر وأن الشر من أَوْعَد والخير من وَعَد، فقالوا: أوعده أي بالشر ووعده بالخير .

الطالب : ...أن المعروف أن الإنسان قرت عينه ينسى الحزن....

الشيخ : نفي الحزن هنا لأجل أن يبين أن القَرّ كامل لأنه قد تقر عينها مع شيء من الحزن، طيب الوعد معناه قلنا: هو الإخبار أو يتعلق بما يسر والوعيد بما يسوء فهل الوعد والحق دون الوعيد أو كلاهما ؟ الوعيد حق،

والوعد حق لأننا لو قلنا: إن الوعيد ليس بحق لزم أن يكون في خبر الله كذب وهذا غير ممكن، لكن الوعيد قد لا يُنَفذ تفضلاً من الله Y لأنه حقه، الوعيد حق الله والله Y قد يتجاوز عنه أما الوعد فإنه حق لمن؟ للموعود ولهذا لا يمكن أن يتخلف قال الشاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلفٌ إيعادي ومنجزٌ موعدي

لأن الوعد حق للموعود والوعيد حق للواعد أو للموعد، أضرب لكم مثلا إذا قلت لهذا الرجل: إن فعلت كذا أعطيتك مائة دينار هذا ماهو؟ وعد ولا وعيد يا عبد الله ال ؟

الطالب: وعد.

الشيخ: وعد لأنه في الخير نعم هذا فعل ما قلت يجب علي أن أوفيه لأن الحق له لكن قلت لولدي مثلاً: إن فعلت كذا حبستك، ثم فعله ولكني عفوت عنه، هذا جائز ولا مو جائز ؟ هذا جائز ويكون فضلا لاسيما إذا عفا عنه مع القدرة قال الله تعالى: ((**إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا**)) أما العفو مع العكس ما هو نفي، الحاصل إن وعد الله ووعيده كلاهما حق لكن وعده لما كان حقا للموعود صار لا بد منه لوقوعه، ووعيده لما كان حقا له إن شاء عفا عنه تكرماً وتفضلاً حسب ما تقتضيه حكمته سبحانه وتعالى.

الطالب: ...قوله جل وعلا: ((**قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا**)) هذا وعيد أطلق على الوعد.

الشيخ : هذا صحيح أُطلق عليه وعد إما لأنه في المقابلة مع قولهم بهذا صار مشاكلا له، أو أنه يطلق عليه أحياناً قال: ((**ولتعلم أن وعد الله حق**)) حقّ هنا بمعنى ثابت وأظن أننا قلنا أن الحق في كذا له معنى والحق في كذا له معنى، هذا من أي المعنيين؟

الطالب: من الصدق.

الشيخ: من الصدق، نعم إن الحق إذا تعلق بالأخبار فمعناه الصدق، وفي الأحكام معناه العدل، وعلى هذا فيكون هنا بمعنى الصدق ((**ولتعلم أن وعد الله حق**)) أي صدق ولا يمكن أن يتخلف؛ لأن تخلف الوعد إما أن يكون عن كذب الواعد أو عن عجزه عن تنفيذه، وكلا الأمرين في حق الله مستحيل فلا كذب في قوله ولا عجز في فعله؛ ولهذا عباد الله سبحانه وتعالى يختمون الدعاء بقولهم: (**إنك لا تخلف الميعاد**) نعم.

قال: " ((**ولكن أكثرهم**)) **أي : الناس لا يعلمون بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته** " المؤلف خصص الآية والحقيقة أن الآية عامة: ((**ولكن أكثر الناس لا يعلمون**)) أي ليس عندهم علم ينفعهم في وعد الله فنفي العلم هنا إما لإثبات الجهل أو لنفي العلم النافع، أكثر الناس لا يعلمون بهذا لا يعلمون بأن وعد الله حق

الطالب: أكثرهم.

الشيخ: أكثرهم أي الناس، أقول أكثر الناس لا يعلمون أن وعد الله حق إما لجهلهم وإما لعدم انتفاعهم بهذا العلم، ونفي الشيء لنفي الانتفاع به ثابت في القرآن: ((**لا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون**)) ودائما ينفي الله سبحانه وتعالى العقل عن الناس والسمع عن الناس وما أشكل ذلك لعدم انتفاعهم بذلك، فأكثر الناس لا يعلمون المؤلف خص هذه بقصة موسى والآية عامة، أكثر الناس لا يعلمون أن وعد الله حق أقول إما الجهل بذلك لكونهم لا يعرفون من أسماء الله وصفاته ما هو اللائق به، وإما لكونهم لا ينتفعون بهذا العلم، الذين لا يحرصون على فعل الخير أو على تجنب الشر الحقيقة هم كالجاهلين بأن وعد الله حق؛ إذ أن الطبيعة البشرية والعقل يقتضيان أنك ما دمت مؤمنا بهذا الشيء سواء كان وعدا أو وعيدا فلا بد أن تسعى له بمقتضى إيمانك، إذا كنت تعلم أن الإنسان سيموت وأن المؤمن إذا مات سيجد الخير ويكون في الجنة وينجوا من النار هذا حق ولّا لا ؟

الطلبة: حق.

الشيخ: حق، لكن اللي ما يسعى للجنة الذي لا يسعى لهذا الخير وينهمك بسعيه للدنيا الفانية هل هذا في الحقيقة عالم بأن وعد الله حق أو منتفع بعلمه؟ ما انتفع به ما انتفع بعلمه لو انتفع به ما فوت هذه الفرصة العظيمة فالإنسان يعرف أن المعصية سبب لدخول النار يعرف هذا ويعرف أن وعد الله حق لكن مع ذلك يتجرأ على المعاصي نقول: إن علمه هنا ناقص إذ لو آمن بذلك حقا لكان يتجنب هذا الشيء فصدق معنا قوله تعالى: ((**ولكن أكثرهم لا يعلمون**)) حل المؤلف رحمه الله الآية هذه يقول:" **لا يعلمون بهذا الوعد** " يعني بما وعد الله أمه من رده إليها ولا بأن هذه أخته وعلى هذا فيقول: الضمير في أكثرهم يعود على آل فرعون وهذه فمكث عندها إلى أن فطمته وأُجري عليه أجرُتها لكل يوم دينار...

أما كونه بقي عندها إلى أن فطمته هذا واضح؛ لأنه ما دام محتاج للرضاع فسوف يبقى عندها

وأما أجري عليها أجرتها فهذا أيضا صحيح فإنه جُعل لها أجرة وصاروا يرسلون إليها بالهدايا والتحف ويكرمونها لأنها كافلة هذا الطفل الذي قالوا: إنه قرة عين وعسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ولهذا روي عن النبي أنه قال في الذي يحسن الصنعة ويتخذ عليها أجراً: (**أنه كأم موسى ترضع ولدها وتأخذ عليه أجرا**) وهذا من آيات الله

يجيها ولدها وترضعه وتُكرم عليه ما ظنكم لو لم تفعل هكذا ولا تلقيه في اليم ولا يلتقطه آل فرعون كانت تبقى خائفة وجلة ولا يحصل لها أجرة ولا إكرام ولا إعزاز من هؤلاء الطغاة .

قال: وأما قوله: " لكل يوم دينار " فهذا غير مُسّلم لأنه طريقنا في مثل هذه الأمور أن نقول ما ثبت عن الرسول ρ فهو مقبول، وما لم يثبت من أخبار بني إسرائيل فإننا نتوقف بهه ولا ينبغي أن نجزم به هذا الجزم نحدث به ولكننا ما نجزم به يقول : لكل يوم دينار ... جاء إشكال ... وأخذتها لأنها مال حربي، سبحان الله العظيم يعني ذهاب وهم بعض العلماء غريب، أخذتها لأنها مال حربي أو أخذتها لأنها أجرة على إرضاعه؟ أجرة ما فيها إشكال هذه، أما كونها تأخذ الأجرة لأنها مال حربي فهذا لا وجه له ليس له وجه، لا يقال مثلا: إن أم موسى لما لم يقبل ثدي غيرها كان إرضاعها إياه فرضا عليها والفرض لا يجوز أخذ العوض عليه فسر أخذ المال هنا على أنه مال حربي نقول حتى مال حربي إذا جاء بصيغة عقد يجوز أخذه ولا لا ؟ لا، ما يجوز إنما تأخذه بمقتضى العقد والمعاقدة بينك وبين الحربيين مثل الاستئمان بل هي استئمان في الواقع، فالصواب أنها أخذتها لأنها أُجرت عليه على كفالته وإرضاعه لأنه لو لم تأخذ لكان في ذلك بلاء لعلم أنها قريبة له أو ما أشبه ذلك فهي أخذته لأنهم هم يعتقدون أنها ليست أمه ويعتقدون أن هذا الطفل سوف يكون لهم .

السائل :...

الشيخ :- يجوز باطنا لأجل كفالتها بالنسبة لهم.

يقول المؤلف: "فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال الله تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء: ((**ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين**)) تربى عند فرعون في بيت الملك وكان يركب كما يركب الملوك ويلبس لباس الملوك فبدل من أن لو كان عند أمه ما حصل له هذا الشيء بلا شك أما الآن فأصبح معززا مكرما وذلك من تسخير الله سبحانه وتعالى له .

السائل :...

الشيخ :-اتصل بنا؟ .... على كل حال يترتب عليه لأنها أمه

السائل: يعني بعد الفطام ... ؟

الشيخ :- تربى عند فرعون لكن رجع إلى أمه لأنه ... هذه أمه من الرضاعة ولا يستنكر هذا الأمر لا يستنكر أنه رجع إليها لأنه أمه من الرضاعة.

السائل : هو ما يعلم بالحقيقة؟

الشيخ: ما يعلم...

الشيخ :- لا، علم الحقيقة علمته أمه أيضاً .

السائل : الدليل؟

الشيخ :- الدليل أنه لما كفلته وكبر فإنه سيكون في حضانتها يأتي إليها بالضرورة تعلمه ...

السائل :...

الشيخ :- أبدا ولكن لأن هو يخاف على نفسه مثل هو ما تخاف عليه ما فيه خوف أبدا ما دام أن الرجل يخشى على نفسه ما يمكن أن يحدث .

السائل :...

الشيخ: .. تحتمل منها سمته بذلك أو من آل فرعون بل حتى آل فرعون مش يدرين ما سمته

السائل: التسمية عبرية

الشيخ: أي نعم، اللهم إلا أن يكون مثلا هذا من إكرام الله له حيث سماه ما سمته به أمه ...

يقول: ((**ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين**)) فبقي الرجل عند الملك مكرما معظما معززا ((**ولما بلغ أشده**)) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث الأشُد قيل: أنه ثلاث وثلاثون سنة وقيل: ثلاثون سنة وقيل: قريباً من أربعين وذلك أن الله يقول: ((**حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة**)) فدل هذا على أن بلوغ الأشد غير الأربعين لأنه قال بلغ أشده وبلغ أربعين سنة على أنه يَحْتَمل أن بلوغ الأشد معناه كمال العقل ولا ينافي أن يكون كمال العقل عند تمام الأربعين، ويقول: ((**واستوى**)) أي بلغ أربعين سنة لا، استوى بمعنى كمل والاستواء في اللغة العربية بمعنى الكمال، ومنه قولهم: استوت الثمرة أي كملت وهو في كل موضع بحسَبه، ولكنه إذا عدي بإلى فهو بمعنى القصد، وإذا عدي بعلى فهو بمعنى العلو والاستقرار؛ لأن ذلك هو الكمال،

" ((**واستوى آتيناه حُكما**)) **حِكمة وعلما يَفهَم في الدين قبل أن يبعث نبياً** "، آتيناه بمعنى أعطيناه وهذا الإيتاء كوني ولّا شرعي؟

الطلبة: كوني ...

الشيخ: الإتيان يكون كونيا ويكون شرعيا، وإن كان متعلقا بالقضاء والقدر فهو كوني، وإن كان متعلقا بالشرع فهو شرعي: ((**ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله**)) هذا الإتيان شرعي؛ لأنه يتعلق بالشرع والقصد، وهنا ((**آتيناه حكما وعلما**)) هذا كوني لأنه يتعلق بالقضاء والقدر ((**وآتوهم من مال الله الذي آتاكم**)).

الطالب: شرعية.

الشيخ: لا آتوهم شرعا لكن الذي آتاكم قدراً فهو قدره لكم، فالإتيان إذاً يكون شرعياً ويكون كونياً بحسب متعلقه.

وقول المؤلف: " حكما " فسره بحكمة يقال علماً أي فقهاً لماذا فسر الحكم بالحكمة ؟ لأن العلم هو علم الأحكام فإذا فسرنا الحُكم بأنه الحكم الذي مقتضى خطاب بالشرع صار فيه نوع من التَكرار لأنه العلم، ولكنه يجوز أن نقول آتيناه حكما أي علما بالأحكام الشرعية وعلما بالأخبار والأسرار، نعم وحينئذ ما يكون في الآية تَكرار ولا نلجأ إلى تفسير الحكم بالحكمة لأن المعروف أن الحُكم غير الحكمة ولّا لا؟

الطالب: نعم.

الشيخ: فالحكم هو مقتضى خطاب الشرع المتعلق بأفعال المكلفين، والحكمة هي علة ذلك الحكم .

وقوله: لما بلغ آتيناه لما شرطية

الطالب:...

الشيخ: لا، شرطية هنا بدليل أنه جاء لها فعل وجواب فلما بلغ أشده واستوى آتيناه فهي إذاً شرطية وهي ترد في اللغة العربية شرطية كما هنا، وترد بمعنى إلا مثل قوله تعالى: ((**إن كل نفس لما عليها حافظ**)) أي: إلا عليها حافظ، وترد ظرفا جئتك لما عرفت أنك مستيقظ، مثلا، أي حين عرفت، والذي يُعيِّن هذه المعاني هو؟

الطالب: السياق.

الشيخ: السياق نعم،

((**ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما**)) قال الله تعالى: وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لأنفسهم، قوله كما جزيناه يفيد أن الإشارة هنا إلى هذا الإعطاء الذي أعطاه الله، يعني ومثلَ ذلك والكاف هنا وهي كثيرة في القرآن نعربها بأنها مفعول مطلق بمعنى مثل أي مثل ذلك الجزاء نجزي المحسنين إذا كانت مفعولاً مطلقاً بمعنى مثل فهي اسم قال ابن مالك :

شـــبّه بكـــافٍ وبها التعليل قد ... يعـــنى وزائـــدا لتوكـــيدٍ ورد

واستُعمل اسماً وكذا عن وعـــلى ... من أجل ذا عليهما من دخلا

فالكاف تأتي بمعنى مثل وتعرب على أنها اسم لا حرف جر،

وقوله تعالى: ((**نجزي**)) أي نكافئ، وقوله: ((**المحسنين**)) يقول لأنفسهم، صلة؟

الطالب: مو هو بصحيح. المحسنين في الواقع يشمل الإحسان في عبادة الله والإحسان إلى عباد الله، لدليل على هذا أن جبريل قال للنبي ρ: (**أخبرني عن الإحسان، فقال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**

) هذا الإحسان هذا إحسان في ايش؟ في عبادة الله، (**تعبد الله كأنك تراه**) وهذه عبادة الطلب (**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**) وهذه عبادة الهرب والخوف، ولا شك أن العابد بالمعنى الأول أكمل من العابد بالمعنى الثاني لأن العابد الأول مرتبط ب... يعبد الله كأنه يراه فهو يقصد الله Y وله شوق كبير إلى ربه سبحانه وتعالى، أما الثاني فإنه يعبد الله كأن الله يراه فهو خائف من ربه فلذلك هي عبادة الهرب والأول عبادة طلب طيب الإحسان بالنسبة إلى الخلق وش نفسره به؟

الطالب:...

الشيخ: لو أراد ما ... يقال أنها بذل الندى وكف الأذى هذا الإحسان إلى الناس، الندى بمعنى العطا وكف الأذى واضح، فالإحسان إذاً له شقان بذل الندى سواء كان ذلك يتعلق بالمال أو بالجاه أو بالبدن، وكف الأذى القولي والفعلي وقد يتخلف أحدهما ويكون الإنسان محسناً من وجه غير محسن من وجه، ويكون مسيئا إذا تخلف كف الأذى .

الطالب:...

الشيخ: نحن قلنا يشمل المال والبدن والجاه في تعليم العلم من إحسان البدن.

الطالب: والنصيحة ؟

الشيخ: تدخل تدخل لأن الذي ينصح...ما يكون، طيب على كل حال إذن الإحسان هو عبارة...، من أحسن ما يكون هو بذل الندى وكف الأذى، أنك ما تؤذي الناس فتكون مسيئا لا تؤذيهم فتكون مسيئا ولا تحرمهم خيرك فلا يكون فيك إحسان ما فيه إحسان إذا لم تبذل الندى، طيب قوله: المحسنين إذاً المحسنين في عبادة الله ايش بعد؟ وإلى؟

الطالب: عباد الله.

الشيخ: عباد الله يشمل هذا وهذا، فأما الإحسان في عبادة الله فقد فسرها النبي ρ بقوله: (**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**) وأما الإحسان إلى عباد الله فهو بذل الندى وكف الأذى طيب.

ودخل المدينة بعد بلوغ الأشد ولّا لا ؟ بعده بعد بلوغ الأشد لأن الأصل أنّ ما تقدم ذكرا فهو متقدم وقوعا وعملا هذا الأصل ما تقدم ذكرا فهو متقدم وقوعاً إن كان في الأخبار وعملاً إن كان في الأحكام، ولهذا أقبل النبي ρ على الصفا وقال: (**إن الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله بها**) وقال العلماء :- إن الفقراء أشد حاجة من المساكين لأن الله بدأ بهم في قوله: ((**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**)) فهنا نقول لما ذكر الله: ((**ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما**)) ((**ودخل**)) علمنا أن دخوله المدينة بعد أن بلغ أشده.

وقوله: ((**المدينة**)) مدينةَ فرعون وهي مَنْف أو مُنْف هذه بضم الميم وهنا بسكون النون وبعد أن غاب عنه مدة.

تعيين المدينة بأنها مدينة فرعون في نفسي من هذا شيء؛ لأن الرجل تربى عند من؟ عند فرعون في نفس مدينته وفي نفس مكانه اللهم إلا أن يقال: إن فرعون كان في مصر وأن منف هذه بلد خارجة عن القاعدة الأصلية يعني قصبة البلد وأنه خرج في يوم من الأيام فدخلها، والأحسن في هذا في مثل هذا المقام إذا لم ترد عن النبي عليه الصلاة والسلام فالأحسن أن نقول: مدينة من مدن مصر، ويسكنها أقباط وإسرائيليون بدليل القصة.

((**دخل المدينة على حين غفلة من أهلها**)) " **وقتَ القيلولة** " قوله: على حين غفلة من أهلها بعض العلماء يقول المراد على حين غفلة زمناً يعني أنهم في زمن يغفل الناس فيه، وبعضهم يقول على حين غفلة من أهلها أي كلاماً بمعنى أنهم نسوا موسى وقصته وطال الزمن، فدخل على حين غفلة من التحدث في هذا الأمر، ولكن المعنى الأول أظهر أنه دخلها في وقت أهلها غافلون، هل يتعين أن يكون وقت القيلولة؟ لا يتعين يكون وقت القيلولة يكون بالليل في المغرب الله أعلم إنما في وقت أهل البلد غافلون .

((**فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته**)) أي إسرائيلي ((**وهذا من عدوه**)) أي قبطي وجد فيها رجلين يقتتلان، الاقتتال بمعنى المنازعة والمخاصمة والمضاربة أيضاً، وليس المراد فيما يبدوا أنهما يريدان أن يقتل بعضهما بعضا، لكنْ هذا من شيعته، شيعة الرجل معناه أتباعه قال الله تعالى: ((**وإن من شيعته لإبراهيم**)) وقيل إن الشيعة من يناصرك كل من يناصرك فهو شيعة لك نعم، سواء كان متبع لك أو غير متبع، وعلى كل حال فهنا المراد بالشيعة يعني أنه من قبيلته ولهذا قال المؤلف: أي إسرائيلي، وهذا من عدوه من عدو موسى أي من آل فرعون وهم الأقباط ايش

" **أي قبطي يُسخِّر إسرائيليا ليحمل حطبا إلى مطبخ فرعون** " والله عجائب من يقول هذا؟ على كل حال يقتتلان كعادة الناس الأعداء ،الأعداء يخاصم بعضهم بعضا دائما، ويقاتل بعضهم بعضا وقد ذكر شيخنا عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره بأن هذا يدل على قوة شعب بني إسرائيل بعد أن كانوا أذلة يُقّتل أبنائهم ويستحيَي نسائهم أصبحوا الآن يجعلون أنفسهم أندادا لآل فرعون الأقباط، لأنهم يعرفون أن موسى منهم وأن موسى في منزلة عظيمة عند فرعون فهم استقوت ظهورهم بهذا الشيء وهذا واضح سوف يقوون بهذا الشيء ويرون أنفسهم أندادا لآل فرعون، أما أنه يريد أن يسخره ليحمل الحطب إلى المطبخ فهذا ما هو ظاهر ويحتاج إلى دليل بَيّن ولا دليل هنا فيشرح الموقف على قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها.

السائل: ...يقتتلان؟

الشيخ : يقتتلان يعني يتخاصمان ويتنازعان وربما يحصل بينهما ضرب.

...دخول موسى للمدينة ووجوده الرجلين وقتله النفس كل هذا كان سبباً لخروج موسى ثم نبوته، فيستفاد منه أن الله سبحانه وتعالى يجري الأمور بأسباب، إثبات الأسباب فيُستفاد من هذا من قوله: ((**فاستغاثه**)) جواز الاستغاثة بالمخلوق، لكنه مشروع بما يُفيد فيه أما ما لا يفيد فيه فلا يجوز فعلى هذا إذا استغاث بميت فلا يجوز؛ لأنه لا يفيده، وإذا استغاث بحي بما لا يقدر عليه فلا يجوز فلا يجوز لأنه لا يفيده، وإذا استغاث بحي فيما يقدر عليه فهو جائز، إذاً الاستغاثة بالمخلوق جائزة بشرط أن يكون فيما يفيد، كذلك في حي قادر على دفع الشدة.

وفيه أيضاً: إثبات العداوة والولاية؛ لقوله: ((**فاستغاثه الذي هو من شيعته على الذي من عدوه**)) وهو أصل في الدين فإن ولاية المؤمنين من واجب المؤمن، والبراءة من الكفار من واجب المؤمن ((**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**))[الممتحنة:4] فهذا أمر لا بد منه أن يتبرأ الإنسان من كل كافر.

وفي الآية دليل على قوة موسى؛ لقوله: ((**فوكزه**)) ((**فقضى عليه**)) وفيه إثبات غيرته وسرعة استجابته لأنه ما تلكأ في الأمر بل بادر به، هل يستفاد منه جواز دفع الصائل بما يصِل إلى القتل؟

الطلبة : ...

الشيخ: ... لكنه في الشريعة الإسلامية معروف أن الإنسان إذا صال عليه أحد ودفعه بالتي هي أحسن ولم يندفع فله أن يقتله.

وفيه: أن المعاصي من أوامر الشطان وأعماله؛ لقوله: ((**هذا من عمل الشيطان**)).

وفيه أيضا: إثبات السبب؛ لقوله: ((**من عمل الشيطان**)) لأن (من) السببية.

وفيه أيضا ثبوت عداوة الشيطان لبني آدم ((**إنه عدو**)) وأُكد ب(إن) لشدة التنفير منه لأن عداوته ليس فيه التباس

((**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**))[القصص:16] في هذه الآية إثبات أن الرسل عليهم الصلاة والسلام قد يخطئون، الفائدة هذه تُسَلَّم ولّا لا؟

الطالب: هذا قدره.

الشيخ: هذه لا تُسَلم؛ لأنه قبل الرسالة، وقبل الرسالة ممكن أن يقع منه هذا الشيء، لكن لا يقع منه فساد الأخلاق وشرب الخمور وما أشبه ذلك أما الغيرة والحمية هذا قد يقع منه.

وفيه أيضا جواز التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بحال الداعي يؤخذ من أين؟ من قوله: ((**رب إني ظلمت نفسي**

)) فالظالم لنفسه محتاج إلى من ... فهو توسل إلى الله سبحانه وتعالى بحال الداعي، ومنه قوله سبحانه وتعالى عن موسى: ((**رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير**)) والتوسل إلى الله سبحانه وتعالى يكون بحال الداعي ويكون بالثناء على الله بأسمائه وصفاته وكذلك بأفعاله التي يُنعم بها، وقد اجتمع الجميع في تعليم النبي ρ لأبي بكر قال: علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل: (**اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**)

الطالب:...

الشيخ: ... هذه لا في الثانية، لا في الأولى رب إني ظلمت نفسي.

وفيه أيضاً: إثبات هذين الاسمين من أسماء الله: الغفور والرحيم، وإثبات الاسم كما مر علينا في أصول العقيدة يتضمن ثلاثة أمور إذا كان الاسم متعدياً، وأمرين إذا كان لازماً، يتضمن إثبات هذا الاسم من أسماء الله، وإثباتَ ما دل عليه من صفة، وإثبات الأثر وهو تعديه إلى المخلوق مثلاً، الغفور الرحيم تضمن ثلاثة أشياء: إثبات الغفور الرحيم على أنهما من أسماء الله، وإثبات صفتي المغفرة والرحمة لله سبحانه وتعالى، وإثبات الأثر المترتب على ذلك و أنه يغفر ويرحم طيب.

وفيه أيضا في قوله: ((**رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي**)) دليل على إثبات الأسباب من أين يؤخذ؟ من أن (الفاء) هنا السببية يعني فبسبب ظلم نفسي فإني أسألك أن تغفر لي .

الطالب: قوله: (فغفر له) ما الذي يستفاد منها؟

الشيخ: يستفاد من قوله: ((**فغفر له**)) استجابة الله سبحانه وتعالى وما تضمنه هذه الاستجابة من صفات؛ لأن الاستجابة تتضمن: السمع والعِلم والقدرة والغنى هذا ما... من وجوه إذا استجاب الله لإنسان معناه أنه كان قد سمعه وعلم بحاله وقدِر على إعطائه سؤله كل هذا يُستفاد منه.

وفيه أيضا إثبات كرم الله؛ لقوله: ((**فغفر له**)).

وفيه أيضا إثبات أن الدعاء سبب خلافاً لمن أنكر سببيته وقال: إن الشيء إن كان قد كُتِب لي لم يحتج إلى دعاء وإن كان لم يكتب لي فلا فائدة من الدعاء، والجواب على ذلك أن يقال: هو مكتوب لك بالدعاء مكتوب لك بهذا الشرط بالدعاء... مثلاً: أنا لا أدعو؛ لأن المكتوب لا بد أن يحصل وما لا يكتب لا يمكن أن يحصل. هذا صحيح؟ نقول: ليس هذا صحيح؛ لأنه مكتوب لك بهذا السبب، كما لو قال قائل: أنا لن أتزوج إن كان الله قدر لي ولد يجيني ولد، وإن كان الله ما قدر لي ولد ما فائدة من الزواج. نقول: ولكنه مقدرٌ لك الولد بالزواج، فهذه الأمور الغيبة مو ... المشاهدة كما أن الأمور المشاهدة لا تصلح إلا بفعل الأسباب التي توصل إليها كذلك

الأمور الغائبة ما تصلح، إذاً نقول لا تعمل عملا صالحا لأنك إذا كنت من أهل الجنة فإنك ستكون من أهل الجنة، إن كنت من أهل النار فلن تكون إلا من أهل النار، فيقال: أنت تكون من أهل الجنة بعملك؛ ولهذا لما قال الرسول ρ لأصحابه: (**ما منكم من أحد إلا وقد كُتِب مقعده إما في الجنة أو في النار، قالوا: يا رسول الله أفلا ندع العمل ونتكل على الكِتاب؟ قال: لا، اعملوا فكل ميسر لما خُلق له**) أو: فكل ميسر ثم تلا قوله تعالى: ((**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**))[الليل] المهم أن في هذه الآية وغيرها من الآيات الكثيرة دليل على تأثير الدعاء في حصول المطلوب أليس كذلك؟

الطلبة :بلى

الشيخ: لأن من أنكر ذلك فهو في الحقيقة مكابر أو جاهل. نعم

((**قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ**))[القصص:17] هذه الآية كما مر علينا بالأمس مِن العلماء من يقول أنها دعاء، ومنهم من يقول أنها خبر بمعنى التزام، إن قيل أنها دعاء فإنه يستفاد منها يستفاد من الآية جواز التوسل بنعم الله Y؛ لأن قوله: ((**بما أنعمت**)) أي بسبب إنعامك علي، وإن قيل إنها التزام فإنها تدل على شكر النعم وأن الإنسان إذا أنعم الله عليه فإنه يجب ألا يكون عونا بهذه النعمة للمجرمين، وقلنا أن المعنى الثاني أنه أقرب وأرجح؛ لأنه ظاهر الآية ولا ينبغي العدول عن ظاهرها، نعم وإن كانت تحتمل المعنى الثاني

فيستفاد منها إذا كمال موسى عليه الصلاة والسلام حيث التزم لِله تعالى شكراً على نعمته ألا يكون ظهيرا للكافرين والمجرمين نعم.

وفيه دليل على أن مظاهرة المجرم تنافي الشكر فهي محرمة، نعم لماذا هذا؟ لماذا تكون مُظاهرة المجرم محرمة؟

الطالب:...

الشيخ: مُظاهرة وش معنى مظاهرة المجرم؟

الطالب:...

الشيخ: لا، ، وش معنى مظاهرته؟

طالب آخر: عونه.

الشيخ: عونه مظاهرته يعني مساعدته فمساعدة المجرمين محرمة لأنها إجرام حقيقة، المجرم مساعدته بمنع إجرامه ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: (انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا يا رسول الله هذا الظالم فكيف ننصر المظلوم؟ ... قال: تمنعه من الظلم) هذا نفسه، نقرأ الدرس الآن؟

((**فأصبح في المدينة خائف يترقب**)) أصبح أي: موسى، ومعنى أصبح أي: دخل في الصباح يعني بات ليلته ولكنه في صباحها أصبح خائفا يترقب، وقوله: ((**في المدينة**)) (أل) هنا للعهد الذِكري، لأنه سبق ذكرها، وقوله: ((**خائفا**)) حال من أصبح؟

الطالب: من الفاعل.

الشيخ: حال من فاعل أصبح ما ...؟

الطالب: أصبح موسى خائفاً...

الشيخ: إي هذا خبر أصبح من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر، ف (خائفا) خبر أصبح ...خائف خبر أصبح وقوله: (يترقب) هذا خبر ثان، أو حال من الضمير في (خائفا) خائفا حال كونه يترقب، أو أصبح خائفا أصبح يترقب، فعلى الإعراب الثاني أنها خبر يكون هذا من باب تعدد الخبر مع الاختلاف، لأنه يجوز تعدد الخبر سواءٌ تعدد بلفظ المفرد أو تعدد بلفظ الجملة أو تعدد بلفظ المفرد والجملة.

وقوله: ((**يترقب**)) يقول المؤلف:" ينتظر ما يناله من جهة القتيل " نعم، لأن هذا القتل إجرام فكل إنسان يقتل شخصاً في بلد يُعتبر هؤلاء الشيعة شيعة موسى عليه الصلاة والسلام يُعتبرون مستضعفين لا بد أن يخاف وهذا الخوف من طبيعة البشر وليس خوفَ عبادة، الخوف نوعان: خوف عبادة يقتضي التقرب إلى المخوف والتزامَ طاعته ونحو ذلك، وخوف طبيعي مما يُخاف منه فالثاني لا بأس به؛ لأنه من طبيعة البشر، لكنه يكون مذموما إذا أدى إلى ترك واجب أو فعل محرم ((**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**))[آل عمران:175].

قال: ((**فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه**)) قوله: (فإذا الذي) إذا فجائية يعني فاجأه في الصباح وهو خائف يترقب فاجأه أن صاحبه الإسرائيلي الذي استنكره بالأمس، اليوم يستصرخه، والاستصراخ معناه طلب الإنقاذ من الشدة... فهنا عندنا استغاث واستنصر واستصرخ أيهم أبلغ؟ ... الاستصراخ يستصرخه، والاستنصار ظاهر الآية الكريمة أنه بمعنى الاستغاثة؛ لأنه قال: ((**فاستغاثه**)) ثم قال: ((**فإذا الذي استنصره**)) فظاهره أن الاستغاثة والاستنصار بمعنى واحد، ولكنها في الحقيقة الاستنصار أعم لأنك قد تستنصر إنسان لينصرك وإن لم تكن في شدة والاستغاثة أخص إلا أنه الآية الكريمة تدل على أن الاستغاثة ... من باب الاستنصار

((**يستصرخه**)) قال:" **يستغيث به على قبطي آخر** " ((**قال له موسى إنك لغوي مبين**)) (قال له) لمن؟ للإسرائيلي الذي استنصره، وزعم بعض المفسرين أن الضمير في (له) يعود إلى القبطي وأن موسى عليه الصلاة والسلام عاقب القبطي وقال له:((**إنك لغوي مبين**)) ولكن هذا بعيد عن السياق فالصواب أن الضمير في له يعود إلى الإسرائيلي الذي استنصره ((**إنك لغوي مبين**)) بين الغواية لما فعلته أمسِ واليوم، (غوي) على وزن فعيل بمعنى فاعل أو على أنها صفة مشبَّهة، و(الغوي) ضد المرشد وهو الذي يتصرف على وجه الإساءة قال الله تعالى: ((**قد تبين الرشد من الغي**)) والرُشد معناه معروف أنه إحسان التصرف وعلى هذا فيكون الغي سوء التصرف فمعنى... ((**إنك لغوي**)) أي ذو غواية وهو سوء التصرف، وقوله: ((**مبين**)) أي بَيِّنُهَا ووجه ذلك وجه سوء تصرفه أن أمسِ القريب كان يتخاصم مع قبطي، واليوم الثاني الذي يليه كان يتخاصم أيضاً مع قبطي آخر صاحب مشاكل، فلهذا قال له: إنك لغوي مبين، يمكن لو بقي لليوم الثالث والرابع كل يوم يسوي مشكلة فلهذا قال: إنك لغوي مبين

((فلما أن)) "زائدة" قوله:(فلما أن زائدة) يعني أن كلمة (أن) زائدة وهو زيادة لفظية وإعرابية وليست زيادة معنوية؛ لأنها تفيد التوكيد، وجميع الحروف الزائدة في القرآن لفظا هي أصلية معنىً؛ لأنها تفيد معنى التوكيد وتَطَّرِد زيادة أن بعد لما، وكذلك قبل لو ، نعم، كما في قول الشاعر: (وأقسم أن لو التقينا وأنتم) وأقسم أن لو التقينا وأنتم ومثل قوله تعالى: ((**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ**)) على أن (وأن لو استقاموا) تقدم أنها تكون مخففة من الثقيلة يعني: وأنهم لو استقاموا، طيب هنا يقول: ((**فلما أن**)) زائدة ((**أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما**)) بموسى والمستغيث به قال المستغيث لما أن أراد أن يبطش قال: أتريد أن تقتلني، كيف عرف أنه يريد والإرادة عمل قلبي؟ تهيأ وأراد أن يفعل فهو لا بد أنه استند في هذا العلم استند إلى أمر ظاهر، وإلا فالإرادة محلها القلب، وقوله: أراد أي موسى أن يبطش ايش معنى البطش؟ هو الأخذ بقوة، نعم، والأخذ بقوة أراد أن يبطش به قال المستغيث ظاناً أنه يبطش به بما قال له: يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس. قوله:(قال المستغيث) يعني الفاعل في قال المستغيث وهذا يُبعده أمران أمر معنوي وأمر لفظي: أما الأمر اللفظي فإنَّ (قال) ضميرها يعود إلى أقرب مذكور وأقرب مذكور ما هو؟ الذي القبطي (بالذي هو عدو لهما) والثاني: أنه قال: يا موسى أتريد أن تقتلني والله يقول: ((**فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما**)) فنحن نفسر الإرادة الثانية بالإرادة الأولى؛ لأن القبطي هو الذي قال: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس، فإذا قال قائل: هذا يُبعده أن القبطي لا علم له بذلك من أين علم؟ قيل: إما أنه استنتج ذلك من قوله للإسرائيلي: إنك لغوي مبين، وقصة القتل اشتهرت في المدينة وبانت وصار الناس يتحدثون عنها فهذا القبطي عرف أن الإسرائيلي عدو له أليس

كذلك؟ وهذا لام موسى قال: إنك لغوي مبين، فاستنتج من ذلك أن الذي قتل القبطي بالأمس هو موسى فقال: (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس)، وهذا القول هو الراجح من قَوْلَي المفسرين ،والمفسرون لهم في ذلك قولان: أحدهما: أن الذي قال ذلك الإسرائيلي مع أن موسى تهيأ للبطش بالقبطي، لكن هو ظن أنه سيبطش به لذا قال: إنك لغوي مبين، والقول الثاني الذي ذكرناه أن القائل هو القبطي ويُرجح ذلك أنه لما قال: إنك لغوي مبين وقد عُلِم أن الإسرائيليين أعداء للأقباط عَلِم بأن موسى عليه الصلاة والسلام هو الذي. استنتج من هذه القصة أنه هو الذي قتل القبطي بالأمس ولهذا قال: أتريد أن تقتلني لأني قبطي مثل ما قتلت القبطي بالأمس نعم

الطالب:... إنك لغوي مبين.

الشيخ: لكن ما قال... أتريد أن تقتلني....

الطالب:...استنتج القبطي أنه قتل القبطي الآخر ...

الشيخ: نعم ،نعم هو يستنتج هذا لكن لما تهيأ موسى للقتل وهذا قد استصرخه علِم أن من يقتله موسى وأن هذا استصرخه ...بالأمس فحدث القتل

الطالب: أما يحتمل أن القائل له هو الإسرائيلي... يمكن لما أخبر قبل ما يأتي أو لما رأى موسى قال أنه سيقتله كما قتل نفسا بالأمس؟

الشيخ: على كل حال هذا ما هو موجود في القرآن أن الإسرائيلي أخبر القبطي بأن موسى سيقتله أو تهدده بذلك هذا ما هو موجود أما الذي ممكن هو الاستنباط

الطالب: طيب ما ... بالقتل

الشيخ: لا، لأنه لما قال له: (إنك لغوي مبين) علم أن هناك شيء سابق اللي هو القبطي علم أن هناك شيئا سابقا لهذا الإسرائيلي فالقضية مشتهرة والمعروف في عداوة الأقباط هم الإسرائيليين، فكون هذا الإسرائيلي يستغيث لموسى وموسى يتهيأ للقتل استنتج القبطي من ذلك أن الذي قتل الرجل القبطي بالأمس هو موسى، وأن القضية مشابهة لقضية اليوم.

الطالب: لا مناسبة بين قوله إنك لغوي مبين ثم تهيأ له لأن مقتضى (إنك لغوي مبين) أن لا يجيبه إلى ذلك

الشيخ: هو على كل حال هو من شيعته ولامه وإن كان يعينه كما يجري الآن، الآن لا يترك أحد من أقاربه أو من أصحابه عمل مشكلة ثم عملها في اليوم الثاني تلومه ومع ذلك تنصره ما يمنع هذا فيلومه وينصره ولهذا جاء أن هذا الولد أشقانا وأتعبنا وهو يروح للسلطات ... وهو يلومه وهو يعينه.

الطالب:...

الشيخ: الامر الأول أن الضمير يعود على أقرب مذكور هذا قاعدة في اللغة العربية ((**فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال**)) قال من يريد أن يُبطَش به قال: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس، والأمر الثاني في قوله: ((**أتريد أن تقتلني**)) أن الرجل قال: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس. والله يقول: ((**فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما**)) أراد أن يبطش قال أتريد أن تقتلني فإرادة القتل ما توجهت للإسرائيلي أصلا فالقرآن يدل على أن إرادة القتل توجهت إلى من؟ إلى القبطي. فقال القبطي هذا الكلام: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس.

((**قال إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين**)) قال: إن: ما، ايش معنى (إن)؟ يعني أنّ (إن) بمعنى ما وهي نافية وقوله: ((**تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض**)) الجبار معناه المتعالي المترفع على غيره وهو من أسماء الله سبحانه وتعالى ويوصف به غيره، ولكنه من أسماء الله له ثلاثة معاني: الجبار من أسماء الله سبحانه وتعالى له ثلاثة معاني: أحدهما المتعاظم وذو القوة والبطش، والثاني: في ... الجبار الذي يجبر الكسير ويرحمه ويعطف عليه، والثالث: يقول ابن القيم في النونية:

وله مسمى ثالث وهو العلو فليس يدنو منه من إنسان

من قولهم جبارة للنخلة ال علیا .....

وجبار بمعنى الارتفاع ومنه قولهم نخلة جبارة يعني طويلة مرتفعة، لكن إذا جاءت في صفات غير الله فإنها للذم قال الله تعالى: ((**كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار**)) ((**إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين**))هذه التهمة ((**إلا أن تكون جبارا في الأرض**)) من أين استند إليها؟ من قتله بالأمس وإرادة قتله اليوم. ثانيا: ((**وما تريد أن تكون من المصلحين**)) أخذها أيضا من قتله بالأمس وسيَقتُل اليوم، والمصلح عادة لا يعتدي على أحد المتخاصمَين ماذا يصنع؟ يحاول الإصلاح بينهما، فهو يقول: إنك بإرادتك القتل وقد قتلت بالأمس معناها أنك تريد أن تكون جبارا ولا تريد الإصلاح إذ أن من يريد الإصلاح يسعى بالإصلاح بين الناس ما يسعى يستعدي على أحدهم دون الآخر، وهذا الذي قاله على ينطبق حقاً على موسى؟ نعم؟ لا، ما ينطبق عليه؛ لأن موسى عليه الصلاة والسلام ما أراد إلا الإصلاح ولكنه هذا الرجل ظن أنه لا يريد إلا الجبروت والاعتداء على من كان من غير شيعته.

((**وما تريد أن تكون من المصلحين** * **وجاء رجل**)) فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبرهم بذلك، فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في الطريق إليه" هذا الذي فسره بناء على ما

اختاره من أن الذي قال: أتريد هو الإسرائيلي، أما على القول الثاني فإن القبطي لما رأى أن موسى يريد أن يقتله فاستنتج أنه القاتل بالأمس ذهب ترك المخاصمة وذهب إلى آل فرعون وأخبرهم، وإذا أخبرهم فسوف ينتقمون لأنفسهم، أرسلوا من يطلب موسى أو لم يرسلوا ولكن جعلوا يتشاورون كما هو ظاهر في كلام الرجل وعليه فلا نجزم أنهم أرسلوا إلى موسى من يذبحه، لأن الرجل الذي جاء وهو ناصح لم يقل: إن الملأ أرسلوا من يذبحه ولكن قال: إنهم يأتمرون بك ليقتلوك. يعني يتشاورون فيما بينهم ماذا يصنعون.

وهنا يقول: ((**وجاء رجل**)) هو مؤمن آل فرعون" وهذا التأويل الذي قاله المؤلف لا يُجزم به لأن الله تعالى نَكَّره ولم يقل: إنه مؤمن، بينما هو في قصة مؤمن آل فرعون قال: ((**وقال رجل مؤمن من آل فرعون**)) ولكنَّ هذا الرجل لا شك أن عنده عطف على موسى ورحمةً به ولهذا جاء يخبره.

وقوله: ((**جاء رجل من أقصى المدينة**)) وفي سورة يس في قصة أخرى: ((**وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين**)) فما هو الحكمة في أنه قُدِّم في هذه الآية (رجل) وأُخر في قصة المرسلين؟ لأن قصة المرسلين الاهتمام بكون هذا الرجل بعيداً عن الرسل وجاء من أقصى المدينة ليؤكد صحة ما جاءوا به قَبّله، أما هنا فهو خبر هذا الذي جاء به الرجل خبر من الأخبار فاعتماده على (رجل) أبلغ من كون الرجل جاء من الأقصى أو من الأدنى ولهذا قُدِّم لفظ الرجولة على لفظ المكان فقال: ((**وجاء رجل من أقصى المدينة**)) وقوله سبحانه وتعالى: ((**وجاء رجل من أقصى المدينة**)) آخره يعني أبعدها، أبعدها من أين؟ من مكان موسى قال: ((**يسعى**)) يُسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم هذا بناء على أن الذباحين خرجوا ليذبحوا موسى ولكنه ليس بلازم، وقوله: (يسعى) محلها من الإعراب

الطالب: صفة

الشيخ: أو حال، يجوز أن تكون صفة ويجوز أن تكون حالاً، أما جواز أن تكون صفة فلِأن (رجل) مُنَكَّر، وأما جواز أن تكون حالاً فلأن هذه النكرة وصفت بقوله: ((**من أقصى المدينة**)) ومعنى يسعى: أي يُسرع في المشي كما قال المؤلف، وهذا الإسراع هل كما زعم أنه جاء من طريق قريب لئلا يدركوا موسى ليقتلوه؟، أو أنه خاف أنهم بهذا الائتمار يُنفِّذون ما ائتمروا عليه؟ هذا هو الأقرب،

((**قال يا موسى إن الملأ** – من قوم فرعون – **يأتمرون بك** –يتشاورون فيك– **ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين**)) (قال يا موسى) نداؤه بهذا يدل على أن هذا الرجل كان له معرفة بموسى ولهذا ناداه باسمه، في قصة مؤمن آل فرعون جاء رجل مؤمن من آل فرعون قال: يقوم.

الطالب: يكتم إيمانه

الشيخ: يكتم إيمانه قال يا قوم

الطالب: قال أتقتلون رجلا

الشيخ: (أتقتلون رجلاً) ما قال أتقتلون موسى لأن المقام يقتضي ألا يبين أن له اتصالاً به ومعرفة، لو قال أتقتلون موسى لقالوا: هذا الرجل يعرف موسى فأخذوه، ولكنه قال: (أتقتلون رجلاً) كأنه لا يعرفه ولكن يعرف ما جاء به من الدعوة الصحيحة السليمة، أما هنا فإن الرجل يعرف موسى؛ ولهذا قال: (يا موسى إن الملأ يأتمرون بك) وأكد له الخبر بقوله: (إن الملأ) مع أن موسى كان خالي الذهن من ذلك؛ لأن الأمر مهم، وقد ذكرنا فيما سبق أن الأسباب التي تقتضي تأكيد الجملة الخبرية ليست هي حالَ المخاطَب فقط ولكنها حال المخاطَب وحال المخْبَر عنه، إذا كان مهما فإنه يُؤَكَّد قال: ((**فاخرج إني لك من الناصحين**)) في الأمر بالخروج، نعم، فاخرج من أين؟ من المدينة مثل ما قال المؤلف، وقوله:"**إني لك من الناصحين في الأمر بالخروج**" بل في الأمر بالخروج وفي مجيئه إليه أيضا وإخباره بذلك، وأما الذي يأتمرون بشأنه ليس عامة الناس بل الذين يأتمرون هم الملأ والكبراء الذين ينفذون ما ائتمروا به؛ لأنه لو كان من عامة الناس الذين يتشاورون في هذا ما كان له أهمية ولكن الكبراء هم الذين يأتمرون ... طيب ناخذ فوائد ...

ويستفاد منها أيضا: أنه لا ينبغي أن يَحكم على الأمور إلا بعد معرفة الأسباب، ما ينبغي للمرء أن يَحكم على الأمور إلا بعد معرفة الأسباب، من أين نأخذها؟ أنه ما حكم على المرأتين بأي حكم إلا بعد أن قال: ما خطبكما؟ يعني تذودان غنمكما عن السقي، ولم يحكم بأي حكم على هذا الأمر فسألهما.

ويستفاد منه ((**فسقى لهما ثم تولى إلى الظل قال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير**)) قوله: (فسقى لهما) ... إذن لهما أي من أجلهما وليس أنه سقى المرأتين ولكن سقى غنمهما من أجلهما، اللام هنا للتعليل وليست للتعدية، قوله: ((**إلى الظل ما المراد بالظل**)) ؟

الطالب: ...

الشيخ: جبل أو أكمة ...

وقوله: ((**إني لما أنزل إلي من خير فقير**)) لماذا لم تتعدى بإلى والله يقول: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ**))

الطالب:...

الشيخ:... الفقر إلى الله عُدِّى بإلى وإذا أُضِيف إلى الشيء المحتاج إليه عُدِّي باللام فكان فقيراً للمال ولم يكن فقيرا إليه؛ لأن المال ليس مبلغ هوى المفتقِرين وإنما فيه زوال فقرهم، وأما الله سبحانه وتعالى فهو منتهى فقرهم طيب، قوله: فقير (من خير فقيرٌ) لماذا- يا إبراهيم – (خير) بالجر ونُعِت بالرفع ليش؟

الطالب: ...

الشيخ: ولكنه وصف موسى لكنه محله من الإعراب خبر أي شيء؟ خبر (إنَّ) طيب.

قوله: ((**فجاءته إحداهما تمشي على استحياء**)) اش ... (تمشي) من الإعراب –يا ...- ماذا (تمشي) من الإعراب.

الطالب:...

الشيخ:

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي أقول فأعرب

من يعربها ... فجاءته إحداهما تمشي على استحياء من الإعراب؟

الطالب: حال

الشيخ: حال من أين؟ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء، الحال تأتي من الفاعل من المفعول به من المفعول لا تأتي من الاسم،

الطالب:...

الشيخ: لا، من يعرف؟

الطالب: من الفاعل

الشيخ: من فاعل (تمشي) يعني من الضمير المستتر في تمشي، تمشي حال كونها على استحياء، طيب أيهما التي جاءت الكبيرة أم الصغيرة؟

الطالب: إحداهما.

الشيخ: القرآن ما بَيَّن، إحداهما الكبيرة أو الصغيرة الله أعلم.

يستفاد من الآية الكريمة أولا: بيان، أولاً: رأفة نبي الله موسى بهاتين القاصرتين؛ لقوله: ((**فسقى لهما**)) ثانياً: يُستفاد منها توقي الأمور الضارة.

الاقتصار في الدعاء على ذكر حال الداعي بدون طلب من أين تؤخذ؟

... في الدعاء على ذكر حال الداعي فقط من قوله: ((**رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير**))

وفيه أيضاً: ...

وفيه أيضاً: أنه ينبغي تقديم الدعاء بذكر الرب؛ لقوله: ((**رب إني لما أنزلت**)) وقد ذكرنا أمس أن هذا هو أكثر ما يتقبل به الدعاء لفظ الربوبية؛ لأن بالربوبية يكون الخلق والتقدير للإنسان نعم.

ويستفاد من هذه الآية أيضاً: حاجة الإنسان إلى ربه تبارك وتعالى وأنه في غاية ما يكون من الضرورة إلى الخير النازل إليه من الله.

ويستفاد منها: علو الله؛ لقوله: ((**لما أنزلت إلي**)) فإنه لا يكون إنزاله للشيء إلا إذا كان عاليا فهو سبحانه وتعالى عالٍ بذاته وصفاته فعلوه نوعان علو ذات وعلو صفة، ولا يلزم من إثبات علو الذات التجسيم، التجسيم الذي يقوله المعطلون، ولا أن المكان يحيط به كما قالوه أيضاً متوصلين بذلك إلى إنكار علوه، فإنّ هؤلاء المعطلة يتوصلون إلى تعطيله بمثل هذا الكلمات بأن إثبات هذا يقتضى كذا من الأمور التي ليست بلازمة، لكنْ هم يرونها بعقولهم لازمة فيُلزمون بها غيرهم ثم يتوصلون بها إلى إنكار الصفات التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم

ثم قال: ((**فجاءته إحداهما تمشي على استحياء**)) يستفاد من هذا أولاً: بيان النقاء الذي جعله الله لموسى، هذه كانت جاءت إليه على استحياء تعظيماً له لأنه كلما كان الإنسان أشد وقارا كان الحياء منه أكثر، ولذلك الرجل الذي ليس بوقور تجد الناس لا يستحيون منه ولا يبالون به يتفوهون عنده بالكلام الذي لا يليق، ويفعلون عنده مالا يليق؛ لأن ليس وقورا ولهذا يقال: احتشم تُحْتَشَم.

ومنه أيضاً: بيان كمال خُلِق هاتين المرأتين حيث جاءت تمشي وليست تُسرع وتهرول بل تمشي بهدوء وهذا دليل على كمال أدبها، وكذلك كونها على استحياء فيه أيضا من كمال الأدب، وفي قولها: ((**إن أبي يدعوك**)) أيضا كمال أدب حيث نسبت الدعوة إلى من؟ إلى الأب دون نفسها وهو أيضا من كمال الذكاء لأن نسبة الدعوة إلى الأب أقرب إلى إجابة موسى للدعوة حيث يكون الداعي له رجلا، وقد وصفته من قبل بأنه شيخ كبير فتكون دعوته لموسى وتوجيه الدعوة منه إلى موسى أقرب إلى الإجابة.

وفيه أيضا دليل على ذكائها من وجه ثان؛ لقولها: (**ليجزيك أجر ما سقيت لنا**) لو قالت: إن أبي يدعوك ولم... من أجل أن يوجه إليه التهمة أو من أجل أن يغدر به أو يطلبه ... لكنها قالت: (**ليجزيك أجر ما سقيت لنا**)... وليكون أدعى إلى إجابة الدعوة.

ويستفاد من الآية أيضاً: أنه ينبغي للإنسان كمال الأدب في الأساليب وإزالةُ الوحشة؛ لقوله: ((**إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا**)) فإن في هذا إزالة الوحشة، وأنه ينبغي للإنسان أن يزيل الوحشة عن المخاطَب لكنه في المكان الذي... الوحشة، وكما ينبغي أن يكون ذلك في اللفظ ينبغي أن يكون ذلك في الحال في حال المرء بحيث يقابل غيره بالبِشر والسَماح وانطلاق الوجه ولهذا كان من أوصاف النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان دائم البشر كثير التبسم، وضد ذلك ايش؟ العبوس والتقطيب وعدم الانشراح فإن هذا يوجب لغيرك أن ينفر منك، وكذلك أيضا يوجب ألا ... بك أحد حتى لو جلس عنده ما ... لكن إذا رآك الإنسان فضل الله يؤتيه من يشاء هذا الأمر قد يكون بالت... وقد يكون غريزة فإن من الناس من يهبه الله سبحانه وتعالى مثل هذه الخَصلة الطيبة، ومن الناس من يُحرم منها ومن الناس من يحاول أن يتخلق بهما ولذلك قال ... القيس: (**إن فيك خصلتين يحبهما الله الحُلم والأناة**) من (حَلُم يتأنى) قال يا رسول الله: (**أخلقين تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما؟**) فقال: (**بل جبلك الله عليهما**) فهذا يؤخذ منه أن مثل هذه الأخلاق تكون بالتخلق وتكون بالجبلة وأيهما أثبت؟ الجِبلة أثبت؛ ولهذا قال رسول الله: بل جبلك الله عليهما، لأن التخلق قد ينسى الإنسان أحيانا ينسى ولا يتخلق ويكون على جبلته ... لكن الجِبلة لا شك أنها أكمل ... وإنما الذي ... الإنسان بالتعود والتخلق على الشيء يكون ذلك خلقا له

الطالب:

الشيخ: ما سيصلح، وإلا الجبلة أكمل ... للإنسان ... يتخلق بالأخلاق الفاضلة... هذه الجبلة، إلى الآن قد يكون قوم لا يوافقون عليها ... وكم من أناس تغيرت طباعهم وحسنت أخلاقهم بما من الله به عليهم

قال: "((**على استحياء**)) أي واضعة كُم درعها على وجهها حياءً منه " هذا ذكره ابن كثير عن عمر ﷺ وقال إن إسناده صحيح، ومثل هذا عن عمر قد تكون على سبيل التوقع، أنه توقع رضي الله عنه أنها واضعة كُم درعها على وجهها، لكن في الآية ليس ذلك بوارد، كُم الدرع على الوجه ايش هو الدرع؟ الدرع الذي يسمونه الناس ... مثل درعنا هذا يُسمى درعا؛ لأنه مثل الدرع الذي يلبس في الحرب، لكن كيف وضعت كمها على وجهها، هكذا حياءً منه.

الطالب:...

الشيخ: لا، ذات الأكمام الواسعة هذا ما يسمى درع، عند النساء لازم تكون واسعة جداً، أي نعم.

قالت: ((**إن أبي يدعوك ليجزيك**)) أنا عندي إشكال في (أبي) المعروف أن الأسماء الخمسة تنصب بالياء فهنا منصوبة بالياء في قوله: (إن أبي) ؟

الطالب:...

الشيخ: الله أعلم؟ ... طيب الدليل من كلام ابن مالك؟

الطالب:

الشيخ: الدليل من كلام ابن مالك أنه يشترط أن لا يضاف إلى ياء المتكلم

الطالب: (والشرط في الإعراب أن يضاف لا لليا كجا أخو أبيك ذو اعتلا)

الشيخ: (والشرط في الإعراب أن يضاف لا لليا كجا أخو أبيك ذو اعتلا) نعم وهنا مضاف إلى الياء ولهذا نقول: (أبي) اسم إن منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم- ما منع من ظهورها -؟

الطالب: اشتغال المحل

الشيخ: اشتغال المحل بحركة المناسبة،... كلام العوام يقولون: (قال أبوي) هذا عامي... طيب.

((**إن أبي يدعوك ليجزيك**)) اللام للتعليل يعني: يدعوك لهذا الغرض، ومعنى (يجزيك) يكافئك ... المكافأة من (جزا يجزي) و قوله: ((**أجر ما سقيت لنا**)) نقول: كان ليجزيك ليجزي، ينال أجره أو عوضه فالأجر هو العوض المأخوذ في مقابلة عمل، وقوله: ((**ما سقيت لنا**)) أي لأجلنا، و(ما) في قوله: ((**ما سقيت**)) شرطية؟ ليست شرطية، موصولة؟ ليست موصولة أيضا ... مصدرية يعني ليجزيك أجر سَقْيِك ،ولا تصلح أجر الذي سقيت؛ لأنه إنما يريد أجر الذي سَقَى ولا أجر السَقْي؟ أجر السَقْي، وعلى هذا ف(ما) مصدرية لو قال: أجر الذي سقيت لصار أجر الغنم وهي لا تريد أن يعطيه أجر الغنم إنما تريد والدها يجزيه أجر سقيه للغنم، فيتعين أن يتكون هنا مصدرية، واللام في قوله: ((**لنا**)) هي مثلها في قوله: ((**فسقى لهما**)) أي أنها للتعليل وليست للتعدية.

"فأجابها" فأجابها موسى يعني أجاب دعوة أبيها "منكرا في نفسه أخذ الأجرة يعني أجابها وهو مضمر أنه ما يأخذ أجرة من أين أخذ هذا؟ قالوا: لأن موسى فعل ذلك لله، ومن فعل شيئا لله ما يمكن يأخذ أجراً في الدنيا، ولكن هذا لا يُعَيِّن أن يكون موسى يأخذ أجرا، فإننا لو قيل لنا: هل تشهدون أن موسى في تلك الحال حينما أجاب الدعوة قد أضمر في نفسه أخذ الأجرة تشهدون ولا لا؟ ما نشهد ما ندري قد يكون موسى عليه الصلاة السلام يأخذ الأجرة لأنه محتاج ويأخذها لسد حاجته، وقد لا يأخذها تكرما منه إما أنه ممنوع إن الإنسان يأخذ أجرا مقدما على ما يفعله لله ثم لو كوفئ به فإنه لا مانع أن يأخذه لو كوفئ به مكافأة فإنه لا مانع أن يأخذ، بل إن الرسول عليه الصلاة والسلام لما بعث عمر عاملا على الصدقة وأعطاه قال: أعطه أفقر مني فقال: (**ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه**) ومعلوم أن عمر لم يكن يتطلع إلى أخذ ... بدليل أنه

قال: أعطه أفقر مني، قال الرسول: خذه. فالإنسان الذي يعمل عملا لله إذا كُوفئ عليه مايبطل عمله ما دامت نيته في الأصل خالصة لله. إذاً فدعوى أن موسى كان منكرا في نفسه أخذ الأجرة ليس عليها دليل ما عليها دليل وليس لنا الحق أن نتكلم في هذا ... وأما ... بالمكافأة إن كان ممن يريدها فنشط بين يديه ..... يعني أجرَ ما سقيت لنا، والمعروف أن الأجر لا يكون إلا بعقد، عقد إيجار وهل وقع بين موسى وبين المرأتين عقد إجارة على أن يسقي لهما؟ لا، لكن كأنها قصدت بالمكافأة إن كان ممن يريدها، فسَمِّت هذه المكافأة سمتها أجرا.

"فمشت بين يديه وجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها، فقال لها: امشي خلفي ودليني على الطريق" نعم هذه القصة....لكن يأتون بها توطئة لقولها: ((**إن خير من استأجرت القوي الأمين**)) وقد سبق أنه نزع الصخرة العظيمة اللي ما... إلا عشرة

الطالب: لذي القوة

الشيخ: لذي القوة وهنا لأجل الأمانة.

"ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده ... فقال له اطلب فتأخر قال: أخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما، وإنا أهلُ بيت لا نطلب على عمل خير عوضاً، قال: لا، عادتي وعادة آبائي نَقري الضيف ونطعم الطعام، فأكل فأخبره بالحال" كل هذا لا دليل عليه ما فيه دليل، والذي عليه الدليل أن موسى ρ أجاب الدعوة ومشى حتى وصل إلى الأب، وهذا يكفينا أن نعتقد ما دل عليه الكتاب والسنة ... القرآن من هذه القصة، أما أن نأتي بشيء لا ذكر له في الآية فلا.

يقول: ((**فلما جاءه وقص عليه القصص**)) الفاعل: في (جاءه) من؟ موسى، وقص عليه أي موسى، القصص ... بمعنى المقصوص لأن القصص مصدر قال الله تعالى: ((**فارتدا على آثارهما قصصا**)) أي يقُصَّان الأثر قَصَصًا، والقصص ... لأنه يُقَّص المقصوص وعلى هذا فهو مصدر بمعنى اسم المفعول، والمصدر بمعنى اسم المفعول يأتي كثيرا كقوله: ((**وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن**)) أولات حمل أي محمول وكذلك قوله ρ: (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**) لأن الآية....لأن المقصد المرأة، على كل حال هنا القصص نقول مصدر بمعنى المقصوص، لماذا لا نجعله مصدرا بمعناه الحقيقي؟ لأن القصص فعل، القصص فعل القاص وليس هو شيئا يُصدَر عنه وإنما الذي يُصدَر عنه و يُقَص هو الشيء المقصوص يعني القضية أو القصة وما أشبه ذلك، هذا الذي يُقص. ما هو القصص الذي قَصَّ عليه؟ قال: من قتلِه القبطي وقصدِهم قتله وخوفِه من فرعون. قص عليه قضيته كلها بأنه كان في مصر مثلا وأنه حصل ... قتل القبطي، وأن رجلا جاءه فنصحه أن يهرب وأنه هرب ولهذا قال: القصص. قال: لا تخف. هذه (قال) جواب لما، فلما جاءه موسى وقَصَّ عليه قال – أي صاحب

مدين – : ((**لا تخف نجوت من القوم الظالمين**)) (لا تخف) اللام هنا ناهية، والمراد به حقيقة النهي، ولا المراد به تطمين هذا الرجل؟ تطمينه، وعلى هذا فيكون قوله نجوت من القوم الظالمين تأكيدا للجملة في المعنى أي: لا خوف عليك لأنك نجوت من القوم الظالمين، وسبحان الله العظيم جاء كلام هذا الرجل مطابقا لسؤال موسى، موسى خرج منها خائفا يترقب قال: رب نجني من القوم الظالمين. فجاء الجواب هنا من هذا الرجل: لا تخف نجوت من القوم الظالمين. (لا تخف) إجابة لقوله: (خائفا يترقب)، (نجوت من القوم الظالمين) إجابة لقوله: (نجني من القوم الظالمين) فكان جواب هذا الرجل مطابقا لسؤال موسى وهكذا تكون إجابة الله تعالى للمضطر مطابقةً تماما لسؤاله، إذ لا سلطان لفرعون على مدين وهذا هو الظاهر أنه طمئنه بأنه نجا من القوم الظالمين لأن سلطان فرعون وين الآن إنما هو في مصر وما حولها، أما مدين فإنه لا سلطان لفرعون عليها إذ لو كان له سلطان عليها ما نجا من هم ما نجا من القوم الظالمين.

الطالب :...

الشيخ : ... قريبة من مصر تقدم في كلام المؤلف أنها على ثمانية أيام من مصر ولكن في الحدود ، الحدود كما تعرفون ما هو بالشيء القليل... مملكتان ليس بينهما إلا خط وهمي.

قال: ((**لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت إحداهما**)) وهي المرسَلَة "الكبرى أو الصغرى ما ندري...الكبرى ولا الصغرى قال تعالى: ((**قالت إحداهما**)) وأما كونها المرسَلة فهو بناء على ما سبق من أنها جعلت تمشي أمامه وجعلت الريح تكشف عن ساقيها فقال: كوني خلفي فعَرَفت بذلك أن الرجل أمين، هذا السبب في قوله:" وهي المرسلة " ولكنني أسألكم الآن هل يتعين أن تكون القائلة هي المرسلة أو الباقية لا يتعين لاهذا ولا هذا قد تكون المرسلة وقد تكون الباقية المهم أننا حسبُنا أن نُبهِم ما أبهمه الله.

((**قالت إحداهما يا أبت استأجره**)) (يا أبت) كيف يا أبتي تقول (يا أبي) أ... التأنيث بأنها مؤنثة؟ يجود إبدال الياء بالتاء فيقال: أبت بدل أبي، ((**قالت يا أبت استأجره**)) هنا " أي: اجعله أجيرا عندك " وهذا الأمر ليس بمعناه الحقيقي –يرحمك الله [لرجل عطس]– قالت إحداهما: استأجره نقول هذا الأمر ليس بطلب الفعل على وجه الفعل؛ لأن البنت ما يمكن أن تأمر أبوها أمرا، ولكنه للدعاء؟ الدعاء ما يصلح، ولا للالتماس لأن الالتماس يقولون من .... وهي لا تأمر والدها

الطالب: للترجي أو الاستعانة.

الشيخ: للاستعانة لأن الدعاء ما ينبغي أن يقال إلا في جانب؟ إلا في جانب الله سبحانه وتعالى..... "استأجره اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أي بدلنا" ... أولا أنه ...الثاني أن الرجل قوي وأمين ونحن في طمأنينة منه وكذلك نحن في طمأنينة من أنه سوف.. من ..كامل لقوته.

((**استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين**)) "أي استأجره لقوته وأمانته" (أي استأجره) هذا الحكم (فإن خير من استأجرت) هذا التعليل، يعني استأجره لأنه قوي أمين لكنها أتت بالتعليل على سبيل القاعدة العامة، لو قالت: استأجره إنه قوي أمين. صار هذا تعليلا لمسألة خاصة، وهي استئجار موسى، لكنها أتت بهذه العلة منطوية تحت قاعدة عامة وهي: إن خير من استأجرت – سواء موسى ولا غيره – مين؟ القوي الأمين، وهذان الوصفان هما حكمان في كل عمل، فكل عمل لا بد له من هذين الأمرين لا يكون إلا بهما وهما القوة والأمانة، فبالقوة يكون الفعل، وبالأمانة يكون تمام الفعل، وأما من ليس قويا لا يفعل، ومن ليس أمينا لا يُتمم الفعل وقد لا يفعله أصلاً، ولذلك إذا كان الإنسان قويا أمينا حصل به تمام الفعل، في غير المستأجر، يعني في الإجارة أننا نتطلب القوي الأمين أم في جميع الأعمال؟ في جميع الأعمال، لو وكلنا شخصاً على بيع فخير من نوكل من؟ القوي الأمين، أمَّرنا شخصا على قرية فخير من نُؤَمِّر القوي الأمين، ولَّينا شخصا على قضاء بلد فخير من نولي على القضاء القوي الأمين، ولهذا قال الجنّي لما قال لسليمان قال له: أنا آتيك بعرش ملكة سبأ قبل أن تقوم من مقامك قال: وإني عليه لقوي أمين. ... أجير ... ليس بأجير، وإنما القوة و الأمانة شرطان أساسيان في كل عمل من ليس قويا لا يُمكن أن يفعل، ومن ليس أمينا لا يؤتمن ولا يكمل الفعل ولا يتممه.

" ((**إن خير من استأجرت القوي الأمين**)) وموسى قوي أمين فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفع حجر البئر ومن قوله لها: امشي خلفي، وزيادة أنه لما جاءته وعلم بها صَوَّب رأسه فلم يرفعه، فرغب في إنكاحه بها "، قوله: (فسألها) أي أبوها (عنهما) أي عن القوة والأمانة، من أين عرفت بأن الرجل قوي أمين؟ فذكرت له أخبرته بما تقدم من رَفْع حجر البئر، رَفَع حجر البئر وعادة لا يرفعه إلا عشرة أنفس وهذا دليل على قوته، كانت تمشي أمامه والريح تكشف ساقيها فقال: كوني ورائي، وهذا دليل على أمانته، طيب كذلك أيضا زيادة من الأمانة أنه لما علم بها موسى صوب رأسه أي نَزَّله فلم يرفعه وهذا من الأمانة، لكن نحن لا نحتاج إلى هذه الثلاث القضايا بل هنا عرفتا أنه قوي لنزعه الدلو وسقيه لهما، وأنه أمين بحيث أنه سقى سقيا تاما ولم يأخذ شيء من الغنم، وهذا يدل على أمانته، فالأمانة والقوة أُخذتا من سقيه ولا يلزم أن يَصطَنِع شيئا لأجل أن يمثل لكونه قويا أمينا، ما حاجة لهذا ... فالإنسان يعرف بقوته من نزعه الدلو الإنسان إذا نزع الدلو ... فيُصدر ... لكن يأخذوا روايتهم ما يهم ..... وكونه أيضاً يسقي سقيا كاملا يدع الغنم حتى تروى يدل على أنه أمين لِأن غير الأمين

ما يسقي سقيا كاملا ينزع الدلو ....لكن الأمين هو الذي يأتي بالشيء على وجهه فهذا وجه معرفتهما لقوته وأمانته.

الطالب :...

الشيخ : لأنه اللي حصل لموسى مع المرأتين ... فسقى لهما ثم تولى إلى الظل

الطالب: ... من طريق آخر ...

الشيخ: ما ذُكر لنا الأصل عدم وجود ما لم يُذكر، الأصل عدمه نستنبط من القصة فقط، ... الإنسان يأتي بالكلام على ظاهره .... الوارد لا يقبل

الطالب: .....

الشيخ: وهذا الذي حصل ما اتفقتا مع موسى إلا بالسقي ... قال:" فرغب في إنكاحه"

الطالب: .....

الشيخ: ..... فإذا أعطى كل شيء حقه علم أنه قوي وأنه أمين إنسان استؤجر .... الإنسان الذي يؤدي ما عمل على وجه التمام إلا أمين.....

الطالب :....

الشيخ : .... موجود في القرآن ..... الذي نعتقده هو هذا ... لكن هذه كثيرا ما تقع

الطالب :.....

الشيخ : ..... الأمانة عُرِفت من السقي الكامل .

((**نجوت من القوم الظالمين**)) ....الفوائد .....

قوله: ((وقص عليه القصص)) (القصص) ما هو ... الإعراب؟

الطالب: .....

الشيخ: ..... القصص فعل قصصتُ على فلان قَصصاً يعني فعلت ذلك فالفعل ... قص فإن الذي قص المفعول، .... أما من حيث الإعراب فإن محله – يرحمك الله – مفعول به مفعول لقص نعم.

قوله: ((**نجوت من القوم الظالمين**)) ما معنى نجوت؟ النجاة من الشيء ايش معناه؟

الطالب: .....

الشيخ: يعني الخلاص منه، طيب، ثم إن هذه الجملة مطابقة لسؤال موسى ولحاله أيضاً، ... يا محمد

الطالب: لأنه دعا الله (فخرج خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) فالآية الدالة على الخوف فأبدل الله الخوف بالأمن قوله: ((**لا تخف**)) وقال: رب نجني من القوم الظالمين

الشيخ : رب نجني من القوم الظالمين، لماذا قال له: إنك نجوت من القوم الظالمين؟

الطالب:.....

الشيخ: قوله: ((إن خير من استأجرت القوي الأمين)) وش محله مما قبله في المعنى؟

الطالب: .....

الشيخ: أي نعم تعليلية، كأنها تقول: استأجره

الطالب: فإنه قوي

الشيخ: فإنه قوي أمين.

طيب هذان الوصفان هذان هما الوصفان الأساسيان في الأعمال ولَّا لا؟ لأن ضد القوة الضعف، والضعيف ما يستطيع، وضد الأمانة الخيانة والخائن لا يُتمم العمل كذا؟ طيب، وهذان الوصفان أساسيان في كل ولاية في الخلافة والإمارة والإدارة والوكالة والوصية وغير ذلك، كل ولاية لازم فيها من الأمرين القوة والأمانة طيب، نعم

الطالب :.....

الشيخ : القوة في العمل فالعمل الذي يقتضي طاقة جسمية لا بد أن يكون قوي الجسم، والعمل الذي يتطلب أمور فكرية كالأعمال الحسابية وما أشبهها لا بد أن يكون قويا في ذلك، فالمراد القوة في العمل حسب طبيعة العمل.

قوله ... من فوائد الآيات ذكرنا أدب هاتين المرأتين وذلك بالحياء ...كمال أدب المرأتين وذكرنا كمال ذكائهما أيضا من وجوه ثلاثة

قوله: ((**فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين**)) يُستفاد من الآية: أن قص الأخبار لا يُعتبر شكاية، لو قصصت على إنسان ما جرى عليك من المصائب فإنه لا يعتبر ذلك من الشكاية إليه، ولهذا يُقال إخبار، المريض يقول مثلا لمن سأله عن حاله: إخبار لا شكوى، والفرق بينهما أن الشكوى تتضمن يعني طلب إزالة الشيء والتضجر منه التضجر من الشيء وطلب إزالته، وأما الخبر فإنه مُجرد عن ذلك مُجرد إخبار عن أمر وقع.... لا ما نعرف ... قوله:، وفيه أيضا دليل

الطالب:....

الشيخ: .....الإنسان إذا عَبَّر عن حاله حصل كذا وكذا ما في ضير من تعلق با.... يُنظر إذا كان مظلوما فالله يقول: ((**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم**)) ولا يمكن دفع ظلم الظا لم إلا بذكر ظُلمه ولا ....ذلك.

السائل :....

الشيخ : ...الكلام أن الإنسان إذا أَخبر عما وقع عليه نحن نتكلم بهذا فإنه لا يعتبر ذلك حكاية حتى في الأمور المكروهة التي جرت عليه فإنه لا يعتبر ذلك من الحكاية؛ ولذلك قص الخبر.

وفيه أيضاً: دليل على صدق صاحب مدين حيث طمئنه مع ذكر السبب فقال: (**لا تخف نجوت من القوم الظالمين)** ؛ لأن قوله: (**لا تخف**) يفيد طمأنينة الرجل، و(**نجوت من القوم الظالمين**) العلة في ذلك لو قال: (لا تخف) ولم يقل: (نجوت) فقد يظن الظان أنه أراد أن يُهَوِّن عليه الأمر وإن كان فيه احتمال ألا ينجو، ولذا قال: (نجوت من القوم الظالمين) هذا بيان للحكم مع العلة.

وفيه دليل على أن آل فرعون معروفون بالظلم عند الناس في ذلك الوقت؛ لقوله: (نجوت من القوم الظالمين)

وفيه أيضاً دليل على أن جنود الظا لم ظَلمة؛ لأنه ما قال: نجوت من الظا لم قال: من القوم الظالمين. وهو كذلك فإن جنود الظا لم ظلمة، ولهذا لو أمرك الأمير أو من فوق الأمير بأمر تعرف أنه ظا لم فيه فإن طاعتك له محرمة وأن ذلك من باب طاعة المخلوق في معصية الخالق، لو جا لك مثلاً الأمير أو من فوقه ...

أصل وجوب طاعة ولي الأمر ولم يوجد ما يمنع هذا الأصل إذ أنك لا تدري هل هو ظالم أم لا، ولأنه من المشقة أن الجندي مثلاً إذا أمره من فوقه أن يضرب أو يحبس أن يقول: ليش أضرب ليش أحبس، ولأن هذا يؤدي إلى الفوضى وتفكك الحُكومة والدولة، ولهذا يقول: يجب عليك التنفيذ ما لم تعلم أنه معصية، نعم، وقال بعض أهل العلم بالتفصيل وهو أنه إذا كان الآمر معروفا بالظلم فإنه لا يجوز للإنسان على موافقته إلا إذا علمتَ انتفاء الظلم في هذه القضية المعينة تقديماً للظاهر على الأصل وش الظاهر؟

الطالب: أنه ظالم.

الشيخ: ظاهر حال المرء هذا الأمير مثلاً أنه ظالم فيُقَدم على الأصل وهو عدم الظلم ووجوب الطاعة، وهذا التقسيم لا بأس به، نعم فيه ثقل أيضا لأنه وإن كان ظالما قد لا يظلم في كل شيء، ومعلوم أن – نسأل الله أن لا يبتلينا ولا يبتلي إياكم – أن الجندي يصعب عليه جدا أن يقول لآمره: ما وجه ضربه ما وجه حبسه. ولهذا مِن قواعد الدِراسة عندهم في الجندية وفي الجيش أن الصغير يُطيع من فوقه طاعة عمياء حتى إنَّ بعضهم يرى أنه يجب طاعته ولو في معصية الله، ولكن هذا غير مُسَلم لأنّ ما أقصد أنهم يطيعوه طاعة عمياء كأن الإنسان أصم أعمى، فعلى كل حال هذه المسألة مَن أخذ بالقول بوجوب الطاعة مُطلقا ما لم تعلم أنه ظلم فقد أخذ بالأصل وكان معه سعة .... ومن أمكنه أن يستفهم عند أمر الأمير عن هذا الأمر، الأمير الذي ظاهره الظلم والعدل الذي لم ... أنه ظالم تجب طاعته ولا يحتاج إلى التفصيل فهذا لا بأس به، أما نأخذ بهذه الآية أن جنود الظالم ظلمة طبعا إذا وافقهوه على بينة، نجوت من القوم الظالمين.

الطالب: يجوز للإنسان أن يكون جندي ... كان معروف بالظلم؟.

الشيخ: إي نعم يجوز بل قد يجب أحياناً إذا كان وجوده في هذا يخفف بعض الأشياء.

الطالب: قال تعالى: ((**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا**)).

الشيخ: لا تركنوا لا تميلوا إليهم بمساعدتهم بالظلم فأما أنا أصير جندي ... لهم فهذا ما فيه شيء، فأما الإنسان ينضم إليهم ويساعدهم أو يُقَوّي جانبهم ولو معنويا فهذا ما يجوز.

الطالب: فإذا لم يكن يشارك ب ...

الشيخ : كم الناس مثلا يقول لك خليها على الله بنحب ال... في المحاكم على شان الدنيا اليوم قل من يكون عمله لله، أكثر الناس يريدون الدنيا والمال طيب.((**قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين**)).

((**قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين**)) يُستفاد من هذا: جواز تَكلم المرأة بحضور الأجنبي انتظروا إلى هذه الفائدة هل نوافق على هذا ولا لا؟

الطالب: ... كان حاضر ....

الشيخ: حاضر الحال من حاله بس موسى إلى الآن ما كان نبي ولّالا؟ فشريعته لم تكن قائمة هذا خبر لأنه بعد ذكر المشركين وغيرهم كلام...

الطالب: يقول تكلم ....

الشيخ: إي هو الظاهر أنه في حياة موسى ولهذا قال: إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي في الحال، فهذه قد لا نسلم أن هذا دليل على الجواز؛ لأن شريعة موسى في هذا الوقت لم تكن قائمة، نعم إن كان شعيب على دين وأقول هذا لأننا لا نوافق مَن قال: إن المراد به شعيب النبي، وأقول: إن كان صاحب مدين – أحسن بعد من كلمة شعيب – إن كان صاحب مدين على دين فنعم يمكن أن يستفاد من هذا جواز كلام المرأة في حضرة الأجنبي، مع أن هذه المسألة لا إشكال فيها من الناحية الشرعية في شريعتنا أن المرأة يجوز أن تتكلم بحضور الرجال، النساء ....الرسول ρ بحضور الرجال ما لم يُخش ايش؟

الطالب: الفتنة.

الشيخ: الفتنة، إن خشيت الفتنة فالفتنة ممنوعة حتى في الأمور المباحة طيب.

الطالب :....

الشيخ : مثل ايش؟

الطالب: تصدير الدعاء ب(رب).

الشيخ: هذا قاله موسى.

الطالب: جواز الاقتصار في الدعاء على حال الداعي.

الشيخ: كل هذا من فعل موسى.

الطالب: إي بس ...

الشيخ: هذه من فعل موسى والله سبحانه وتعالى ذكرها على وجه ال... له على وجه ال... عليه، ما ذكرها هكذا فقط، ثم هذا أيضاً وارد في السنة من دليل آخر.

كذلك أيضا يستفاد من هذه الآية ((**قالت إحداهما يا أبت استأجره**)) يمكن يُستفاد أنه مشورة الأدنى للأعلى؛ لقولها: (استأجره) لأن الأمر هنا ليس للإلزام ولكن للمشورة والعرض، فقد يكون الأدنى أعلى من الأعلى في بعض الأمور ولّا لا؟ كما أن المفضول قد يكون أفضل من الفاضل في بعض الأمور.

وفي هذا يُستفاد من الآية الكريمة الرجوع في الأعمال إلى هذين الوصفين وهما القوة والأمانة.

ويستفاد منها: أيضا أنه ينبغي أن يتحرى الإنسان في جميع أحواله من كان قويا أمينا لقولها: ((**إن خير من استأجرت القوي الأمين**)) والقوة هنا – سأل الأخ إبراهيم – القوة في العمل بحسَبه فالقوة على الأعمال البدنية معناه قوة البدن، والقوة في الأمور الفكرية قوة الفكر في هذا الشيء والقوة في الأمور الحربية نفس [كذا] الحرب فكل شيء قوته بحسَبه، وباختلال أحد الوصفين يختل العمل، إذا اختلت القوة وصار الإنسان ضعيفا ما أمكنه أن يقوم بالعمل ولو كان من آمن الناس، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام لأبي ذر (**إنك رجل ضعيف فلا تولين إمارة ولا على مال يتيم**) فقوله: (إنك رجل ضعيف) هنا الضعف هو ضد الأمانة ولا لا؟ أو ضد القوة؟

الطالب: ضد القوة.

الشيخ: ضد القوة، الرجل أمين لكنه ضعيف في تولي الأعمال، فعليه نقول: إن الإنسان قد تختل فيه القوة أو الأمانة، والكمال وجود القوة ووجود الأمانة .

((**قال إني أريد أن أنكحك** – نبدأ الدرس الجديد–((**قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج**))

الطالب ....

الشيخ: .... ((**قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي**)) الآن يتكلم (أريد أن أنكحك) هل هذا عقد نكاح ولّا وعد بعقد نكاح؟

الطالب: وعد

الشيخ: (أريد أن أنكحك) وليس عقداً، وعلى هذا فلا يكون فيه دليل على جواز العقد على المبهمة؛ لأنه يقول: (أريد أن أُنكحك) ومعنى (أنْكحك) أُزوجك لأن (النكاح) أصله الضم والجمع، فمعنى (أُنكحك) أزوجك لأن الرجل يضم زوجته إليه ويسكن إليها، وقوله: (إحدى ابنتي هاتين) قوله: (إحدى ابنتي) هذا مبهم ما ندري الكبرى أو الصغرى، ولهذا يقول وهي الكبرى أو الصغرى، وقوله: (ابنتيَّ) أصلها (ابنتين لي) فحُذفت النون من أجل الإضافة؛ ولهذا نقول إن (ابنتيَّ) مجرورة بالياء نيابة على الكسرة لأنه مثنى وحُذفت النون من أجل الإضافة وقوله: (هاتين) اسم إشارة لتعيين البنتين فهل معنى ذلك أنه أن له بناتٍ أخريات لأن الإشارة تثبت من عداهما أو أن المعنى أن موسى عليه الصلاة والسلام قد لا يعلم أن هاتين البنتين له، قد يقول: إني أنكحك إحدى ابنتي ولا يدري من بين بناته إلا ليست هنا، وهذا هو الأفضل لأن تعيينهما بالإشارة لئلا يتوهم المخاطب بأن له بناتٍ أخرى، نعم، وليس المعنى أنه يعين هاتين ليُخرج بقية البنات، والغريب أن بعض المفسرين قال: إن

هذا لإخراج بقية البنات لأن البنات سبع وهذا أخرجهما بالتعيين، فيقال: ليس كذلك وليس في الآية ما يدل عليه، ولكن لما قال، الآن لما أقول لشخص: أنا أريد أن أنكحك إحدى ابنتي، وعندي امرأتين هل يفهم أنها منهن؟ ما يفهم حتى أقول: هاتين، فيفهم أن هذه بناتي، ف... (هاتين) على هذا المعنى.

((**على أن تأجرني**)) (تأجرني) يعني تأجرني نفسك ((**ثماني حجج**)) تكون أجيرا لي في رعي غنمي ثماني حِجج أي سنين وهو جمع حِجة، ((**فإن أتممت عشرا**)) أي رعي عشر سنين ((**فمِن عندك**)) فمِن عندك التمام، يعني وليس بواجب، أخبره أنه يريد أن يزوجه إحدى بنتيه ويكون المهر على أن يرعى الغنم ثمان سنين، ومن أين يُعرف أن المراد رعي الغنم إذ قد يكون تأجير ال... لأجل تكون بناءً عندي أو حراثاً أو ما أشبه ذلك؟

الطالب: من سؤال البنات.

الشيخ: إي مِن سياق القصة ((**يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين**)) والقوي ... العمل الذي أمامه الآن هو رعي الغنم فعُرف بذلك أنه أراد – أي صاحب مدين – أن يستأجر موسى ρ في رعي الغنم ثماني سنوات فإن أتَّم عشرا فمن عنده يعني السنتان تكونان تبرعاً والعقد على ثمان سنوات.

قال: ((**وما أريد أن أشق عليك**)) باشتراط العشر" قوله: " (ما أريد أن أشق عليك) باشتراط العشر" هذا فيه نظر، نظر ظاهر؛ لأن اشتراط العشر لو قبله موسى فيه مشقة؟

الطالب: لا.

الشيخ: ما فيه مشقة وإلا لقلنا: إن اشتراط الثمان بدل الست فيه مشقة، ولكن (ما أريد أن أشق عليك) في حال معاملتك في تنفيذ العقد، يعني معناه: يا موسى أتساهل لو ... يوم من الأيام ما رأيت أو ما أشبه ذلك، أو حصل عليك خطر من مال أو غيره فإنني لا أشق عليك بهذا، وتكون عدم المشقة في أي شيء؟ في تنفيذ الإجارة أما في زيادة المدة فليس هذا بمشقة ... وإلا لو قلنا إن الثمان بالنسبة للست تكون مشقة، فالصواب بلا ريب: لا أريد أن أشق عليك حال تنفيذ العمل. لأن بعض الناس يقول: عندك مشقة في المعاملة في حال تنفيذ العقد، تجده مثلاً ما يسمح له يتأخر وإذا حصل منه مرض يلزمه أو يقول: عوضني عن هذا اليوم أو أسقط ... من الأجرة وما أشبه ذلك، فهو يقول ((**لا أريد أن أشق عليك ستجدني**)) ولهذا قال: ((**ستجدني إن شاء الله من الصالحين**)) فوعده في قوله: (ستجدني) الآن ولا في المستقبل؟

الطالب: في المستقبل

الشيخ: في المستقبل؛ لأن السين هذه تُحَوِّل المضارع إلى المستقبل، وهي – كما مر علينا – تفيد التحقيق والتقريب ففيها ثلاث فوائد –إذا دخلت على المضارع– تحويله للمستقبل وتحقيقه وتقريبه فهمتم؟

وقوله: ((**ستجدني إن شاء الله**)) من وَجد يجِد إذا أدرك الشيء، ولكنه قال: ((**إن شاء الله من الصالحين**)) وهذا يدل على أن صاحب مدين مؤمن؛ لأن كلامه هذا يدل على إيمانه وأنه على ملة، وقوله: (إن شاء الله) تعليق فهل هو تعليق يُراد به حقيقته؟ يقول المؤلف:" **إنه للتبرك** " والذي حمل المؤلف على ذلك لأن قوله: (ستجدني) وعد منه والوعد إذا عُلِّق لم يكن مجزوما به؛ ولهذا قال: "إن شاء الله للتبرك" لئلا ينافي الوعد، ولكنه في الحقيقة لا يحتاج إلى، لا ينبغي أن ن... هذا الخبر فنحمله على التعليق الحقيقي بالمشيئة؛ لأن عزم الإنسان على الشيء مجزوم به لكن تنفيذ الشيء ما يستطيع أن يجزم به الإنسان أبداً مهما كان العمل ((**ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا * إلا أن يشاء الله**)) فالذي نرى أن هذا التعليق على حقيقته ليس للتبرك لماذا؟ لأن تنفيذ هذا الشيء ليس بيدي صاحب مدين، أولاً: ليس بيده فإن الأمور قد تُطلق، وقوله: (إن شاء الله من الصالحين) هذه جملة محلها من الإعراب يسمونها جملة مُعترضة بين ايش؟ بين الفعل ومفعوله؛ لأن (ستجدني) تنصب مفعولين المفعول الأول الياء، والمفعول الثاني (من الصالحين) الجار والمجرور وهنا جاءت الجملة المعترَضة بين الفعل ومفعوله، وقوله: ((**من الصالحين**)) الوافين بالعهد نعم؛ لأن صلاح كل شيء بحسبه فهنا المسألة عقد إجارة والصلاح فيها يكون بالوفاء، وفي كل موضع بحسبه، الصلاح في الدين هو القيام بطاعة الله، وصلاح الطعام ألا يكون متغيراً برائحة كريهة أو فساد، فالصلاح في كل موضع بحسبه

((**قال ذلك بيني وبينك**)) قال موسى: ذلك الذي قلته بيني وبينك" (ذلك بيني وبينك) الحقيقة هذا القبول لأن عندنا كل عقد يحتاج إلى إيجاب وقبول، إيجاب من الباذل وقبول من الآخذ، إيجاب من الباذل سواء بائع أو مُؤَجِّر أو مزوج أو ما أشبه ذلك، وقبول من الآخذ، الإيجاب من صاحب مدين قوله: (أريد أن أنكحك على أن تأجرني)، والقبول من موسى (ذلك بيني وبينك) معناه: أني موافق وقابِل، مع أن في الأول صاحب مدين يقول: (أريد أن أنكحك على) ولا قال: (أنكحتك على أن تأجرني) مما يدل أيضاً على أن العقود تنعقد بما دل عليها، لأن الإرادة عن الشيء ليست هي الشيء إرادة الشيء ليست هي الشيء، ولذلك لو قال الرجل لامرأته أريد أن أُطَلِّقك أو أبَأطلقك صار طلاقاً؟

الطالب: لا.

الشيخ: لا، لأن الإرادة غير الفعل لكنَّ هذا يدل على القول الراجح الذي نتعرض له سلفاً في ذكر الفوائد وهي أن العقود تنعقد بما دل عليها، ما لها صيغة معينة، نعم، حتى إنه ربما تنعقد بالفعل كما في انعقاد البيع بالمعاطاة.

قال: ((**ذلك بيني وبينك أيما الأجلين**)) الثمان أو العشر و(ما) زائدة؟ أو رعيه؟" ((**أيما الأجلين قضيت**)) يقول المؤلف: أن (ما) زائدة للتوكيد، وعليه فـ(أيَّ) مفعول مقدم بـ(قضيت) ولا تصح من باب الاشتغال؟ ما

تصح؛ لأن باب الاشتغال لا بد أن يكون في العامل ضمير، وإذا لم يكن فيه ضمير فالسابق مفعول، تقول مثلاً: (زيدٌ أكرمتُه) هذا من باب الاشتغال؛ لأن فيه ضمير، لكن(زيداً أكرمتُ) بدون ضمير هذا من باب المفعول المقدم وليس من باب الاشتغال، الذي معنا الآن يناسب (زيداً أكرمتُ) ولا يناسب (زيدٌ أكرمتُه)؟

الطالب: يناسب(زيداً أكرمتُ).

الشيخ: يناسب (زيداً أكرمتُ)؛ لأنه قال: (أيَّما الأجلين قضيتُ) ولم يقل: (أيما الأجلين قضيتُه) فليست المسألة من باب الاشتغال لكنه من باب المفعول المقدم، وقوله: ((**الأجلين**)) يقول المؤلف: "أي رعيه" لأنه نعم الحقيقة هذا ما فيه حاجة إلى من تفسير؛ لأنه معروف من السياق فموسى سيقضي الأجلين ولّا سيقضي الرعي؟

الطالب: الرعي.

الشيخ: وش هو عمله؟

الطالب: الرعي.

الشيخ: الرعي إذاً سيقضي الرعي في الأجلين؛ ولهذا قال المؤلف:" أو رعيه" لكن هذا سائر في اللغة العربية وكثير أنه يطلق الأجل على العمل، نعم، فالمعنى: (أيما الأجلين قضيت) يعني: المدتين (قضيتَ) في الرعي قضيتها بالرعي، فالصواب: أن يبقى ال... على ظاهره وهو قال "(أيما الأجلين قضيت) بالرعي" فيكون (بالرعي) حذف لأنه معلوم، أما أن نقدر إن المفعول (رعيَ) لأن هذا على سبيل التوسع والمجاز فيه نظر، وقوله: ((**أيما الأجلين قضيتُ**)) الأجلين هما عندنا الآن ثمان سنين وهي واجبة، وعشر وهي نفلٌ نفل لموسى، ولهذا قال: (فإن أتممت عشرا فمن عندك)

قال: ((**فلا عدوان علي**)) (أيما الأجلين قضيتُ فلا عدوان) قضيت به أو فرغت منه، قضى، نعم، القضاء بمعنى الفراغ من الشيء ومنه قوله تعالى: ((**فقضاهن سبع سماوات**)) أي أتمهن وانتهى منهن وهذا هو معناها في اللغة العربية، وأما في الاصطلاح فإن القضاء: (ما فُعل بعد فواته) عند الفقهاء القضاء (ما فعل بعد فواته) ولهذا يقولون: الرجل إذا صلى الصلاة بعد الوقت تُسمى قضاءً، والرجل إذا فاته بعد الصلاة مع الإمام وقام يُتَمِّم يسمونه قضاء ولهذا يقولون: إنه يقرأ فيه سورة مع الفاتحة ويستفتح ويتعوذ كأنه الآن دخل في صلاة، ولكن الصواب أنه: قضى بمعنى الإتمام أي انتهى من الشيء، وفي مسألة الصلاة يُفسره قول الرسول ρ في الرواية الأخرى (**ما فاتكم**

الطالب: فأتموا.

الشيخ: **فأتموا**) ((**أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليَّ**)) لا نافية —يا إبراهيم – نافية؟

الطالب: لا، ناهية.

الشيخ: ناهية؟ تأمل، وش تقول يا عبد الله؟ ناهية؟

الطالب: نافية

الشيخ: (لا) الناهية تختص بالأفعال، وهذه أيضا ما نافية فقط نافية للجنس، ولهذا بُيِّن اسمها معها فقال:((**فلا عدوانَ علي**)) وما معنى العدوان؟ معناه الظلم والاعتداء، يعني: فإذا قضيت هذه الأشياء فإنه لا عدوانَ علي بذلك؛ لأنني أتممت العقد، ومن أتم العقد فإنه لا اعتداء عليه، لكن ما الذي تتصورون من العدوان في مثل هذا العقد، المؤلف يقول: "بطلب الزيادة عليه" وهذا صحيح، أن يقول له المستأجر: زد. هذا عدوان، كذلك فلا عدوان عليَّ في إلزامي بما لا يستطيعه العقل كما لو طلب منه مثلاً أن يرعى الغنم ليلاً ونهاراً، كذلك لا عدوان عليه بمماطلته في الأجرة، نعم، فإذا قضيت الأجل يتم العقد، والمهم أن العدوان لا يختص بطلب الزيادة فقط بل بكل ما يتصور أنه ينافي مطلق العقد.

((**فلا عدوان علي والله على ما نقول** - أنا وأنت – **وكيل**)) حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك" قوله: (والله على ما نقول وكيل) (الله) مبتدأ و(وكيل) خبر والمراد بالوكالة هنا الحفظ والشهادة جميعاً فقوله:" أو شهيد" هذه للتنويع وليست للشرط ولكن الأصح أنها عامة؛ لأن وَكالة الله سبحانه وتعالى على الشيء معناه الحفظ والشهادة.

الطالب: ....حفيظ

الشيخ : وشهيد طيب، هنا عند الندائين، وقوله هنا (على ما نقول) تقديمُها على عاملها وهو (وكيل) المعروف أنه يفيد الحصر، ومعلوم أن الله سبحانه وتعالى على كل شيء وكيل مو على ما نقول فقط، ولكنه حُصِر في هذا؛ لزيادة الاهتمام به، وإلا فلا شكَّ أن الله وكيل على كل شيء، ولكن كأنه يقول: لو لم يكن الله شاهداً على شيء لكان شاهداً على ما نقول من العقد الذي جرى بيننا، وفي هذا دليل على أن موسى ρ كان عارفا بالله وعنده الفطرة و... نقول : قد نُبِّئ الآن؛ لأن قوله (والله على ما نقول وكيل) هذا اعتراف منه بالله سبحانه وتعالى وبما له من الصفات لكونه سبحانه وتعالى وكيلاً على كل شيء، ظاهر الحالة أنه ما في شهود، يعني (والله على ما نقول وكيل) لأن ما عندهم شهود يُثبتون هذا العقد فهل مثلاً يكفي مثله في شرعنا بأن نتفق مع شخص ونكتب (والله على ما نقول وكيل أو شهيد) يكفي؟

الطالب: ما يكفي.

الشيخ: ما يكفي، ولهذا بعض الناس الآن يشتد عليك ويقول: الله شاهد على هذا. نقول: نعم الله شاهد ونِعْم الشاهد، لكن خله يدلي بشهادته، في آيةٌ تدل على صدق ما قُلت ... نقول: نعم الله سبحانه لا شك أنه نِعْم الشاهد لأن شهادته فوق كل شيء ((**قل أي شيء أكبر شهادة قل الله**)) ولكننا نقول: أين الآية من الله سبحانه وتعالى التي تشهد بأنه حصل كذا وكذا، دائما حِنَّا مثلاً يأتينا بعض الفتيات يجينا مثلاً فقير يقول: والله أنا ما عندي شيء الله شاهد على ذلك أن ما عندي شيء ما... يقول: الله شاهد على ذلك يقول: ما تقبل الله؟ ايش الجواب؟ أقبل الله لكن هات آيةً تدل على أن الله شاهد بذلك، أما مُجرد كلامك فهذا كل واحد يقول الله الشاهد، نعم، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: (**لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم وأموالهم ولكن البينة على المدعي**) فأنت هات مثلاً إذا أنزل الله وحياً بهذا أو جاءك آية تدل على صدقك فنحن نقبل شهادة الله وهي فوق كل شهادة، أما أن تقول أن هذا ....فهذا ما يصلح.

قال: "فتم العقد بذلك، وأمر شعيب ابنته أن تُعطي موسى عصاً يدفع بها السباع عن غنمه، وكانت عصا الأنبياء عندَه فوقع في يدها عصا آدم من آسِ الجنة فأخذه موسى بِعِلم شعيب" هذه من الإسرائيليات اللي ما تُصدق، حتى بَعَدَ ما، هل ناخذ من الآية إن موسى عليه الصلاة والسلام أخذ عصا؟ وين في الآيات دليل على العصا ولا شيء، تم العقد هذا وصار يعمل له

الطالب: .....

الشيخ: إي نعم شرطية هي (قضيت) مُتَعد مفعولها (أي) مثل قوله تعالى: ((**أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**)) (أياً ما تدعوا) لكن هنا ما، ما ....؟

الطالب: .....

الشيخ: لا، ما قال مفعول الآن مفعولها (أي) ... فلما قضى موسى الأجل.

الطالب :....

الشيخ : أي نعم، يجينا في الفاعل إن شاء الله وهل يجوز أنه يشتق المهر من الأب أو نقول إن هذا حقيقته عائد على البنت لأنها حصل لها فائدة وهي أنها ت... من رعي الغنم والتعب فيه.

طيب ((**هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين**)) ما قال: إلا إحديي الحسنيين ...

قوله: ((**إن خير من استأجرت** ....لأي فعل؟

الطالب: فعل لقوله: استأجرت.

الشيخ: قوله: ((**إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي**)) هل هذا عقد أو وعد به؟ خالد، إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هل هو عقد أو وعد بالعقد؟

الطالب: وعد بالعقد.

الشيخ: وعد؟ وش الدليل أنه وعد وليس عقداً؟

الطالب: لأنه ما قال: إني أنكحت

الشيخ: إني أنكحتك

الطالب: أنكحتك بل قال : أريد.

الشيخ: بل قال: أريد أن أنكحك، والمريد للشيء قد يفعله

الطالب: وقد لا يفعله.

الشيخ: وقد لا يفعله، كذا؟ إذاً فليس في الآية أنه عَقَدَ له طيب، لكن قوله:(**ذلك بيني وبينك**) ما يدل على العقد؟

الطالب: يدل على القبول.

الشيخ: على أنه قَبِل أن يزوجه؟

الطالب: أي نعم.

الشيخ: طيب، ما الفائدة من قوله: (**هاتين**)؟ عبد الله!.

الطالب :لأن الإنسان إذا عنده بنات فإذا قال: هاتين

الشيخ: تَعَين المراد في الحاضرات، تعين أنهما حاضرتين لئلا يظن أن من البنات

الطالب: غير هذين

الشيخ: أن هذين مو هم بناته طيب، وقوله: (**ثماني حجج**) ما هي الحجج؟ حسين!

الطالب:....

الشيخ: حِجج يعني من الحج إلى بيت الله الحرام؟

الطالب : لا، حجج يعني سنة

الشيخ : سنة؟ إذا ثماني حجج يعني ثمان

الطالب: سنين.

الشيخ: ثمان سنين طيب، قوله: (**ما أريد أن أشق عليك**) بماذا ؟

الطالب :....

الشيخ : إذا قلنا هكذا ممكن نقول: إن الثمان بالنسبة للست مشقة

الطالب: أن أشق عليك في...

الشيخ: أن أشق عليك في التنفيذ وليس المعنى في زيادة السنين؛ لأن هذا ينتقض بأن الثمان بالنسبة للست زيادة وأيضاً العشر قَبِلَها موسى.

الطالب:....

الشيخ: ما دام ... موسى ما فيه مشقة. قوله: ((**ستجدني إن شاء الله**)) هذا التعليق ما المراد به؟

الطالب: المعلق ..... لئلا يكون .... لكن الصحيح أنه على ظاهره؛ لأنه الإنسان لا يدري... يتم الأمر...

الشيخ: نعم، نعم، قوله: ((**أيما الأجلين قضيتُ**)) ايش إعراب (أيما الأجلين) أين... من الإعراب؟ ما المراد بالأجلين؟

الطالب: العشر أو الثماني.

الشيخ: العشر أو الثماني، و(ما) في قوله:(**أيما**)؟

الطالب: زائدة للتوكيد.

الشيخ: زائدة للتوكيد، وللتقدير (أيَّ الأجلين؟

الطالب: قضيت

الشيخ: قضيت) و(أي) هنا شرطية ولا استفهامية؟

الطالب: شرطية.

الشيخ: شرطية، قوله: ((**على ما نقول وكيل**)) ما المراد بالوكالة هنا؟

الطالب: الوكالة الحفظ والشهادة

الشيخ: طيب، تقديم المعمول يدل على الحصر (على ما نقول) مع أن الله سبحانه وتعالى على كل شيء وكيل.

الطالب: يكون أبلغ في الوكالة هنا، ومعلوم أن الله على كل شيء وكيل لكن أبلغ.

الشيخ: أبلغ في المحافظة على العقد كأنه يقول: لو لم يكن الله وكيلا لكان وكيلا على ما نقول. نعم، نرجع الآن إلى الفوائد.

قوله تعالى: ((**قالت إحداهما يا أبت استأجره**))

الطالب: هل الزواج وقع في أول العقد أو في آخر العقد؟

الشيخ: في أولِّه، يُستفاد من الآية الكريمة أولاً: بيان أن مشورة الإنسان على أبيه لا تعد من التَنَقُّص له؛ لقولها: ((**قالت إحداهما يا أبت استأجره**)).

ويُستفاد منه: تلطف هذه المرأة في مخاطبة أبيها؛ لقولها: ((**يا أبت استأجره**)) ولهذا قالوا: ما ينبغي للإنسان أن ينادي والده باسمه فيقول مثلاً: يا عبد الرحمن يا عبد العزيز وما أشبه ذلك، حتى إن بعضهم يقول: إذا نادى أباه باسمه يُعَزِّر لأنه نوع من الاحتقار له، وأما الخبر عنه باسمه فلا بأس مثل أن يقول: قال فلان فلا حرج، ولهذا كثيراً ما نسمع في الأحاديث ابن عمر يقول: قال عمر وقال عمر وما أشبه ذلك هذا لا بأس به، بخلاف النداء فالنداء له حال والخبر له حال أخرى.

ويُستفاد من الآية الكريمة: أنه ينبغي في القائم على الشيء سواءٌ كان متبرعا أو بأجرة المهم كل قائم على عمل ينبغي أن يُراعى فيه هذان الوصفان وهما القوة والأمانة.

الطالب:...

الشيخ: ..... يستفاد من هذا أنه ينبغي أن يُراعى في القائم على الشيء هذان الأمران القوة والأمانة؛ لِأن بالقوة القدرة على التنفيذ وبالأمانة الإتمام والإكمال.

ويُستفاد من الآية الكريمة: أن موسى ρ كان متصفا بهذين الوصفين القوة والأمانة، لأنا قلنا إن الجملة هذه تعليل لقولها: ((**استأجره**)).

ثم قال: ((**إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج**)).

الطالب:....

الشيخ: ما أعرف، لكنه لا ينبغي أن يناديه إلا بوصف الأبوة.

الطالب:.....

الشيخ: الذي..... الذي ينبغي أنه يناديه باسمه لأنه أهون من ... كذلك النداء باللقب لا بأس به إنسان يقول يا أمير المؤمنين مثلاً فلا بأس

الطالب: بعضهم يقول الشايب جاء الشايب.

الشيخ: هذا غلط الحقيقة؛ لأن هذا نوع من الاحتقار هو خبر لا بأس ... حقارة وصفه بالشايب.... لكن الظاهر إنه عند البادية ما تعتبر عقوق.

الطالب: تعتبر يعني تشريف.

الشيخ: عجيب.

الطالب: يعتبر الشايب يعني

الشيخ: كبير القوم.

الطالب: أبو فلان يعني واحد من إخواني أبغى أقول له يا أبو فلان

الشيخ: الكنية اللي جابها ... اللي سأل عنها لأنا قلنا الكنية أهون من الاسم. طيب أقول

((**قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج**)) يُستفاد من هذه الآية الكريمة: نُصْح هذا الوالد لبناته؛ لأنها لما وصفته بالأمانة والقوة اختاره، وهكذا ينبغي للإنسان أنه يختار لبناته مَن يتصف بالقوة والأمانة.

ويُستفاد من هذا: جواز خِطبة الزوج يعني إنك أنت تخطب الزوج لبنتك مع أن العادة العكس، لكن هذا جائز ويدل له أيضاً أن

.....أنه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم .... فلم يشأ أن يتقدم بين يديه ثم خطبه النبي صلى الله عليه وسلم المهم أن خطبة الإنسان الرجل لابنته هذا أمر مشروع ومعروف فيما سبق وفي هذه الأمة.

ويستفاد منه يستفاد من هذا أيضاً: كرم هذا الرجل ووجهه أنه خَيَّر موسى خَيَّره بالبنتين قال: اختر إحداهما. وهذا من الكرم لأن في الحقيقة أن التخيير أوسع للإنسان وأطيبُ لنفسه حيث يختار ما يراه أنسب، لكن لو قال: إني أريد أن أنكحك هذه البنت، فقد يكون الرجل لا رغبة له فيها أما إحدى ابنتي فالتخيير يدل على الكرم، وأنه جعله في سَعَة.

ويستفاد من ذلك جواز العقد على المبهمة إيجاباً لا قَبُولاً، لأنه يعني معناه أنه يقول زوجتك إحدى ابنتي، فيقول الزوج: قبلت نكاح فلانة، وهذه المسألة لها ثلاث صور إما أن يحصُل التعيين بالإيجاب والقبول فيقول: زوجتك بنتي عائشة، فيقول: قبلت، هذا تعيين في الإيجاب وفي القبول، فالإيجاب: الولي قال زوجتك بنتي عائشة عَيَّنها والزوج قال: قبلت قبلت زواج هذه المرأة، وإما أن يكون الإبهام في الإيجاب والقبول فلا يصح مثلَ أن يقول: زوجتك إحدى ابنتيّ فيقول: قبلت نكاح إحداهما، فهنا لا يجوز لا ينعقد النكاح لأننا ما ندري أيتهما التي انعقد نكاحها، وإما أن يكون التعيين في الإيجاب دون القبول فيقول مثلاً: زوجتك بنتي عائشة، فيقول الزوج: قبلت نكاحَ إحدى بناتك، ايش الحكم؟

الطالب: لا يجوز.

الشيخ: لا يجوز ... بقينا في الصورة الرابعة قلنا ثلاث صور والواقع أنها أربع صور، الصورة الرابعة أن يقول: زوجتك إحدى بناتي، فيقول: قبلت نكاح فلانة، يُسَمِّيها فهنا الإبهام في الإيجاب والتعيين في القبول فهل يصح ولّا ما يصح؟

الطالب: يَصح.

الشيخ: المذهب لا يصح، يعني لا بد أن يكون التعيين في الإيجاب والقبول، ولكن الذي يظهر أنه يصح؛ لأنه لما قال: زوجتك إحدى بناتي، فقال: قبلت عائشة، معناه حصل التعيين ولّا لا؟ حصل، لكن الموجب اللي هو الولي أراد أن يفسح له المجال في الاختيار، فهذا الظاهر صحة العقد لاسِيَّمَا إذا قال: زوجتك إحدى بناتي هؤلاء، وعَيَّنَهم وقال: قبلت عائشة، وهي من المعينات فهذا أيضا أقرب إلى الصِحة؛ لأن هنا حصل تعيين بأي شيء؟ بالإشارة ثم عَيَّن واحدةً منهن بالقبول، هل نقول: في القصة هذه دليل على هذه المسألة إحدى ابنتي وموسى على كل حال ... يقبل إحداهما مقابل ... فهل في القصة دليل؟

الطلبة: لا.

الشيخ: لماذا.

الطالب: حصلت قبل أن يكون نبي.

الشيخ: ولأنه لم يعقد قال: أريد أن أنكحك، يعني فتخير، وربما يكون العقد وقع بعد ذلك عقد جديد وقد تقدم قبل قليل أن الإرادة للشيء غيرُ فعل الشيء.

هل يستفاد من هذه الآية الكريمة أن الزوج؟

الطلبة :الأب.

الشيخ: قصدي الأب إي الأب يملك العقد على ابنته بدون رضاها؟

الطالب: ....

الشيخ : الآية ما فيها دليل الآية نفسها ما فيها دليل إذ من الممكن أن يكون الأب قد استأذن منهما قبل ذلك، أو أنه فهم منهما الرضا لكونها عَرضَتْ عليه ووصفتْه بالقوة والأمانة، وعلى كل تقدير حتى لو فرضنا احتمال أنه لم يستأذن فإن شريعتنا وردت بخلاف ذلك أنه لا يجوز للإنسان أن يُزوِّج ابنته بدون رضاها وأن العقد إذا زَوَّج ابتنه بدون رضاها يعتبر باطلاً ليس بصحيح.

ويستفاد من الآية الكريمة: جواز اشتراط الأب شيئا من الصَداق له يجوز ولّا لا؟ هل يستفاد من الآية أنه يجوز للأب أن يشترط شيئاً من المهر له؟ الغنم من....؟

الطالب: للأب.

الشيخ: للأب ورعيها؟

الطالب: له.

الشيخ: له، وهنا بِزَوِّجه على أن يأجره ثماني حجج في رعي الغنم فيكون فيه دليل على أنه يجوز أن يَشترِط الأب مهر ابنته له، وهذا فيه إشكال بالنسبة لشريعتنا؛ لأن الله يقول: ((**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ**))[النساء:4] وقال: ((**فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح**)) وهاتان الآيتان تدلان على أن المهر لمن؟ للزوجة وهي التي تملك التصرف فيه بالعفو والإعطاء وليس للأب حق في ذلك، وهو الذي دلت عليه السنة أيضا أن ما كان من شرط أو حِبَاء قبل العقد فهو للزوجة، وما كان بعده فأحق ما يُكرم عليه المرء ابنته وأخته، فالمهر الذي قبل العقد كله يجب أن يكون للزوجة وهذا القول هو الصحيح أن المهر لمن؟ للزوجة لا يُشاركها فيه أحد؛ لأنه في مُقَابلة بُضْعِها فيكون لها، وليس للأب أن يشترط منه شيئًا لنفسه نعم للأب إذا ملكته الزوجة أن

الطالب : تعطيه.

الشيخ : ... أن يتملك منها؛ لأن الأب له أن يتملك من مال ولده ما لا يحتاجه ولا يضره؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**أنت ومالك لأبيك**) فأما أن يشترط منه شيئا لنفسه فكَلَّا؛ لأن الشرع لا يجيزه، وهو أيضا سبب للفساد وملاحظةِ الأب للمهر، يزوج من يشترط له أكثر وإن لم يكن كفواً ويمنع من لا يشترط له وإن كان كفؤاً، فالمصلحة والشرع كلاهما يقتضي أنه لا يجوز للأب أن يشترط لنفسه شيئاً من المهر، طيب والأم والأخ؟

الطالب: من باب أولى.

الشيخ: من باب أولى، الآن البادية – والعياذ بالله– على خلاف هذا يَشترِط الأب شيء والأم شيء والأخ شيء والمرضعة شيء والكلب شيء والحمار شيء وهكذا ويبقى للمرأة مالاً من المهر إلا مثل ما للحمار والكلب وهذا ما يجوز حرام يجب أن يكون المهر كله لمن؟ للزوجة ولا لأحدِ عليه سلطة إلا الأب فله سلطة عليه متى؟

الطالب: بعد ما تملكه.

الشيخ: بعد ما تَملِكه ويدخل في مُلكها فللأب أن يتملك من مال ولده ما لا يضره ولا يحتاجه، طيب هذه الآية استدل بها بعض العلماء على أنه يجوز للإنسان أن يشترط من مهر ابنته شيئاً المهرَ كلَّه أو بعضَه، نقول له: لا يصح هذا؛ لأن شرعنا ورد بايش؟

الطلبة: بخلافه.

الشيخ: بخلافه، استدل به بعض العلماء أيضاً على أنه يجوز أن يكون المهر منفعة تستحلها الزوجة من زوجها يعني أن يكون يعمل لها بناء يبني لها بيتاً يأتي لها بشيء غائض والاستدلال واضح ولّا لا؟ لأن رعي الغنم منفعة عنه إذ لو لم يرعها موسى مَن يقوم برعيها؟ هاتان البنتان، فهو في الحقيقة منفعة لها، ثم إن شرعنا ورد بوفاقه قال النبي عليه الصلاة والسلام للرجل الذي لم يجد عنده شيئاً: (**زوجتكها – بايش؟ – بما معك من القرآن**) وهذا منفعة، لكن لو اشترطَت عليه أن يخدمها أن يكون مهرها خدمتها مثلاً هذه امرأة عجوز كبيرة خطبها إنسان ما عنده مال أو عنده مال وقالت: المهر أنك تخدمني تشيلي مثلا أتوضأ، وكذلك أيضا تقبل حذائي تغسل ثوبي وما أشبه ذلك يجوز ولا لا؟

الطالب: لا يجوز.

الشيخ: فيه خلاف بين أهل العلم منهم من يقول: إنه لا يجوز؛ لأن مقام الزوج أن يكون أعلى من مقام الزوجة، فإن الزوج سيد كما قال الله تعالى: ((**وألفيا سيدها لدى الباب**)) والزوج رجل فهو قوام على المرأة ((**الرجال قوامون على النساء**)) والمرأة أسير عند الزوج أسيرة (**اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم**) وإذا قلنا أنه

يجوز أن يكون المهر خدمتها انعكست القضية صار الأعلى هو الأسفل فلا يجوز، ولكنَّ المذهب جوازُ ذلك مذهبنا جواز هذا الشيء؛ لأنها منفعة وكما يجوز أن تتزوجه على أن يبني بيتها ويرعى غنمها فكذلك أن يقوم بخدمتها، والتعليل هذا لا يمنع، نعم، يكون زوج يخدمها فيما اشترطت عليه، وتخدمه فيما يجب عليها، فتكون خادمة مَخْدُومة كحرف الجر يعمل فيه الفعل وهو يجر الاسم هو عامل معمول

الطالب : ....

الشيخ : يمكن عندها مال – يا غانم! – يترقب أنها تموت قبله وهو وارثه، قد يموت قبلها لكن حسب الحال، هذا رجل شاب فقير وهذه امرأة عجوز كبيرة عندها أموال عظيمة وقال: .... أنها تموت قبلي فأرث، ما تخاف أنا أخدمك وقد يكون أيضاً لغير هذا السبب قد يكون لرفع بحسبه لأن هذه امرأة مثلاً من قبيلة مشهورة ... حتى يرتفع حسبه لأنه عند الناس قد يكون عند الناس غير قبيلي فإذا تزوج هذه المرأة المعروفة بأنها من قبيلة معينة عُلِم بذلك .....

الطالب: جواز اشتراط الأب شيئاً.....

الشيخ: .... لأن غنمها الآن إذا تزوجت المرأة .... لزوجها الرعي تضيع الغنم، المهم الحمد لله أن شرعنا يخالف هذا لا يجيزه

ويستفاد من هذه الآية: أنه يجوز أن يجعل الإنسان العمل عملين عملاً واجباً وعملاً تبرعاً يجوز يعني يقول أبأستأجر منك هذه السيارة عشر سنوات واثنا عشر سنة من عندك، يجوز ولّا لا؟ يجوز ما فيه مانع إذا أجر لك بيته خمس سنين هذه المدة ... خمس سنوات والسنة السادسة تبرع إن شئت أعطيته إياها وإن شئت طَلَّعْته فلا بأس به، ونظيره من بعض الوجوه أن يقول القائل لشخص: خذ هذا الشيء بعه بمائة وما زاد فلك، فإن هذا جائز بشرط أن يكون عند كل من الطرفين معرفة بالسعر لئلا ينخدع أحدهما باعتبار أن واحد مثلا عنده حاجة يبي يبيعها وجاء إلى الدلّال وقال خذ هذه الحاجة بعها بمائة وما زاد فهو لك يجوز؟ نقول: نعم جائز يبيعها بمائة وعشرين يأخذ عشرين، بمائة وخمسة يأخذ خمسة، بمائة وعشرة يأخذ عشرة، ولكنه يُشترط في هذا أن يكون لدى كل من المؤَكِّل والمؤَكَّل علم بالسعر لئلا ينخدع أحدهما أفهمتم يا جماعة؟

الطالب: أي سعر؟

الشيخ: سعر هذه السلعة يعرف أنه مثلاً تساوي مائة قد تزيد قليلاً وقد تنقص قليلاً، أما أنه ما يدري وش تسوى يقول: بعه بمائة، يقوم يروح هذاك يبيعها بأربعمائة مثلا، يكون سعرها أربعمائة وهو ما يدري، أو يكون مثلاً يعرف أن سعره ما تساوي خمسين، والوكيل ما يدري، من الذي يغتر هنا؟ الوكيل وفي المسألة الأولى؟ المؤَكِل.

الطالب:.....

الشيخ: .... المهم أنه – يا سالم – السعر المعروف أنه قيمته من المائة تزيد قليل أو تنقص قليل يعرفون هذا لكن إذا قلت: إن الوكيل ما يدري عن السعر والمؤَكِل يدري أن ها السلعة ما يمكن تصل إلى المائة وجاء يبي يـ... ها الرَّجَّال قال: تعال خذ هذه بعها بمائة والزود لك، ذاك ما يدري المسكين يحسب قيمته بتجيب أكثر من مائة فأخذها وتعب في الحراج عليها وباعها ما بيعت إلا بثمانين أو تسعين مثلاً، يكون في هذا؟

الطالب: غرر على المؤَكِّل.

الشيخ: على الوكيل على الوكيل، وبالعكس إذا كان المؤَكِّل ما يعرف وش القيمة، نعم، وقال له الوكيل: أنا ببيعها لك بمائة واللي يزيد عندي، هذاك يحسب أنه ... ما فوافق على هذا فإننا نقول: لا يجوز؛ لأن فيه تغريرا بمن؟ بالمؤَكِّل.

ويستفاد من هذه الآية: حُسن معاملة صاحب مدين من وجهين أولاً: أنه فسح له في الأجل وش قال؟ (ثمان حجج فإن أتممت عشرا فيمن عندك)، وثانياً: أنه وعده بالتيسير في المعاملة حيث قال:(وما أريد أن أشق عليك) فهذان دليلان على أنه كان سمحاً في معاملته.

ويستفاد من قوله: ((**ستجدني إن شاء الله من الصالحين**)) أنه لا ينبغي للمرء أن يَعْزِم على فعل الشيء إلا مقروناً بالمشيئة؛ لقوله: (ستجدني إن شاء الله) بل إن الله سبحانه وتعالى نهى نبيه أن يعزِم على فعل الشيء بدون قرنه بالمشيئة فقال تعالى: ((**ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله**)) والقرن بالمشيئة يا جماعة فيه فائدتان: الفائدة الأولى: تفويض المرء الأمرَ إلى الله وهذا هو تحقيق التوكل، والثاني: تيسير الأمر له، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في قصة سليمان: (**لو قال إن شاء الله لم يَحنَث وكان دركاً لحاجته**) فهمتم يا جماعة، ترى هذا إذا كان الإنسان يريد أن يُخبر عن الفعل إما إذا كان يريد أن يُخبر عن عزيمته على الفعل فلا يلزمه قول إن شاء الله، إذا كان أن يخبر عن العزيمة سأفعل غداً يعني هذه نيتي وعزيمتي، فإنه لا يلزمه القرن بالمشيئة ليش؟ لأن العزيمة حاصلة فقد شاءها الله، وإذا كانت حاصلة وقد شاءها الله ما حاجة نقول إن شاء الله؛ لأن الله شاءها، ففرق بين أن يقول إنسان: سأزورك غدا. وهو يريد وقوع الفعل، وبين أن يقول سأزورك غدا. وهو يريد أن يخبر عما في قلبه من النية والعزيمة،... الفرق؟ ففي الأولى لا بد أن يقول: إن شاء الله، وفي الثانية لا يحتاج أن يقول: إن شاء الله، والفرق بينهما أن العزيمة أمر واقع وأما الفعل فأمر مُسْتَقبل قد يقع وقد لا يقع.

الطالب: لكن ما يستحب في العزيمة؟

الشيخ: ما أظن إلا إذا كان على سبيل التعليم فلا بأس كما قال الرسول....: (**وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**) يعني حقاً، وقال الله تعالى: ((**لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين**))

قال ويستفاد منه من قوله: ((**ستجدني إن شاء الله من الصالحين**)) يستفاد منه: أن صاحب مدين مؤمن؛ لأن مثل هذه الصيغة ما تأتي إلا من مؤمن ملتزم بالشريعة ((**ستجدني إن شاء الله من الصالحين**))

ويستفاد منها أن الصلاح في كل موضع بحَسَبه، ففي العبادة وش الصلاح في العبادة؟

الطالب: الإخلاص والمتابعة.

الشيخ: القيام بما يجب من الإخلاص والمتابعة لله وترك المنهيات وفعل المأمورات، والصلاح في المعاملة الوفاء بما يقتضيه العقد، هذا الصلاح في المعاملة الوفاء بما يقتضيه العقد نعم، هنا: ((**ستجدني إن شاء الله من الصالحين**)) أي الأمرين أليق صلاح العبادة ولا المعاملة؟ المعاملة؛ لأن المسألة جاءت تعقيباً على عقد ويستفاد قال الله تعالى بعده: ((**قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل**)) يستفاد من هذه الآية: أن العقود ليس لها صيغ معينة فتنعقد بما دل عليها وكذلك الفسوخ وكذلك الولايات، كل التصرفات من عقود وفسوخ وولايات فإنها تصح بما دل عليها، فهمتم؟ ولا يشترط لها لفظ معين ما ينسب لها لفظ معين، بل تُجرَى على ما يتعارفه الناس بينهم حتى عقد النكاح؟

الطالب: نعم.

الشيخ: حتى عقد النكاح على القول الراجح ما يُشترط له صيغة معينة نقول: زوجتِك لو قال: زوجتِك أنكحتِك ملكتِك جوزتك عقدتُ لك على بنتي، كل هذا ينعقد به النكاح ما دام أن الأمر معروف في عُرف الناس أن هذه الكلمة تدل على هذا العقد، فهمتم؟ ... الوقت والسبيل وما أشبه ذلك، مثله؟ ت... للإنسان بيته مثله ينعقد بما دل عليه، فإذا كان الأمر مُحتمِلاً لأن يَدُل على العقد أو لا يدل حينئذ نرجع إلى اللفظ اللغوي؛ لأنه إذا لم يكن هناك عُرف رجعنا إلى الحقيقة اللغوية، كما ذكروا في الأَيمان وغيرها، فإذا كان هذا اللفظ قال: والله الناس أحد يريد به هذا والآخر ما يريد نرجِع إلى مقتضاه في اللغة العربية ما لم يكن بين المتعاقدَين نية مُسَبَّقَة لأنهما يريدان هذا العقد، إذا كان بينهما نية معروفة واتفقا عليها عُمِل بها، نعم، طيب الفقهاء رحمهم الله استثنوا بعض العقود وجعلوا لها صيغا مُعينة، النكاح قالوا: ما ينعقد إلا بلفظ زوجتك أو أنكحتك، فلما قيل لهم: إن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج صفية وجعل عتقها صداقها قال: (أعتقتك وجعلت عتقك صداقك) قالوا: هذه المسألة تُستثنَى، فيقال لهم: ما الدليل على استثنائها، بل هذه المسألة تدل على أن النكاح ينعقد بايش؟ بما دل عليه، نعم، من اين أخذنا من هذه الآية أن العقود تنعقد بما دل عليها؟ من قوله: ((**ذلك بيني وبينك**)) ما

قال: قبلت النكاح ولا قال: قبلت الإجارة ولا شيء (ذلك بيني وبينك)، ويستفاد من إشارة في قوله: (بيني وبينك) أن العقود عهود في الحقيقة، وهو كذلك؛ لأن كل إنسان يعقد مع شخص فقد التزم ألا يخونه والتزم أن يفيَ له بمُقتضى هذا العقد فيكون بذلك عهداً، في سورة الإسراء يقول الله تعالى: ((**وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا**)) قبل هذه الآية ايش يقول؟

الطالب: ((**وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**

الشيخ: ((**وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**))[الإسراء:34] الوَلاية على اليتيم نوع من العقد وجعلها الله تعالى عهدا فقال: ((**وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا**)).

ويستفاد من الآية الكريمة: أن موسى صلى الله عليه وسلم قبل ما جعله له صاحب مدين من اختيار الأجلين أحد الأجلين حينما قال: ((**أيهما الأجلين قضيتُ فلا عدوان علي**)) وبقي العقد مفتوح ولا معينا؟ مفتوحا يعني إن أتممت العشر ما تقول: روح اطلع عني، ما تعتدي علي بإخراجي من بيتي وطردي عن عملي إن أردتَ العشر، وإن أوفيت بالثمان ما تلومني وتقول هذا الرجل ما وفى وهذا معنى قوله: ((**فلا عدوان علي**)) يعني لا اعتداء علي، إن أتممت ما تقول اطلع خلاص كمل الثمان روح في أمان الله، وإن اقتصرت على التمام ما تقول هذا الرجل ما وفى وتكلم فيَّ بين الناس فلا تعتد علي، وهذا الحقيقة يتوجه لأنه ربما يسأل سائل يقول: كيف يقول: أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي، كيف يسري عليه عدوان والرجل وفى بما عاهد عليه؟ نقول: ربما إنه يكون عدوان بمعنى إنه إذا أراد إتمام العشر يقول له: لا وَلِّ، أو إنه إذا اقتصر على التمام يبدأ يتكلم به في المجالس، والمؤلف يقول: فلا عدوان علي بطلب الزيادة علي" وهذا تقدم إنه مو بصحيح؛ لأن أصل طلب الزيادة غير وارد.

ويستفاد من الآية الكريمة: أن الله سبحانه وتعالى حفيظ على كل أحد؛ لقوله: ((**والله على ما نقول وكيل**))

ويستفاد منه جواز تخصيص العموم لغرض، يعني جواز تعليق الشيء العام بأمر خاص بغرض من أين يؤخذ؟

الطلبة: على ما نقول

الشيخ: من قوله: ((**على ما نقول وكيل**)) فإن هذا يقتضي تخصيص وكالة الله سبحانه وتعالى بما قالاه فقط، ولكن الأمر ليس كذلك إنما خُصِّص هذا لغرض العناية به.

هل يستفاد منه جواز إشهاد الله على العقد والاقتصار عليه ((**والله على ما نقول وكيل**))

الطالب: .....

الشيخ : ..... تشهد لله لا لغرض آخر، هي في الحقيقة شرعاً ما يُكتفى به لكن باطناً فيما بينهم وبين الله يُكتفى به، وفائدة ذلك إذا أشهد الله أو جعله الوكيل الحفيظ المراقب فائدته كأنه يقول: ينتقم الله تعالى ممن نقض العهد، ويكون هذا فيه عُرضة عظيمة للعقوبة عند نقض هذا العقد، لاحظ أنك إذا جعلت الله شاهد ثم خنت فهذه استهانة بالله ولّا لا؟ استهانة بالله مثل ما لو جعلت واحد من المخلوقين شاهد ثم خنت فهذا استهانة بشهادته وبحد الله

الطالب :الله شاهد لو ما قيل أنه شاهد.

الشيخ : إي لكن استشهاده أعظم، وإلا الله شاهد سواء قلنا ولّا ما قلنا لكن استشهاده أعظم والتزام الإنسان بمقتضى هذه الشهادة يكون أعظم، يكون إذاً فيه توكيد للعقد ولّا لا؟ إذا قلنا: الله شاهد علينا ... أحد لكن الآن ... نشهد الله أن الله سبحانه وتعالى هو الشاهد إذا وافق هذا يكون أبلغ في التأكيد؛ لأن مخالفته عرضة للعقوبة، ولهذا قل من يحلف بالله كاذبا إلا أُصيب، كل إنسان يحلف بالله كاذبا في ... فإنه يصاب في الدنيا قبل الآخرة، في الآخرة إصابته واضحة وهو أنه يلقى الله وهو عليه غضبان –والعياذ بالله– لكن الغالب أنه –سبحان الله– تُعجل له العقوبة في الدنيا، والقصص على هذا كثيرة، حدثني إنسان أنه كان بينه وبين شخص في الخرج خصومة فتخاصموا عند القاضي وأنكر حقه وحلف المدَّعى عليه، لكنه في اليوم التالي خرج هو وعائلته إلى الرياض فحصل عليهم حادث وماتت العائلة كلها ما بقي إلا هو –أعوذ بالله–وهذا واضح عقوبة معجلة – والعياذ بالله– وقد ذكر بعض السلف أن اليمين الغموس تدع الديار بلاقع، بلاقع يعني خالية من أهلها تُدَّمِر وتُهلِك والعياذ بالله

وإنما قال المؤلف: " أي رعيه" لأن نفس الأجل وهو الزمان ليس بيد موسى بل الذي بيده هو الرعي يرعي لما قال الراعي ...أجله، و(قضى) بمعنى فرغ قال الله تعالى: ((**فقضاهن سبع سماوات**)) أي فرغ منهن ((**فلما قضى موسى الأجل**)) (ال) هذه للعهد يعني الأجل الذي بينه وبين صاحب مدين، وقد علمنا أن بينهما أجلين أجلاً واجباً وهو ثمان سنوات، وأجلا تبرعاً من موسى وهو عشر سنوات، فأيما الأجلين قضى؟ أيهما؟ هل هو الواجب أو التبرع؟ يقول المؤلف رحمه الله:" فلما قضى موسى الأجل وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به" الضمير في قوله:" وهو المظنون به " يعود على العشر يعني الذي يُظَن بموسى أنه أتم عشراً، ولكن الآية محتمِلة فترجيح العشر بناء على المعلوم من حال موسى صلى الله عليه وسلم من الكرم والوفاء، وترجيح أنه ثمان لأنه هو الواجب عليه وموسى كان في اشتياق إلى بلاده بمصر، وهو قد قال فيما سبق معتذرا: **(أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي)** وهذه جملة قد تشير إلى أنه يريد أن يقتصر على الأجل الواجب، وإلا فمن المعلوم أنه إذا قضى الأجل

الأول فإنه لا أحدَ يلومه أو يعتدي عليه فلكل منهما وجه، وموقفنا نحن من هذه القصة أن نُبهِم ما أبهمه الله سبحانه وتعالى فنقول: قضى الأجل والله أعلم أيَّهما قضاه ((**فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله**)) .

الطالب: مروي عن ابن عباس أن موسى عليه الصلاة والسلام قضى ...؟

الشيخ: إي نعم هو مروي عن ابن عباس وأكثر المفسرين لكن ما فيه شيء يرجحه.

الطالب:....

الشيخ: صحيح إن تفسير الصحابي ليس له ... مطلقاً لا سيما إذا كان الصحابي ممن عرف بالأخذ من الإسرائيليات مثل ابن عباس رضى الله عنه.

قوله: ((**وسار بأهله**)) السير معناه المشي، سار بأهله من عند صاحب مدين وأهله يقول:" زوجتِه بإذن أبيها نحو مصر " أما قوله:" زوجته " هذا صحيح أأن الزوجة تسمى أهلاً، وأما قوله: "بإذن أبيها" فهذا لا دليل عليه ولا يحتاج الزوج إذا أراد أن يسافر بزوجته إلى إذن أبيها لماذا؟ لأنه إذا تزوج المرأة صارت مُلكاً له يسير بها حيث شاء اللهم إلا إذا سار بها إلى أمر لا يجوز شرعاً فلها أن تمتنع ولأبيها أيضاً أن يمنعها، وإلا فالحق له إذ لو شُرِطَ عليه ألا يُسافر بها يلزمه الوفاء؟ يلزمه الوفاء، ولكن لو أَذِنتْ وأبى أبوها وقد شُرِطَ عليه فهل الحق لها فتسافر أو لأبيها فلا؟ الحق لها لأن يتعلق بها شخصياً وقد ترى أن من الأفضل لها أن تسافر مع زوجها، طيب ((**آنس**)) أبصر من بعيد (آنس) أصل (آنس) مُشتقة من الأنس وهو زوال الوحشة، ولكنها تأتي بمعنى الإبصار بالشيء لأنك إذا أبصرت الشيء وعرفته زال عنك ما تخشاه، فمعنى آنس أبصر ((**من جانب الطُّور**)) بالضم جبل وجانب الشيء ايش معناه؟

الطالب: طرفه.

الشيخ: جهته يعني من جهة الطور آنس ناراً وهذه النار ليست ناراً حقيقية ولكنها نور وتُشبه النار، لما أبصر هذه النار وكان الزمنُ زمنَ شتاء والظاهر والله أعلم أن الليلة كانت مُغِينَة وأن موسى عليه الصلاة السلام عنده نوع من الاشتباه في الطريق كما تدل عليه القصة، آنس نارا فقال لأهله: امكثوا هنا لأهله امكثوا قرر المؤلف قبل قليل أن المراد بأهله الزوجة وهنا قال: ((**لأهله امكثوا**)) وامكثوا خطاب لجماعة ولا لواحدة؟

الطالب : لجماعة.

الشيخ : لأنه لو قال لواحدة لقال: امكثي، فهو لجماعة فما هو المخرج من هذا الإشكال إذا قلنا بأن الأهل هي الزوجة فقط؟ قال بعض المفسرين: إنه اصطحب معه خادماً وقال بعضهم أيضا: إنه ولد له منها بناء على أنه سُلِّمت له من أول العقد وبقيت معه كم؟ ثمان أو عشر سنين فولَدتْ فعلى هذا يكون الخطاب امكثوا لجماعة

مطابقاً للواقع، نعم، لأن معه زوجة وخادم وولد ولّا لا؟ لأنهم جماعة وهذا ليس ببعيد إذ أنه جرت العادة أن الإنسان إذا سافر لاسِيَّما في مثل هذا الحال أن يصطحب معه من يخدمه، وقوله: "امكثوا هنا" من أين نأخذ إنها (هنا) يعني في المكان.

...وشعلة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون، قوله: ((**لعلي آتيكم**)) (لعل) هنا للتوقع ولّا للترجي؟

الطالب: للترجي.

الشيخ: للترجي نعم؛ لأنه يتمنى أن يحصُل له هذا الأمر، ((**آتيكم منها بخبر**)) (آتي) هنا فعل ماضي ولا فعل مضارع؟ يوسف!

الطالب: فعل مضارع.

الشيخ: فعل مضارع (آتيكم) وأصلها (أأتيكم) بمعنى أجيئكم، طيب ما هي آتي اسم فاعل؟ الإتيان مصدر ((**إنما توعدون لآت**)) فهنا (آت) ما تصلح اسم فاعل؟ لا ما تصلح؛ لأنها هنا يُريد الفعل لا يُريد أن يبين أنه متصف بالإتيان، يُريد الفعل، والدليل أنك لو حولتها إلى معناها تقول: لعلي أجيئكم. ف(أجيئكم) واضح أنها فعل مضارع فليست هنا اسم فاعل، وقوله: ((**لعلي آتيكم منها**)) أي من هذه النار ومعلومٌ أن النار نفسها لا تُعطي خبراً، ولكن المراد من عندها؛ لأن النار عادةً لا تشتعل إلا وعندها أناس، وقوله: ((**بخبر**)) المؤلف يقول: "عن الطريق وكان قد أخطأه" وهذا ممكن أن يكون وممكن أن يكون أعم من عن الطريق، عن الطريق وعما بقي من المسافة وعن كل شيء (خبر) نكرة، وقوله: ((**أو جذوة من النار**)) يقول:" بتثليث الجيم " اقرأها يا غانم! بتثليث الجيم

الطالب: بجِذوة وبَجذوة وبجُذوة.

الشيخ: جَذوة وجُذوة وجِذوة هذا التثليث فإذا قال: المثَلَّث أو بتثليث فمعناه أنه تجوز فيه الحركات الثلاث، أما إذا قال: بالمثَلَّثة هذه غير المثلث وش معنى المثلثة؟

الطالب: الثاء.

الشيخ: الثاء يعني عليها ثلاث نقاط فإذا قيل: بالمثلثة يعني بالثاء لا بالتاء، وإذا قيل بتثليث كذا فالمعنى يجوز فيه الحركات الثلاث، ما هي الجذوة؟ قال:" قطعة وشعلة من النار " يعني معناه يأتي بعود في طرفه نار مشتعلة هذه الجذوة، وقوله: ((**من النار لعلكم تَصْطَلُون**)) (لعل) هذه للتعليل أي: لأجل أن تَصْطَلُوا، وقد مر علينا أن (لعل) لها عدة معاني الأول: الترجي والإشفاق والتوقع والتعليل هذه معاني (لعل) قال: ((**لعلكم تصطلون**)) تستدفئون لأن الصَلِي معناه الاحتماء بالنار فالاصطلاء إذن الاحتماء بها وهو الاستدفاء وهذا دليل على أنهم كانوا في برد ولّا لا؟

الطالب: إي نعم.

الشيخ: يقول:" والطاء بدل من تاء الافتعال " هذه علة تصريفية، وش تاء الافتعال؟ التي تدل على فعل الشيء، اصطلى أصلها؟

الطالب: اصتلى.

الشيخ: اصتلى، (وتصطلون) أصلها تصتلون، نعم، مثل تبتغون ولكنه القاعدة التصريفية في اللغة العربية أنه إذا وقعت تاء الافتعال بعد الصاد فإنها تُقلب طاء فيقال: (اصطلى) بدل (اصتلى) ويقال: (تصطلون) بدل (تصتلون) من أين مأخوذة؟ من صَلِي النار بكسر اللام وفتحها بكسر اللام (صلِي النار) وفتحها (صلَى النار)، إذاً من (صلِي) كـ(رضِي)أو من (صلَى) كـ(رمَى) ففيها لغتان في اللغة العربية في القرآن الكريم ((**لا يصلاها إلا الأشقى**)) من أي البابين؟ من باب رضِي يرضَى أو رمَى يرمي؟

الطالب: رمى يرمي.

الشيخ: لا يصلاها إلا الأشقى من أي البابين؟

الطالب: من رضِي.

الشيخ: من رضِي، لو كانت من رمى لكان لا يَصْلِيها كما يُقال: لا يَرْمِيهَا، إذاً فالقرآن يدل على ما قدمه المؤلف من أنها بكسر اللام أفصح ولّا لا؟ طيب ((**الذي يصلى النار الكبرى**)) يصلَى ولم نقل يصلِي مع أنه يجوز في اللغة العربية، قال المؤلف رحمه الله:

الطالب: صلى ....

الشيخ: إي من صلى بالنار أنا قلت النار. فلما أتاها

الطالب : قوله في سورة أخرى: ((**لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى**)).....

الشيخ:... نحن إذا قلنا أن الخبر أعم من ذلك مو معناه إنه ينفي هذا الشيء، ويدل على أنه كان يحتاج إلى دليل وقلنا: إن الظاهر أن السماء مُغِينة وإلا لكان يعرف النجوم؛ لأنه راعي وقد بقي ثمان سنوات ويعرف غالب النجوم لكن ما يبعد أنها كانت مُغِينَة السماء

وقوله: ((**فلما أتاها نُودِي**)) لما أتاها يعني جاء إلى النار ووصل إليها ((**نودي من شاطئ الوادي الأيمن**)) (نُودِي) النداء هو دعاء الشخص بصوت مرتفع، والمناجاة المسَارَّة بصوت منخفض وقد قال الله تعالى: ((**وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا**)) فموسى نُودِي من بُعْد ثم قرب فنُوجِي وقوله: ((**نودي من شاطئ الوادي الأيمن**)) كلمة (نودي) مبنية للفاعل ولّا للمفعول؟

الطالب: للمفعول.

الشيخ: مبنية للمفعول، ومن الذي ناداه؟ الله كما في آية أخرى ((**إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى**)) فهنا حذف الفاعل لأي غرض؟ للعلم به؛ لأنه معلوم أن الذي ناداه هو الله بدليل ((**إني أنا الله رب العالمين**)) وقوله: ((**نودي من شاطئ**)) جانب شاطئ الشيء جانبه ومنه شاطئ النهر يعني جانب النهر، وقوله: ((**الواد**)) مجرى الماء يعني مجرى الشيء يُسَمى واديا لأنه فيه جَمْع والوَدْي الجمع فعليه يكون مجرى الشيء وادياً وقوله: ((**من جانب الواد الأيمن**)) [كذا] كلمة (الأيمن) صفة للوادي ولّا صفة للشاطئ؟

الطالب: للشاطئ؟

الشيخ: وش الدليل؟

الطالب: للوادي شاطئان.

الشيخ: إي الوادي له شاطئان، لكن ما عندنا واديان أحدهما أيمن والثاني أيسر ويدل على ذلك قوله تعالى: ((**وواعدناكم جانبَ الطور الأيمنَ**)) فإن، إذاً كلمة (الأيمن) صفة لشاطئ أي من الشاطئ الأيمن؟ الأيمن يقول المؤلف:" لموسى" معلوم؛ لأنه منادى ... أمامه وادي أو هو في وسط الوادي، الأيمن منه هو الذي على يمينه على يمين موسى، ((**في البقعة المباركة**)) لموسى في البقعة، ايش هي البقعة؟

الطالب : الأرض

الشيخ : أصلها البقعة الشيء المتميز عن غيره، ومنه بُقَع الماء في الثوب مثلاً فالبُقعة معناها يعني الجانب من الأرض الذي له ميزة مثلاً بأشجار أو شبهها وقوله: ((المباركة)) أي التي باركها الله سبحانه وتعالى والبرَكة كما مر علينا هي الخير الكثير الثابت.

الطالب:....

الشيخ: لا هذا كالقاع

الطالب: ....

الشيخ: هذاك يسمى القاع

الطالب:....

الشيخ: لا، هذا يمكن اللغة عرفية، قوله: ((**المباركة**)) معناها التي أحل الله فيها البركةَ، والبركةُ الخير الكثير الثابت؛ لأنه مُشتق من بِرْكة الماء وبِرْكة الماء تكون مَجْمَعًا له مع ثبوته فيه، والبركة من الله وليس شيءٌ مباركٌ لشخصه بل لِما أنزل الله فيه من البركة، وقد مر علينا بحث في كون الإنسان يَتَبَرَّك به ... زرنا نتبرك بك فهل هذا صحيح ولّا لا؟ قلنا فيما سبق: إن كان المراد البَرَكة الشخصية فهذا ليس بصحيح إلا للنبي صلى الله عليه

وسلم، وإن كان المراد بالبَركة ما يحصل منه من منافع علمية أو مالية فإن هذا صحيح، فإن بعض الناس قد يكون مجلسه مُبَاركا ينفع الحاضرين إما بالذكر وإما بالعلم وإما بالمال وإما بالآداب والأخلاق هذه بركة لا شك، وبعض الناس يكون بالعكس مشئومٌ على جليسه، كما أن من الناس أيضا من يكون مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر ومنهم من يكون بالعكس، وقوله: مباركا. لكن المؤلف قيدها قيدا حسنا قال:" مباركة لموسى " فهي مباركة في ذلك الوقت بالنسبة لموسى أما بعد ذلك فليس لها صِبْغة دينية وليست مقدسةً بعد ذلك؛ لأن هذا خاص في وقت تكليم موسى، ومنه أيضاً غار حراء مثلاً غار حراء بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم مبارك للرسول متى؟ حين نزول الوحي عليه فيه، أما بعد ذلك فليس له صبغة دينية، ولهذا من البدع أن الإنسان يذهب إلى غار حراء ليزورَه تعبداً وكذلك غار ثور، أما إذا كان يزوره اطلاعاً فقط فإن هذا لا بأس به ولا حرج؛ لأنه ما يريد التعبد فمِن هذه الأماكن اللي ما يثبت لها قدسية عامة تكون قدسيتها خاصة متى؟

الطالب: في حينها

الشيخ: في حينها فقط ولِمَن هي لَه أيضاً، وأما لغيره فلا يكون لها هذا الحكم؛ ولهذا من أحسن ما مشى عليه المؤلف تقييده هنا بموسى لسماعه كلام الله فيها في هذه البقعة، ولا شك أن الاستماع إلى كلام الله عز وجل لا يشبهه أي استماع؛ لأن الإنسان يجد فيه من لَذَّة المناجاة ما لا يجده في أي من مناجاة أحد؛ لأنه أحب شيء إلى الإنسان، ومعلومٌ أن الإنسان كلما خاطب محبوبه صار أشد تلذذاً بكلامه معه مع أن كلام الله لا يشبهه كلام، لسماعه كلام الله فيها وكلام الله سمعه من الله ولّا من الشجرة؟ لا، سَمِعَه من الله حين تكلم به، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة وخالف في ذلك الأشاعرة فقالوا: أن كلام الله هو المعنى القائم بالنفس وأن ما يُسمع مخلوق خلقه الله عز وجل ليُعبرَ به عما في نفسه. وعلى هذا فيكون موسى ما سمِعَ كلام الله إنما سمِع ما هو عبارة عن كلام الله فهمتم؟ وخالف في ذلك أيضاً المعتزلة والجهمية وقالوا: إن كلام الله مخلوق يخلق سبحانه وتعالى أصواتاً فيما أراد إما في جبريل وإما في الشجرة وإما في الأرض فتُسمَع هذه الأصوات فيُنسَ ب الكلام إلى الله من باب التشبيه والخلق والتكوين أفهمتم؟ وعندما نُمحِص الأمر نجد أنه لا فرقَ بين الأشاعرة والمعتزلة في هذا الباب؛ والسبب؟ لأن الكل مُتفقون أن ما يُسْمَع فهو مخلوق، وليس هو كلام الله، وفي الحقيقة لا فرق بينهم، لكن الأشاعرة تلطفوا في الأمر وقالوا: إن الكلام معنى قائم بالنفس يُعبر عنه بالأصوات لا يُعبِّر المتكلم يَخلُق ما يَدُل عليه، نعم، ولا ريب أن مذهب أهل السنة والجماعة هو المذهب الصحيح الموافق للنقل والعقل، يقولون: إن كلام الله يُسمع من الله وأنه أي كلام الله بحرف وصوت، أما الحرف فهو ما يتكلم به تبارك وتعالى مما يستعمله الناس في نطقهم المخاطَبِين، وأما الصوت فإنه لا يشبه أصوات المخلوقين، وكيف يشبه أصوات المخلوقين وهو سبحانه

وتعالى إذا تكلم بالوحي صعقت الملائكة وارتجفت السماوات حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير، قال: ((**من الشجرة**)) (من الشجرة) بدل من شاطئ لإعادة الجارّ لنباتها فيه، طيب (نودي من شاطئ الوادي الأيمن من الشجرة) يصير هنا تخصيص بعد تعميم أي بعد تخصيص، فيه عندنا الآن تخصيص بالنسبة لجانب الشاطئ وش التخصيص فيه؟ أنه الأيمن، وفيه أيضا تخصيص ثاني بالنسبة للشاطئ وهو أنه من الشجرة (نودي من الشجرة) أي من ناحيتها وليس معناه أن النداء من الشجرة، المعتزلة يقولون إن النداء من الشجرة وأن الشجرة خُلِق فيها صوت سمعه موسى على أنه كلام الله. ولكن المراد من الشجرة أي من ناحيتها وجِهَتِهَا بدليل ما يأتي ((**إني أنا الله رب العالمين**)) هل يمكن تقوله الشجرة؟ ما تقوله، ولو قالت الشجرة: إني أنا الله رب العالمين. لقال لها موسى: كذبت. ولكن الذي يقول ذلك هو الله سبحانه وتعالى وقوله: "لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو عَلِيق -أو عُلَيْق ما أعرف —

الطالب: العُلِّيق.

الشيخ: ما أعرف لفظها،" أو عوسج" (أو) هذه لتنويع الخلاف، ولكن ما يهمنا ... نحن لا يهمنا أن تكون هذا أو هذا المهم أنها شجرة نُودِي منها عليه الصلاة والسلام، والنداء ((**أن**)) مفسرة لا مُخففة ((**يا موسى إني أنا الله رب العالمين**)) (أن) مفسرة والمفسرة هي التي بمعنى (أي) وهي التي تأتي مفسرة لما فيه معنى القول دون حروفه فهمتم مفسرة بمعنى ايش؟

الطالب: أي.

الشيخ: بمعنى (أي) وهي التي تأتي لتستره لما فيه معني القول دون حروفه ايش معنى لما فيه معنى القول دون حروفه؟ يعني بكلمة فيها معنى القول لا حروف القول، النداء فيه معنى القول ولّا حروفه؟ معناه، ما فيها (قيل له) بل فيها نون فتكون مفسرة، ((**وأوحينا إليه أن اصنع الفلك**)) (وأوحينا إليه أن اصنع) (أن) هذه مفسرة ولّا مخففة؟ مفسرة؛ لأنها أتت لما فيه معنى القول وهو الإيحاء دون حروف القول، وقول المؤلف:

الطالب: ....

الشيخ: يعني دون حروف القول، القول ال... قاف واو لام

الطالب:

الشيخ: لا، معناها إنها تكون مفسرة لفعل فيه معنى القول لا حروف القول، يعني مثلاً لو قال: قيل له أن يا موسى. ما تكون في معنى المفسرة؛ لأن فيها حروف القول، لكن (نودي) تكون المفسرة لأن فيها معنى القول؛ ولهذا سميناها مفسرة لأنها فَسرَتْ النداء بالقول إذ أن مفعولها (أن يا موسى إني أنا الله) مفعولها قول ولّا لا؟ قول

(يا موسى إني أنا الله) هذا قول، ولهذا يقول إنها مفسرة؛ لأنها فسرت معنى الفعل المتضمن القولَ دون حروف القول، وقوله:" لا مخففة " مخففة من أين؟

الطالب: من الثقيلة.

الشيخ: من الثقيلة فلا تصِح أن تكون مخففة؛ لأنه ينطبق عليها معنى التفسيرية هذه واحدة، وأيضاً المخَفَّفَة تحتاج إلى تقدير وش اللي بقد؟

الطالب: ضمير الشأن.

الشيخ: يُقدر اسم اللي هو ضمير الشأن، والأصل عدم التقدير، وقول المؤلف:" لا مخففة " أشار إلى نفيه؛ لأن بعض المغرضين يقولون: إنها مخففة ((**يا موسى إني أنا الله رب العالمين**)) إني أنا الله يعني الذي أخاطبك (أنا الله) فبدأ بالألوهية؛ لأنها هي المقصود، وقال رب العالمين ثنى بالربوبية؛ لأن الربوبية في الحقيقة وسيلة إلى الألوهية، ولهذا من أقر بالربوبية لزمه أن يُقِر بالألوهية وإلا كان متناقضاً، والله تعالى يحتج على المشركين بالإلوهية يحتج عليهم دائماً بإقرارهم بالربوبية؛ لأن من أقر أن الله ربُّه فإنه يقال له: إذاً يجب أن تعبد هذا الرب إذا عبدت معه غيره فإنك لم تَصدُق بإقرارك بربوبيته فهما متلازمان؛ ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**)) فجعل الخَلْق الذي هو من مقتضى الربوبية جعله دليلا مُلزِ~ما لعبادته ((**اعبدوا ربكم الذي خلقكم**)) ((**إني أنا الله**)) ماذا تعربون أنا؟

الطالب : خبر المبتدأ.

الشيخ : خبر المبتدأ ما يمكن الضمير يصير خبر أبداً.

الطالب :.....

الشيخ :.....ضمير فصل، طيب، ضمير الفصل يفصل بين الخبر والصفة وهذا ما... لو قال: إني الله. لاشتبه الأمر، فالظاهر لي أنه مبتدأ (إني -أي المتكلم- أنا الله) كما قال: ((**إنني أنا الله لا إله إلا أنا**)) فهو مبتدأ و(الله) خبره وجملة المبتدأ والخبر في محل رفع خبر (إن) وقوله: (رب العالمين) خبر ثان لـ(أنا)، و(ربُّ العالمين) يا غانم! ما معنى الرب؟

الطالب: هو الخالق المدبر.

الشيخ: معنى الرب هو الخالِق المالِك المدَبر لجميع الأشياء، وقوله: ((**العالمين**)) المراد بهم من سوى الله وجَمعَهم باعتبار أصنافهم وإلا فالعالم كلُّ ما سوى الله فهو عالَم، لكن جملة العالمين يعني مثلاً في عالَم الإنس عالَم الجن عالَم البهائم عالَم الملائكة نعم، فجمعوا باعتبار أجناسهم، وهذه الربوبية عامة ولّا خاصة؟

الطالب: عامة.

الشيخ: عامة، وقد مر علينا أن الربوبية تنقسم إلى عامة وخاصة، كما أن العبادة أو العُبودية تنقسم إلى عامة وخاصة، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ((**قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون**)) فقوله: (برب العالمين) هذه عامة، ورب موسى وهارون خاصة نعم.

الطالب :....

الشيخ : نحن نتكلم عن مثل الآية هذي ((**إني أنا الله رب العالمين**)).

((**وأن ألق عصاك**)) نعم

الطالب : يا شيخ ذكرت أن مذهب أهل السنة والجماعة أن الله يتكلم بحرف وصوت، الحرف من جنس الحروف اللي يستعملها الناس.

الشيخ : اللي يتكلم بها الناس نعم.

الطالب: ...أن هذا تشبيه.

الشيخ: لا، ليست تشبيه لأن الحروف هذه ما هي بصفة لله، صفةُ الله الصوت أما الحروف فإنها منطوق بها وليست... ما في تشبيه.

الطالب: ...الشجرة

الشيخ: الظاهر فائدته لأن (من الشجرة) يعني معناه تحديد المكان المقصود تحديد المكان؛ لأن شاطئ الوادي واسع وعام فتخصيص المكان هذا يكون أبين إذ أن موسى لو نُودي من جميع الشاطئ لالتبس عليه الأمر، لكن إذا حُدد النِدا من جهة معينة خاصة صار هذا أبين له وأوضح

قال: ((**وأن ألق عصاك**)) هذه معطوفة على قوله أيش؟ ((**أن يا موسى**)) نُودي أن يا موسى يعني ونودي أيضاً أن ألق عصاك، وألقِ بمعنى ضَعْ عصاك على الأرض، وعصاك لماذا استصحبها؟

الطالب: للرعي.

الشيخ: ايش قال؟

الطالب: أتوكأ.

الشيخ: ((**أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى**))، مآرب أخرى ما ذَكَرها وش هي يا غانم!

الطالب:..... يدفع بها السباع

الشيخ : إي يدفع بها السباع ويدفع بها عن نفسه، لكن ذكر جانب المصالح ((**أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي**)) وأما جانب دفع المفاسد فأجمله في قوله: ((**ولي فيها مآرب أخرى**)) وهذا في الحقيقة من الأدب في ال... وتجدون أن سبحانه وتعالى في مقام الإثبات يُؤتى فيها بالتفصيل، وفي مقال النفي يُؤتى فيها بالإجمال غالباً نعم، قال:" ((**وأن ألق عصاك فألقاها فلما رآها تهتز** –تتحرك– **كأنها جان** –وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها على وجه التشبيه– **ولى مدبرا**)) هارباً منه أي فلما رآها أبصرها وعلى هذا فيكون جملة (تهتز) في موضع نصب على الحال، وليست مفعولاً ثانياً؛ لأن رأى البصرية ما تنصب إلا مفعولاً واحداً، أين جواب لما ((**فلما رآها تهتز**))؟ ولى مدبراً، طيب، وقوله: ((**تهتز**)) يقول:" تتحرك " لكن باهتزاز نوع من الاضطراب وتعرفون أن الحية تتحرك يمين وشمال وقوله:" كأنها جان هذا للتشبيه " يعني كأنها في هيئتها وفي حركتها، يعني في ذاتها وفي حركتها "جانٌّ" قال:" وهي الحية الصغيرة " هذه الجان، ووجه المشابهة؟

الطالب: الحركة.

الشيخ: الحركة سرعة الحركة، ولكن المؤلف فسر الجانَّ بأنها الحية الصغيرة، والله تعالى يقول في آية أخرى: ((**فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين**)) (ثعبان) والثعبان الذكر من الحيات الكبير فما الجمع بينهما؟ قالوا: إن الجمع بينهما أنه أول ما ألقاها صارت كالجان، ثم بعد ذلك تضخمت حتى كانت ثعباناً مبيناً حتى صارت ثعباناً مبيناً

الطالب: ...

الشيخ: أي عند السحرة، ((**كأنها جان ولى مدبرا**)) هارباً منها و(مدبرا) هذه حال ويُسمونها حال مؤكِّدة ايش معنى مؤكدة؟ لأن التولي معناه الإدبار، فهي حال مُؤكِّدة لعاملها إذ أن معنى الإدبار مفهومٌ من قوله: ((**ولى**)) ولكنها جاءت للتأكيد، وقوله: "((**مدبرا**)) يعني ولاها دبره" ولهذا قال المؤلف: "هارباً"؛ لأن الهارب ما يمشي إلى جنب وإنما يمشي على العكس، عندما تهرب، أولاً عدما تنصرف عن الشيء تُسمى مولِّياً، لكن إذا كنت هاربا هل توليه جنبك وتمشي مثلاً باتجاه مُجانب أو باتجاه معاكس؟ باتجاه معاكس، ولهذا قال:" ((**ولم يعقب**)) أي يرجع " معناه إنه هرب نعم، ولكن الله يقول: ((**ولم يعقب**)) فنودي يقول المؤلف:" يا موسى ((**أقبل ولا تخف**)) ولهذا ينبغي أن نقف على قوله: ((**ولم يعقب**))؛ لأن لو وصلنا ((**ولم يعقب**)) ((**يا موسى**)) لظن الظان أن الكلام واحد، ولكن الكلام انفصل فقال: ((**يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين**)) (أقبِل) مقابل (التولي) و(لا تخف) مقابل (الهرب)؛ لأن الهارب يكون خائفاً ثم طمئنه بقوله: ((**إنك**

من الآمنين)) تأكيد لقوله: ((**ولا تخف**)) لأن الآمن ما يخاف، وإنما يخاف من ليس عنده أمن وهنا قال: ((**إنك من الآمنين**)) ولم يقل: إنك آمن. بل قال: (من الآمنين) فما هو البلاغة في هذا؟

الطالب: مراعاة الفواصل

الشيخ: نعم مراعاة الفواصل يمكن أن نقول هذا مراعاة الفواصل، لكنَّ هذه المناسبة لفظية.

الطالب:... ليعلم أن .... آمنين.

الشيخ: نعم ليتذكر أن هناك آمنون فإذا كان هناك آمنين فإنه لا غرابة أن تأْمَن يعني لأن الإنسان إذا ذُكِّر بما حدث لغيره صار أشد طمأنينة في حصول ذلك الشيء، ونظيره بالعكس هو قول فرعون: ((**لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين**)) ولم يقل: لأسْجُنَنَّك. لأجل أن يُرهبه بأن عنده من هو مسجون، وأنه ليس يُعجزُنا أن نسجنَك، الحاصل أن مثل هذا يُقال من أجل أن يتذكر موسى عليه الصلاة والسلام أن هناك أناسا آمنين فيأمن أكثر. [باقي الشريط لم يفرغه المفرغ]

منها أنه من تعهد بشيء فإنه لا يشتغل بغيره حتى انتهائه منه؛ لقوله: ((**فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله**)) ..... أن يقضي الأجل، وهذه قاعدة..... إذا اشتغل بشيء .... إلى غيره حتي يُنهي ... ما ... يبدأ بهذا ويبدأ بهذا إلى أن يضيع منه الوقت، وقد كانوا في الزمن السابق حتى في تعلم العلم يقولون:.....

وفيه أيضاً إثبات ...هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى قد يخصص المرء من ... ما يوصله إلى الكمال، ذلك أن رَعْي الغنم فيه مصلحة لرعاية الخلق فيما بعد، ولهذا أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه ما من نبي إلا رَعَى الغنم، فإذا كان الإنسان يتعود الرعاية ... مسؤولية الرعية فإن هذا فيه توطئة .... فيما بعد، المهم أن الله يقدر للإنسان من الأسباب ما يصل به إلى درجة الكمال.

ومنها أيضاً أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حتى قبل نزول الوحي مثل غيرهم من البشر ... بهذا بشرط .....

ويستفاد من هذه الآية من هذه الفائدة فائدتان ... الأولى أنهم لا يعلمون الغيب لو كانوا يعلمون الغيب ما ..... والفائدة الثانية أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً فإذا كانوا لا يملكون ضرا لأنفسهم فلغيرهم من باب أولى، وهذا مصرح به ((**قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك**)) وقال الله تعالى لنبيه: ((**قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا * قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً**)).

ومنها أيضاً أن الله تعالى إذا أراد أمراً هيأ أسبابه وأن الله لما أراد أن ... إلى نبيه موسى في ذلك المكان هيأ له أسباباً توصله إليه فضلاله في الطريق مفضية إلى النار هيأ الله له ... النار ... رءاها ...

ومنها أيضاً أنه ينبغي للإنسان ... أن يبقى... ولا ... لأنه قال لأهله: ((**امكثوا**)) ولا قال: امشوا وأنا ...؛ لأنه في هذه الحال لو أنهم مشوا يفطنوا إذا رجع؟ يضلوا وهذه عادة من الحزم أن الإنسان يبقى في المكان الذي فارقه فيه صاحبه، وانظر إلى قصة عائشة في الإفك لما جاءت ووجدت القوم قد ارتحلوا ... تنتظرهم لقيت .... لأنها علمت أنه إذا فقدوها سوف يرجعون، لكن لو ذهبت ... فستضل عنهم وهم إذا جاءوا لا يجدونها، هذا من الحزم أن الإنسان إذا .... أنه يبقى في مكان معين لا .... لكونه خارج عهده (امكثوا).

وفيه أيضاً دليل على حسن معاملة موسى لأهله إذ جعل يتطلب لهم ما يُدَفِّيهم.... وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**).

ومنها أيضا من فوائد الآية: أنه ينبغي لمن أراد أمراً أن يخبر أهله عن وجهه؛ لأنه قال: ((**لعلي آتـيكم منها بخبر**)).

خلافاً لما يفعله بعض الناس ... يعرف عنه شيء الأمور العادية ... نقول لا بأس ما يخبر أهل... لكن الأمور الخارجة ينبغي للإنسان أن يخبر أهله... ما من عادة ....

ثم جُعِل .. لماذا؟ كذلك إذا أراد أن يخرج خارج البلد ... لأن الأمور تُثبِت وربما تحجب أشياء يحتاج إلى .. بِها، عامة الناس الآن ما .... يدعى في وقت ... يذهب كل هذا لا ينبغي لكن ينبغي أنك تخبر أهلك بما خرج عن العادة من فعل.

الطالب:.....

الشيخ: لو أنه أخبر ... ثم إن أهله ...

ومِنها أيضا أنّ اتخاذ الأسباب لا ينافي التوكل [انقطاع في الشريط] بل هو مِن تمام التوكل ومِن تمام معرفة الإنسان بالله سبحانه وتعالى حيث أن الإنسان يعلم أن الله تعالى جعل لِكُلِّ شيء سبباً فيأخذ بِهذه الأسباب ... مع أنه يأخذ بالسبب عارفاً ذلك كله بأنه هو الغاية وهذا ....

ثم قال تعالى: ((**فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين**)) في هذه الآية إثبات كلام الله سبحانه وتعالى؛ لأن (نُودِي) المنادِي من؟ هو الله؛ لقوله تعالى في آية أخرى: ((**إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى**)).

ومِنها أن كلام الله تعالى بِصوت؛ لقوله: (نودي) والنداء يكون بِصوت للبعيد والمناجاة بصوت للقريب.

ومنها الرد على الأشاعرة الذين يقولون: إنَّ كلام الله هو المعنى القائم بنفسِه، ولا شك أن المعنى القائم بالنفس لا يسمى كلاماً ولا يُسمَع كلام الله تعالى يُسْمَع.

ومِنها أيضا الرد على الجهمية والمعتزلة الذين يقولون: إنَّ كلام الله مخلوق، ووجهُ ذلك أنّه ثبت أن ... والنداء صوت والقول لا يؤخذ إلا بقائل، فيكون القول قولَ الله، وكل صفة مِن صفات الله فإنها غير مخلوقة لأنه وصف .. اتصف بها، فإذا كانت وصفاً للخالق فهي غير مخلوقة ويكون في الآية رد على الطائفتين الأشعرية والمعتزلة.

ومنها أيضا أن .... مباركة .... لقوله: ((**في البقعة المباركة**)) أن البركة هنا لِمَن؟ لِموسى ... كما قال المؤلف.

ومنها أيضا إثبات أن كلام الله سبحانه وتعالى بِحرف مِن قوله: ((**أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين**)) لأن (يا موسى إني أنا الله رب العالمين) جُمَل مُكَوَّنَة مِن حروف، ويكون في هذا رد على مَن؟ الأشاعرة لأنهم قالوا: الكلام هو المعنى القائم، فأنا عندما ... يكون هذا المضمر هو الفعل، وما سُمِع فليس هو الكلام بل هو عبارة عن الكلام ... قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**إن الله تجاوز عن أمتي ما حَدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم**) فبيَّن أن الكلام غير حديث النفس واضح طيب.

ومِنها إثبات ربوبية الله سبحانه وتعالى؛ لقوله: ((**إني أنا الله رب العالمين**))... ما الجمع بين هذه الآية وبين ما جاء في آيات كثيرة .. الربوبية ... إلى قسمين عامة وخاصة كما أن العبودية أيضاً تنقسم إلى قسمين عامة وخاصة كمثل قوله تعالى: ((**إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين**)) هذه مِن العامة ولّا مِن الخاصة؟

الطالب:...

الشيخ: .. (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) عامة؟

الطالب: ...

الشيخ: الاستثناء (إلا من اتبعك من الغاوين) ... (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) فتكون خاصة، لكن من المقرر أنه إذا ..... ((**إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا**)) عامة؟

الطالب: ...

الشيخ: طيب ((**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا**)) هذه خاصة .

((**إني أنا الله رب العالمين * وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جانّ ولى مدبراً ولم يعقب**)) .....

(وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى)إلى آخره .....

وقوله: (أن ألق عصاك فلما رآها تهتز) في هذا دليل أن موسى ... العصا لقوله: ((**ألق عصاك**)).

وفيه دليل على قدرة الله سبحانه وتعالى؛ لأنه بمجرد أن ألقاها صارت تهتز كأنَّها جان بمجرد الإلقاء هذا دليل على القدرة.

وفيه دليل على حكمة الله سبحانه وتعالى أيضاً حيث إنّ هذه الآية مناسبة لِمَن سيقابِلُهم موسى، ومَن سَيقابِلُهم؟ السحرة وهذه الآية مناسبة تماماً لهم؛ لأنهم سوف يعجَزُون عن مُقابلتها ...

ومنها أيضا أنّ هذه العصا ... لأن الجان ... التي عُرفت بالحركة السريعة.

ومنها أنه يجوز على الأنبياء ما يجوز على غيرهم مِن الخوف الطبيعي؛ لقوله: ((**ولى مدبرا ولم يعقب**)) مع أن موسى كما تعلمون كان من الرجال الأقوياء لكنَّه يعتريه ما يعتري غيرَه مِن البشر وقد سبق أنه خرج من المدينة خائفاً يترقب.

ومنها أيضاً عناية الله تعالى بِه حيث ناداه وطمأنه بقوله: (أقبل ولا تخف) ولم يقتصر على قوله: (لا تخف) بل طلب منه الإقبال إليه (أقبل ولا تخف) وهذا يدل على عناية الله به و.. له.

ومنها أيضا أنه ينبغي للمستدعي لغيره أن يذكر السبب في ذلك؛ لقوله: ((**إنك من الآمنين**)) لأنه لو قال: لا تخف. فإنه يزول عنه الخوف ولكنه لا يكون مِن الآمنين .. ولكنه إذا قال: (إنك من الآمنين) ازداد بذلك ...

ومنه أيضاً أنه ينبغي ذكر النظراء أو الإشارة إليهم ليكون ذلك أثبت للقلب؛ لقوله: ((**إنك من الآمنين**)) .....

قال: ((**اسلك يدك في جيبك**)) قال المؤلف: اسلك يدَك أدخل يدَك اليمنى لمعنى الكف في جيبك قوله: اسلك يعني أدخل" ... ومعنى اسلك أدخل، وقوله: يدك بمعنى الكف" الحقيقة لا حاجة إلى هذا لأنه ... المراد باليد عند الإطلاق الكف، ولهذا لما قال الله تعالى: ((**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما**)) فالمراد بالأيدي الأَكُفّ، أما إذا أُريد باليد غير الكف فإنها تُقَيد .. كما في قوله تعالى: ((**فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى**

المرافق)) في التيمم قال: ((**فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه**)) .. مسح الكف فقط يعني ما كله، فاليد عند الإطلاق تكون بمعنى الكف فقط، وقوله: "اليمنى من أين نأخذه؟ ما في الآية الكريمة .. ولهذا الأولى أن نجعلها مبهمة كما أبهمها الله سبحانه وتعالى، ولا يهمنا أن تكون اليد اليمنى أو اليسرى .. قال: ((**في جيبك**)) هو طوق القميص وأخرجها".. قوله: (هو طوق القميص ... الجيب .... قوله: "وأخرجها" المؤلف قدّر طلباً ليناسب الجواب لأنه ليس مجرد إدخال .. بل إذا أخرجها خرجت بيضاء، لكن الحقيقة أنه ما داعي إلى ذلك لأنه لا مانع أن يكون (تخرج) جواباً لقوله:(اسلك) فإن الإدخال إذا قلت: اخرج .. لزم من ذلك ... والأصل عدم الحذف، وعليه فـ(تخرج) هنا مجزومة جواباً للطلب في قوله:(اسلك) لأن جواب الطلب إذا حُذِفت منه الفاء صار مجزوماً ، وإن وجدت معه الفاء صار منصوباً ب(أن) قال ابن مالك:

وَبَعْدَ فَا جَوَابِ نَفْيٍ أَو طَلَبْ مُحْضَيْنِ أَنْ وَسَتْرُهَا حَتْمٌ نَصَبْ

يعني معناه أنَّ (أنْ) تنصب بعد فاء التي وقعت جواباً لنفي أو طلب محضين، ولكنه إذا فقدت الفاء فإنه يجزم

وَشَرْطُ جَزْمٍ بَعْدَ نَهْيٍ أَنْ تَضَعْ إِنْ قَبْلَ لاَ دُونَ تَخَالُفٍ يَقَعْ

... بمعنى طلب، طلب أمر.

(تخرج) خلاف ما كانت عليه من الأُدمة" الأدمة السمرة يعني اللون اللي بين البياض والسواد يُسَمَّى أدمة، وكان موسى صلى الله عليه وسلم آدَم، أدخل يده فخرجت (بيضاء مِن غير سوء)أي مِن غير عيب، وأن العيب.. والبياض الذي يسوء المرء ما هو؟ البرص ولهذا قال المؤلف:" أي برص" وقوله: (بيضاء) محلها من الإعراب حال من أين؟ من فاعل (تخرج).

((**بيضاء من غير سوء**)) قال: فأدخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر" ... يكفينا أن نقول ما قال الله سبحانه وتعالى:(بيضاء من غير سوء) بل بياضا لا .. ولا.. وأما أن تكون تضيء كان الله يقول: تخرج مضيئة. لأن الإضاءة أبلغ من مجرد البياض، كذلك أيضاً أقوى للآية ونحن .. قول الله: (بيضاء).

((**واضمم إليك جناحك من الرهب**)) بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه" و"سكون الثاني" اللي هو الهاء "مع فتح الأول" اللي هو الراء "وضمه" فتكون القراءة بثلاثة (الرَهَب)و(الرَهْب)و(الرُهْب) (واضمم إليك جناحك من الرَهَب) (واضمم إليك جناحك من الرُهْب) (واضمم إليك جناحك من الرَهْب) وقوله: (جناحك) المراد بالجناح اليد لأنها للإنسان بمنزلة الجناح للطائر، وقوله:(مِن الرهب)(مِن) السببية ... قال: "أي الخوف" هذا تفسير للرهب الرهب معناه الخوف، المعنى يقول المؤلِّف:" أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى" يعني معناه إذا قال ... وأردت أن تعود إلى حالها الأولى فاضمم إليك

مرة ثانية .. تعود إلى حالها فإذا أدخلها في جيبه وأخرجها صارت بيضاء، وإذا أراد أن يعيدها إلى حالتها ضمَّها إليه فعادت إلى حالها. هذا معنى كلام المؤلف، وقال بعض العلماء إن الجملة هذه منفصلة عن الأولى وأن الله .. إذا خاف أن يضم يده إلى صدره حتى يزول عنه الخوف، وهل هذه آية خاصة لموسى فقط أنه إذا خاف من شيء فإنه يضم يده إليه .. أو أنها عامة لكل أحد، هي على كل حال بالنسبة لموسى.. أنه إذا خاف مِن فرعون أو مِن غيره يضم إليه يده، لكنَّ غيره رُوِي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " **ما من خائف يضع يده على صدره إلا زال خوفه** " ..... على كل حال هي بالنسبة لموسى الآن فيها قولان لأهل العلم: القول الأول أن هذه ..... وهذا يُضعِفه أن الله قال: ((**اضمم إليك جناحك من الرهب**)) وموسى لم يرهب لأن الله ما دام قال له: ((**بيضاء من غير سوء**)) فإنه لن يرهب، والقول الثاني أنه عندما يحصل منه خوف .. عرفت مِن الآية ((**ولَّى مدبراً**)) ولا مدعى خائفا أرشده الله أنه إذا .. الخوف من شيء فإنه يضم يده إليها إلى نفسه ((**واضمم إليك جناحك من الرهب**))، وعبَّر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر" وهذا صحيح وهي جناح أيضاً حتى الإنسان عنده ... يفرد يديه .... وهي لا شك أنها تزين الإنسان كما أن جناح الطائر يزينه.

((**فَذَانِكَ**)) بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنثان وإنما ذُكِّرَ المشارُ به إليهما المبتدأ لتذكير خبره" ..... لأن اليدين كما تعرف واحدة جناح والأخرى.. فإذا أدخلها في جيبه ..... وهذا الذي يمنع من القول .. سواء ..... وقوله: ((**فذانك**)) يقول:" بالتشديد والتخفيف" بالتشديد (فَذَانِّك) وبالتخفيف (فذانِك) نريد مِن غانم يستشهد لنا من كلام ابن مالك على هذين الوجهين.

الطالب: ....

الشيخ:

وَالْنّوْنُ مِنْ ذَيْنِ وَتَيْنِ شُدِّدَا أَيْضَاً –مثل النون من اللذان واللتان– وَتَعْوِيضٌ بِذَاكَ قُصِدَا

((**فذانك**)) أي العصا واليد (العصا مؤنث ولّا مذكر)؟

الطالب: ...

الشيخ: مؤنث قال: ((**هي عصاي أتوكَّأ عليها**)) ولم يقل: هو عصاي أتوكَّأ عليه بل قال: هي عصاي أتوكَّأ عليها، طيب اليد مذكر ولّا مؤنث؟

الطالب: ....

الشيخ: .. ((**اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء**)) ولم يقل: يخرج أبيض، وقال تعالى: ((**بل يداه مبسوطتان**)) وقال: ((**وقالت اليهود يد الله مغلولة**)) .. المهم أنه مؤنث، إذاً العصا مؤنث واليد مؤنث والإشارة (فذانك برهانان) مذكر ولّا لا؟ .. الإشارة، لو كان بالتأنيث لقال: فتانِك برهانان. فلماذا جعله مذكرا يقول المؤلف: " وإنَّما ذُكِّر المشار به إليهما المبتدأ" لأن (ذان) المبتدأ والخبر برهانان" لِتذكير خبره (برهانان) مؤنث[كذا ويقصد مثنى] برهان، و(برهان) مذكر ولّا مؤنث؟

الطالب: مذكر.

الشيخ: مذكر، ..... ((**يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم**)) وإذاً هذا مو هو بواضح .. لأنه مفصول بين الفعل والفاعل ما قال قد جاءتكم برهان. قد جاءكم برهان، طيب إذاً برهان مذكر واليد والعصا مؤنث، فهنا لُوحِظ الخبر ولّا لُوحِظ المشار إليه؟ لُوحِظ الخبر؛ لأن (برهانان) مذكر فذُكِّر اسم الإشارة، (برهانان) ما هو البرهان؟ هو الدليل وقول المؤلف:" مُرسَلان من ربك "كلمة (مرسلان) ليست تفسيراً لـ(برهانان) ولكنَّها بيان لِمُتَعَلَّق قوله: (من ربك) لأن كلمة (برهان) اسم جامد لا يصح أن يكون مُتَعَلَّقاً للجار والمجرور فهمتم يا جماعة؟ ولّا لا؟ طيب مرة ثانية نقول: (مرسلان) قد يظن الظانّ أنها تفسير لـ(برهانان) والبرهان ليس معناه المرسل البرهان معناه الدليل، الدليل الواضح يُسَمَّى برهاناً، وعند المتكلمين يقولون: إن البرهان هو الدليل القاطع .. لكن المؤلف أدخل (مرسلان) لِيُبيِّن أن قوله: (من ربك) متعلق به بـ(مرسلان) المقَدَّر، ولم يجعلْه مُتَعلِّقاً بـ(برهانان)؛ لأنَّ (برهانان) اسم جامد، والجار والمجرور ما يتعلق إلا بفعل أو مُشتَقّ كما قال الناظم هنا

لَا بُدَّ لِلجَارِ مِنَ التَّعَلُّقِ بِفِعْلٍ اَوْ مَعْنَاهُ نَحْوُ مُرْتَقِي

وَاسْتَثْنِ كُلَّ زَائِدٍ لَهُ عَمَلْ كَالْبَا وَمِنْ وَالكَافِ أيْضًا وَلَعَلْ

يعني قوله: (لا بد للجار مِن التعُلُّق بفعل أو معناه) (يعني مرسلان) لكن غير المؤلف قال: لا حاجة إلى أن نُقَدِّر (مرسلان) بل نقول: برهانان كائنان مِن ربك. فهو متعلق ب .. ولّا ب .. هنا الجار والمجرور ... الجار والمجرور وهذا الذي قاله مَن خالفوه أصح مما قاله المؤلف؛ لأن ما قاله المؤلف خاص وما قدّره غيره عام، ومتعلق الجار والمجرور إذا كان خاصاً لا يجوز تركه بل لا بُدَّ من ذِكْره فلا يُحذف متعلق الجار والمجرور إلا إذا كان عامًّا مثل كائن أو موجود أو ما أشبه ذلك، فالصواب إذاً أن نُبقِي الآية على ما هي عليه ونقول: (مِن ربك) متعلق بمحذوف تقديره: كائنان.

((**برهانان مِن ربك إلى فرعون وملإيْه**)) وهذا الذي أوجب للمؤلف أن يُقَدِّر (مُرسلان) لأجل قوله: (إلى فرعون) ولكنه ليس مرسلا .. المرسل في الحقيقة موسى لكنْ معه دليلان، دليلان (إلى فرعون وملئه) أي قومه،

فرعون هو حاكِمُ مِصرَ وقد قيل: إنه علمٌ جنس لِكل مَن حكم مصر كافِراً فإنه يُسَمى فِرعون، وكل مَن ملك الفُرْس كافراً فإنه يُسَمى كِسْرَى، وكل من ملك الروم كافراً فإنه يسمى قَيْصَر.

وقوله: ((**إنهم كانوا قوماً فاسقين**)) الجملة تعليل لِما قبلها يعني أننا أرسلناك بهاتين الآيتين إلى هؤلاء القوم لأنهم كانوا قوماً فاسقين، (كانوا) فيما مضى أو كانوا في عِلْم الله؟

الطالب: ...

الشيخ: طيب نحن قررنا قبل أن (كان) مفصولة الزمن مفصولة الدَّلالة عن الزمن لأنه ما دلَّ على ماضٍ ولا على غيره، فمعنى (كانوا قوماً فاسقين) أي: مُتَّصِفِين بالفِسْق، وقرَّرنا هذا بأن كان ما تدل على .. المضِيّ وقررنا هذا لأنّ الله تعالى يقول عن نفسه دائماً: ((**وكان الله بِكُلِّ شيء عليماً**)) ((**وكان اللهُ غفوراً رحيماً**)) إلى آخره، ومعلومٌ أنه ليس المراد الزمن الماضي بل المراد أنه مُتَّصِفٌ بهذه الصفات، لكنَّها قد تدل على الزمن الماضي بِقرينة بقرينة غير لفظ الفعل، وقوله: ((**فاسقين**)) أيُّ الفِسْقَيْن منهما؟ فسق الكفر ولّا الطاعة؟ ... طاعة هذا الفسق قد مرَّ علينا أن الفسق ينقسم إلى قسمين: قسم مخرِج عن الملة وهو فسق الكفر، وفسق مخرج عن الاستقامة وهو فسق المعصية ..... ((**أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون * أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات** .... ومثال الفسق الذي لا يُخرج عن الإيمان ((**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة**)).

الطالب: ...

الشيخ: الملأ ... والضابط والله أعلم أنه كما أن ....

ثانياً: حكمة الله سبحانه وتعالى أيضاً يُعطِي الأنبياء مِن الآيات ما يُناسِب الوقت وحال المرسل إليهم لأن هذا مِن الحِكمة أن تأتي الآيات مُطابِقة ل .. الوقت.

ومنها أيضاً: هذه الآية التي أُعْطِيَت لِموسى وهي أنه يخرج يدَه -إذا ... جيبِه- يخرجها بيضاء مِن غير سوء.

ومنها: إرشاد الله تبارك وتعالى لِموسى إذا خاف مِن شيء أن يَضُم إليه يده حتى يطمئن ويسكن قلبه، وهل هذا خاص به أو عام تقدم أنه رُوِي عن ابن عباس أنه إنْ خاف مِن شيء أن يضع يده على صدره. فعليه يكون عام، وبعضهم، والظاهر أنه خاص بِموسى لأنه الإنسان قد يستعمل هذا الشيء ولا يغني عنه شيء.

ومنها: إثبات أو تأييد الأنبياء بالآيات الدالة على صدقهم؛ لقوله: ((**فذانك برهانان**)).

ومنها: أن الآيات التي تأتي للأنبياء حُجَج على قومِهم؛ لأن البرهان معناه الحجة والدليل والآيات التي تفيدها .. الحجج على قومهم أن يلزمهم بالتطبيق كذا؟ طيب.

ومنها: أنه ما مِن رسول يُرسَل إلا أُوتِي آية تدل على صدقه؛ لأنه لولم يُؤْتَ آية لكان لِلناس عذرٌ يُرَدّ به .. ولّا لا؟ لأنه لو جاء وقال: أنا رسول رب العالمين وعليكم أن تفعلوا كذا ... إلا بِبينة، والبينة هي الآيات.

ومنها: لُطْف الله تبارك وتعالى بعباده حيث يُرسِل إليهم الرسل لمصلحتِهم لا لِمصلحتِه إذ أن الله يقول: ((**ومَن كفر فإن الله غني عن العالمين**)) لكن لِمصلحة الخلْق يُرسِل إليهم الرسل.

ومن فوائد الآية: أنّ الرسالة حيث يحتاج الناس إليها لخروج عن .. للخروج عن طاعة الرب؛ لقوله: ((**إنهم كانوا قوماً فاسقين**)).

ومِنها أن الله سبحانه وتعالى يُجَدِّد لِهذه الأمة دِينها كلَّما خرجوا عنه، مِن أين نأخذه؟ لأن الرسل إذا كانوا يُرسلون .... هذه الأمة .. خرجت ..... ما يمكِن فيكون بدلاً مِن الرسول أن يُبعث رجل عالم مُعَلِّم ...سواء كان.... المهم أنا نعرف أن الله سبحانه وتعالى يُرسِل الرسل عند الحاجة إليهم وفي هذه الأمة لا رسول فيبقى ... يُبعث مِن قوم صالحين مُصلِحين الخلق.

ومنها أن الغالِب أن أتباع رؤساء الكفر هم الأشراف ؛ لقوله: ((**إلى فرعون وملأيه إنهم كانوا قوماً فاسقين**)) لأن الملأ هم الأشراف وإن كانت تُطلق على القوم لأن الله ذكر في آية أخرى: ((**إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين**)) هم الأشراف وهم الذين غالباً ما يستكبرون على ما جاءت به الرسل، أمَّا الضعفاء والفقراء فإنهم يتبعونهم، نعم، .. بالظاهر لكن لعله والله أعلم ... فرأس كل مائة .....

نبدأ بالدرس الجديد..... فذانِّك .. فذانِك .....

قال: ((**وأخي هارون هو أفصح مني لسان فأرسله معي ردءاً يصدقني**)) أولاً ما إعراب هذه الجملة (وأخي هارون هو أفصح مني لساناً)؟ (أخي) مبتدأ ولّا لا؟ مبتدأ.

... أصل الفائدة قوله: ((**هو أصدق مني لساناً**)) وحينئذٍ نسأل: هل هو ضمير فصل أو هو مبتدأ وأصبح خبراً، يدل خبر المبتدأ .... هذا هو على الأول ... التقدير هو الأولى لأن ضمير الفصل ما يكون إلا إذا كان المبتدأ والخبر مَعرِفتين، .. في هذه الحال يلتبس الخبر بالصفة، أمَّا إذا كان الخبر نكرة كما هنا فإنَّه يُجعَل مُبتَدأ، قال: ((**وأخي هارون**)) أخوه مِن أمه وأبيه ولّا مِن أبيه؟ مِن أمِّه وأبيه، وأما قوله تعالى: ((**يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي**)) إنهم ذكروا أنَّ نسبته إلى أمه؛ لأنها أقرب مِن الأب فذكَّره ... لِيُشفِق عليه، قال: ((**وأخي هارون هو أفصح مني لساناً**)) (أفصح) بمعنى أبين مِني، وقوله: (لساناً) أي كلاماً، وعبَّر باللسان عن الكلام لأنَّه آلة الكلام، قال الله تبارك وتعالى: ((**وما أرسلنا مِن رسول إلا بلسان قومه**)) أي بِنطُقِهم ولُغتهم، وقوله: (أفصح مني لساناً) لماذا؟ قيل في الإسرائيليات أنَّ موسى عليه الصلاة والسلام كان في لسانه لثغة مِن جمرة أخذها وأكلها، إن فرعون أراد أن يقتله فقالت امرأته: إنَّه طفل لا يدري ولا يعرف وإذا أردت أن تختبِره فأعطه تمراً وجمرً .. قدم الثمرة والجمرة الجمرة تتلألأ وهيئتها أجمل من التمر فأخذ الجمرة ووضعها في فمه فانعقد لسانه. وهذه إسرائيلية .. لأنَّ هذا غير ممكن لأنه إذا أراد الجمرة .. وأخذها ما يستطيع .. في يده .. ولكن هذا .... ولهذا طلب موسى مِن الله أن يحُلَّ هذه العقدة قال: ((**واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي**)) وأنتم .. بعض الناس... وبعضهم يقول: إن عندي تعتعة ... وبعضهم ما .. لا هذا ولا هذا لكن ما يستطيع .. تجده إذا أراد أن ... يحمر وجهه يتعب يالله ... فالعقدة سواء في صفة الحروف أو في النطق بالحرف كل هذه مِن العقد، في صفة الحروف أنه ما يستطيع يطلعه علي الوجه الأكمل، أو في نفس النطق ما يدر ما ينطلق لسانُه، الصواب أن هذه العلة التي لِموسى عليه الصلاة والسلام أنه مِن أصل الخِلْقة وليس هناك تمرة وجمرة.

قال: ((**فأرسله معي ردءا**)) مبينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة" كيف نقول؟ (رِداً) لأنه ما تعرض للراء ... (فأرسله معي ردءا) فهِمَ موسى عليه الصلاة والسلام أنَّ الله أرسله إلى فرعون من قوله: ((**فذانِك برهانان من ربك إلى فرعون**)) ولهذا قال: (فأرسله معي) هنا عرَف أنَّه رسول، وقوله: (معي) المعية بمعنى المصاحبَة والمقارَنَة وهي في كل موضع بِحسَبه أي بحسب ما تُضاف إليه، وتقتضي في كل موضع غيرَ ما تقتضيه في الموضع الآخر، فالرجل إذا قِيل: معه زوجته. ليس مثل إذا قيل: القائد معه جنوده. فبينهما فرق وكذلك إذا قيل: اللبن مع الماء يعني ممتزجاً مختلطاً به، وهنا (أرسله معي ردءا) غير مَعِيَّة الزوج لِزوجته ومعية اللبن للماء، ولكنها مصاحبة يُرَاد بها التأييد والإعانة ولهذا قال: (ردءا) والردء المعِين الظهير للشخص.

((يُصَدِّقُني)) ايش معنى يصدقني أي: يكون مُصَدِّقاً لي أمامَهم حتى يقوى قولِي به ويكون صدقاً وليس المعنى أنه يقول: أنت صادق. ولكن إذا قَوَّى كلامُه كلامي كان ذلك مُوجِباً لتصديقِه، قال:" بالجزم جوابَ الدعاء وفي

قراءةٍ بالرفع وجملته صفةُ (ردءاً)" بالجزم نقول: (يُصَدِّقْني) تكون جواباً للدعاء، وين الدعاء؟(أرسلْه معي) وهو وافق يعني إنْ أرسلْتَهُ صدَّقَني "في قراءة أخرى" في قراءة سبْعيَّة ولَّا شاذة؟ سبعية؛ لأن قاعدة المؤلف رحمه الله أنه إذا قال: في قراءة. فهي سبعية، وإذا قال: وقرئَ فهي شاذة، قال: "(فأرسله معي ردءاً يصدقني) وجملته" على قراءة الرفع "جملتُه صفةُ (ردءاً)" يعني ردءاً مُصَدِّقاً لي لأن هذا هو .. الفائدة مِن القراءة .. بالرفع .. مِن القراءتين فائدة وهي أن قوله: (يصدقْني) إذا كانت جواباً فإن معناه أنه يحصُلُ به الصدق، وإذا كان صفة فالمعنى أنه يُحاوِل أن يُبَيِّن للناس أنّه صادق فيكون قراءة الرفع على سبيل السبب، وقراءة الجزم على سبيل النتيجة، فيكون هارون فاعلاً مُؤَثِّراً.

قال: ((**إنِّي أخاف أن يُكَذِّبُونِ**)) الضمير في (يكذبون) ضمير الواو يعود على فرعون وملأه، و(أخاف) بمعنى أتوقع وأخشى وليسَ خوفَ الرعب ما فيه رعب هنا ولكنَّه يتوقع ذلك ويخشاه، وقوله: (أن يكذبونِ) فيها إشكال من حيث الإعراب لأن المعروف أنَّ (أنْ) إذا دخلت على الأفعال الخمسة حُذِفَت النون مِنها وهنا فيها نون، والجواب أنَّ هذه النون نون وقاية وليست نون رفع، ولهذا تُشاهِدونها الآن مكسورة إذاً أصله (يكذِّبونَنِي) فحُذِفت نون الرفع لأجل النصب، وحُذِفَت الياء تخفيفاً ونظيرها قوله تعالى في سورة الذاريات قريب منها: ((**فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون**)) إذا وقفت عليها فتقف بالسكون فيفهم الطالب المبتدئ اللي ما عنده معرفة بال.. أنَّه هنا بقيَت النون مع وجود (لا) الناهية، ... إلى أن الياء يجي حذفها ولكن نقول هذه النون في الآية نون الوقاية بدليل أنك لو وصلت لكسرتها فقلت: (فلا يستعجلونِ فويلٌ).

طيب قال المؤلف نعم قال الله تعالى: ((**سنشد عضدك**)) نُقَوِّيكَ" الشدّ بمعنى التقوية، والعَضُد هو العظم الكامل في عظْم الذراع والمنكب هذا العضد، وشدّ العضد كناية عن التقوية لأن اليد هي آلة العمل فإذا شُدَّ عضدها وقُوِّي صارت قويَّة والمعنى أننا سنُقويك ونُؤَيِّدك بأخيك ((**سنشد عضدك بأخيك**)) هارون أجاب الله طلبه ولّا لا؟ أجاب الله طلبه وقال: ((**سنشد**))والسين وش معناها؟

الطالب:...

الشيخ: إي تفيد التنفيس لكن وش يقول النحويُّون في إعرابها؟ لِلتنفيذ اللي التنفيس سوف للتنفيذ وتفيد تقوية التأكيد والتقريب تأكيد الشيء وتقريبه أنه سيكون عن قُرْب قال: (سنشد عضدك بأخيك) ولا شك أنه إذا قال الله له ذلك معناه أنه يتقوى الآن لأنَّ الله وعده لا أن يرسلَ هارون معه فقط بل سيكون معيناً له على هذا الأمر ((**ونجعل لكما سلطاناً**)) غلبة" هذه بشرى ثانية لهما جميعاً (نجعل) نقيض لكما سلطاناً والمراد بالسلطان هنا يقول المؤلف: "غلبة" والسلطان في القرآن يأتي بمعنى الغلبة والقدرة ويأتي بمعنى الدليل لأنَّ الدليل يَتقوى به

الإنسان ويكون له به قوة قال الله تعالى: ((**إن عندكم مِن سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون**)) اش معنى إن عندكم مِن سلطان بهذا؟ يعني ما عندكم دليلٌ بهذا، وقولُه تعالى: ((**فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان**)) أي بقوة وغلبة، وقوله: ((**إنما سلطانه على الذين يتولونه**)) أي سيطرته وغلبته هنا يقول: (نجعل لكما سلطانا) يقول: "غلبة" فهم مِن القسم الثاني.

((**فلا يصلون إليكما**)) بسوء" المعنى لا ينتهون إليكما بالسوء فما خِفْتَ مِنه فإنه سوف ينتفي بما جعل الله لك مِن تأييد بِأخيك وهذه بشرى لهما وتفيد التقوية وهي نظير قوله تعالى: ((**لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى**))، قال المؤلف:" اذهبا ((**بآياتنا**))" كأنَّ المؤلف يرى أن قوله: (بآياتنا) منفصل عن قوله: (ونجعل لكما سلطاناً) ولهذا قدَّر لها فعلاً تتعلق به ويكون على هذا التقدير الوقوف على قوله: ((**فلا يصلون إليكما**)) ونبدأ فنقول: ((**بآياتنا أنتما ومن اتبعكما**)) طيب، المؤلف قدَّر (اذهبا بآياتنا) ثم قال أيضاً ... ((**أنتما ومن اتبعكما الغالبون**)) فصار أقرأ الآية على حسب تقدير المؤلف ((**ونجعلُ لكما سلطانا فلا يصلون إليكما**)) ((**بآياتنا**)) ((**أنتما ومن اتبعكما الغالبون**)) يعني قدَّر (اذهبا بآياتنا) ولا يصلح أن نقول: (أنتما ومن اتبعكما الغالبون) تابعة لها؛ لأن مَن اتبعهما لم يذهب بالآيات فاهمين يا جماعة؟ طيب هذا وجه، وجه آخر يقولون: إن قوله: (بآياتنا) متعلق بـ(نجعل) (ونجعل لكما سلطاناً بآياتنا) أي بسبب آياتنا نجعل لكما السلطان فلا يستطيعون الوصول إليكما ولا إبطالَ دعوتِكما وعلى هذا يحتاج إلى تقدير في الآية ولّا لا؟ ما يحتاج إلى تقدير، وهل نقف على قوله: (فلا يصلون إليكما) ولّا نصل؟ نصِل فيكون القراءة (فلا يصلون إليكما بآياتنا) أي بسبب ما معكما من الآيات، وهذا المعنى هو الصحيح؛ أولاً لأنه لا يحتاج إلى تقدير لأنَّ التقدير يا جماعة لا بد أن يسبِقَه مرتَبَتان: المرتبة الأولى إثبات أن في الكلام حذفاً والمرتبة الثانية: إثبات أنّ تقدير المحذوف هو ذاك ولّا لا؟ الآن ..الآيات ... هذه أو غيرها لا بُد أن يتقدَّم دعواه مرتبتان المرتبة الأولى إثبات أن في الكلام حذفاً يحتاج إلى تفسير والثاني: إثبات أن المقدر هو هذا. يعني تعيين المقدر لأنَّه على فرض أنَّ الآية تحتاج إلى تقدير فإنه قد يُنازَع ويقال له: ما هذا التقدير؟ لا نُسَلِّم أن تقدير المحذوف هو هذا ... كلُّ مَن ادعى حذفاً في آية فإنه يحتاج إلى شيئين أو مرتبتين المرتبة الأولى إثبات أن في الكلام حذفاً وبأي طريق نعرف هذا؟ إذا كان الكلام لا يستقيم بدون تقدير علِمْنا أن هناك حذفاً هذه واحدة، المرتبة الثانية إثبات أن المحذوف هو هذا الشيء الذي قدَّرْتَه إذ مِن الجائز أن يكون المقَدَّر غيره ولّا لا؟ وهذا طبعاً تقدير يُعيِّنه السياق لأنَّ السياق هو الذي يُعيِّن نوع المحذوف، طيب إذا كان الكلام لا يحتاج إلى هذا التقدير فالأفضل عدمُ التقدير، هذه الآية معناها واضح جداً على القول {يرحمك الله} على القول بعدم التقدير وأنَّ المعنى: نجعل لكما سلطانا بسبب آياتِنا التي معكما فلا يصلون

إليكما. وهذا المعنى أيضاً أوضح مما قدَّره المؤلف وغيره؛ لأنه في الحقيقة هو يقول: بآياتنا هنا جمع {يرحمك الله} وفي الأول يقول: ((**فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه**)) فلم يرسلهما الله عز وجل حين أرسلهما إلا على آيتين ولّا آية واحدة؟ آيتين الصواب إذاً أنّ الآية موصولٌ بعضها ببعض وأنَّنا نقرأ: (فلا يصلون إليكما بآياتنا) نعم (ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا) ويكون متعلقا بقوله: (ونجعل لكما سلطانا بآياتنا فلا يصلون إليكما. وزعم بعض المعربين أن قوله: (بآياتنا) متعلق بـ(الغالبون) وهذا في المعنى قريبٌ مما ذكرنا يعني: أنتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا، والغالب في الآيات هو الذي جُعِل له بها سلطان ويقول على هذا: فلا يصلون إليكما أنتما ومَن اتبعكما الغالبون بآياتنا. وهذا لا شك أنه أحسن مِن تقدير المؤلف؛ لأنه ما يحتاج إلى حذف ولأنه يُوجِب أن يكون كلام بعضُه مُتصلاً ببعض، لكن فيه محذوف من حيث القواعد النحوية وهي أن (الغالبون) اسم فاعل و(ال) المتصلة باسم الفاعل وش هي عند النحويين؟ اسم موصول "وصفةٌ صريحة صلة (ال)" اسم موصول والمعروف أنَّ اسم الموصول لا يعمل ما بعده فيما قبله لا تعمل صلتُه فحينئذ نحتاج إلى جواب عن هذه القاعدة، الجواب قالوا: إنَّ (ال) هنا ليست بموصولة وأنها كألف داخلة على الاسم الجامد داخلة على الرجل والأسد وما أشبهها، إذاً في هذا التقدير فيه مخالفة لِلمعروف مِن القواعد النحوية، نرجع الآن إلى أنَّ الصواب أن نجعل قوله: (بآياتنا) متعلقة بـ(نجعل لكما سلطانا) ونسْلَم مِن كُلِّ ذلك مِن المخالفات ومِن التقديرات التي نعتمد عليها ومِن تعيين المقدر.

وقوله: ((**فلا يصلون إليكما بآياتنا**)) فيه دليل على أنّ الله تعالى أعطى موسى وهارون آيات وقد ذَكَر في سورة أخرى أنع أعطاه تسعَ آيات ولّا لا؟ ((**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ**))[الإسراء:101] وقوله: ((**أنتما ومَن اتبعكما**)) مِن أين؟ مِن بني إسرائيل ومِن آل فرعون لأنَّ مِن آل فرعون مَن اتبعهما كما قال الله تعالى: ((**وقال رجل مؤمن من آل فرعون**)) وقوله: (مَن اتبعكما) فيه دليل على أن الإنسان يُنْصَر ويَغلِب باتِّباع الرسل وأنَّه لا طريقَ إلى النصر والغلبة إلا الدخول في طريق الرسل واتِّباعِهم وعليه فيكون ... قاعدة: " **كل مَن كان للرسول أتبع كان إلى النصر أقرب وكلُّ مَن كان مِن اتباع الرسول أبعد كان عن النصر أبعد** " لأنَّه مِن المعلوم في القواعد المقررة أنَّ الحكم إذا عُلِّقَ بوصف كان ثبوتُه قوةً وضعفاً ووجوداً وعدماً بحسب ذلك الوصف، إذا عُلِّق الحكم على وصف كان ثبوت الحكم كان ذلك الحكم ثُبوتاً ووجوداً وعدماً وقوةً وضعفاً {كَمِّل} بحسب ذلك الوصف مثلاً ((**إن الله مع الصابرين**)) مَعِيَّتُه للصابرين قُوَّتُها وضعفا بحسب ما معهم مِن الصبر ((**إن الله مع الذين اتقوا**)) وجود المعية للمتقين قوة وضعفا بِحسَب تقواهم وهكذا، وقوله: ((**أنتما ومن اتبعكما الغالبون**))؟ الغالبون لِمن؟ يقول المؤلف: ((**الغالبون**)) لهم" وحقيقة

المعنى الغالبون لهم لأنَّ المقام .. لكنَّا إذا أردنا أن نأخذ هذا على سبيل العموم نقول: أنتما ومن اتبعكما الغالبون لِلمخالفين. فأتباع الرسل غالبون لِمن خالفوا الرسل دائماً وأبداً ولّا لا؟ دائماً وأبداً بل إنَّ هذه الأمور .. لحنفية على غيرِهم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**نُصِرتُ بالرعب مسيرة شهر**) الله أكبر! ما أعظم هذه الفائدة لو أننا كُنَّا على المستوى الذي ينبغي لو كُنَّا مُتَّبعين لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم على وجه الحقيقة لكان عدوُّنا مرعوباً مِنَّا مسيرةَ شهر، لكنَّنا مع الأسف الشديد لم نكن متبعين للرسول عليه الصلاة والسلام .. حقيقة ولذلك صار بأسُنا بيننا لا مَن يدعي الإسلام مِنَّا ولا مَن أراد أنْ ينزوي تحت قاعدةِ الجاهلية وهي القوميةُ العربية فإنها ما انتصرت القومية مُنْذ نشأت إلى اليوم ولن تنتصر أبداً بل لا تزدادُ إلَّا فشلاً وتفَرُّقاً وتصدعاً، نعم، وقتالاً فيما بينها، وكذلك أيضاً في الحقيقة ما اجتمعْنا على قوميَّةٍ إسلامية ما اجتمعنا عليها فيبقى المسلمين لا على هذا ولا على هذا، ولهذا ما كان لنا النصر الذي وعد الله به نبيه صلى الله عليه وسلم

قال: ((**فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات**)) واضحاتٍ حال" (فلما جاءهم) أي آلَ فرعون (موسى بآياتنا) ولم يقل: (وهارون)؛ لأنَّ الرسالة في الأصل لِموسى، وقوله: (بآياتنا) الباء للمصاحبة يعني مصحوباً بالآيات، وقوله: (آياتنا) جمع آية وهي العلامات وأُضِيفت إلى الله إضافةَ العَطِيَّة إلى مُعْطِيها لأنَّ هذه الآيات ليست آيات على الله لكنها آياتٌ مِنْه على أي شيء؟ على رسالةِ موسى، وموسى ...؟ إثبات أنّ الله وحده ... (بآياتنا بينات) قال:" واضحات" وقال في إعرابها:" حال" حال مِن أين؟

الطالب: من (آيات).

الشيخ: من (آيات) ولا يصِحُّ أن تكون صفة؟

الطالب: ...

الشيخ: تصِح ولَّا ما تصِح؟ أعطنا الحكم قبل التعليل، ما تصِح؛ لأن (آيات) معرفة و(بينات) نكرة ولا تُنعت المعرفة بِنكرة، بل إذا جاءت النكرةُ بعدَ المعرفة ... أُعرِبَت حالاً وفي قولِه: (آيات بينات) إقامة لِلحجة لأنَّ الآية هي علامة وكلَّما كانت أظهر كانَت الحجة أقوى، والآيات بينة جاءهم بالآيات البينات فأيُّ جواب كان منهم؟ ((**قالوا ما هذا إلا سحر مفترى**)) مُخْتَلَق" -أعوذ بالله- (ما هذا) أي الذي جئتَ به يا موسى (إلا سحر) وهنا نسأل: لِماذا لم تعمل (ما) ولغةُ الحجاز أنَّها تعمل عمل (ليس)؟ لأن ابن مالك يقول؟

الطالب: ... [غير واضح والبيت في الألفية: إِعْمَالَ لَيْسَ أُعْمِلَتْ مَا دُوْنَ إِنْ مَعَ بَقَا النَّفْيِ وَتَرْتِيْبٍ زُكِنْ]

الشيخ: يعني معناه بأنَّه يُشترط بقاء النفي وهنا ما بَقِي النفي انتقض به .. قولهم: (**ما هذا إلا سحر مفترى**) وش هو السحر الذي قالوا ...؟ العصا واليد هذا إذا قلنا أنَّه يعود على الآيات الحسية فإن قلنا أنه يعود إلى

الآيات المعنوية وهي مثل الإسلام فإن النبي عليه الصلاة والسلام يقول: (**إنَّ مِن البيان لَسِحْراً**) وقوله: (مفترى) مختلق" وصف الافتراء للقول واضح لكن وصف الافتراء للعصا واليد لأن السحر لا يقلب الأشياء حقيقة ولكنه يقلبها تخيُّلاً بحسب ما يتخيله المرء فيكون هذا التخييل مطابقاً للواقع ولَّا مُخالفاً للواقع؟ وكل ما يخالف الواقع فهو مُفتَرى وكل ما يخالف الواقع فهو مفترى، فالافتراء هنا إن وُصِف به ما قالاه مِن رسالة فهو مُشكِل واضح؟ إن وصف به ما قالاه مِن الرسالة فهو مُشكل ولَّا واضح؟ واضح؛ لأن نسبة الافتراء إلى القول أمر معلوم، لكن إذا وُصِف به ما جاء به مِن الآيات الحسية كقلب العصا وخروج اليدِ بيضاء فكيف نقول أنه مفترى ، يعني لأن السحر لا يقلب الأمر عن حقيقته بل غير حقيقته، فيكون ظهوره بغير الحال التي عليها مِن باب الكذِب والفِرْية ولهذا قالوا: ((**إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا**))كائناً ((**في**)) أيام ((**آبائنا الأولين**))" (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين) ما سمعنا بهذا المشار إليه ما جاء به مِن الرسالة لأنَّها هي المسموعة وأما آية اليد والعصا فهي مُشاهدة مرئية وقوله قال المؤلف:" كائنا" أشار به إلى أن مُتَعَلَّق الجار والمجرور (بآبائنا الأولين) محذوف تقديره (كائنا) وكائنا هنا على تقدير المؤلف مفعول ثاني ولَّا حال؟ حال مِن اسم الإشارة ،وقوله: ((**في آبائنا الأولين**))أي في وقتهم ولهذا قال:" في أيام آبائنا الأولين" أي السابقين وكلامه هذا صحيح ولّا ..؟..... **بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث من بعده رسولاً**)) إذاً قولهم: (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين) خبرٌ كذب فهم كاذبون في هذه الدعوة ثم على فرض أن الدعوة صحيحة وأنهم ما سمعوا هل كون هذا لم يوجد في الأولين يقتضي أن يكون باطل يا خميس!؟

الطالب: لا ما يقتضي.

الشيخ: لأن الحق إذا جاء وجَب قبولُه سواءٌ كان موجوداً في الأولين أمْ غير موجود فهذه الحجة إذاً مُرَكَّبة من كذب وباطل أمَّا الكذب فإنَّ قولهم: (ما سمعنا بهذا في أبائنا الأولين) كذب؛ لأنّ مؤمنَهم أقام عليهم الحجة بوجود نظير لِما جاء به موسى في قوله: ((**ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات**)) وأما كونها حجة باطلة على تقدير أنها صحيحةٌ قولاً؛ فلأن عدم وجود ذلك في الأولين لا يقتضى بطلان وجوده في الآخِرين فإن الله تعالى فعال لما يريد ما دامت الآيات بينات ما في حجة بأنه لم يوجد في الأولين كذا، وقوله: (في آبائنا الأولين) آبائنا كيف يقول الأولين وهم آباء؛ لأن الأب يُطلق على الأب المباشر وعلى الجَدّ وإن علا قال الله تعالى: ((**ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم**)) وقال يوسف: ((**واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب**)) يعقوب أبوه المباشر وإسحاق جده وإبراهيم جدُّ أبيه سماهم آباء وهذا وإن كان فيه التغليب لكن (ملة أبيكم إبراهيم) ما فيه تغليب يعني ما في أب مباشر، ولهذا كان القول الراجح في الآية الأخرى .... أن الجد .....

الطالب: ...

الشيخ: هذا خاص بالظاهر لكن (ما سمعنا بهذا) .. لم يتعلق ... [انقطاع في الشريط]

يُستفَاد مِن ذلك جواز الأخذ بالعذر عند الأمر به ... حتى في طاعة ولي الأمر مثلا لو أمرك شيء لأن طاعته واجبة في غير المعصية فإنه لا بأس أن تذكر العذر لأجل أن تتخلص مِن هذا الأمر كما كان الصحابة رضي الله عنهم يقدمون للنبي صلى الله عليه وسلم العذر إذا أمرهم بالشيء ليعذُرَهم.

ويستفاد منه أنَّ الخوف الطبيعي لا ينافي مقام الرسالة؛ لقوله: ((**فأخاف أن يقتلون**)).

ويستفاد منه أن القصاص موجود فيما سبق ... موجود في الأمم السابقة؛ لقوله: ((**فأخاف أن يقتلون**)) بدل من ... وهل نقول: إن هذا على سبيل القصاص أو على سبيل العدوان مِن آل فرعون يعني قد لا يبالون ولو أننا طبقنا هذا على الحكم الإسلامي لكان ناقصاً لأنه لا يُقتَل مسلم بكافر، فنقول: هذا إما أن يكون قوله: ((**فأخاف أن يقتلون**)) إما أن يكون مِن أجل أن القصاص كان مشهوراً بينهم أو أنه كان يَخشَى أن يعتدوا عليه بالقتل وإنْ لم يكن ذلك بحقّ وهو ما دام احتمال فإنه لا يمكن أن نعتبره دليل على ..

((**وأخي هارون هو أفصح مني لسانا**)) ....

قال: ((**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ**))[القصص:34] يستفاد من هذا بيان المنة الكبرى مِن موسى لأخيه حيث جعله الله تعالى مرسلاً معه ولهذا يقال أعظم هدية أهداها خليلٌ لخليلِه هي من كانت من موسى لهارون؛ لأنه سأل الله أن يرسله معه والرسالة مقام عظيم لا يناه إلا الخيرة من بني آدم. ....

ومنها أيضا مِن الفوائد أنَّه يجوز للإنسان أن يستعين بغيرِه في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى لقوله: ((**فأرسله معي ردءا**)).

ومنها أيضا أن اتخاذ الأعوان مِن أسباب النجاة وهذا أمر معلوم من قديل الزمان وحديثه أنَّ كلما كان الإنسان معه مَن يعينه ويساعِده كان ذلك أقربَ إلى نجاحِه من انفراده، والعوام يقولون: إن اليد الواحدة ما تصفق.

ومنها أنَّ فصاحة اللسان لها تأثير قوي في القبول أو الرفض وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن من البيان لسحرا**) لِقوله: ((**هو أفصح مني لسانا**)).

ومنها فضيلة موسى عليه الصلاة والسلام لإقراره بالفضل لأخيه ((**هو أفصح مني لسانا**)) لأن مِن الناس مَن يكون ناقصاً ولكن ما يستطيع أن يعبر بالكمال لغيره والنقص لنفسه.

ومن فوائدها أيضاً أنه ينبغي للداعي أن يذكر مبررات دعوته؛ لأن قوله: ((**هو أفصح مني لسانا فأرسله**)) هذا من مبررات دعوته وسؤاله اللهَ تبارك وتعالى أن يرسله معه وهو أنه أفصح منه لسانا وهذا معروف .. مِن آداب الدعاة أن يذكروا مبررات الدعوة ...

وفيه أيضاً يستفاد مِن الآيات الكريمة أن موسى عليه الصلاة والسلام خاف أن يكذبوه إذا كان وحده فطلب مزيداً من العون لأنه كما قلنا: الواحد مع الواحد يكون أقرب للتصديق.

ومنه أيضا أن الخبر يزداد ثبوتاً بتعدد مخبريه ولّا لا؟

الطالب: ...

الشيخ: ..... لأن الرسالة خبر فإذا كان معه من يقويه على هذا الخبر ويثبته ويصدقه فإنه يكون أقوى وثبوت الخبر بتعدد المخبرين أيضا معلوم ..... ومنها

((**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**))[القصص:35] في هذا دليل على فضل الله سبحانه وتعالى على عبده حيث أن الله أجاب دعوة موسى قال: (سنشد عضدك).

وفيه دليل على أن الله أعطى موسى أكثرَ مما سأل لأنه قال: ((**ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون**)) فأعطاه الله أكثر من ذلك أكثر من أن يصدقه بأن يقويَه أيضاً لأن التصديق معناه الخبر بأنه صادق لكن التقوية أبلغ، ولهذا قال: (سنشد عضدك بأخيك).

ومنها أيضاً أن سبحانه وتعالى قد يمن على العبد فيجعل له سلطانا بما آتاه من العلم ؛لقوله: (ونجعل لكما سلطانا بآياتنا).

ومنها أنّ العلم سلاح؛ لأن السلطان معناه القوة والغلبة وإذا كان سببه العلم كان ذلك دليلاً على أن العلم سلاح من أعظم ما يُدافع به الإنسان ويحاجج أيضاً وأظنه مر علينا ..... فإن هذا لولا علمُه عمر لكان لهذا .. سلطان لأن عُمَر كان عنده من العلم ما جعل له السلطة والغلبة على ذلك.

ومنها أيضا حماية الله سبحانه وتعالى لموسى وهارون لقوله: ((**فلا يصلون إليكما**)) وهذا نظير قوله: ((**لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى**)).

ومنها أيضاً أن التمسك بشريعة الله سببٌ للغلبة قال: ((**أنتما ومن اتبعكما الغالبون**)) كل من اتبعكم.

..... ومنها أنه إذا كان هذا في بني إسرائيل أنه مَن اتبع موسى هو الغالب فمن اتبع النبي عليه الصلاة والسلام من باب أولى فإن من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم فإنه غالب قال الله تعالى: ((**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**))[التوبة:33] معنى (يظهره) يُعَلِّيه لأن الظَهَر والظُهور كلُه يدل على الغلبة قال: ((**أنتما ومن اتبعكما الغالبون**)) وقد تكون الغلبة .....

ثم قال: ((**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ**))[القصص:36] في هذا يستفاد منه أن موسى صلى الله عليه وسلم نفَّذ ما أرسله الله به.

ومن فوائدها أيضاً أن الآيات التي يرسل الله بها الأنبياء تكون بينةً واضحة؛ لئلا يكون لِلمدعُوِّين حجة في خفاء الحجة فيجعل الله .. الآيات بينة واضحة وفي الحديث الصحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام: (**ما من رسول إلا آتاه الله ما على مثله يؤمن البشر**) فلا بد أن تكون الآيات التي يُرسَل بها الرسل تكون بينة واضحة لئلا يبقى للناس حجة.

ومنها أيضا من فوائد الآية أن الآيات التي أعطاها الله موسى ليست واحدة ولا اثنتين بل هي آيات متعددة يؤمن على مثلها البشر لكن هؤلاء قوم عتاة والعياذ بالله.

ومنها أن دعوى المكذِّبين للرسل لا تكون إلا مِن نوع المكابرة فإن قولهم: ((**ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين**)) هل يقتضي ردَّ الحق ولَّا لا؟ لا ما يقتضي رده إنْ ما سمعتموه لكن إذا كان حقاً فاقبلوه وليس معنى أن .. إلى قول الله هذا ما في معناه.

ومنها أيضاً أن أعداء الرسل يُلقِّبون الرسل بألقاب السوء والعيب؛ لقوله: ((**ما هذا إل سحر مفترى**)) ما عند أعداء الرسل إلا أنهم يلقبونهم بألقاب هذا ساحر هذا مجنون هذا شاعر وما أشبه ذلك، إذاً نأخذ منه أيضاً فائدة متفرعة أن أعداء الرسل سوف يُلقِّبون من يدعون بدعوة الرسل بمثل هذه الألقاب فيقولون: كالرجعيين متأخرين متزمتين متشددين متعصبين وما أشبه ذلك أو ربما يقولون إلى .. من هذا يقولون ضالين ((**وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون**)) المهم أنه يجب أن نعرف أن هذه الدعوة دعوة الحق لها أعداء هؤلاء الأعداء الذين قابلوا الرسل بما قابلوهم والرسل هم الأقوى في القيادة سيقابلون مَن بعدهم بمثل ما قابلوهم به أو أكثر إذاً فلنُطَمِّن أنفسنا على أننا إذا دعونا إلى الله على حق وعلى بصيرة فسيكون أمامنا مَن يقول لنا مثل ما قالوا للرسل

الطالب: ...

الشيخ: إي نعم ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا .... ((**وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون**)) المهم ما دامت الدعوة واحدة فعدوها واحد وما قيل في الأول يُقال في الثاني.

ومن فوائد الآية أنه لا ينبغي للمرء أن يَثنيَه عن قول الحق ردُّه أو وصفه هو .. لأن موسى هل توقف لما قالوا له .. ؟ لا، استمر في الدعوة وبِه قامت الحجة مع أنه هُدِّد بالسجن ولكنه عليه الصلاة والسلام لم يُبال بها.

وكذلك ينبغي للداعي إلى الله أن يصبر ما دام يعلم أنه على الحق.

ثم قال الله تعالى في .. ((**وقال**)) بواو وبدونها" قراءتان سبعيتان يعني أنه يجوز أن تقول: ((**قال موسى ربي أعلم**)) ويجوز أن تقول: ((**وقال**)) وهذه من القراءات النادرة جدا لأنَّ المعروف أن القراءات المتواترة ما يكون فيها تغيير كلمة بزيادة أو نقص وأظن أنَّا أرشدناكم من قبل بيتين في القراءة

الطالب: ...

الشيخ: وكل ما وافق وجه نحو * وكان للرسم احتمالاً يحوي * وصح نقلاً فهو القرءان * فهذه الثلاثة الأركان الآن (وكان للرسم احتمالاً يحوي) هل يحوي الاحتمال هنا؟ لا لأن فيه زيادة .. هذا .. كذلك أذكر الآن في سورة البقرة ((**والله واسع عليم * قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه**)) ففيها قراءتان (وقالوا اتخذ الله ولداً)(قالوا اتخذ الله ولداً) وكذلك الحرف .. في سورة المائدة بالواو وبعدمه لكن يعتبر هذا من الأشياء النادرة..

الطالب:...

الشيخ: وكل ما وافق وجه نحو * وكان للرسم احتمالاً يحوي * وصح نقلاً فهو القرءان * فهذه الثلاثة الأركان إي معنها إنها سبعية.

قال: ((**وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى مِن عندِه**)) قال: ربي أعلم (أعلم) هذا اسم تفضيل واسم التفضيل يدل على ... فإذا قيل: فلان أفضل من فلان فقد اشترك الرجلان في الفضل وزاد المفضَّل على المفضَّل عليه .. هنا يقول: ((**قال رب أعلم بمن جاء بالهدى**)) قال المؤلف: "أي عالم" فحوَّل اسم التفضيل إلى اسم فاعل وهذه جناية، جناية عظيمة لأن (عالم) أدنى بكثير من (أعلم) ولّا لا؟ كذا يا غانم!؟ إذا قلت مثلاً: غانمٌ عالم وقلت: غانمٌ أعلم مِن وليد؟

الطالب: ...

الشيخ: طيب هنا ((**ربي أعلم بمن جاء**)) (وربي عالم بمن جاء) أيُّهما أبين؟ أعلم ولهذا الخبر هذا نقص للمؤلف .. والصواب أنَّ (أعلم) على .... وأن من علم .. بالله فالله أعلم منه، والمؤلف رحمه الله ومن حذا حذوه أو سبقه على ذلك إنما فروا من أن يكون الإنسان مشتركا مع الله في العلم فالله عالم ... أعلم صار مشاركاً للإنسان في العلم لكن الله أعلم، ولا قلنا عالم ما فيه دليل على أنه..... لأنكم إذا قلتم: أعلم الآن نفيت .. لأن الأعلم في درجة لا يصل إليها ... نفيتم المشاركة لكن إذا قلتم عالم هذا هو الذي فيه المشاركة لأن

الله عالِم والإنسان عالِم ((**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ**))[النحل:78] يعني فعلموا واضح؟ ((**تعلمونهن مما علَّمكم الله**)) الشاهد أن كلمة (أعلم) هي التي تقتضي ... بخلاف (أعلم)، ثم إنَّ فيها دليل واضح على أنَّ كلَّ صفة كمال فالله تعالى له مِنْهَا أعلاها قال عز وجل: ((**ولله المثل الأعلى**)) فكل صفة كمال مطلق فلله تعالى منها أكملُها .. إذاً (أعلم) .. علامة .. ((**أعلم بمن جاء بالهدى من عنده**)) حتى مَن عَلِم مَن جاء بالهدى مِن عند الله من المؤمنين أُرسِل لهم .. فعلموا ذلك الله تعالى أعلم بهم. ... الله أكبر أي: الله كبير .....

قال: ((**أعلم بِمن جاء بالهدى مِن عنده**)) الضمير يعود لِلرب" وين الضمير؟ من عندِه أي مِن عند الله، وإنما .. المؤلف إلى هذا لئلا يُظَن أنه عائد إلى (مَن) في قوله: ((**بِمن جاء بالهدى مِن عنده**)) ولا يمكن أن يعود إلى (مَن)؛ لأنه يختلف المعنى، وقوله: (**من جاء بالهدى من عنده**) ولم يقل: أعلمُ أني قد جئت بالهدى من عنده بل قال: لِمن جاء.؛ لئلا يكون مُدَّعيا فليبقَ الأمر موكولاً بالحكم عليه من جهة العقل، قال: (ومن) عطف على مَن"؟ ..... عطف على مَن" وين (مَن)؟ (بِمن جاء ومَن) يعني وبِمن تكون له عاقبة الدار فهو أعلم بمن جاء بالهدى من عنده وهذا سبب لحكم العاقبة، و(أعلم) كذلك بـ((**من تكون له عاقبة الدار**)) فهو أعلم سبحانه وتعالى المبتدأ والمنتهى وقوله: ((**بِمن جاء بالهدى مِن عنده**)) سَمَّى الكتاب أو سَمَّى الوحيَ هدىً، لأنه وحيٌ كما قال الله تعالى: ((**الذي أُنزِل فيه القرآن هدى للناس**)) وقال: ((**هو الذي أَرسَل رسوله بِالهدى**)) الهدى هو العلم لأنه هو السبيل...، وقوله: ((**مِن عنده**)) أضافه إلى الله؛ لأن الوحي من الله سبحانه وتعالى وليس مِن غيره ولا أحدَ يأخذُ هدىً إلا مِن عندِ الله {يرحمك الله} مِن عنده {وإذا أردت العطاس لا .. بل إنما تُغَطِّي وجهك إما بيديك وإما ب.. } من عنده، (ومن تكون) بالفوقانية والتحتانية" الفوقانية تكون والتحتانية يكون فهما قراءتان أما قراءة الفوقانية تكون فالأمر فيها واضح لأن عاقبة الدار مُؤنث، والفاعل إذا كان مؤنثاً يؤنث له الفعل، وأما التحتانية ومن يكون له عاقبةُ الدار وإنما جاز التذكير مع تأنيث الفاعل؟

الطالب: ...

الشيخ: أن التأنيث مجازي؟ .. والتأنيث مجازي لأن العاقبة تأنيثها مجازي لأن التأنيث إذا لم يكن للمؤنث فَرْجٌ فهو تأنيث مجازي (ومن تكون له عاقبة الدار) هذه (تكون) ناقصة ولَّا كاملة؟ تكون؟ نقول: هي ناقصة وخبرها مقدم وهو قوله: (له) واسمها مؤخر وهو: (عاقبة الدار) قال المؤلف: أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة" (عاقبة الدار) أي من يعقُبُ غيرَه في الدار، والمؤلف حملَها على أنَّ المراد بالدار هنا الدارُ الآخرة ولكن ينبغي أن نقول: أنها عامة في الدارِ الآخرة والدارِ الدنيا؛ لأن عباد الله الصالحين هم الذين لهم العاقبة في الدنيا والآخرة، وقد كانت

العاقبة لموسى وقومِه حتى في الدار الدنيا بالنسبة لفرعون قال الله عز وجل: ((**فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ**)) وفي سورة الشعراء ((**وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**)) فالأولى إذاً أن نجعل الدار هنا عامةً في الدار الدنيا ودار الآخرة، (ومن تكون له عاقبة الدار) أي العقبى فيها بأن يعقُب غيره، فإذا العقبى في الدنيا واضحة إذا فتح المسلمون البلاد صاروا هم الذين ورثوها، لكن في الآخرة كيف يكون ذلك؟ في الجنة لأنه يكون المسلم في الجنة وارثاً لمكان الكافر منه فإن الكافر يرى مقعده في الجنة وفي قبرِه لو آمن، ولكنه يدخل المؤمنون يرثون مقاعد الكافرين فيها.... أيضاً، قال المؤلف: "أي هو أنا في الشقين" ما هما الشِّقان؟ (أعلم بِمن جاء بالهدى مِن عنده) هذا هو الشق الأول الشق الثاني: (ومن تكون له عاقبة الدار) وقول المؤلف:" أي هو أنا" ... هذا هو الحق أن الذي جاء بالهدى من عند الله موسى وأنه ستكون له العاقبة، ولكنَّ موسى خاطب فرعون بهذا الخطاب المتردد بين كون الهدى عندَه أو عند فرعون والعاقبة له دون فرعون على سبيل التَنَزُّل كما في قوله تعالى: ((**آلله خير أمّا يشركون**)) ... ((**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**))[سبأ:24] فالآن يقول: "أي هو أنا" لكنه ما صرح .. أن قال: أنا قد جئت بالهدى ... لأن هذا هو الدعوة التي جاء بها وأقامها على فرعون لكنه ساق الكلام مَساقَ الأمر المتردد بينه وبين فرعون مِن باب التَنَزُّل معه قال: " فأنا مُحِقٌّ فيما جئتُ به" هذا مُفرَّع على قوله: "هو أنا".

((**إنه لا يفلح الظالمون**)) الكافرون " (إنه) الضمير هنا ضمير الشأن؛ لأنه لم يسبق له مرجِع ولم يلحه ما يصلح أن يكون مرجعاً له وعلى هذا فيكون ضمير الشأن، أي إنَّ الشأن والحال أنَّه لا يُفلح الظالمون، وقوله: (إنه لا يفلح الظالمون) هل هو يشير إلى فرعون وأنّه ظالم ولم يفلح أو هو أمر عام يعني إن كنتُ أنا ظالماً بدعوى الرسالة فأنا لا أفلح وإن كنتَ ظالماً بردِّك الحق لا تفلح؟ نقول هو هذا لأنه مُفرَّع على ما قبله ((**ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار**)) عاقبة الدار تكون لِمن؟ للظالم ولّا لِغير الظالم؟ لِغير الظالم؛ لأنَّ الظالم لا يفلح، ونحن نعلم علم اليقين أنَّ الظالم في هذه الحال مَن؟ فرعون؛ لأنه ردَّ الحق، وقوله: (لا يفلح) الفلاح هو حصول المطلوب والنجاة مِن المهروب، وسُمِي فلاحاً لأنه بقاء وأصله في اللغة البقاء كما قال الشاعر:

لِكل همٍّ من الهموم سعة ... والصُبح والمسْي لا فلاحَ معه

يعني لا بقاء ولهذا يتعدى الأمر إلى أن يقولوا: إن الفلاح هو حصول المطلوب والنجاة مِن المهرُوب وقول المؤلف: "الكافرون" مع أنَّ الله يقول الظالمون ..... لأن الله سبحانه وتعالى قال: (لا يفلح الظالمون) وعدمُ فلاحِ الظالمين بحسَب ظلمهم إن كان ظلماً أكبر فهم لا يفلِحُون أبداً وهم الكافرون وإن كان ظلماً دون ذلك نقص مِن الفلاح بحسب ما نقص من العدل، فالضابط لهذا أيضاً إبقاءُ الآية على ظاهرها وأنَّ الظالم لا يُفلِح، لكن انتفاء

الفلاح عنه بحسَب وجود الظلم فيه، فالظلم الأكبر يفوت به الفلاح كله وما دون ذلك يفوت منه من الفلاح بحسب ما حصل من الظلمِ

((**وقال فرعون يا أيها الملأ**)) يخاطِب قومه ((**يا أيها الملأ ما علمت لكم مِن إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين**)) .... (يا أيها الملأ ما علمت) يا أيها الناس .... بالنداء تعظيماً للأمر وتهويلاً له ثم قال: (ما علمت لكم من إله غيري) ولم يقل: ما وجدتُ لكم؛ لأنه لو قال: ما وجدت لكم كذّبوه إذ أنهم يقولون: أنت لم تذهب .. ما فارقتنا .. ذهبت فطلبت الله فلم تجده. بل نفى أن يكون عالماً بذلك (ما علمت لكم من إله غيري) لأجل أن يُفَرِّعَ عليه (فأوقد لي يا هامان على الطين) فتم له اللعبة يقول: أنا والله ما أدري لكم من إله غيري لكن نَبِي نبحث أوقد لي يا هامان على الطين واجعل لي صرح طويل رفيع لأجل أشوف أناظر هل في السماء إله لِموسى أو لا؟ وهذا أبلغ هل صدق لأنه لو قال ما وجدت ما حصل ال.. لِقوله: ابن لي صرحاً ولَّا لا؟ ... لأنه إذا قلنا وجد ما حاجة إلى .... إذ لا ينفي للوجود إلا بعد الطلب، ثانياً لو قال: ما وجدت لقالوا: كيف ما وجدت... ؟ فعبَّر بقوله: (ما علمت)؛ لأجل أن يتم لُعبته، وقوله: (ما علمتُ لكم مِن إله غيري) والمراد مِن رب غيري؛ لأنَّه قال في سورة النازعات: ((**فحشر فنادى * فقال أنا ربكم الأعلى**)) أو يجوز أن المراد بالإله ظاهرُها فيكون (مِن إله) أي مِن معبود ولا يُعبَد إلا ..، وقوله: (فأوقد لي يا هامان على الطين) الفاء للسببية وهي عاطفة و(أوقد لي يا هامان) هامان من هو؟ وزيرُه، طيب الوزارة في ... نقول: وزير المعارف ... وزيرٌ مطلق إن كان عنده مهام متعددة فهو وزير خاص .... على كل حال اللي يظهر أنه وزير مطلق، قوله: (**فأوقد لي يا هامان على الطين**) ...

((**فأوقد لي يا هامان على الطين**)) فاطبخ لي الآجُر" الطين هو التراب المبلول بالماء فإذا أُوقِد عليه انعقد وتحَجَّر وصار آجُرًّا، وإنما اختار ذلك لأن الآجُرّ أقوى مِن غيرِه ولّا لا؟ ... ولأنه إذا أوقد عليه .... ويكون له شهرة بينهم فإذا مرَّ الناس ما هذا؟ قالوا هذا الصرحُ الذِّي ... فيشتهر أكثر وتكون أيضاً بعبع أكثر ...

((**فاجعل لي صرحاً**)) يقول المؤلف:" قصراً عاليا" .... يبني له مثل المنارة لكن بناءً عالياً لو قال المؤلف بناءً عالياً لكان أولَى.

((**صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى**)) (لعلي) هذه للتعليل يعني اجعله لي لِأطلع إلى إله موسى أنظر إليه وأقفُ عليه، وقوله: (إلى إله موسى) وهو .. جاء بها على سبيل التحقير لأن موسى عنده عظيم ولّا لا؟ عظيم.

الطالب: ...

الشيخ: لا، حقير فإلهه يكون مثلَه إله موسى لأنه يكون حقيراً لحقارة عابدِه ((**إلى إله موسى وإني لأظنه مِن الكاذبين**)) لادعائه إلهاً آخَر وأنه رسوله"، (وإني لأظنه) أكدَّها بـ(إنَّ) واللام ثم قال: (مِن الكاذبين) ليفتح الباب لـ .. لأنَّه ليس هذا أول من كذب فليس بغريب أن يكذب لأنه قد سبقه مَن سبقه، فيكون هذا أكثر قبولاً لقوله عندهم وليذكرهم أن موسى مثل غيره من الكاذبين فليس أول من كذب. يقول الآن: هل قوله: (ما علمت لكم من إله غيري) هل هو صادق في ذلك؟ ليس صادقاً؛ لأنَّ موسى قال له: (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض) لكنه... على قومِه ولهذا أمر بهذه الفعلة، ثانياً: (وإني لأظنه من الكاذبين) هل هو صادق في قوله: (لأظنه) غير صادق بل إنه يتَيَقَّن أنه صادِق لكنه ..... على قومِه هو الذي جعله يقول هذا القول .....

وقوله: ((**أعلم بِمن جاء بالهدى مِن عنده**)) وفيه التَنَزُّل مع الخصم على وجه لا يكون فيه تقويض لدعوى المدَّعي.

وفيه أيضا دليل في قوله: ((**أعلم بمن جاء بالهدى من عنده**)) أن الهدى مِن الله سبحانه وتعالى فهو الذي يأتي بما يحسن الاهتداء به، ويُوفِّق من شاء مِن عباده له، فالهدى مِن عند الله ((**أعلم بمن جاء بالهدى من عنده**)) فهو ...

ويستفاد مِن هذه الآية أنّ العاقبة لِمن اتبع هدى الله؛ لقوله: ((**أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار**)) يعني وهو كذلك أعلم بِمن تكون له عاقبة الدار...

ومنها أيضا أن الظالم لا يُفلِح ومفهومه أنَّ صاحب العدل يُفلِح؛ لأنه إذا انتفى الفلاح عن الظالم وجب ثبوته لصاحب العدل.

ومِنها التحذير مِن الظلم لقوله: ((**إنه لا يفلح الظالمون**)) والترغيب في العدل؛ لأن التحذير من الشيء ترغيب في ضدِّه، ..كُنَّا ذكرنا أن عاقبة الظلم هي سبب .. الله

((**وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري**)) إلى آخره يستفاد من هذا الآية أن فرعون قد سيطر على قلوبِ قومه وجهُ ذلك أن مِثْل هذا الكلام لا يُقبَل إلا مِن شخص قد سَلَب عقولَهم وإلَّا كان كُل واحد يقول: أبأصير إله .....

ومنها أيضاً .. فرعون على قومِه وأنّه من أشدّ الناس مكراً وحيلة؛ لقوله: ((**ما علمت لكم من إله غيري**)).

ومنها إثبات علو الله من أين ناخذه؟ مِن قوله: ((**ابن لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى**)) وهذا دليل على أنَّ موسى قال له: إن الله في السماء، طيب.

ومنها أيضاً أنَّ فرعون كان عظيمَ المُلْك في مملكته وكان له وزراء يأمرُهم.

ومنها إسناد الفعل إلى الآمر به إذا كان له سلطانٌ .. لقوله: ((**ابن لي صرحا**)) ومعلومٌ أنَّ هامان لم يباشر البناء مَن يباشره؟ العمال ولكنه نُسِبَ الفعل إليه لأنَّه الآمر به ف.. إسناد الفعل إلى الآمر به لِمن كان له سلطة الأمر، والفقهاء رحمهم الله اعتبروا هذا فقالوا: لو أمرَ بالقتل غيرَ مكلف فَقَتَل فالقَوَد على الآمر؛ لأنه لو قال لإنسان ما بلغ اقتلْ فلان. فذهب فقتلَه فإنَّ الذي يُقتَل الآمر؛ لأنه هو السبب والسبب .. الحكم إليه.

ومنها أيضاً مِن فوائد الآية أنّ الفُخَّار أقوى مِن الطين غير الموقَد عليه قال .. الطين الموقد عليه أقوى مِن أين يفهم؟ ((**أوقد لي يا هامان على الطين**)) ويقال في الأول: لو أن الآجُرّ .... فرعون والله أعلم، قد يكون أول من اخترع هذا الطين وقد يكون الأمر معلوماً من قبْل فأمر بِه ... أنه أقوى مِن الطين غير الموقد عليه.

ومنها أيضا طغيان فرعون واستكبارُه حيث ذكر الربَّ سبحانه وتعالى بصيغة ... في قوله: ((**لعلي أطلع إلى إله موسى**)) فنسبه إليه احتقاراً له لأنَّه يحتقرُ موسى.

ومِنه أيضا أنَّ فرعون مِن أكذب الناس؛ لقوله: ((**ما علمت لكم من إله غيري**)) ولقوله: ((**وإني لأظنه من الكاذبين**))

ومنها ... في قوله: ((**مِن الكاذبين**)) وجه ذلك؟

الطالب: ...

الشيخ: أي لعله يستغرب أن يكذب موسى فأشار بقوله: ((**من الكاذبين**)) مِن هناك ما يُصدق هو فلا تستغرب أن يكذب هو كما كذب غيره، وفي آية أخرى: ((**وإني لأظنه كاذباً**)) فما الجمع بينهما؟ إما الجمع بينهما هو أن الله سبحانه وتعالى إما أنه يكون قد نقل الكلام بمعناه واللفظ مِن عند الله أو أنه يتكلم بهذا مرة .. فرعون وبهذا مرة ففي مجلس يقول: ((**إني لأظنه كاذباً**)) وفي آخر يقول: ((**وإني لأظنه من الكاذبين**)) ....

قال الله تعالى:{نقرأ في الدرس الجديد} ((**وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**))[القصص:39] (استكبر) مِن الكبرياء وهي العظمة والمعنى أنه تَرَفَّى وتعاظم هو وجنوده وزيادة الهمزة والسين والتاء لِلمبالغة وليست للاستدعاء لأن الغالب أنَّ الهمزة والسين والتاء تكون للاستدعاء مثل استغفرَ له يعني طلب مغفِرَته استرحمه طلب رحمَته لكن يأتي أحيانا لِلمبالغة مثل استكبر يعني بالَغ في الكبرياء والعظمة هُوَ وجنوده مَن جُنُودُه؟ الجُنْد في الأصل هم حاشية الإنسان وأنصاره ويطلق على كل مَن اتَّبعه فهو مِن جُنْدِه، وقوله: ((**في الأرض**)) متعلق بـ(استكبر) و(ال) في الأرض للعهد الذهني قال المؤلف: أرضِ مصر" ليس الأرض كلها لأنه لا سلطان له

على بقية الأراضي ولكن المراد أرض مصر فعلى هذا تكون (ال) هنا لأي شيء؟ للعهد الذهني لا للعموم وقوله: ((**بغير الحق**)) بيان للواقع لأن الاستكبار كله مُخالفٌ للحق، ولكنه بيان للواقع وزيادةً في تقبيحه فالاستكبار قبيح فإذا وُصف .. الحق صار أقبح وأقبح، ونظير هذا قوله تعالى: ((**ويقتلون النبيين بغير الحق**)) ويمكن يكون قتل النبيين بحق؟ لا، كلُّ قتلِ النبيين بغير الحق لكن ذَكَر ذلك للمبالغة في تقبيحه فإنه الواقع أنه ليس بحق، يقول الله سبحانه وتعالى: ((**بغير الحق**)) والحق في الأصل هو الشيء الثابت فإذا أُضِيف إلى الكلام فالمراد به الصدق وإذا أضيف إلى الأحكام المراد به العدل كقوله تعالى: ((**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا**)) [الأنعام:115] إذاً انتفى عن هؤلاء باستكبارهم الحقّ مِن وجهين حيث اتخذوا كذباً وزَوْراً بما استكبروا به، وغير الحق.

((**وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون**)) (ظنوا) هل المراد بالظن الرجحان أو اليقين؟ أي متيقنين ما هو ما جحدوه به فهل نقول ترجح عندهم أنهم راجعون أو اليقين كلاهما في الواقع يُنافي قولَه تعالى: ((**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم**))؛ لأنَّ مَن استيقن شيء هل يظُن خلافَه أن يستيقن أن ما جاء به موسى حق هل يستيقِن خلافَه أو يظن خلافَه أيضا؟ لا؛ لأن من استيقن الشيء آمن بِه، لكن يبدو لي أنَّ الظن هنا إمَّا بمعنى الدعوة يعني ادَّعَوْا أنهم إلينا لا يُرْجَعُون أو أن المراد به

عند الله .. فعلُه هنا فعلَ الظانّ، وقوله: ((**أنهم إلينا لا يُرجَعون**)) فيها قراءتان (لا يَرجِعون) بالبناء للفاعل ولِلمفعول، بالبناء للفاعل كيف أنطق؟ (لا يَرجِعون) وبالبناء للمفعول (لا يُرْجَعُون) وأركان القراءة موجودة هنا؟ ولّا غير مفعولة؟ موجودة الأركان؟ ما هي أركان القراءة؟

الطالب: ...

الشيخ: كذا؟ أي نعم هذه هي بَيتَين:

وكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح نقلاً فهو القرءان فهذه الثلاثة الأركان [كذا والأصل: إسناداً هو القرءان]

فهنا (يَرجِعون) ... موجودة ولّا لا؟ يعني ما اختلفت إلا بالشَّكْل فقط، ومعنى (يرجعون) أي يعودون ويُرَدُّون إلى الله سبحانه وتعالى إذ أنَّ الكل سوف يرجِع إلى الله والإنسان راجع إلى الله في محياه ومماتِه، فهو بعد الموت يرجِع إلى الله وكذلك في الدنيا أمرُه راجعٌ إلى الله فهو الذي يدبره

((**فأخذناه وجنوده**)) الفاء عاطفة والمراد بها أيضاً السببية أي فبسبب استكباره هو وجنوده ((**أخذناه وجنودَه فنبذناهم**)) مقابِل الاستكبار ذكر الله تعالى عقوبتهم على وجه الاستهجان والتحقير (أخذناه وجنوده فنبذناهم) إذ أن النبذ هو الطرح يعني بِقوَّة، والمطروحُ بقوة هل هو عظيم ولّا حقير؟ بل هو حقير؛ لأن العظيم ما يمكن ما تستطيع أن تنبُذَه نبذاً فهو خطير عظيم ما تقدر إنما يُنبَذُ نبذاً مَن كان هيِّناً حقيراً ولهذا قال: ((**فأخذناه وجنوده فنبذناهم**)) (هم) يعود على الجنود ولّا على مَن؟ على فرعون والجنود (فأخذناه وجنودَه) ولم يغنه هؤلاء الجنود شيئاً؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا شيءَ يقابِله مِن قوة البشر، (فنبذناهم) "طرحناهم" ((**في اليم**)) (اليم) قال: "البحر المالح" احترازاً مِن أين؟ مِن الأنهار؛ لأن الأنهار بحار لكنَّها غير مالحة قال الله تعالى: ((**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سائغ شرابه وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**))[الفرقان:53]وقال: ((**مرج البحرين يلتقيان**)) فسمى الله تعالى الأنهار والبحار المالحة سماها بحاراً وقوله: "البحر المالح" هذا بيان للواقع الذي وُجِد فيه فرعون وجنوده لأنهم وُجِدوا في بحر القُلْزُم أو القَلْزَم وهو البحر الأحمر الذي بيْن جدة ومِصر، هذا الذي غرق فيه فرعون وقومُه (فنبذناهم في اليم) وانظر إلى الحكمة في أن الله سبحانه وتعالى أغرقهم إغراقاً في اليم؛ لأنّ فرعون كان يفتخر بأنهاره ويقول لقومه يقول: ((**وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون * أم أنا خير من هذا الذي هو مَهِين ولا يكاد يبين**)) فافتخر بالماء فأُغرِق به، نعم ((**قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ**))[الزخرف:51] فأخرجه الله مِن ملكِ مِصر وأهلكه بما كان يفخر به مِن الأنهار، .... لأن البحر المالح بعيد عن مُلْك مصر ...

قال: ((**فانظر كيف كان عاقبة الظالمين**)) (فانظر) الخطاب لمن؟ انظر يعني يا محمد! أو انظر أيها القارئ أو السامع، فالخطاب لكل مَن يصِح توجيه الخطاب إليه {ماذا تقول؟ الأخير} أي فانظر يا من تسمع هذا الخطاب ويُوجَّهُ إليك، والمراد بالنظر هنا نظرُ الاعتبار وهو النظر بالقلب؛ لأن العاقبة ما هي تُنظَر بالعين اللهم إلا إذا سار الإنسان في آثارِهم فقد ينظر بعينه وبقلبه (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) (كيف) هنا للاستفهام والمراد به التعظيم يعني عِظَم العاقبة لكن لا تعظيمَ الرفعة بل تعظيم العقوبة –والعياذ بالله– (كيف كان عاقبة الظالمين) فهو تفخيم لها وتعظيم للعاقبة وخيمة سيئة للغاية، محلها من الإعراب (كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعولُ (انظر) انظُر كيف، ما يصلح تكون مفعول لأن الاستفهام له صد الكلام ولو جعلناه مفعول (انظر) ما صار لها صدر الكلام صار متأخر.

الطالب: ...

الشيخ: .. صحيح مع أنه مفعول (انظر) لكن أنا أريد إعراب (كيف) فقط

الطالب: ...

الشيخ: لا، خبر مو صحيح، إي نعم خبرها مقدر (فانظر كيف كان عاقبة)(كيف) هنا اسم استفهام بلا شرط معلق خبرٌ مُقدم بـ(كان) وتقديم الخبر هنا واجب ولا جائز؟ واجب (كيف كان عاقبة الظالمين) (عاقبة) بمعنى عُقْبى وهي على صيغة اسم الفاعل والمراد العقبى، و(الظالمين) هم الذين نقصوا حقوق أنفسهم وحقوق ربِّهم، لأنَّ الظلم في الأصل النقص قال الله تعالى: ((**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا**))[الكهف:33] أي لم تنقُص، وقوله: (كيف كان عاقبة الظالمين) المراد بالظالمين هنا الكافرين ولّا لا؟

الطالب: الكافرين.

الشيخ: نعم الكافرين لأنه يُشير إلى ما جرى لِفرعون وقومه وهم ظالمون ظلمَ كفر، لأن الظلم ينقسم إلى قسمين ظلم كفر وظلم معصية دون الكفر، ففي قوله تعالى: ((**فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلِمون ولا تُظلَمون**)) ... ظلم المعصية المراد ظلم المعصية، وفي قوله تعالى: ((**والكافرون هم الظالمون**)) المراد ظلم الكفر، وفي قوله: ((**وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسَهم يظلمون**)) شامل للأمرين الكفر وما دونَه، ((**فانظر كيف كان عاقبة الظالمين**)) في مصارهم إلى الهلاك إلى الهلاك بأتفه الأمور وهو الماء، وهذه مِن حكمة الله سبحانه وتعالى أن يأخذَ كلَّ إنسان بِذنبه كما قال الله تعالى: ((**وكلًّا أخذنا بذنبه**)) أي بما يَقْتَضِيهِ ذنبُه مِن العقوبة، عادٌ استكبروا في الأرض وتحَدَّوا وقالوا: مَن أشد منا قوة؟! قال الله تعالى: ((**أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة**)) وقوله: (خلقهم) ولم يقل أن الله .. فالتكميل لكونِه أشد منهم لأن الخالق بلا ريب أقوى من

المخلوق بِماذا أُخِذوا؟ أُخِذوا بألطف الأشياء وهي الريح أرسل الله عليهم الريح ((**سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً**)) .. كل أيام الدهر لو شاء الله لأرسلها عليهم بليلة واحدة ودمرتهم تدميرا لكن لِحكمة أراد أن يتعذبوا أصلا لأخذتهم جميعا .. أخذت مثلاً بالأطراف .... كأنهم أعجاز نخل منقعر، وهذا أشد عقوبة، لأنها لو جاءتهم مرة واحدة ودمرتهم ما تعذبوا ماتوا وهلكوا وانتهى الأمر لكن هذا أشد، طيب إذاً هنا أُغرِقوا باليم لأنهم والعياذ بالله ...

قال: ((**وجعلناهم**)) في الدنيا ((**أئمة**)) بتحقيق الهمزتين أئمة وإبدال الثانية ياء" ايش يقال؟ أَيِمَّة والقراءتان التي هنا سبعية، قال:" رؤساء في الكفر" لأن الإمام هو القائد الذي يُتْبَع فهو والعياذ بالله ذو أثر في الكفر وليسوا روساء فقط رؤساء متبوعين .. رؤساءَ في الشرك يعني متبوعين الإمام هو المتبوع، المعنى أنهم كانوا قادة والعياذ بالله إلى الكفر والشرك، لكن هذا يقول المؤلف: " جعلناهم في الدنيا أئمة" لو أنه أخَّر الدنيا لكان أحسن، قال: وجعلناهم أئمة في الدنيا يدعون إلى النار. لأن حقيقة الأمر أن إمامتهم بالكفر متى؟ في الدنيا إمامتهم كانت في الدنيا فهم جُعِلوا في هذه الدنيا أئمة يعني متبوعين يُقتدَى بهم في الكفر، فكل من أتى بعدهم وكان كفره كُبَّاراً فإنه مقتدٍ بهم، وقوله: ((**يدعون إلى النار**)) بالقول أو بالفعل؟ بِهما جميعا فهم قبل يُهلكوا يدعُون بالقول وبالفعل وبعد أن هلكوا يَدعُون بالفعل لأن مَن اقتدى الناس بفعله فهو في الحقيقة قد دعاهم إليه، وقوله: (يدعون إلى النار) طبعا ما يدعون يقول..: ادخلوا النار لو كان يقول: يا ناس ادخلوا النار ما أطاعوه، لكن (يدعون إلى النار) يدعون إلى العمل الموصل إليها وهو الشرك والكفر وبئس ما كانوا أئمة فيه وهو الدعوة إلى الكفر بالله تبارك وتعالى وب.. طيب وقوله: ((**ويوم القيامة لا ينصرون**)) (يوم) هذا ظرف متعلق بـ(يُنصرون) يعني وهم لا يُنصَرون يومَ القيامة، في الدنيا أئمة متبوعين لكن في الآخرة لا يُنصَرون هم ما يستطيعون أن ينتصروا لأنفسهم فلا يُمكِن أن يكونوا أئمة يُقتدى بهم، وقوله: (لا يُنصرون) أي لا يجدون مَن ينصرهم بدفع العذاب عنهم ما أحد يدفع عنهم العذاب لا هم ولا غيرهم حتى غيرهم ما يمكن أن يدفع عنهم العذاب، نعم، ما يمكن أن يُدفعَ عنه العذاب نعم ((**ويوم القيامة لا ينصرون * وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة**)) خزياً ((**ويوم القيامة هم من المقبوحين**)) المبعدين (أتبعناهم) الضمير يعود على مَن؟ على فرعون وجنودِه، أتبعناهم يعني جعلناها تتبعهم بعد إهلاكهم، واللعنة في الأصل الطرد والإبعاد وفسرها المؤلف بلازمها وهو الخزي، أي أنه كل مَن ذكرهم يلعنهم ويطردهم ويبتعد عنهم، ولكن لا منافاة بين ما هنا وقولِه: ((**وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار**)) لأن الذي يأْتَمُّ بهم هو الموافِق لهم على كفرهم، أمَّا مَن لم يهتمَّ بهم فإنه يلعنهم، وقوله: ((**لعنة**)) مِن الله ولَّا مِن غيره؟ مِنه ومِن غيره قال الله تعالى: ((**أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**)) فمَن لعنه الله لعنه

المؤمنون بالله، قال ابن مسعود τ في لعن النامصة والمتنمصة قال: (**وما لي لا ألعن مَن لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم**).

((**ويوم القيامة هم من المقبوحين**)) (يوم القيامة) أيضاً ظرف متعلق بمحذوف حال مِن(هم) يعني وهم حال كونهم يوم القيامة مِن المقبوحين، أو متعلق بالمقبوحين .... مِن أن (ال) اسم موصول واسم الموصول لا يعمل ما بعده بما قبله، فإما أن تُجَرَّد (ال) مِن المصدرية أو ذلك على سبيل التوسُّع لأنهم يتوسعون في الجار المجرور والظرف ما لا يتوسعون في غيره، وقوله: (هم من المقبوحين) .. الجملة اسمية الدالة على أنهم هم في ذلك الوقت لا يمكن أبداً أن يُستحسن ما فعلوه أو يُقرَّبوا بل إنهم في ذلك الوقت مِن المقبوحين المبعدين الذين يفضحهم كل من ذكرهم، فلا يمكن أحداً أن يقرِّبهم، إذاً عُوقِب هؤلاء والعياذ بالله الذين كانوا يدعون إلى النار عُوقبوا بأمرين الأمر الأول: الإغراق بالماء، الأمر الأوَّل: أنهم إذا حل بهم العذاب يوم القيامة لن يجدوا مَن ينصرهم؛ لأنه قال: ((**ويوم القيامة لا ينصرون**))، الأمر الثاني: العار الذي لحِق بمن لعنهم التي لحقتهم إلى يوم القيامة لقوله: ((**وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة**))، الأمر الثالث: أنهم يوم القيامة لا يمكن أبدا أن يكونوا مِن المحمودين المقَرَّبين بل هم مِن المقبوحين المطرودين مِن ..

((**ولقد آتينا موسى الكتاب**)) التوراة" وهي كتاب بمعنى مكتوب والجملة مُؤَكَّدة بثلاثة مؤكِّدات وهي القسم واللام الواقعة في جوابه و(قد)، وهنا قد يقول قائل لماذا تُؤكد بهذه المؤكِّدات الثلاثة مع أنها ليست مُخاطَبة لِمنكِر لها، فالجواب أننا سبق أن قلنا أن التأكيد ليس سببُه إنكارَ المخاطَب فقط، بل قد يكون سببُه أهمية المخبَر عنه فيُؤَكَّد بالقسم وباللام و(قد) وغيرها من المؤكدات ..... [حوار بين الشيخ والطلبة غير واضح]

ويستفاد من هذه الآية بيان حال فرعون وجنوده أنهم قوم مستكبرون عن الحق مُتَعَلُّون عليه، ثانياً: يستفاد منها أيضاً أنَّ مَن استكبر عن الحق ففيه شبه مِن فرعون وجنوده.

مِن فوائد الآية وجوبُ الرضوخِ للحق الإنسان يجب عليه أن يرضخ لِلحق سواءٌ وافقَ هواه أم خالفه.

ومِنها أن الاستكبار بل أنَّ المستكبِر ليس له حقٌّ؛ لقوله: ((**بغير الحق**)).

ومِنها أيضا أنَّ هؤلاء المستكبرين يعملون عملَ مَن لا يظن أنه يرجِع إلى الله لأنَّ مَن ظن أنَّه يرجِع إلى الله لن يستكبر عنه؛ لأنه يخاف منه لكن مَن يستكبر هو مَن ظن أنه لا يرجِع إلى الله سبحانه وتعالى.

ومنها إثبات البعث لأن قوله: ((**وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون**)) إثبات الظن فيقتضي أنّ الرجوع إلى الله أمر ثابت

ويستفاد من قوله: ((**فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين**)) يستفاد منه أن الذنوب سببٌ للعقوبة لأن .. تفيد السببية.

ومنها بيان عظمة الله سبحانه وتعالى حيث أخذ هؤلاء الكفار بما لهم مِن القوة ونبذهم نبذاً كما ينبُذ الإنسان .. من .. نعم، وليس هذا تشبيهاً بل قصدي أنه لم يبالِ بهم ولم يعجزوا اللهَ سبحانه وتعالى.

ومنها حكمة الله سبحانه وتعالى حيث كان إهلاك فرعون وقومِه بالماء الذي كان يفتخر به بقوله: ((**يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ**))[الزخرف:51] فإن هذا الذي كان يفتخر به كان محلَّ هلاكه.

ومنها أنّ فرعون قد هلك فيمن هلك وأنَّ قوله تعالى: ((**فاليوم ننجيك ببدنك**)) ليس معناه أنَّه حي باقٍ وإنما الذي أُنجِي وظهر للناس هو بدنُه فقط لِيكون لِمن خلفه؛ آية لأنَّ بني إسرائيل –كما قال أهل العلم– قد أرعبهم فرعون فلولا أنَّه خرج حتى شاهدوه بِبَدنه لكان عندهم نوعٌ مِن القلق: هل هلك؟ هل ما هلك؟ فإذا شاهدوه تيقنوا وزال عنهم القلق، فإذاً هو هالك فيمن هلك؛ لقوله: ((**فنبذناهم**)).

ومِنها أي مِن فوائد الآية أنَّه يُطلَب مِن المرء إما وجوباً أو استحباباً أن يتأمل في عاقبة الظالمين ((**فانظر كيف كان عاقبة الظالمين**)) فيتفرع على هذه الآية أنَّه ينبغي لنا أن نَتَّعِظ بعاقبة هؤلاء فلا نظلم مثلهم؛ لأنه ما دام عاقبة الظالم الهلاك فإنَّ الإنسان يخشى أن يَهلِك إذا ظَلَم.

ومنها أن الظلم مُحرَّم؛ لأنَّه سببٌ في العقوبة، وما كان سبباً لعقوبة فإنه مُحَرَّم، وسواءٌ كان الظلم للنفس أو للغير؛ لأنه مُحرم بجميع أنواعه قال الله تعالى في الحديث القدسي: (**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**)

((**وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون**)) يستفاد من هذه الآية حكمة الله سبحانه وتعالى في مثلِ فرعون وقومِه لأن إيجادهم حكمة لأن الله قادر على أن يجعل الناس على الهدى لكنه سبحانه وتعالى له الحكمة في أن يوجِد مثلَ هؤلاء القوم الذين يدعُون إلى النار.

ويستفاد مِنها أيضاً حكمة الله تعالى فيما خلقَ من أمر الله وأنَّه بلاءٌ وفتنة.

ومنها إثبات الإمامة في الشر ماذا خالفهم في الخير، فانظر إلى هذه آل فرعون وانظر إلى هذه في بني إسرائيل ((**وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لمَّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون**)) ففرق بَيْن مَن يقود الناس بأمر الله من يقودونهم بشريعته وبين مَن يدعون إلى النار.

ومِن فوائدها أيضاً أنَّ الدعاء إلى النار وإلى الخير أيضاً كما يكون بالقول يكون بالفعل وأيُّهما أقوى؟ قد يكون الدعاء بالقول أقوى وقد يكون الدعاء بالفعل أقوى، إنما على كل حال الدعاء بهذا وبهذا ثابت فإنه كان يدعو الناس بمقالِه وبحاله.

ومِنها إثبات يوم القيامة في قوله: ((**ويوم القيامة لا ينصرون**))، وسُمِّي يوم القيامة لأمور ثلاثة: أنَّه يقوم الناس فيه مِن قبورهم لرب العالمين، وأنه يُقَام فيه العدل كما قال تعالى: ((**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة**))، وأنه يقوم فيه الأشهاد ((**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**))[غافر:51] فلهذا سمي يوم القيامة –يا غانم!– لِماذا سمي يوم القيامة؟ ..... تستفيد وتُفيد ..... كان ربما يأتي مسائل تشكل عليه طيب.

ومنها أيضاً .. الآية الكريمة أنَّ آلَ فرعون لا ناصرَ لهم في الآخرة ومثلُهم مَن كان على شاكلتهم مِن المستكبرين عن الحق فإنَّهم لا يجدون مَن ينصرهم مِن عذاب الله إذا نزل بهم في ذلك اليوم

((**وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ**))[القصص:42] يُستفاد مِن هذه الآية أنَّ عقوبة آل فرعون كانت ممتَدَّة إلى يوم القيامة بالذكرى السيِّئَة لهم ((**وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة**)) فإن كل من ذكرَ آل فرعون يذكرُهم بالسوء والبُغض والكراهية.

ومنها أيضاً مِن فوائد الآية تحقير الدنيا فإن قوله: (**في هذه الدنيا**) تُقَال للقريب لِدُنُوِّ مرتبته وأنها دُنْيا والدنيا مُؤَنث أدني وهي مِن الدُّنُوّ الحسي والمعنوي أما الدنو الحسي فلِسبقها على الآخرة فهي أدنى إلى المخلوقين مِن الآخرة، وأما الدنو المعنوي فلِما تتضمنه مِن النقص في جميع كمالاتِها فما مِن كمالٍ في الدنيا إلَّا وهو ناقص، والآن لو تأملت جميع المضار والمنافع الدنيوية تجِدها مشوبة بالضرر والخطرِ، حتى الزمان كما قال الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نُساءُ ويوم نُسَرُّ

ولو تأملتَ هذا لوجدته دائماً، وعلى هذا نقول: الدنيا نُسِبَت لِذلِك لأمرين: الدنوُّ الحسي والمعنوي الدنو الحسي قربها ولسبقها على الآخرة، والدنوُّ المعنوي أنه ما فيها شيءٌ ما كامل إلَّا وهو مَشُوبٌ بنقص.

ومِن فوائد الآية أنَّ اللعنة –والعياذ بالله– التي وُزِّعت ... تكون عليهم في الآخرة؛ لقوله: ((**ويوم القيامة هم من المقبوحين**)) لأن المقبح معناه المبعد المقبوح، واللعن هو الطرد والإبعاد

قال الله تعالى: ((**ولقد آتينا موسى الكتاب**)) (آتينا) بمعنى أعطينا {هذا نبتدأ الدرس الجديد} (آتينا) بمعنى أعطينا واعلم أنَّ إيتاء الله سبحانه وتعالى ينقسِم إلى قسمين: إيتاءٌ شرعي وإيتاءٌ قَدَرِيّ فما تعلق بالكون والخلق فهو إيتاء قدريٌّ، وما تعلق بالشرع فهو إيتاءٌ شرعيّ ((**ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله**)) هذا إيتاء شرعي

والمراد به .. صدقات أو ..، بمثل ((**آتينا موسى الكتاب**)) شرعي ولّا قدري؟ قدري إذ لأن الإنزال إنزال القرآن مِن الأمور التي تتعلق بمشيئة الله لا بِشرعه، العمل بالكتاب .... لا ما يكون لأنَّ أصل الإنزال قدري يتعلق بمشيئة الله وقدرِه لكن العمل به شرعي، وقوله: ((**آتينا موسى الكتاب**)) موسى مفعول أول لـ(آتينا) والكتاب مفعول ثاني وهو مِن باب (ظن).

الطالب: مِن باب (كسا).

الشيخ: مِن باب (كسا) لأنَّه إذا لم يكن الأول مبتدأ والثاني خبر فهو مِن باب لو قُلْت: موسى الكتاب. يصلح؟ ما يصلح فكل مفعولين لا يصِح أن يكون أحدهما مبتدأ والثاني خبر فهما مِن باب (كسا) وما صح أن يكونا مبتدأ وخبراً فهما مِن باب (ظن)، وقوله: (الكتاب) يقول: "التوراة" وهو (فِعَال) بمعنى (مَفْعُول) لأنَّ التوراة مَكْتُوبَة، الله تعالى كتبها بألواح وأعطاها موسى.

وقال: ((**مِن بعد ما أهلكنا القرون الأولى**)) متعلق بـ(آتينا) يعني أعطيناه إيَّاه مِن بعد ما أهلكنا القرون الأولى، القرون جمع قَرْن والمراد بهم الأمم، وقد يُراد به الفترة مِن الزمن ومِقدارها مائة سنة، فالقرون تارةً يُراد بها الأمم وتارة يراد بها أحقابُ الزمن، وهنا المراد أحقاب الزمن ولّا الأمم؟ الأمم؛ لأن أحقاب الزمن ما تُهْلَك، الذي يُهْلَك الأمم ((**أهلكنا القرون الأولى**)) قومَ نوح وعاد وثمود وغيرهم" قوم نوح عندي (وعاد) عندكم (وعاداً) ولّا لا؟ .... الوجه أن يُقال: قومَ نوحٍ وعاداً وثمود. أما ثمود فلا تنصرِف لكن الكلام على عاد هم كانوا وتفسير للقرون، طيب هم "قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم" هؤلاء هم القرون الأولى، وإنما قال الله تعالى: ((**مِن بعد ما أهلكنا القرون الأولى**)) إشارةً إلى أنَّ الناس كانوا في حاجة إلى مثل هذا الكتاب الذي نَزَل على موسى لأن القرون أُهلِكت وتطاول الزمن احتاج الناس إلى رسالة فأرسل اللهُ تعالى موسى بهذا الكتاب الذي هو التوراة، وقيل: إنَّ القرون الأولى يشمل حتَّى آلَ فرعون لأن التوراة ما نزلت على موسى إلا بعد أن أهلك الله القرن فرعون وقومه وأنه يشمل حتى هؤلاء، حتى إنَّ بعض العلماء استنبط منها أنَّه لم تُهلك أمةٌ بعد نزول التوراة لأن .. التوراة ما هلك وأنَّ هذا مِن فوائد قوله: ((**من بعد ما أهلكنا القرون الأولى**)) لأنّ إهلاك الأمم السابقة مضى وانقضى ولا إهلاكَ بعد نزول التوراة، والحقيقة أنَّ من تأمل التاريخ وجد أنَّه لم تُهْلَك أمة بعد نزول التوراة ما هلكت أمة، لكن هل قوله تعالى: ((**مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى**)) يشير إلى هذا؟ هذا هو محل النظر والمناقشة.

الطالب: ...

الشيخ: لا، ما حصل هلاك عام، ربِّك، أما أنه هلاك عام ما حصل، فالمهم هذه موعظة .....

قال: ((**بصائر للناس**)) حال مِن الكتاب" وين الكتاب؟ ولقد آتينا موسى الكتاب بصائرَ، والبصائر جمع بصيرة وهي نورُ القلب " كما أنَّ بصر وأبصار نورُ العين، فنور القلب يسمى بَصِيرة وبصائر، ونور العين يُسَمى بصر وأبْصَار ((**فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم**))، وقوله: ((**بصائر للناس**)) (ال) هنا للعهد الذهني وليست للعموم؛ لأن التوراة لم تنزِل إلا لِمن؟ لِقوم موسى فقط كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (**وكان النبي يبعث إلى قومِه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**) .. وقوله: ((**للناس**)) هل يُخرِج الجِنّ؟ نعم مِن حيث التكليف والإلزام يُخرِج الجن لأنه لم يُكلف أحد برسالة أحد مِن الرسل مِن الجن لكن مِن حيثُ العمل يُمكِن أن يستبصر بها الجن كما قالوا: ((يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ))[الأحقاف:30] فإن الظاهر أنهم كانوا انتفعوا بِما أُنزِل على موسى كما انتفعوا بالقرآن.

الطالب: ...

الشيخ: لا ما.. عليهِم لأنه يقول ... يُبعث إلى قومه) والجن ليسوا مِنهم، وقوله: ((**للناس**)) أنا ذكرت أن (ال) هنا للعهد الذهني، قال: " جمع بصيرة وهو نور القلب أي أنواراً للقلوب " وهكذا جميع الكتب التي يُنزِلها الله عز وجل تكون أنواراً للقلوب وأنه يكون .. الهدى ولهذا قال: ((**وهدىً**)) مِن الضلالة لِمن عمِل بها" يستفيد المؤلف لِمن عمِل به .. والأولَى إبقاء الآية على ظاهرها أنَّ التوراة هدىً لكن هذا الهدى ما يَنتفِع به إلا من وُفِّق، فهي هدىً مِن الضلالة بلا شك لكن هل ينتفع بها ويهتدي بها كلُّ أحد؟ لا، كما قال الله تعالى في القرآن: ((**هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**)) وقال: ((**هدىً للمتقين**)) ففي الأول هدى دلالة وفي الثاني هدى توفيق التوراة إذا قلنا: هدىً لمن عمِل بها قيَّدنا الآية بِهُدَى التوفيق مع أنَّها مُطْلَقَة، ولِهذا الأوْلَى أن نقول: هدىً مِن الضلالة في كُلِّ أمر كما قال: ((**بصائرَ للناس**)) نقول: وهدىً أيضاً للناس، ولكن الهدى الذي بمعنى الدلالة عام والهدى الذي بمعنى الاهتداء يعني يهتدي بها الإنسان هذا لِمن وُفِّق لَه.

((**وهدىً ورحمة**)) لِمن آمن به" هذه نعم رُدَّ لمفعول أن المقام يقتضي .. أنه رحمة لكن لا لكل أحد إلا أن يُقال: رحمة أي وسيلةٌ للرحمة فإذا قلنا: إنَّ (رحمة) أي وسيلة صار عاماً، نقول هُدىً باعتبار العلم ورحمة باعتبار العمل لأنّ مَن عمل به فهو مرحوم وأما هدى فهو باعتبار العِلْم كما قال الله تعالى: ((**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ**))[التوبة:33] الهدى هو العلم النافع ودِين الحق هو العمل الصالح.

الطالب:...

الشيخ: نعم أي ما تكون رحمة لغيره هي هدى الهدى نعم، هُدى لكل أحد؟ لا مو هو الظاهر، الظاهر أنه لو قُيِّدَت تقييداً مثل ما قال المؤلف لأنَّه ما يُرحم بها إلا مَن عمِل بها ما يرحم بها إلا مَن عمل فقط.

((**وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون**)) (لعل) هنا معناها التعليل أمَّا عملها فهي تنصِبُ المبتدأ وترفعُ الخبر، وخبرُها جملة (يتذكرون) قال:" يتعظون بما فيه مِن المواعظ" يعني بِما في الكتاب –اللي هو التوراة– مِن المواعظ (لعلهم يتذكرون) كلمة (يتذكرون) الضمير يعود على مَن أُنزِلت عليهم التوراة وهم بنو إسرائيل

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ((**وما كنت**)) محمد ((**بجانب**)) الجبل أو الوادي أو المكان ((**الغربي**)) مِن موسى حين المناجاة" (وما كنت بجانب الغربي) (جانِب) بمعنى جِهة جانبُ الشيء جِهته أو طرفه وقوله: (الغربي) صفة لموصوف ما هذا الموصوف؟ قال المؤلف:" الجبل أو الوادي أو المكان" و(أو) هنا ليست للتخيير ولكنها للتمييز لأنَّ بعضهم يقول: المراد به الجبل، وبعضهم يقول: المراد به الوادي، وبعضهم يقول: المراد به المكان، وكلمة المكان أعمّ لأنها تشمل أن يكون وادياً أو جبلاً، وموسى كما تعلمون نزل من جانبِ الطور وهو في الوادي المقدس فالآية .. والذي يضبط المكان أو الوادي أو الجبل هو كلمة [انقطع الشريط]

الجانب الغربي مِنه يعني كأنه قال: بالجانب الغربيِّ مِن الجبل فيكون من باب إضافة الموصوف إلى صفته من لأنه هنا يقال مسجدُ الجامع أي المسجد الجامع، على هذا التقدير الأخير يكون المراد الغربي مِن نفس الجانب (بِجانب الغربي) أي بِالجانب الغربي مِن الجبل، أمّا على رأي المؤلف فهو يقول: (بِجانب الغربي) بجانب المكان الغربي –صفةُ (جانب)– مِن موسى وهو يكلم الله" وحينئذ نقول: موسى إذا كان وجهُه إلى السماء والجانب الغربي منه عرف الغرب، وإذا كان وجهه إلى الشرق فالجانب الغربي منه يكون وراءه؛ لأن المتجه إلى الشرق يكون الجانب الغربي مِنه خلفَه، وأنا الآن ما أتصور هل كان موسى بجانب الجبل من الغرب أو من الشمال، وعلى كل حال فالغربي نِسْبَة قد تكون مثلاً القصيم غرباً غربي بالنِسبة لِمكان، وشرقاً بالنسبة لمكان آخر، ... لمدينة تكون غرباً أو جنوباً، وبالنسبة للكويت تكون غرباً، المهم أنك ما كنت بذلك الجانب حين المناجاة (إذ قضينا) أوحينا إلى موسى الأمرَ بالرسالةِ إلى فرعون وقومِه، (إذ قضينا) يقول المؤلف: أوحينا" وعلى هذا فالقضاء شرعي ولا كوني؟

الطالب:...

الشيخ: طيب يتعلق بالمشيئة؟ لكن المؤلف جعله شرعياً لأنه قضينا الأمر بالرسالة" يعني: أمرناه بها، فجعل الأمر هنا واحدُ الأوامر، وليس واحدَ الأمور، وإذا جعلناه واحد الأوامر صار هنا المراد بالقضاء الشرعي، ويحتمِل أن المراد بالأمر هنا واحد الأمور أي: قضينا إليه ذلك الشأن العظيم وهو الرسالة، كما قال الله تعالى: ((**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا**)) فهذا الواحد واحد الأمور وليس واحد الأوامر، وعلى هذا فيكون القضاء كونياً، والقضاء كما تعرفون ينقسِم إلى قسمين: قضاء كوني وقضاء شرعي، والقضاء الكوني لا بُد مِن وجود المُقْضِيّ، والقضاء الشرعي قد يُوجَد وقد لا يوجد، والقضاء الكوني يكون محبوباً إلى الله ويكون مكروهاً إليه، والقضاء الشرعي لا يكون إلا محبوباً إليه؛ لأنه بِمعنى الأمر، فمثلاً قوله تعالى: ((**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**))[الإسراء:4] هذا قضاء كوني، يحبه الله ولّا يكرهه؟ يكرهه، ((**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه**)) هذا قضاء شرعيّ؛ لأنه لو كان قضاءً كونياً للزِم أن الناسَ كُلَّهم يعبدون الله وليس الأمر كذلك، وقضينا .... ما يمكن إلا في أمر وقع مثلاً لو قلنا: قضى الله تعالى لأبي بكر أن يسلم فهذا قضاء قدري شرعي؛ لأنه أمره بالإيمان فآمن، ونقول: قضى الله لأبي لهب أن يؤمن. هذا قضاء شرعي وليس كونياً، وقضى الله لأبي لهب أن يكفر هذا قضاء كوني.

قال: ((**إذ قضينا إلى موسى الأمر**)) على رأي المؤلف واحد الأوامر ولهذا قال:" الأمر بالرسالة إلى فرعونَ وقومِه" أو نقول: أن الأمر واحد الأمور .. الذي هو الرسالة إلى فرعون وقومِه، كلام المؤلف ... الأمر بالرسالة .. واحد الأمور نقول: هذا.. لِما في الرسالة.

((**وما كنت من الشاهدين**)) لذلك فتعلَمُه فتخبرُ به، (وما كنت بجانب الطور) (وما كنت من الشاهدين) ..... لأنّ مَن كان في الجانب قد يرى وقد لا يرى ولهذا قال: (وما كنت من الشاهدين)، طيب إذا قال قائل: لِماذا لم يقتصِر على قوله: (وما كنت من الشاهدين)؟ قلنا: أيضاً نفس الشيء لأن الإنسان قد يشاهد من بُعد ولكن قليل، فهُنا تضمن أنَّه قريب وأنه شَاهَد ففرْق بيْن أن نقول: (ما كنت شاهداً) يعني: ما كنت حاضراً أي مشاهداً بعينك ولو كنت بعيداً، ولهذا ليس في الآية الكريمة .. ولكنَّ فيها شيئاً من التوكيد، يعني لا حضر ولا نظر، كما قلنا النبي عليه الصلاة والسلام ما كان حاضراً حتى يسمع ولا كان قريباً حتى يُشاهِد، طيب إذاً فيكون ما أَخبَر به عن ذلك مِن باب الوحي لا مِن باب المشاهدة ولا مِن باب السماع ولكنَّه وحيٌ أُوحِي إليه قال ... يقول: ((**ولكنَّا أنشأنا قرونا**)) أمماً مِن بعد موسى" (أنشأنا) أي وأوجدنا وخلقنا أمماً ((**فتطاول عليهم العمر**)) (تطاول) أي زاد في الطول والتاء والألف للمبالغة، وقوله: (العمر) المعنى الزمن؛ لأنَّ الأعمار هي الأزمان، قال: أي طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العيون وانقطع الوحي فجئنا بك رسولاً وأوحينا إليك خبرَ موسى وغيرَه" قوله: (ولكنا أنشانا) الاستدراك هنا ما يقتضِي إبطال ما سبق يعني ليس المعنى .. مو كنت مِن الشاهدين ولكنا أنشأنا قروناً فشهِدْت، (ولكن) أن هذا الاستدراك لِتفهيمنا والمعنى أن العهود طالت وأنت لست بشاهد ولا بحاضر ولما طالت العهود صار الناس يحتاجون إلى الرسالة فأوحينا إليك بِما جرى وأرسلناك إلى الناس .... هذا يقال والله أعلم: أنه لما كان في الأرض الواحدة قال له: .... وهؤلاء القوم ما داموا في أرض واحدة .... بدليل قوله تعالى: ((**ويوم نحشرهم جميعاً**)) ...

أنَّ التوراة من عند الله؛ لقوله تعالى: ((**ولقد آتينا موسى الكتاب**)) وهي أحد الكتب الثلاثة الباقي أثرها وهي الإنجيل والقرآن.

ويستفاد منه أن إتيان التوراة كان بعد إهلاك الأمم السابقة ومِنهم فرعون، واستنبط منها بعض العلماء من قوله ((**من بعد ما أهلكنا القرون الأولى**)) أنّه لم تهلِك أمة على العموم بعد نزول التوراة؛ لأنه قال: (مِن بعد ما أهلكنا القرون) وكأنه بعد نزول التوراة ما أُهلِك أحد من القرون وهذا الاستنباط ليس ببعيد؛ لأن الواقع يصدقه

الطالب: ...

الشيخ: ... ويستفاد من هذه الآية أنَّ الكتب النازلة من السماء أنَّها أنوار للناس يهتدون بها؛ لقوله: ((**بصائر للناس**)).

ومن فوائد الآية أيضاً أن التمسك بشرائع الله تكون بِه الرحمة؛ لقوله: ((**وهدى ورحمة**)).

ومن فوائدها أيضا أن الكتب النازلة من السماء هي التي بها الهدى من الضلال؛ لقوله: ((**وهدى**)).

ومن فوائدها أيضاً أنَّ الحكمة مِن إنـزال هذه الكتب تَذَكُّر الناس بما فيها من المواعظ؛ لقـوله: ((**لعلهم يتذكرون**)).

ومِن فوائدها أيضاً إثبات الحكمة في أفعال الله سبحانه وتعالى وكذلك في شرائعه؛ لأن (لعل) معناها التعليل فيستفاد منها إثبات الحكمة في أفعال الله وشرائعه، مَن الذي أنكر الحكمة؟ هم الجهمية يقولون: إن الله تعالى ليس له حكمة فيما يفعل وما يشاء وإنما هو لمجرد مشيئة ومنها نعم انتهت الآية

((**وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ**))[القصص:44]يستفاد من هذه الآية الكريمة تقرير رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بِما أخبر بِه عن هذه الوقائع التي ليس حاضراً فيها ولا شاهداً.

ومنها أيضاً مِن فوائد الآية أنّ الوحي يُسَمَّى قضاء؛ لقوله: ((**إذ قضينا إلى موسى الأمر**)).

ومِن فوائدها أيضا أنَّ الوحي ذو شأن عظيم؛ لأن الله سماه الأمر بـ(ال) الدالة على العظمة والكمال، ولا ريب أنَّ أعظم الأمور ما جاءت به الرسل مِن وحي الله سبحانه وتعالى، لِمَا فيه من مصلحة البلاد والعباد.

ومنها أيضاً أنَّ الإنسان لا يُقبَل خبره إلّا إذا كان حاضراً يسمع أو شاهداً يرى؛ لقوله: ((**وما كنت**)) وقوله أيضاً: ((**وما كنت من الشاهدين**)) فإنَّ الذي يمكن أن يُخبِر هو مَن حضر فسمِع أو مَن قرُب فشَاهد، أما إنسان بيخبر بدون شهادة أوبدون شهود ولا حضور فإنّه لا يُقبَل خبره، وهذا أمر معلوم مِن الشرع من جهة أخرى مِن آيات أخرى وأدلة أخرى أن الإنسان ما يشهد إلا بما علم برؤية أو سماع أو غيرِهما مِن أسباب العلم.

((**ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر**)) هذا أظنه ابتدأ الدرس قال: ((وما كنت ثاويا)) خلي الفائدة مع آخر الآية

((**وما كنت ثاويا**)) مُقيما ((**في أهل مدين**)) والمراد بأهل مدين القومُ الذين أتى إليهم موسى عليه الصلاة والسلام وجرى معه ما ذُكِر مِن استئجارِهِ وتزويجِه وسيرِه بأهلِه فهل الرسول عليه الصلاة والسلام كان مقيما في أهل مدين حتى يخبرَ عما حصل مِنه؟ الجواب: لا، إذاً فما جاء به مِن أخبار أهل مدين فإنه عن طريق الوحي.

وقوله: ((**في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا**)) خبر ثان وين الخبر الثاني؟ كلمة جملة (تتلو عليهم) يعني: وما كنت تتلو عليهم آياتنا فتعرفَ قصتهم فتخبرَ بها، وقوله: (عليهم) الضمير ظاهر كلام المؤلف وهو أيضاً ظاهر سياق الآية أنَّه يعود إلى أهل مدين (تتلو عليهم آياتنا) فتعرف قصتهم وتخبر بها، وقال بعض العلماء بعض المفسرين: إنَّ الضمير يعود على قريش يعني ما كنت ثاوياً في أهل مدين فتتلو عليهِم القصة التي قصصتها بآياتنا، وهذا أقرب إلى المعنى وإنْ كان الأول أقرب إلى اللفظ؛ لأن الضمير يعود على أقرب مذكور لكنه ما يعود على أهل مدين إلا بتعسف شديد، فالصواب أنه يعود على قريش يعني ما كنت ثاويا في أهل مدين فتتلو عليهم

القصة التي جاءت في آياتنا، إذاً فأنت رسول؛ لأنك أتيت بما لم تكن شاهداً فيه (تتلو عليهم آياتنا) ولهذا قال: ((**ولكنا كنا مرسلين**)) لك وإليك بأخبار المتقدمين، ولكنا كنا مرسلين لك وإليك مرسِلين لك إلى الناس وإليك بالوحي، فالرسول عليه الصلاة والسلام مُرسَل للناس ومرسَل إليه، وقوله: ((**ولكنا كنا مرسلين**)) (كان) فعل ماضي وهي مسلوبةُ الزمن والمقصود بها اتصافُ اسمها بخبرها، وقوله: (ولكنا) هذه (نا) للجماعة و(كنا) للجماعة و(مرسلين) جمع معَ أن الله تعالى واحدٌ أحد ولكنَّ ذلك؟

الطالب: للتعظيم.

الشيخ: للتعظيم لأن (نا) للمتكلم المعظمِ نفسَه، أو للمتكلم ومعه غيره، وهو بجانب الله بلا شك لِلمتكلم المعظمِ نفسَه، وقوله: ((**ولكنا كنا مرسلين**)) ولم يقل: ولكن أرسلناه. كما قال في الآية التي قبلها : ((**ولكنا أنشأنا قروناً**)) لأنَّ الرسالة ما زالت في الخلق مُنْذ اختلفوا إلى آخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم، ومتى اختلفوا؟ اختلفوا بعد آدم بعدَ أن مضت قرون إمَّا عشرة أو أقل أو أكثر اختلف الناس قال الله تعالى: ((**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ**))[البقرة:213] فتقول الآية (كان الناس أمة واحدة فاختلفوا) فأنزل الله.

الطالب: قوله تعالى: ((وما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم)) ...

الشيخ: اللي بالوحي لكن المراد بهذا اختلاف بني إسرائيل (إلا من بعد ما جاءهم العلم) هذا لِبني إسرائيل أما الأُولى ((**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين**)) وفيها قراءة لكنها غير سبعية (فاختلفوا فبعث الله) وهذه القراءة يدل عليها قوله: (لِيحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) ((**ولكنا كنا مرسلين**)) لك وإليك بأخبار المتقدمين" والفائدة مِن ذكر أخبار المتقدمين للرسول صلى الله عليه وسلم لِيتلوها علينا الفائدة التقرير أنه نبيّ لأنه ما كان يتلو مِن قبله من كتاب ولا يَخُطُّه بيمينه، فإذاً يكون ما أخبر به عمَّن سبق يكون مِن باب الوحي المجرد

قال الله تعالى: ((**وما كنت بجانب الطور**)) الجبل ((**إذ**)) حين ((**نادينا**)) موسى أن خذ الكتاب بقوة" (وما كنت بجانب الطور) هذا خبر آخر غير الخبر الأول الذي فيه ابتداء الوحي؛ لأن الله تعالى بعد ما أهلك القرون الأولى وَعَد موسى ثلاثين ليلة وأتَمَّها بعشر واختار مَن اختار من قومه ثم ذهب إلى الله سبحانه وتعالى لمناجاته وإنزال التوراة عليه يقول الله تعالى: (ما كنت بجانب الطور) (جانب) أي جِهة الطور أو قُرْب الطور، و(الطور) هو الجبل المعروف في سيناء (إذ) حين (نادينا) أفاد المؤلف بأن (إذ) هنا ليست تعليلية ولكنَّها ظرفية، وهي ظرف لِما مضى من الزمان و(إذا) ظرف لِما يستقبل طيب قال: وإذاً ظرف للحاضر وبهذا استكملت الظروف الثلاثة (إذا) للمستقبل و(إذ) للماضي و(إذاً) للحاضر، قال: (إذ نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة" والله قال له: خذ الكتاب بقوة لِموسى؟ ولّا بني إسرائيل؟

الطالب: ...

الشيخ: حين رفع فوقهم الطور قال: ((**خذوا ما آتيناكم بقوة**)) فالظاهر أن المؤلف تَوَهَّم في هذا نعم، وخلنا نتأمل بعد في قوله تعالى: ((**وأمر قومك يأخذوا بأحسنها**)) وش اللي قبله؟ ايش في سورة الأعراف؟ ...

الطالب: ((**وكتبنا له في الألواح مِن كل شيء**)).

الشيخ: ((**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا**))[الأعراف:145] إذاً قول المؤلف:" أن خذ الكتاب بقوة" بالمعنى أتى بها، وإلّا فالله يقول: فخذها أي الألواح اللي فيها التوراة بقوة، يقول إذاً أُمِر موسى أن يأخذها بقوة أن يأخذ الألواح بقوة فعلى كل حال كلام المؤلف إذاً صواب بس إنه أتى به بالمعنى لا باللفظ ((**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ**)) أي خُذ هذه الألواح بِقوة ((**وأمر قومك يأخذوا بأحسنها**)) يقول الله عز وجل: ((**ولكن**)) أرسلناك ((**رحمة من ربك**)) اعتدنا أن قوله: (رحمة) مفعول لأجله عاملها محذوف التقدير: أرسلناك رحمة، وقوله: (رحمة) ليس المعنى أنَّه هو الرحمة ولكن المعنى أنَّه أرسل بالرحمة لِيَرحم به، فالرحمة مِن الله سبحانه وتعالى وأرسله الله رحمةً كما قال تعالى في آية أخرى: ((**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**))[الأنبياء:107] ليس المعنى: وما أرسلناك إلا حال كونك رحمة. ولكن: إلا مِن أجل الرحمة. فبيْن المعنيين فرق.

((**ولكن رحمة مِن ربك**)) أضاف الربوبية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل التخصيص والتشهير وهذه الرحمة الخاصة وهناك رحمة عامة، وفيها دليل -أي في قوله: (مِن ربك)- على أنَّ إرسال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الخلق لِيُرحمُوا بِه أنه من الربوبية الخاصة؛ لأنّ مِن نعمة الله على العبد أن يلهِمَه الهدى لِيهدِيَ الناس به فإنَّ هذا في الحقيقة من أكبر النعم، فالنبي عليه الصلاة والسلام أُوحِيَ إليه لِيُرحَم الخلق بما أُوحِي إليه، وهذا مِن مقتضى الربوبية الخاصة ولهذا قال: (من ربك) ولم يقل: (من ربهم) مِن ربك الذي ربَّاك تربية خاصة، (لِتُنْذِر) اللام هنا حرف جر؛ لأنها داخلةٌ على (أنْ) المقدرة أي (لأن تنذر) ثم تُحوَّل إلى مصدر فيكون (لإنذارك قوماً) ولهذا على مذهب البصريين تقول اللام حرف جر، و(تنذر) فعلٌ مضارع منصوب ب(أن) مضمرةً جوازاً بعد اللام، على رأي الكوفيين يقولون: إن اللام هي الناصبة فيقول: اللام لام كي وهي ناصبة، لكن البصريين أدق منهم في هذه الناحية بل حقيقة الأمر أن اللام حرف جر وأنَّ (أنْ) هي الناصبة مُقدَّرة، طيب أين متعلق (لتنذر) مُتعَلَّقُها هذا المحذوف الذي قدَّره المؤلف (أرسلناك).

((**لتنذر قوما**)) الإنذار هو الإعلام بِما يُخَاف، هذا الإنذار الإعلام بِما يخاف، والإعلام بما يُرغَب ايش يُسَمى؟

الطالب: بشارة.

الشيخ: بَشارة أو تبشير، وقوله: (قوماً) المراد بِهم قريش، ولا يعني ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام مبعُوثٌ إليهم خاصة ولكن لِأنَّ أوَّل مَن أنذرهم كانت قريش وإلَّا فقد بُعِث لهم ولغيرهم ((**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ** -مِن قريش وغيرِهم- **نَذِيرًا**)).

((**لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ**)) (ما) نافية، و(أتاهم) بمعنى جاءهم، و(مِن) حرف جر زائد إعراباً لا معنىً، و(نذير) فاعل أتى يعني: (ما جاءهم نذير) وفائدةُ زيادةِ (مِن) أنَّ التنصيص على العموم، فِي كل الأزمان الماضية ما أتاهم أحد ينذِرُهم قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، وقوله: (لتنذر قوما ما أتاهم) جملة (ما أتاهم) في محل نصب صفة لايش؟

الطالب: قوم.

الشيخ: لـ(قوما) وقوله: (ما أتاهم من نذير من قبلك) قال المؤلف: "وهم.. بمكة" هذا تفسير (القوم)، إذا قال قائل: أليس إسماعيل رسولا؟

الطالب: بلى.

الشيخ: طيب إذاً هو قد أتاهم قبل النبي صلى الله عليه وسلم ولّا لا؟

الطالب: المراد أولاده أولاده ما ...

الشيخ: أو يُقال: أنه لما طال العهد حتى انمحت صاروا محتاجين إلى نذير ولم يأتهم نذير، ف(ما أتاهم من نذير) بعد أن انقرضت معالِم رسالة إسماعيل، وإلّا فلا ريب أن إسماعيل مُرسَل إليهم؛ لأنه نبي ولكنه انقرضت، ولهذا كان من دعاء إسماعيل وإبراهيم أنهم قالوا: ((**ربنا وابعث فيهم رسولاً مِنْهم**)) وأجمع المفسرون على أنَّ المراد به محمد صلى الله عليه وسلم، فمُنْذ إسماعيل إلى أن بُعِثَ الرسول عليه الصلاة والسلام ما جاءهم نبي وانقرضت معالم النبوة وكان أول من غيرها عمرو بن لحي الخزاعي فإنه هو الذي أدخل عبادة الأصنام وأدخل السوائب على العرب حتى انمحت به الحقيقة.

الطالب: ولا لهم علاقة بـ .. إسرائيل وموسى وعيسى؟

الشيخ: لا ما لهم علاقة؛ لأنّ رسالة موسى وعيسى إلى قومهم إلى بني إسرائيل.

((**لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون**)) (لعل) هذه للتعليل وهي متعلقة بـ(تنذر) تنذرهم لأجل أن يتذكروا أي يتعظوا بِما جئت به، وهذه التعليل سنذكر في الفوائد إن شاء الله ما هي فائدته.

الطالب:...

الشيخ: ما هي خبر يعني ما دخلت على اسم.

الطالب:...

الشيخ: لا، تزاد في خبر (ما) لكن هنا ما فيها ما دخلت على جملة اسمية، زيادة (مِن) أنها إذا حُذِفت استقام الكلام بدونها.

الطالب:...

الشيخ: القاعدة إنك لو حذفتها هنا قلت: ما أتاهم نذير. صحّ فهو دليل على زيادتها . ((**ولولا أن تصيبهم مصيبة**)) عقوبة ((**بما قدمت أيديهم**)) مِن الكفر وغيره ((**فيقولوا ربنا لولا**)) هلا ((**أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك**)) المرسَل بها ((**ونكون من المؤمنين**))" (لولا) هنا تكررت مرتين وفي كل

موضع لها معنى غيره في الموضع الآخر، الأول قال: (ولولا أن تصيبهم) الضمير يعود على قريش أهل مكة، وإصابة الشيء بمعنى نزوله يعني تنزِل به مصيبة والمراد بالمصيبة هنا العقوبة بسبب كُفرِهم، وهي أعني (لولا) حرف امتناع؟

الطالب: لوجود.

الشيخ: حرف امتناعٍ لِوجود، و(أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر مبتدأ، وجواب (أن) محذوف كما يُقَدِّره المؤلف، وقوله: (بما قدمت) أي بسبب و(ما) اسم موصول أي بسبب الذي قدمت أيديهم، والمراد ب(أيديهم) أنفسُهم أي بما قدموه، وعبر باليد عن النفس؛ لأنَّ اليد في الغالب هي آلة العمل، واعلم أنَّ هناك فرقاً بين إضافة الفعل إلى اليد وبين إضافة الفعل إلى النفس بواسطة اليد، فمثلاً قوله تعالى: ((**مما عملت أيدينا أنعاما**)) أي مِما عملناه أي مِما خلقناه، وليس المراد أن الله خلق الأنعام بيده، وأما قوله: ((**بما خلقت بيديَّ**)) فهنا أضاف الفعل إلى نفسه ثُم جَعَل اليدَ واسطة فيدل على أن آدم خُلِق بِيَد الله، كذلك مثلاً لو قلت: بِما عملتَ بيدك أو بما قدمت يداك فهنا نقول: الإنسان عمِل الشيء بيده كذا ولّا لا؟ فهو عمِله نفسُه لكن بيدِه أمّا إذا قلت: بما عملت يداك أو بما قدمت يداك فالمراد بما عملت سواءٌ عملته بواسطة اليد أو بالعين أو بالرجل أو باللسان المهم أنه يُضاف إليك يُضاف العمل إلى اليد لا إلى العامل بواسطة اليد، فإذا أُضِيف إلى العامل بواسطة اليد صار العملُ له لكن من باب المباشر للعمل اليد، وإذا أُضِيف العمل إلى اليد صار المراد به عمل الإنسان سواءٌ بيده أو بغير يده، فقوله: (بما قدمت أيديهم) ليس كقوله: بما قدموا بأيديهم ولّا لا؟ لأنَّ الأول المراد (بما قدموا) سواء كان باليد أو بالرجل أو بالعين أو بالأذن أو باللسان، وقوله:" (بما قدمت أيديهم) مِن الكفر وغيره" صحيح أنّ المصائب ما تكون إلا بالمعاصي ((**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**)) وهنا قال: (لولا أن تصيبهم مصيبة) بسبب كفرهم (فيقولوا) الفاء حرف عطف و(يقولوا) معطوف على (تصيبهم) يعني (فأن يقولوا) متى بعد المصيبة ولّا قبلها؟

الطالب: بعد.

الشيخ: بعد المصيبة، (فيقولوا) محتجين على الله (ربَّنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبعَ) يعني هلَّا أرسلتَ إلينا رسولا قبلَ أن تصيبنا بالعقوبة (فنتبعَ آياتك ونكونَ من المؤمنين) وهي حُجَّة لهم ولّا لا؟

الطالب: إي نعم.

الشيخ: حُجة لهم لو أُصِيبوا بغير أن يُرسَل إليهم رسول لكان ذلِك حُجَّة؛ لأن الله تعالى يقول: ((**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**)) [النساء:165]ويقول: ((**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**))[الإسراء:15] فلولا هذا الأمر أن يُصابُوا بكفرهم وذنوبهم ثم يحتجوا على ربهم بأنه لم يُرسِل إليهم رسول فما هو الجواب؟ هل الجواب: لعاقبناهم؟ أو الجواب: لما أرسلناك إليهم؟ نشوف قال المؤلف:" وجواب لولا محذوف وما بعدها مبتدأ" يعني والخبر محذوف معروف، والمعنى: لولا الإصابة المسَبَّبُ عنها قولُهم أو لولا قولُهم المسَبَّب عنها أي لعاجلناهم بالعقوبة أو ولَمَا أرسلناك إليهم رسولاً كأنّ المؤلف جعل الجواب مُرَكباً مِن

إثبات ونفي، الإثبات قوله: لعاجلناهم بالعقوبة، والنفي: ولَمَا أرسلناك إليهم لِماذا؟ لأنهم هم ذكروا أمرين لأن الله ذَكَر أمرين: الإصابة وقولُهم: (لولا أرسلت إلينا رسولا) فكان الجواب أيضاً مُركباً مِن أمرين، ويجوز أن يكون الجواب مركَّباً مِن أحد الأمرين أي لعاقبناهم أو لَمَا أرسلناك إليهم؛ لأن المعنى يتِم بدون تقدير الأمرين جميعاً، وعلى هذا فتكون الواو هنا في كلام المؤلف بمعنى (أو)، وأظنُّ الآية معناها واضح مِن حيث الإجمال أنَّه لولا أن هؤلاء الكفار المستحِقِّين للعقوبة بِسبب كفرهم لولا أن يحتجوا بأنه لم يُرسَل إليهم رسول —نعم– لعاقبناهم بِدون أن نرسِلَك أو لَمَا أرسلناك إليهم، فيكون إرسال النبي عليه الصلاة والسلام إقامةً للحجة عليهم ودفعاً لحُجتهم ودحضاً لها فكأن النبي عليه الصلاة والسلام الآن أُرسِل إليهم قبل أن يُؤْخَذُوا بالعقوبة، وهذا يقتضِي أنَّهم إذا كذبوه كانوا مُستحقين للعقوبة؛ لأن الحجة التي يحتجُّون بها قد زالت، طيب عندنا الإعراب أظننا فهمناه مِن كلام المؤلف (لولا) الأولى شرطية وهي حرف امتناع لوجود، و(لولا) الثانية تحضيضية بمعنى هلّا، وقوله: (فيقولوا) معطوف على قوله: (أن تصيبهم)، وقوله: (فنتبع) منصوب ب(أن) مضمرةً بعد فاء السببية الواقعة في جواب لولا التحضيضية ولّا لا؟ منصوب ب(أن) مضمرة بعد فاء السببية الواقعةِ جوابا لـ(لولا) التحضيضية.

الطالب: ...

الشيخ: لا، لأن التحضيرية (لولا) بمعنى (هلَّا) نعم وهي تحضيضية، وإذا وقعت الفاء في جوابها نُصِب الفعل ب(أن) مضمرة ابن مالك يقول:

وبعد فاء جواب نفي أو طلب محضين (أن) وسترُها حتمٌ نَصَب

يعني أنَّ (أن) تنصب بعد فاء الواقعة في جواب طلب أو نفي محضين، وسترُها –أي حذفها وجوباً– حتم، وأظنه موجود في بيت يقرأه الطلاب مُنذ صغرهم لِمَا تَنصِبُ فيه (أن) مضمرة بعد الجواب أو في الجواب وهو؟

الطالب:...

الشيخ: لا، لا، لا، هذا شاهد .. قواعد

مُر وادعُ وانهَ وسلْ واعرِض لِحَضِّهِمُوا تمنَّ وارجُ كذاك النفي قد كمُلا

هذه تسعة إذا وقعت الفاء جواباً لواحد مِنها فإنه يُنصَب الفعل بعدها ب(أن) مُضمرة ما حفظتموه من قبل؟ مُر وادعُ وانه وسل واعرِض.

... كذاك النفي قد كمُلا.

الطالب:...

الشيخ: لا، ما يصلح لأن قد تكون باء السببية عاطفة، طيب بعد هذه الأمور أمّا (مُرْ) فهو إشارة للأمر نعم، كما تقول: انزلْ عندنا فنكرمَك.

(وادع) هذا دعاء الله قال الشاعر:

رب وفقني فلا أعدلَ عن سنن الساعين في خير سنن

رب وفقني فلا أعدلَ، وتقول: رب وفقني فأعملَ صالحا.

(وانهَ) ((**ولا تطغوا فيه فيحلَّ عليكم غضبي**)).

(وسَلْ) اسأل يعني استفهام ((**فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا**)) منصوب الفعل ب(أن).

(واعرِضْ) العرْض كما في قول القائل: ألا تنزلوا عندي فتصيبوا خيراً. (ألا تنزلوا) عرض (فتصيبوا خيراً).

(لِحضهمو) هذا التحضيض مِنْه هذه الآية ((**لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبعَك**)).

(تَمَنَّ) المراد به التمني تقول: ليت لي مالا فأتصدقَ منه.

(وارْجُ) الرجاء الترجي ((**لعلي أبلغ الأسباب * أسباب السموات فأطلعَ إلى إله موسى**)) لعلي أبلغ فأطلع (كذاك النفي) النفي غير النهي فتقول: ما تَعَلَّم زيدٌ فيُعَلِّمَك، نعم هذه تسعة مواضع إذا وقعت التاء بعدها فإنه يُنصَب الفعل ب(أن) مُضْمَرة نعم، النفي ما تعلم زيد فيعلمَك طيب، قال: ((**فنتبعَ آياتك**)).

الطالب: فيه النهي فيه وانه فيه النفي

الشيخ: فيه النهي؟ مثلنا له بقوله تعالى: ((**ولا تطغوا فيه فيحلَ**))

الطالب: ...

الشيخ: رب وفقني فلا أعدل عن سنن الساعين في خير سنن.

قال: ((**فنتبع آياتِك**))المرسَل بها ((**ونكونَ من المؤمنين**)) وجواب لولا محذوف المعنى: أننا أرسلناك يا محمد إقامةً للحجة عليهم ورحمةً بهم أن يصيبهم العذاب بدون أن يصِل إليهم رسول

((**فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى**)) قال الله تعالى: (فلما جاءهم الحق) (الحق) ذكرنا فيما سبق أنّه الشيء الثابت، وأنّه فيما يقابل الأوامر هو العدل، وفيما يقابِل الأخبار هو الصدق، والمراد بالحق هنا قال المؤلف: إنه محمد صلى الله عليه وسلم" وكأنّه عَدَل به عن المعنى الظاهر مِنْه مِن أجل قوله: ((**لولا أوتي مثل ما أوتي موسى**)) (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي) هذا الحق (مثلَ ما أوتي

موسى) فكأنّ المؤلف عدل عن معنى الحق الظاهر إلى أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم في هذا، ولكن الصواب أن المراد بالحق الوحي الذي نَزل على محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قال: (فلما جاءهم الحق من عندنا) والعِنْدِيَّة تقتضي القرب وأن يكون ذلك من الله، وهذا لا يتصور أنه محمد صلى الله عليه وسلم بل هو الحق الذي جاء به، كما أنّ مثل هذه الآية (فلما جاءهم الحق من عندنا) في جميع مواضع القرآن هي مطَّرِدة أن المراد به الوحي الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم عرفتم؟ ويكون قوله: (لولا أوتي) أي محمد الذي جاء بهذا الحق فمعنى الآية هنا ظاهر جدا ولا فيه تكلف، وقلنا إن الضمير (لولا أوتي) يؤيد أنه يكون الحق محمد نقول: لا حاجة إلى ذلك ما دام جاء الحقّ والذي جاء به مَن؟ محمد، فيكون معلوماً أن قولَه: (لولا أوتي) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم الذي جاء بالحق، وليس محمدٌ هو الحق، ولهذا ليس من أسماء الرسول عليه الصلاة والسلام الحقّ، نعم هو صلى الله عليه وسلم صادق فيما جاء به من النبوة ولكنّه جاء بالحق، نعم، فلما جاءهم الحق قالوا. الضمير يعود على مَن؟ يعود على مَن جاءهم الرسول عليه الصلاة والسلام.

((**قالوا لولا**)) هلَّا " وش معنى على هذا التفريع؟

الطالب: تحريضية.

الشيخ: تحريضية وليست شرطية، هلّا (أوتي) أي أُعطِي (مثلَ ما أوتِي موسى) يعني مِن الآيات مثلَ ما أعطي موسى من الآيات، وهذا الجواب فيه إشكالٌ إذا جعلناه عائداً إلى قريش؛ لأن قريشا كما هو معلوم قومٌ أميون لا يعلمون عن الرسل شيئاً فكيف يعارِضون بِقصة موسى، أجاب المفسرون عن ذلك بأنّ قريشاً كانت عندما بُعِث الرسول عليه الصلاة والسلام تُراسِل اليهود وتقول: جاءنا رجل يقول إنه نبيّ فما هي علامات الأنبياء عندكم؟ فتخبِرُهم اليهود بعلامات الأنبياء، ولهذا عارضت قريشٌ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بالآيات التي جاءت لموسى، ويحتمِل أن قوله: (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي موسى) مِن قبل. عائدٌ إلى اليهود لأن الرسول عليه الصلاة والسلام مبعوثٌ إليهم، ويُؤَيد هذا الاحتمال قوله: ((**أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل**)) ... نعم.

الطالب: قوله تعالى: ((**أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت**)) ما المعنى ..... المخلوق وهي أن اليد هي آلة العمل هذا غير ...

الشيخ: لا، ما نقدر نقول غير موجود.

الطالب: لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ((**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**)) فيدل على أنه يفعل.

الشيخ: إي لكن بس يقول له كن فيكون.

.. فمعناها حرف وجود لوجود أنها أشبه بالشرطية

ما المراد بالحق في قوله: (الحق ... (فلما جاءهم الحق) وش المراد بالحق؟ ((**فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى**)) اش يقول المؤلف المراد بالحق؟

الطالب: ....

الشيخ: المؤلف يقول: إن الحق محمد.

الطالب:...

الشيخ: القرآن الذي جاء به محمد، طيب قوله: ((**لولا أوتي مثل ما أوتي موسى**)) ايش معنى (لولا)؟

الطالب: هلَّا.

الشيخ: هلَّا، والضمير في قوله: ((**أوتي**)) يعود إلى مَن؟

الطالب: .....

الشيخ: أي محمد، (لولا أوتي) أي محمد، قوله: ((**مثل ما أوتي موسى**)) ما المراد بِما أوتي موسى؟ يا أحمد! اسمك عبد الله؟

الطالب: أحمد، التوراة.

الشيخ: ما .. (ما أوتي موسى) أنه التوراة، وش المراد بالِمثْلية؟ (مثل) لايش؟

الطالب: ....

الشيخ : يعني أتى بوحي مثل ما أنّ التوراة وحي، وأيضاً التوراة في نزولِها جملة واحدة هم قالوا: مِثل أوتي موسى مِن نزول الوحي جملةً واحدة ومِن الآيات .. العصا .. فهمتم؟ طيب قال الله تعالى: ((**أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل**)) ما تقول يا ماهر (يكفروا بما أُوتِي) الضمير يعود على مَن؟

الطالب:.....

الشيخ: يكفروا.

الطالب: ....

الشيخ: وهل موسى مبعوثٌ إليهم حتى يؤَنَّبوا على الكُفْر به؟

الطالب:....

الشيخ: لكن إذا كَفَر بها مَن لم تُرسَل إليه ما ..

الطالب:.... الضمير يعود إلى الجنس.

الشيخ: المراد يعود إلى الجنس يعني أنّ آيات موسى ما نفعت أيضاً كفرَ بِها مَن كفر مِن الناس (أولم يكفروا) أي جنس البشر (بما أوتي موسى من قبل) فاقتراحكم أن تكون آيات محمد صلى الله عليه وسلم كآيات موسى ليس ذلك بموجِبٍ للإيمان؛ لأن آيات موسى كُفِر بِها نعم.

طيب قوله: ((**قالوا سِحران**)) فيها قراءة ثانية؟ (قالوا سحران) وش القراءات اللي فيها؟

الطالب: ...

الشيخ: نعم، إذا كانت (ساحران) مَن تعني؟

الطالب: ...

الشيخ: وإذا قالوا: (سِحران) على قراءة (سحران)؟

الطالب: ....

الشيخ: وهما؟

الطالب: القرآن والتوراة.

الشيخ: القرآن والتوراة صح نعم.

قوله: (تظاهرا) وش معناه –يا أحمد–؟

الطالب: ...

الشيخ: أي تعاونا طيب، قوله تعالى: ((**فأتوا بكتاب مِن عند الله**)) مَن المراد بالأمر هنا؟

الطالب: ....

الشيخ: (فأتوا بكتاب) أمر مو للاستفهام.

الطالب: التعجيز.

الشيخ: التعجيز والتحدي، قوله: (أَهدَى مِنهما) يا عبد الله! (منهما) الضمير يعود على أيش؟

الطالب: التوراة والقرآن .

الشيخ: التوراة والقرآن، طيب ومعنَى أهدى؟

الطالب : (أهدى) يعني أكثر هداية.

الشيخ: أكمل؟

الطالب: أو أكمل هداية.

الشيخ: أكمل هداية، طيب ما الذي جزم (أتبعْه) يا .. (أهدى منهما أتبعْه) العين ساكنة مجزومة وش الذي جزمها؟

الطالب: .. جواب الطلب.

الشيخ: وين الطلب؟

الطالب: فأتوا.

الشيخ: فأتوا، نعم، فإذا جعلوا الغاية جواباً للأمر السابق صار مجزوماً، قوله: ((**فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنّما يتبعون أهواءهم**)) وش تقول يا عبد الله؟! (إن لم يستجيبوا لك) وش يستجيبوا لك في أيش؟

الطالب:...

الشيخ: يعني ما يجيبون كتاب مِن عند الله هو أهدى مِنهما، زين، قوله: ((**ومَن أضل من اتبع هواه**)) مَن أضل؟ لا أحد أضل؟

الطالب: نعم.

الشيخ: طيب، ما هو الغرض مِن الإتيان بالنفي بصورة الاستفهام ؟

الطالب:....

الشيخ: كيف نجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ((**ومن أضل ممن يدعوا من دون الله**)) كيف نجمع بين الآيتين هذه تقول: لا أحد أضل مِمَّن اتبع هواه، وذيك تقول: لا أحد أضل ممن يدعو من دون الله. كيف نجمع بينهما؟ يعني كل واحدة تقول لا أحدَ أضل من هذا.

الطالب:....

الشيخ: نعم، والثاني؟

الطالب:....

الشيخ: باعتبار ايش؟

الطالب: في مقام الدعاء: لا أضل مِمَّن يدعو من دون الله،في مقام الاتباع لا أضل مِمَّن يتبع ..

الشيخ: معناه إن هنا تُنَزَّل الآية على معنى لا يتعلق ب... يعني معناه إن ضلال الغاية باعتبارِ ما هو مِن جنسها، طب هذا واحد، فيه وجه آخر؟

الطالب: .... الضلال اللي يدعو كل واحد.

الشيخ: فهما في مرتبة واحدة، وهذا والله ما قال إنه مثلاً ما فيه شيء يساويه، إذاً (مَن أضل) فلا يمنع أن يوجد شيء يساويه في ذلك، فيكون كل من الأمرين قد بلغ الغاية في الضلال، هذا يعني معناه أنه يُجمع بينها بِأحد أمرينك إما أن يقال أن كلَّهما في منزلة واحدة، أو يقال: (من أضل) باعتبار هذا المعنى نعم، فيكون كل واحد منهما يُنَزَّل على معنى، طيب نرجع الآن إلى استنباط الفوائد

الفائدة الأولى قال الله تعالى: ((**فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى**))[القصص:48] هذه الآية معلوم تفريعها على ما سبق، ((**فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبعَ آياتك**)) ففيها تكذيب دعوى هؤلاء في قولهم: (لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك) فإنّه قد جاءهم الحق مع الرسول ومعَ ذلك كذبوا ولّا لا؟ كذبوا وقالوا لولا أوتي مثْل ما أوتي موسى، ففي الآية تكذيب هؤلاء الذين قالوا: لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبعَ آياتك.

من فوائدها أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو الحقُّ، والحق بِمعنى الشيء الثابت، وهو بالنسبة للأخبار الصدق وبالنسبة للأحكام العدل.

مِن فوائدها أنَّ ما خالف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو باطل؛ لقوله تعالى: ((**فماذا بعد الحق إلا الضلال**)) فكلُّ خبر يتضَمَّن تكذيب خبرِ الله ورسوله فهو الكذب، فمثلاً إذا قال قائل: أصل الإنسان قرد ثم تطور فصار إنساناً. ماذا نقول له؟ كذِب؛ لأنه يُخالِف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم نعم، وإذا شرَّع الإنسان قوانين مخالفة للشرع قلنا: هذا باطل وضلال؛ لأنّ الحق فيما جاء به الشرع فقط نعم.

من فوائد الآية بيانُ عُتُوِّ هؤلاء المكَذِّبين للرسول عليه الصلاة والسلام عتوُّهم وعنادُهم وهو أنَّهم كذبوا بالحق بعد أن قالوا: لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبعَ آياتك.

ومن فوائد الآية أن قريشاً عِنْدهم بعض المعلومات عن الرسل السابقين حيث قالوا: لولا أوتي مثل ما أوتي موسى، وبأيِّ وسيلة حصلوا على هذا العلم؟

الطالب: طريق اليهود.

الشيخ: عن طريق اليهود؛ لأنهم لما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بُعِث أرسلوا إلى اليهود يسألون عن أخبار هذا الرجل فكتبوا لهم بِما يعرفون مِن أخباره وبِما جاء به موسى.

من فوائد الآية إثبات رسالة موسى صلى الله عليه وسلم؛ لقولهم: (مثل ما أوتي موسى).

من فوائدها أن موسى عليه الصلاة والسلام أعطاه الله تعالى آيات يؤمِن على مِثْلها البشر، وهذا ليس خاصا بِه بل هو لِكل رسول بعثه الله لا بد أن يؤتيَه من الآيات ما يؤمن على مثله البشر؛ لأن البشر لا تُصَدِّق رجلاً قال:

أنا رسول الله إليكم آمركم بكذا وأنهاكم عن كذا واتركوا ما كان عليه آباؤكم مِن عبادة الأصنام واتركوا ما كان عليه آباؤكم من تحريم الحلال وما أشبه ذلك. ما يقبلون إلا بآيات تدُل على صدقه وتُؤَيِّده طيب.

ومنها أيضا مِن فوائد الآية إبطالُ حُجَّة هؤلاء المكذبين ((**أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل**)).

ومن فوائدها أيضاً أنه ينبغي في مقام المناظرة والمجادلة أن يُفْحَم الخصم بإبطال قولِه بقولِه أو بفعلِه أنه يُبْطَل قولُه بِما جرى مِنه هو، لِماذا؟ لأنّ ما جرى مِنه لا يمكن أن يُنكِره، ولو أنكره ما قُبِل، فكوننا نقيم الحجة على الخصم مِن فعلِه وقولِه هذا أبلغ في إفحامه – .. بالكم– ((**أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل**)).

ومنها أنّ طبيعة البشر واحدة بناء على أن قولَه: (أولم يكفروا) أنّ الضمير يعود على جِنس الإنسان لأن الطبيعة البشرية واحدة.

ومنها مِن فوائد الآية أيضاً أنّه ينبغي أيضا عند المخاصمة أو عند المناظرة إبطالُ قولِ الخصم بالواقع أنّك تبطل قولَ الخصم بالأمر الواقع فإن الآيات التي جاء بها موسى و.. هؤلاء كُذِّبَت ولا ما كُذِّبَتْ؟ كُذِّبَتْ ما آمن بها البشر، إذاً فالمدار ليس على جنس الآيات ولكن المدار على حال المخَاطَب، وإلا فالآيات قائمة بَيِّنَة لكن ما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون.

ومِنها أنّ أهل الباطل يُلقِّبون أهل الحقّ بألقاب السوء تنفيراً للناس عن قَبولهم مِن أين تؤخذ؟

الطالب: (قالوا سِحْران).

الشيخ: (قالوا سِحْران) أو (ساحران) (قالوا ساحِران تظاهرا) أو (سِحْران تظاهرا)، فسواءٌ وصفوا ما جاءت به الرسُل بالسحر أو وصفوا الرسُلَ أنفسهم بالسحر فإنّ المقصود بذلِك التنفير تنفير الناس عن قَبول ما جاءت به الرسل طيب.

هل نقول إن هذه القاعدة ثابتةٌ لأتباع الرسل؟

الطالب: ..

الشيخ: بدليل قوله: ((**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ**)) والله تبارك وتعالى قد جعل لِكُل نبيّ عدوا من المجرمين، والعدوُّ من المجرمين عدوٌّ للنبي بشخصه أو عدوٌّ له بوصفه؟

الطالب: بوصفه.

الشيخ: بوصفه بدليل أن محمداً صلى الله عليه وسلم قبل أن تأتيَه الرسالة وهو عند العرب الصادق الأمين، ويرونه أنّه من أفضل بني هاشم وأقومِهم بالعدل فلما جاء بالحق وش صار؟ صار الخائن الكذوب، واضح؟ إذا كان

هؤلاء المجرمون يعادون الرسل لِوصفهم فمعنى ذلك أنه هذه المعاداة ستنتقل إلى مَن تابع هؤلاء الرسل؛ لأنّ المعْ نَى الذي حصلت به العداوة موجود أيضاً في أتباع الرسل، وعلى هذا فيمكن أن نأخذ منه فائدة وهي طمأنة أتباع الرسل وتثبيتهم على أنّهم سينالهم مِن ألقاب السوء ومِن المعاداة مِثل ما نال الرسل، نعم، فعليهم أن يقابِلوا ذلك بالصبر والثبات والقوة نعم، لا أن ينخذلوا بل يكونوا كما كان متبوعوهم ((**فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار**)) نعم طيب.

ومِنها أيضاً مِن فوائد الآية أنّ التعاون حتَّى على الباطل له تأثير ولّا لا؟ التعاون حتى في الباطل له تأثير وتقوية من أين تؤخذ؟ من قوله: (تظاهرا) فإذا كان التعاون في الباطل له تأثير فما بالك بالتعاون في الحق، وعلى هذا فينبغي لنا –وهي الفائدة التي تترتب على ذلك– ينبغي لنا أن نكون متعاونين فِيما نحن عليه مِن دعوة الحق وألا يخذِل بعضها بعضاً نعم، خلافاً لِما كان عليه حال الناس اليوم فإنهم في هذا الباب ليسوا بمتعاونين، حتى أهلُ الحق وأهلُ الدعوة تجدهم غيرَ متعاونين –عليكم السلام– لأنهم أولاً إن كل واحد ما همه إلا نفسه، وثانياً أنهم رُبَّمَا يختلِفُون في أمر بسيط جُزْئِي من أمور الدين ويتعادَون على ذلك نعم، يمكن يخالفوا في كيفية رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام هذا يقول: ترفع يديك إلى الأذنين وهذا يقول إلى المنكبين، ثم يقول أنت على ضلال و.. يقول أنت على ضلال، ثم ماذا ت.. هذه الكلمة؟ الحقد والبغضاء والعداوة، وأنا قد قصصت عليكم قصةَ طائفتين من أهل إفريقيا كلُّ طائفة تُكَفِّر الأخرى في مسالة بسيطة من مسائل الدين، طائفة تقول: أن السنة أن يضع الإنسان يده اليمنى على اليسرى فوق صدره، وطائفة أخرى تقول إن السنة أن يرسِل الإنسان يديه إلى جنبِه، كلّ واحدة تقول للأخرى: أنت كافرة ملعونة؛ لأنك تركت السنة عن عمْد وقصْد، والإنسان اللي يكره ما أنزل الله يكون كافراً، وفيه خصومة عظيمة وفي نفس الحج ذيك الأيام في منى يالله إنه اجتمعوا ناس من الإخوان من التوعية اجتمعوا عليهم وهدّئُوهم وبينوا أن هذا ما يجوز؛ لأن هذا ضرر عليكم أنتم يا أهل الحق؛ لأنكم إذا كفَّر بعضكم بعضاً ايش .. على أهل الخرافات وأهل البدع نعم، المكفِّر .. كافر، فنقول أنّ التعاون له تأثير بالغ وأظنكم تعرفون في نقض الصحيفة التي كَتَبَتْ قريش فِي مقاطعة بني هاشم كيف نقضوا هذه الصحيفة ما جاء واحد من الناس ينقضها ما يستطيع، لكنّه ذهب إلى فلان وقال يوبِّخه وقال: بني هاشم قوم منكم كيف ترضون أن تقاطعوهم حتى يموتوا مِن الجوع، وذهب إلى آخر وإلى ثالث ورابع حتى أنهم كونوا جماعة فذهبوا إلى هذه الصحيفة من الكعبة ومزَّقوها، فإذاً التعاون أساس النجاح مثل ما قال العامة، ينظر إلى كلمة المجرمين (سحران تظاهرا).

طيب ثانياً مِن فوائد الآية بيان عُتُوِّ هؤلاء مِن جهة أنهم لم يؤمنوا بالأمرين وقالوا: (إنا بكل كافرون).

ومنها أيضاً أن تقديم المعمول في قوله: ((**بِكُلٍّ كافرون**)) ايش يفيد؟ الحصر مع أنهم كفروا به مع بغيره لكن سبق إن قلنا إنّ هذا الحصر المقصودُ به إغاظة الخصم كأنهم يقولون: لو آمنا بكل شيء ما كفرنا إلا بِهما، وإلّا معلوم أنهم يكفرون .. وبغيره، وهذه فائدة قليلٌ مَن ينتبه لها وهو أنّه إذا كان الشيء غيرَ محصور في هذا الشيء ولكنَّه حُصِر فيه فلا بدّ أن هناك غرض، الغرض هنا الإغاظة كأنهم يقولون: نحن وإنْ آمنا بكل شيء فنحن كافرون بِما جئتم به (إنا بكل كافرون)

قال الله تعالى:((**قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**))[القصص:49] في هذه الآية من الفوائد أنّه مِن العدل التنُزُّلُ مع الخصم إلى حال يُقِرُّ بها فإنّه من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى يعلم أنّه لا يمكن أن يأتوا بِما طلب منهم ولّا لا؟ حين طلب منهم أنهم يجيبون كتاب أهدى مِن التوراة والقرآن والله يعلم أنهم لن يأتوا بذلك ولّا لا؟ كيف يقول للرسول: (قل فأْتوا) مع أنه يعلم أنّه ما يمكن؟ هذا مِن باب التنزل مع الخصم إلى غاية ما يكون مِن العدل، كأنه جعلَه مع خصمه شيئا واحداً، فيقول: أنتم هاتوا كتاب أهدى من التوراة والقرآن أتَّبِعه أنا ألتزم باتباعه، فإذا لم يأتوا معناه ألزمهم أن يتبعوا التوراة والقرآن ولّا لا؟ يلزُمُهم ذلك؛ يعني ما دام أنِّي أنا ملتزِم لهم بأنكم إذا أتيتم بكتاب أهدى منهما فأنا أتبعه فأنتم يجب عليكم أن تتبعوا ما دام ما وجدتم، إذاً فِيهِ التنزل مع الخصم وأنّ ذلك مِن تمام العدل في المناظرة.

ومن فوائد الآية أيضاً إفحام الخصم بالتحدي ولو أنكم قرأتم آخر سورة الطور لوجدتم فيها شيئا غريبا من المناظرة من قولِه ((**فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ**)) إلى قوله: ((**حتى يلاقوا يومَهم الذي فيه يصعقون**)) تجِدون يعني آداب كثيرة مِن المناظرة ((**أم لهم سلم يستمعون فيه**)) إن كان الأمر ((**فليأت مستمعهم بسلطان مبين**)) ((**أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون**)) إن كان الأمر كذلك ((**فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين**)) فالمناظرة يعني الله سبحانه وتعالى في ختام المناظرة يجعُل الخصم مُفحَماً بتحديه بما لا يستطيع، فهنا ما يستطيع أن يأتي بمثله فتقومُ بذلك عليهم الحجة.

ومِن فوائد الآية أن التوراة والقرآن من عند الله، فيكون القرآن والتوراة كلام الله، لكن القرآن نَزَل وحياً، والتوراة نزلت كِتَابة كتبها الله بألواح ألقاها إلى موسى.

ومن فوائد الآية أيضاً أنّه لا يلزم الإنسان الانتقال عمّا كان عليه إلى غيره إلّا إذا كان أهدى منه، أنا ما يلزمني الانتقال مثلاً من مذهب الحنابلة إلى مذهب الشافعية حتى أرى أنه أصوب؛ لأنه قال: ما يجب الإتباع إلا إذا كان ما جاءوا بِه أهدى منه، أما إذا كان مساوياً فأنتم لا تلزموني وأما لا ألزمكم، إذا كان مساوي، إنما الإلزام متى؟ حينما يكون ما جاء بِه الخصم أهدى مِمَّا أنا عليه، وهذه فائدة مهمة جدا وهي لا يَلزَم الإنسانَ الانتقالُ مما

هو عليه مِن طريقة ومذهب إلّا إلى مَن هو أصوب وأحسن وأهدى منها، أمّا عند التساوي فإنه لا يُلزَم ولا يُلَام أيضاً إذا لم ينتقل، وإما أيضاً إذا كان ما في غيره أدنى فإنه من باب أولى لا يلزم، طيب فالمراتب الآن ثلاثة إما أن يكون ما تُدْعَى إليه أدنى مما أنت عليه أو أهدى أو مساوياً، إن كان أهدى فالواجب يلزَم الإتباع، وإن كان أدنى حَرُم الإتباع، بقينا إذا كان مساوياً هل يلزَم الإتباع أو يحرُم أو يُخَيَّر به الإنسان؟ العلماء يقولون: في مثل هذه الحال يُخيَّر الإنسان، قالوا: وإذا أفتاه عالمان ولم يكن أحدُهما عنده أرجح فإنه يُخيَّر في اتِّباع أيِّ القولين شاء، وربما يؤخذ مِن هذه الآية ربما يُؤْخذ حكم هذه المسألة مِن هذه الآية؛ لأنه ما أوجب الله الإتباع إلّا إذا كان أهدى، ومعلومٌ أنه إذا كان أدنى فالإتباع محرم، فيبقى المساوي ليس إلى جانب التحريم وليس إلى جانب الوجوب وهذه مرتبة التخيير.

ومنها أيضاً من فوائد الآية الأمر أنّ التحدي أيضاً يكون بالوصف كما يكون بالفعل، ((**فأتوا**)) تحدٍّ بفعل ما هم بآتين به، ((**إن كنتم صادقين**)) تحدٍّ بالوصف إن كنتم من الصادقين أن ما أنتم عليه حقّ فأتوا بهذا وإلّا فأنتم مِن الكاذبين، ولهذا قال: (أتبعه إن كنتم صادقين)

قال الله تعالى: ((**فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين**)) قوله: (فإن لم يستجيبوا لك) يعني فإن انتفت استجابتهم لك" ففيه جواز التعليق بالشرط فيما هو محقق الوقوع،.. ما فهمتم هذا؟ يعني معناه (إن لم يستجيبوا لك) هذا محقق الوقوع فهل يظن الظان أن فيه احتمالاً أن يستجيبوا؟ ما فيه، ... إذاً فنقول: جواز تعليق الشيء المحقق بالشرط، ولو كان محققاً أنه لن يكون، وكذلك ولو كان محققا أنه كائن، فإن هنا الانتفاء كائنٌ لا محالة، ومع ذلك عُلِّق بالشرط، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**) يقوله لأهل المقابر ومعلومٌ أن هذا الأمر؟

الطالب: مُحَقَّق.

الشيخ: مُحَقَّق نعم قال. ومنها أيضا أنّ هؤلاء المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم ليس عندهم حجة سوى اتباع أهواءهم؛ لقوله: ((**فاعلم أنهم يتبعون أهواءهم**))، وهل معنى ذلك أي فلا تجادِلْهم لأن المتبع هواه مشكل مُكابِر اللي يتبع هواه مكابر ما تقدر تقنعه، ما دام أنه ما هو بيريد الحق، وإنما يريد أن ينتصر لنفسه فقط ويتَّبِع هواه، فأعتقد أن مثل هذا الرجل ما يمكن أن يُجَادَل، لو جادلته ما دام صاحب هوى ما فيه فائدة، فهل نقول إنه يستفاد من هذه الآية أنّه إذا علم بأن المجادَل يريد اتباع هواه فإنه لا فائدة من جداله لأنه إطالة وقت إضاعة وقت، نعم، نقول: هكذا؛ لأنه قال: فاعلم أنما يتبعون أهواءهم يعني ولا فائدة من جدالهم، فإذا كنت

بينت للإنسان الحق ووضحته بأدلته النقلية والعقلية والحسية حسب ما هو موجود من الأدلة ولكنه أصر على أن يبقى على ما كان عليه فاعلم أنه يتبع الهوى، والمتبع الهوى مشكل ما هو بإنسان يتطلب الهدى ما يمكن ينتفع، ولهذا نقول في هذه الحال لا يجب على المرء مجادلتُه وإنما ينتقل إلى شيء آخر وهو معاقبته ((**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**))[العنكبوت:46] فالمعاند غير مَن يريد اتباع الحق ولم يظهر له، المعاند له حال وقد قال الله تعالى: ((**فذكر إن نفعت الذكرى**)) يعني وإنْ لم تنفع فلا تذكر، وهذه تقدم الكلام عليها هل هذا الشرط له مفهوم أو ليس له مفهوم؟

الطالب:.....

الشيخ: لا .....ما دام تجادلتم أما الناس اتضح الحق ما هو معنى أنه اتصل وتكلم بالباطل ..لأنه إذا ما سمعته يتكلم بالباطل يجب أن نظهر الحق أمام هذا الباطل لكن إذا كنت جادلته أمام الناس يتبين الحق وهذا ما عنده شيء ما فيه فائدة.

الطالب: ...

الشيخ: ... لعموم الناس اتباع الحق ما هو معناه أنك .. وتتكلم بالباطل .. لأنه إذا سمعنه يتكلم بالباطل يجب الناس .. بالحق .. هذا الباطل لكن إذا كنت جادلته أمام الناس وتبين الحق وهو أبى ما عندك شيء ما في فائدة من مجادلته.

الطالب:...

الشيخ: لا هو على كل حال نحن ما بنقول: جادل عند الناس، لكن أحيان يكون الجدال عند الناس تكون عنده .. في مجلس ويبدأ البحث ويحصل النقاش هل نقول: إن هذا الرجل أنك تسكت وتخليه؟ لا، يجب عليك أنك تقاوم بالذي عندك، نعم، كذلك لو سمعته مثلاً يتكلم في مجمع ويُقَرِّر الباطل يجب عليك أنك تتكلم بالحق، أي نعم.

ومِن فوائد الآية اختلاف الناس فِي الضلال فليسوا على حدٍّ سواء في الضلال كما أنهم ليس على حدٍّ سواء في الهدى، وليسوا على حد سواء في الغيّ وليسوا على حد سواء في الرُشْد ولّا لا؟ الناس على حد سواء في هذه الأمور؟ لا، ولهذا قال: ((**من أضل ممن اتبع**)) ففي هذا دليل على أن الناس يتفاوتون في الضلال، ولكن .. أحد أضل مِن هذا الذي اتبع هواه بغير هدىً من الله.

ومنها أيضا من فوائد الآية أنّ الهوى قد يكون موافِقا للهدى من أين نأخذه؟

الطالب: هوه بغير هدى.

الشيخ: (هواه بغير هدىً من الله) أمَّا مَن اتبع هواه بِناء على هدى من الله فهذا طيب أن يكون هواه تبعاً لما جاء به الحق هذا طيب وقد ذكرنا لكم حديثاً مروي عن النبي عليه الصلاة والسلام (**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئتُ به**) فالحاصل أن الهوى المذموم هو الذي ليس على هدى.

طيب ومن فوائد الآية أنَّ الظالم قد عرض نفسه لحِرمانه من الهدى أو إن شئت فقل: أن الظلم سبب لحِرمان الظالم مِن الهدى؛ لقوله: ((**إن الله لا يهدي القوم الظالمين**)) فالظالم هو الذي حَرَمَ نفسَه الهدى.

لقوله: ((**إن الله لا يهدي**)) والقدرية يرون أن الإنسان يُمكن أن يهتدي بنفسه وليس لله تبارك وتعالى عليه أي سلطة لأنهم –والعياذ بالله– القدرية وش يقولون بالنسبة لقدر الله؟ أي نعم أن الأمر أُنُف بمعنى أن الله ما قدَّر أفعال العباد وإني أنا أفعل وأترك باختياري المجرد المحض، وليس لله فيه أي مشيئة ولا خلق ولا شيء، لكن ((**إن الله لا يهدي القوم الظالمين**)) يرد عليهم كما أنه أيضا يرد على الجهمية الجبرية الذي يقولون بالجبر بأن الله تعالى نسب هؤلاء بفعلهم إلى الظلم، ولو كانوا مجبرين عليه لكان نسبة الظلم إليهم ظلماً والله تبارك وتعالى لا يظلم أحداً ففي الآية إذاً رد على القدرية، ورد على من؟ ورد على الجبرية والجبرية الجهمية يعني الجهمية مِن مذهبهم الجبر وفيهم ثلاث جِيمات كما قال ابن القيم في النونية: الجهمية فيهم ثلاث جيمات كل الجيمات ذم جبر وإرجاء وجيم تجهم فهم جبرية مرجئة جهمية نعم الله .. الجيمات الثلاثة الجهمية والجبرية والمرجئة، على كل حال في الآية الكريمة ردٌّ على الطائفتين الضالتين وهما القدرية والجبرية، والقدرية ينكِرون قدر الله بالنسبة للأفعال والجبرية بالعكس (إن الله لا يهدي القوم الظالمين).

ومن فوائد الآية أنّ من تحرى العدل فإنه قد تعرض للهداية؛ لأنّ الظلم ضده العدل وانتفاء الهداية بوصف الظلم يقتضي ثُبوت الهداية بوصف العدل، فمن تحرى العدل فإنه يُوَفق للهداية، فالعدل سبب للهداية، وهكذا كل من تحرى الخير –بس عسى الله يوفقنا لتحريه– كل من تحرى الخير فإنه يُوفَّق له إذا كانت النية صادقة والعزم أكيد نعم.

الطالب:.....

الشيخ: يقولون أن الإنسان له إرادة مستقلة ما لله فيها دخل على الإطلاق .

((**ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون**)) (وصَّلنا) من التوصيل وحروفها الأصلية (وصل) والوصول إلى الشيء بلوغ غايته والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يؤَكِّد في هذه الجملة يؤكد بحروف ثلاثة –وهي القسم واللام وقد– أنّه وصل لهم القول، وقوله: (وصلنا لهم) المعروف أن وصل تتعدى بـ إلى فيقال: وصَل إليه ويقال: وصَّل إليه وأوصَل إليه هذا المعروف، وهنا عُدِّيَت باللام تعديتها باللام؛ لأنها تضمنت معنى البيان معنى الوصول والبيان ولهذا قال المؤلف في تفسيرها:" بيَّنَّا لهم " (بينا) وقد مر علينا أن اللغة العربية قد تعدي الفعل أو بعبارة أعم قد تعدي العامل بغير ما يَتَعَدَّى به لماذا؟ ذكرنا أن لِعلماء النحو في ذلك طريقين الطريق الأول التجوز في الحرف والطريق الثاني التجوز في الفعل فمثلاً هنا أَوَضح مثال لكم قوله تعالى: ((**عيناً يشرب بها عباد الله**)) العين يُشرب بِها ولا منها؟ يُشرَب منها الذي يُشرب به الإناء لكن العين يُشرب مِنها والآية الكريمة قال الله فيها: ((**عيناً يشرب بها عباد الله**)) فمعلوم أن الفعل هنا عُدِّى بغير ما يتعدى به فقال بعض النحويين: إن التجوز

بالحرف وأن الباء بمعنى من فتكون تبعيضية، وقال بعض النحويين: بل التجوز في الفعل يَشْرب وأنه ضُمِّن معنى (روِي يرْوى) فمعنى يشرب بها أي يروى بها إذا شرب مِنها، وهذا في الحقيقة أصحُّهما .. البصريين يرون أن هذا التجوز وأن يُرَدّ بالتجوز موافقةً لهم في التعبير، فهنا نقول: (وصلنا لهم) المعروف أن وصَل أو وصَّل يتعدى بأي شيء-يا ماهر!؟- وصَل وش يتعدى به بأي حرف من حروف الجر؟ بـ(إلى) وهنا عُدِّي باللام، فنقول: إما أن تكون اللام بمعنى (إلى)، وإما أن نجعل (وصَّل) .. البيان، فمعنى (وصَّلنا إليهم ببيان) ((**وصلنا لهم القول**)) (القول) يقول المؤلف:" القرآن" ولعله أعمّ مما قال المؤلف، المراد القول أي قولُنا نعم، فالله تعالى ما يزال يُنَزِّل لعباده سبحانه وتعالى من قوله ووحيه، ما تصلح به أمورهم حتى وصلت الغاية إلى أين -يا غانم!؟- ما زال سبحانه وتعالى ... مثل لمح البصر ... أقول ما زال الله تعالى يوصل القول إلى عباده وهو الوحي، إلى أن وصل إلى محمد صلى الله عليه وسلم إلى القرآن.

((**وصَّلنا لهم القول لعلهم يتذكرون**)) يعني: ما أغفلناهم بل ما زالت أقوالنا تصِل إلى الخلق وتبيِّنُ لهم (لعلهم يتذكرون) (لعل) هنا للتعليل أو لِأجل أن يتذَكَّروا تذكر .. بمعنى ذكر الشيء لكن لا لمجرد الذكر ولكن لِلاتعاظ به، ولهذا المؤلف رحمه الله دائماً يفسِّر يتذكرون بلازمه وهو الاتِّعاظ، وإلا أصل التذكر تذكرتُ الشيء أي كنت مِنه على ذِكْر لكن هناك لازم وهو الاتعاظ، أما مُجرد الذكر بدون اتعاظ فهذا لا ينفع والمؤلف يقول: يتعظون أي تُؤَثِّر فيهم الموعظة والقول فيؤمنون

قال الله تعالى: ((**الذين آتيناهم الكتاب**)) (آتيناهم) بمعنى أعطيناهم والإيتاء هنا شرعي ولا قدري؟ شرعي إيتاء شرعي، ويحتمل أن يكون (آتيناهم) إيتاءً قدرياً يعني قدَّرنا أن يأتيهم الكتاب وهو الوحي فأتاهم، وقوله: (الكتاب) بمعنى المكتوب والمراد به التوراة وكذلك الإنجيل كُلُّها تُسَمى كتابا، وقوله: (مِن قبله) الضمير يعود على القرآن (آتيناهم الكتاب من قبله) أي مِن قبْل القرآن ((**هم**)) أي الذين آتيناهم ((**به**)) أي بالقرآن يُؤْمِنُون أي يُصَدِّقُون وينقادون له، الإعراب الآن: الضمير مبتدأ (الذين آتيناهم الكتاب) وجملة (آتيناهم) صلة الموصول و(هم) مبتدأ ثان و(به يؤمنون) خبر المبتدأ الثاني الجملة، والجملة من المبتدأ الثاني والخبر .. عبد الله!

الطالب: ...

الشيخ: صحيح (هم به يؤمنون) الجملة مِن المبتدأ الثاني وخبرِه خبرُ المبتدأ الأول، والفائدة من تَكرار المبتدأ لأجل أن يكون إسناده كأنّ إسنادَ الإيمان إليهم مرتين؛ لأنه قال مرتين: مرة بالضمير (هم) ومرة بالمبتدأ الأول (الذين) ... طيب، (هم به) وأتى بقوله: (يؤمنون) بالفعل المضارع الدالِّ على الاستمرار ... أتى بالفعل المضارع الدال على الاستمرار إشارة إلى أنهم تلَقَّوه عن قبول وإذعان وأنهم ما زالوا على هذا الأمر، وهذه الجملة بالنسبة لما قبلها

في المعنى كأنّها إقامة دليل على الذين كَذَّبوا بالقرآن يعني كأنه يقول: (الذين أوتوا الكتاب من قبلكم آمنوا بالقرآن. مما يدل على ايش على أنّه حقّ ولّا باطل؟ على أنه حق؛ لأنهم هم مع أنهم أهل كتاب تَرَكُوا كتابهم وآمنوا بالقرآن، وأنتم جهل وليس لديكم كتاب فكان حقاً عليكم أن تكونوا قبْلهم في الإيمان لأنه من الصعب أن الإنسان ينتقل من كتابه أو مِن دينه إلى دْين آخر، لكن ليس من الصعب أن الإنسان ينتقل من جهل إلى حقّ وعِلم، ثم إن فِيه أيضا في هذا تأنيب لهؤلاء، فيه أيضا دليل على أنه حق؛ لأن الذين أوتوا الكتاب ما آمنوا به إلا عن علم، وهو كذلك فإنه ما فيه شك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوباً عند بني إسرائيل في التوراة والإنجيل يعرِفونه كما يعرِفون أبناءهم حتى أوصافه الخَلْقية موجودة عندهم بقطع النظر عن منهاجه وسيرته ((**يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**)) هذا كله موجود في التوراة والإنجيل ومعروف، ولِهذا تجمع اليهود في المدينة من أجل أن يستقبلوا هذا النبي الذي وجدوا صفته عندهم .. وكانوا كما قال الله تعالى: ((**وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا**)) أي يستنصرون عليهم بهذا النبي ((**فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به**)) فالحاصل إنه في هذه الآية أقول: إنها وجه تعلقها بما قبلها من وجهين: الوجه الأول تأنيب هؤلاء الجاهليِّين –وش يا علي!– على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم معَ أن أهل الكتاب وهم على دين انتقلوا من دينهم إلى دينه، فكنتم أولى باتباعه، والوجه الثاني أنّه إقامة دليل على صحة ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأن هؤلاء الذين عِنْدهم علم من الكتاب ما انتقلوا إلا عن علم بأنّه حق وهذا المناسبة واضح جدا الصلة بين هذه والنصوص التي قبلها، ولا ريب أيضا أن في هذه الآية ثناء على الذين آمنوا بالرسول عليه الصلاة والسلام مِن الذين أوتوا الكتاب ولِهذا .. (هم به يؤمنون) ولم يستكبروا عنه معَ أنّ لديهم كتابهم، نعم.

الطالب:....

الشيخ: يقول ((الذين أوتوا الكتاب من قبله هم به يؤمنون))...

الطالب:

الشيخ: .. جنس القول ما جهِلوا كلام هذا الكتاب .. يقول: ((**ما أتاهم من نذير من قبلك**))

الطالب:...

الشيخ: ولا نفي لكن هذه من باب الجنس يعني معناه أننا ما تركناهم بل إن القول وصل إليهم كما وصل إلى غيرهم مثل ما قلنا في تفسيره، إن الله ما زال سبحانه وتعالى ينزل الكتب على من سبق، قال: أيضاً" وش معنى أيضاً؟ "هم به يؤمنون أيضاً" وش معنى أيضا؟

الطالب: يعني اللي بعدهم.

الشيخ: يعني كما آمنوا بكتبهم، و(أيضا) يقولون إنها من الأسماء الملازِمة للنصب على المصدرية، لأن فعلها (آض يئيض أيضاً) مثل باع يبيع بيعاً لأنّ معناها رجع، نعم، فالمعنى أنهم هم أيضاً يُؤمنون بالقرآن، قال المؤلف: نزلت في جماعة أسلموا مِن اليهود كعبد الله بن سلام وغيرِه ومِن النصارى قدِموا مِن الحبشة ومِن الشام وكذلك مِن غير الشام، أسلموا من اليهود مثل عبد الله بن سلام واشتهر عبد الله بن سلام بالإسلام وهو مِن اليهود؛ لأنّه كان حبراً من أحبار اليهود وكان كما قال اليهود عنه في حضرة النبي عليه الصلاة والسلام أنّه خيرهم وابن خيرهم وسيدهم وابن سيدهم. معترفون له بالفضل والعلم والسيادة، نعم، فلهذا كانوا يضربون بِه المثل لأنّ مثل هذا –يا جماعة– الذي يكون سيدا في قومه قد تحمِله السيادة على أن ينافق وقد يحمله أيضاً حبُّ الرئاسة على عدم الإتباع لغيره؛ لأنه إذا تبِع غيره صار مرؤوسا لا رئيسا ولّا لا؟ لكنه رضى الله عنه تواضع للحقّ فكان مؤمناً بالرسول عليه الصلاة والسلام وقصة إيمانِه معروفة يعني الرسول خبَّأهُ ودعا اليهود وسألهم عنه وأثنوا عليه وسألهم عن رسالة الرسول فكذبوا الرسول عليه الصلاة والسلام فقال لهم: ما رأيكم لو أسلم عبد الله بن سلام قالوا: حاشاه من ذلك ما يسلم لأنه خيرهم، فخرج وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فما خرجوا إلا وهم يثنون عليه شرًا؛ لأنه أسلم، "كذلك نزلت جماعة من النصارى قدموا من الحبشة" هذا ما أعرف له مثالاً تعرفون له مثالاً؟ قدم النصارى من نجران وأسلموا وفيهم نزلت ((**وإذا سمِعوا ما أنزل من الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع**)) ولكن الحبشة معروف أنه أسلم فيها نصارى مثل من؟ مثل النجاشي فإنه أسلم ودخل دين الإسلام وهو على دين النصرانية، ووصفه النبي عليه الصلاة والسلام بأنّه أخ للصحابة وأنّه رجل صالح، وهو كذلك أخ لهم ورجل صالح فالمهم على كل حال ما يهمنا أعيان الذين أسلموا المهم أنّ مِن الذين أوتوا الكتاب مِن اليهود والنصارى قوم آمنوا بالقرآن أيضا

((**وإذا يتلى عليهم**)) القرآن ((**قالوا آمنا به**)) ما شاء الله (إذا يتلى قالوا) (إذا) –كما نعرف– شرطية وجواب الشرط متصل بفعله مباشرةً ولّا لا؟

الطالب: ...

الشيخ: جواب الشرط متصل بفعله مباشرة ولّا لا.

الطالب: (يتلى عليهم قالوا)

الشيخ: أسألكم هذا قاعدة عامة جواب الشرط يكون متصلاً بفعلِه مباشرة بمعنى أنه متى وُجِد فعل الشرط وُجِد جوابه، مو معنى الاتصال اللفظي الاتصال الوقوعي إذا وُجِد الشرط وُجِد المشروط نعم .. وطبعاً على حسب

الحال يعني مو معناه أنه قد يكون فوراً قد يكون حتى في المستقبل فهنا يقول:((إذا يتلى عليهم قالوا آمنا به)) (إذا يتلى) لم يقل: (إذا تُلِي) فمعنى ذلك أنه أيّ آية تتلى عليهم يقولون آمنا بها، ما آمنوا بالقرآن جملةً آمنوا بالقرآن تفصيلا؛ لأنَّ الفعلَ المضارع وش يدل عليه؟ يدُل على الاستمرار فكلَّ ما تُلِيَت عليهم آية آمَنُوا بها فزادتهم إيماناً (إذا يتلى عليهم) أي يقرأ عليهم (قالوا آمنا به) مع تردُّد ونظر وتفكير ولّا على طول يؤمنون؟

الطالب: على طول.

الشيخ: على طول لأن قلنا إن جواب الشرط يلي فعل الشرط مباشرةً (إذا يتلى) (قالوا آمنا به) أي بالذي تُلِي عليهم مِن القرآن قليلاً كان أو كثيراً، ثم بيَّنوا أن إيمانهم هذا عن اقتناع وعلى أساس (إنه الحق من ربنا) (إنه) أي ما تُلِي عليهم من القرآن، الحقُّ بمعنى الشيء الثابت الواقع الصادق خبراً العادل حكماً، وقولهم: (مِن ربنا) ولم يقولوا: مِن الله؛ لأن الرب هو الذي له التصرف المطلق فهو يتصرف بعباده شرعاً وقدراً فكأنهم يقولون إن ربنا لن يُخْلِيَنا مِن أن ينْزِل القرآن، وله الحكم والتصرف المطلق كوناً وشرعاً، وقولهم: (من ربنا) هذا إشارة إلى أنهم رضِى الله عنهم يفتخرون بانتسابهم إلى الله (مِن ربنا)، وقوله: (إنه الحق من ربنا) الجملة من حيث المعنى محلها مما قبلها؟

الطالب: تعليلية.

الشيخ: تعليلية يعني آمنا به لا لِأنه أعجبنا حسنه وبيانه وبلاغته ولكنّا آمنا به؛ لأنّه الحق من ربنا، فإذا قال قائل: إنه إذا كانت تعليلية فلماذا لا تُفتح الهمزة (أنه الحق من ربنا) لِأَنّ الجملة التعليلية على تقدير اللام، واللام إذا اتصلت ب(إن) وجب فتح همزتها فتقول: لِأن ذلك كذا ولا تقول: لإن ذلك كذا قال الله تعالى ((**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**))[المؤمنون:60] ولم يقل: إنهم إلى ربهم. فهنا لماذا لم تكن تعليلية؟ قلنا: الجملة التعليلية قد تكون تعليلية من حيث المعنى فقط يعني يلاحظ بها المعنى فقط، وقد تكون تعليلية يُلَاحظ فيها اللفظ مع المعنى فإن لُوحِظ معها اللفظ مع المعنى فإنها تُفتح الهمزة؛ لأنها على تقدير اللام، وإن لُوحِظ اللفظ فقط فإنها تُكْسر الهمزة، وهنا لُوحِظ ايش؟

الطالب: المعنى.

الشيخ: لوحظ المعنى فقط، ملاحظة المعنى وملاحظة اللفظ أيهما أوْلَى؟ نقول: لكل مقام مقال، فملاحظة المعنى فائدتها أن الجملة تكون من حيث اللفظ منقطعة عما قبلها فكأنها جملة خبرية مستقلة وكأنها منقطعة عن اللفظ لكن إفادة التعليل مِن السياق، وأما التعليلية اللفظية فإنا تكون مرتبطة بما قبلها، وإذا شئتم ذلك فاقرؤوا قول ابن مالك: (فاكسر في الابتداء) فهذا هو الفرق بين الجملة التعليلية التي قُصد بها اللفظ والمعنى، أو التي قصد بها المعنى فقط.

((**إنا كنا من قبله مسلمين**)) من قَبْل ايش؟ من قبل القرآن (إنا كنا من قبله) أي من قبل القرآن (مسلمين) قال المؤلف: "موحدين" ولو أنه فسر الإسلام بظاهره لكان أولى؛ لأن الإسلام معناه الاستسلام والانقياد وأصله من عدم المعارضة والمحاربة ولهذا يُقال السِّلم والإسلام يعني معناه عدم المعارضة والمحاربة فكلمة (من قبله مسلمين) أي منقادين مذعنين للحق، وقولهم: (إنا كنا من قبله مسلمين) ليس المراد بذلك الفخر والإعجاب بالعمل قطعاً؛ لأن السياق سياق ثناء ولكن المراد بذلك الثناء على الله بِما كانوا عليه في الحالَين في الحال السابقة وفي الحال الثانية، في الحال الثانية (إذا يتلى عليهم قالوا آمنا به) والحالة الأولى (كانوا من قبله مسلمين) منقادين متبعين للرسول الذي جاء إليهم، طيب وش إعراب (مسلمين) خبر كان ولّا (مِن قبله) هو الخبر؟

الطالب: مسلمين.

الشيخ: إي مسلمين هو الخبر نعم، ولو تقدم .. الخبر؛ لأن الخبر ما تحصُل به الفائدة سواءٌ تقدم أو تأخر

قال الله تعالى: ((**أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا**)) (أولئك) المشار إليهم من؟ الذين أوتوا الكتاب ثم آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم، أوتوا الكتاب من قبل فآمَنوا به ثم آمَنوا بالرسول، (يؤتون أجرهم) أي يعطون يعني يعطون أجرهم وهذه فيها شاهد لدرس البارحة ولا لا؟ (يعطون أجرهم) درس النحو ...

الطالب: هذه (يؤتون) من باب الكسر.

الشيخ: مِن باب الكسر، .. يفعل فيها .. مقام الفاعل لأنه .. عن المفعول، وهو الواو نائب فاعل (يؤتون) والمفعول الثاني (أجرهم) نعم، وأما قوله: (مرتين) فإنه مفعول مطلق يعني أنّه دال على المصدر لكنه بغير لفظه، كل ما دل على المصدر بغير لفظه فهو مفعول مطلق، (مرتين) بإيمانهم بالكتابين فهم يُؤتون أجرَهم مرتين المرة الأولى على الإيمان بالكتاب السابق، والمرة الثانية على الإيمان بالقرآن، وأما أهل الجاهلية الذي آمنوا بالقرآن فيُعطَون أجرهم مرة واحدة؛ لأنهم ما آمنوا مرتين، وقد ثبت بهذا الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام إضافة لهذه الآية فإن النبي عليه الصلاة والسلام ذَكَر الذين يؤتون أجرهم مرتين: الرجل الذي آمن بالكتاب الذي نَزَل إليه ثم آمن بما أُنزِل على محمد، والرجل يعتق المرأة ويتزوجها، والثالث العبد الذي أحسن في عبادة الله وفي معاملة مواليه، قال: (يؤتون أجرهم مرتين بِما صبروا) الباء للسببية، و(ما) مصدرية وما معنى المصدرية أو ما علامتها؟ علامتها أن تُحوَّل .. ما بعدها إلى مصدر، فهنا نقول في التحويل كما قال المؤلف: لصبرهم" وأسألكم الآن هل تصح أن تكون (ما) اسما موصولا؟

الطالب:....

الشيخ: أي بالذي صبروا يصِح؟ أي بالذي صبروا يؤتون أجرهم مرتين بالذي صبروا؟ لا، ما يصح وش معنى (بالذي صبروا) ثم لو كانت موصولة لكانت على تقدير الضمير (بالذي صبروه) وهذا ما يستقيم فإذاً هنا يتعين أن تكون مصدرية أي (بصبرهم) وهو أحد محامِل (ما) العشرة نُكرِّرها لأجل تبقى في أذهاننا. حافظه؟ اقرأها.

الطالب: محامل (ما) عشرٌ إذا رُمت عدّها فحافظ على بيت سليم من الشعر

ستفهم شرط الوصل فاعجب لنكرها لكف ونفي زيد تعظيم مصدر

الشيخ: .... سيبويه الثاني طيب

ستفهم شرط الوصل فاعجب لمثلها بِكفٍّ ونفي زِيد تعظيمُ مصدر

اللي معنا مِن هذا البيت قوله: (مصدر)، وقوله: (بما صبروا) أي بصبرهم على العمل بهما وهذا الصبر على العمل بهما هل هو مِن باب الصبر على طاعة الله أو مِن باب الصبر عن معصية الله أو مِن باب الصبر على أقدار الله؟ نقول: هو الثلاثة تجتمِع، هم صبروا على طاعة الله فإن الشرع فيه أوامر شاقّة على النفوس تحتاج إلى معالجة فهذا صبر على طاعة الله، في الشرائع نواهي نُهِي عنها قد يشُقُّ على النفس تركُها ففيها صبر عن معصية الله، كذلك أيضاً في الشرائع إيذاء فإنّ المجرمين يُؤْذون المؤمنين وربما يضربونهم وربما يقتلونَهم أليس كذلك؟ وهذا صبر ايش؟

الطالب: على أقدار الله.

الشيخ: على أقدار الله المؤلمة، فعلى هذا يكون الصبر على الشرائع يتضمن الصبر بأنواعه الثلاثة: الصبر على طاعة الله وعن معصيته وعلى أقداره المؤلمة.

طيب ((**بما صبروا ويدرؤون**)) وأصل الصبر في اللغة الحبس ومنه قولهم قُتِل فلان صبراً أي محبوساً على القتل، أُمسِك وقُتِل، فمعنى الصبر حبس النفس والنفس تحتاج إلى حبس على طاعة الله سبحانه وتعالى لأنه كم من إنسان يقول له ضميره: افعل كذا من الطاعة وربما يفعل البعض ثم يعجز فلا يصبِر نفسه، وكذلك بالنسبة للمعاصي فإنّ النفس المطمئنة تزجر المرءَ عن المعصية ولكن تأتيها النفس الأمارة بالسوء فتأمره بالمعصية وحينئذ تتصارع النفسان والتوفيق بيد الله عز وجل، كذلك بالنسبة للأقدار مِن الناس مَن لا يصبر على الأقدار بل إذا نزل به القدر يمكن –والعياذ بالله– يكفر كما قال الله عز وجل: ((**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**))[الحج:11] فإنّ بعض الناس قد لا يصبِر على الأقدار المؤلمة وتجده يقنَط، فيه ناس يقال: إنهم إذا أصيبوا بالمصائب انتحروا، هؤلاء غاية في الصبر؟ لا، بالعكس ما فيهم صبر هؤلاء ما صبروا على الأقدار فقتلوا أنفسهم ليُعَذَّبُوا بما قتلوا به أنفسهم في نار جهنم –والعياذ بالله– ويُخَلَّدُون فيها، لكن الصبر على الأقدار المؤلمة هذا أمر

يمكن للإنسان أن يصبر عليه ويُحاسِب نفسه حتى يستقيم فالمهم أن الصبر إذاً ثلاثة أقسام صبر على طاعة الله وعن معصيته وعلى أقداره المؤلمة أيهما أعلى وأكمل؟ من حيث .. على طاعة الله الصبر على الطاعة أفضل؛ لأن فيه جهادين: جهاد على العمل وجهاد على تحمُّل العمل، ثم الصبر عن المعصية؛ لأنه إلا جهاد واحد، على العمل ولّا على تحمل تركه؟ تحمُّل تركه ما فيه عمل يقال: لا تزن لا تزن ما أُمِرت كُلِّفت بفعل شيء نعم، الصبر على الأقدار المؤذية أو المؤلمة هو أدناه؛ لأنه صبر على ما لا اختيار للمرء فيه، كما قال بعض السلف: إما أن تصبر صبر الكرام وإما أن تسْلُوَ سُلُوَّ البهائم. كل إنسان إذا أُصِيب بمصيبة وطال عليها الزمن تبقى في نفسه ولّا لا؟ ينسى يسْلُوَ سُلُوَّ البهائم، البهيمة تجده .. ولدها .. لكن إذا حط لها علفا جيد وماء جيد نسيت، فإما أن تصبر صبر الكرام وإما أن تسْلُوَ سُلُوَّ البهائم، ولهذا كان صبر يوسف على ترك الزنا بامرأة العزيز أكملَ من صبره على ما حصل من قضية إخوانه له بلا ريب ولهذا قال الله تعالى: ((**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**))[يوسف:24] ولم يقل مثل هذا حين ألقوه في غيابت الجب نعم

الطالب: الصبر على الطاعة أعظم من الصبر .....

الشيخ: يؤلمك لكنه شيء بِغير اختيارك بغير اختيارك يعني أنت المعاصي تركتها باختيارِك تقدر تفعلها لكن ما فعلتها أما هذا ما تقدر ترفع البلاء، البلاء الذي نزل عليك ما تقدر، فأنت افرض نزل بإنسان بلاء هل يقدر يرفعه إذا قام يخبِّط وجهه ولّا يشقق ثوبه.

الطالب: ما ينفعه لكن لو صبر واستسلم ..

الشيخ: لا، لا، لأن الاستسلام للشرع أفضل مِن الاستسلام للقدر، الاستسلام للشرع هو الذي يُمدَح عليه الإنسان ويُثنى عليه، لكن الاستسلام للقدر كلُّ الناس يستسلمون للقدر حتى يعني أما تسمع قول الجاهلي:

وتجلدي للشامتين أريهم أنّي لريب الدهر لا أتضعضع

حتى الكفار الآن يعني أفعالهم تنزِل بهم المصائب، ولكن يقول: ما يهم يصبِر و.. وهو كافر ما يرجو بذلك الأجر والثواب.

الطالب: بس في وجه يا شيخ .. الصبر على المشاق، الصبر على الطاعات يمرن الإنسان عليه بالتدريب يعني وخلاص .. عليه، مثل التمرن على الصلاة على الصيام لكن إذا طرأت مصيبة عظيمة .. هذا شيء ما تمرن عليه.

الشيخ: لا قد يتمرن عليه إذا أُصِيب ... لا يتمرن حتى العبادة .. مثل الحج ما يأتي إلا مرة واحدة في العمر ومع ذلك يعتبر صبرا على الطاعة مع مشقته البدينة والمالية والأمنية، مسألة للوقوع وعدم الوقوع هذا شيء آخر، مع

أننا نقول: هل الرجل يكابد الطاعة ويجد في النفس مشقة في معالجتها عند فعل الطاعة وإنسان آخر تمرَّن على الطاعة فصارت يعني أمرا سهلاً عليه أيهما أفضل؟

الطالب: مَن سهل عليه.

الشيخ: أما الأول فهو أشق عملاً والثاني أكمل حالاً، الثاني الذي صارت الطاعة كأنها سجية في نفسه هذا لا شك أنّه أكمل حالا من الأول لأن هذا كأن الطاعة صارت غريزة مِن محبته لها وسهولتها عليه، لكن الأول أشق عملاً، فيُعطَى هذا أجرَ الكُمَّل، وذاك يُعْطَى أجرَ الصابرين، يعني فيه نوع من المكابدة والمشاق، والعلماء مختلفين في هذه المسألة أيهم أفضل ولكن الصواب هذا التفصيل، فيقال: الذي يفعل الطاعة وهي سهلة عليه وينقاد لها بدون مكابدة هذا لا شك أنه أكمل حالاً من الأول بلا ريب، والثاني أشق عليه فيُعطَى الأجر على قدر المشقة النفسية، الآن شوف مثلاً واحد يحضر للدرس بسهولة وانقياد ويرى أنه غنيمة، وآخر لا، يكابد نفسه يالله يطلع مثلاً مِن البيت ويأتي ليحضر الدرس أيهم أكمل حال؟

الطالب: الأول.

الشيخ: الأول، وإن كان الثاني يُؤْجر على فعله لكن الأول أكمل حال وأقرب منزلة طيب ((**أولئك يُؤتَون أجرهم**)) ((**بِما صبروا**)) والباء في قوله: ((**بِما صبروا**)) هي السببية أي: بسبب صبرهم ((**ويدرؤون بالحسنة السيئة**)) (يدرءون) يدفعون بالحسنة السيئةَ (السيئة) مفعول به والباء في قوله: (بالحسنة) هذه باء الآلة مثل ما تقول: ذبحت بالسكين وضربت بالعصا فعندنا دارئٌ ومَدْرُوء ومدروءٌ به، مَن الدارئ في الآية؟

الطالب: العاملون.

الشيخ: والمدروء؟

الطالب: السيئة.

الشيخ: السيئة، والمدروء به الحسنة كما تقول: ذبحت بالسكين فعندنا ذابح ومذبوح ومذبوح به آلة، فالحسنة لهم بمنزلة الآلة التي يتوصلون بها إلى غرضهم (يدرؤون بالحسنة السيئة) (السيئة) يقول المؤلف:" منهم " فإذا فعلوا سيئة أتَوا بعدها بحسنة فاندفعت السيئة، هذه الحسنة المدروء بها السيئة تنقسم إلى قسمين: قسم تُزيل السيئة من باب المقابلة، وقسم آخر تزيل السيئة من باب المحو والإزالة —.. بالكم يا جماعة– الحسنات التي تُدْرأ بها السيئات تنقسم إلى قسمين: قسم من باب المقابلة، وقسم من باب المحو والإزالة، فإن كانت الحسنة المدروء بها السيئة إن كانت توبة والتوبة من الحسنات ولّا لا؟ ((**إن الله يحب التوابين**)) إن كان من باب التوبة فهو من باب المحو

والإزالة، وإن كانت حسنة أخرى كما لو دَفَع السيئات بالصلاة ((**وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**))[هود:114] فهذا الدرءُ من باب؟

الطالب: لمقابلة.

الشيخ: المقابلة يعني أنّ ثواب الحسنة يُقابَل بعقوبة السيئة من باب الموازنة، فإذا رجح ثواب الحسنة انمحت السيئة وإلّا فلا، أيهما أكمل أي الدرئين أكمل؟ الأول ولّا الثاني؟ الأوّل أكمل؛ لأنه إذا حصل الأول صارت الحسنة الثانية زيادة رفعة في الدرجات ما هو بمقابلة بالسيئة، ثمّ إنه إذا كان الدرء من باب المقابلة فقد تضعف الحسنة الثانية الحسنة تضعف عن مقابلة السيئة فصار الدرء بالتوبة أكمل من الدرء بفِعْل حسنة أخرى تُقابِل السيئة وكِلا الأمرين يحصل بهما الدرء، وقول المؤلف:" منهم " يعني الحقيقة أن هذا الكلام وجيه، لكن لو قلنا: إنها أعم وأنهم يدرؤون بالحسنة والسيئة مِنهم ومِن غيرهم. كيف مِنهم ومِن غيرهم، يعني إذا أُسِيئَ إليهم دفعوا الإساءة بالإحسان فيكون هنا ثناء عليهم من حيث معاملتهم مع الخلق يصلُح ولّا ما يصلح؟ يصلح قال الله تعالى: ((**وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**))[فصلت:34-35] وعلى هذا فنحمِل الآية على المعنيين: يدرؤون بالحسنة السيئة بالنسبة لما يقع منهم في عبادة الله، ويدرؤون بالحسنة السيئة بالنسبة لما يقع من غيرهم في المعاملة، إذا عُوملوا أساء إليهم أحد قابلوه.

بحسبه ليسوا من الشر في شيء وإن هانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحسانا

فليت لي بهمو قوماً إذا ركبوا شنوا الإغارة فرسانا وركبانا

الآن لم ... يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة.

الطالب:...

الشيخ: للعكس فهنا درءُ السيئة بالحسنة ممدوح إذا كان على سبيل العِزّ، أما إذا كان على سبيل الضعف فهذا مو هو ممدوح، لو واحد جاءه قاطع طريق .. وقال: يلا هات ثيابك. فأعطيته ثيابي والعصا اللي معي في البعير وش يصير هذا؟ أو ... البعير قال: اصبر أكفيك خله أفكه هنا لك لأجل ما تتعب وأحمله على بعيري هذا طيب ولّا لا؟ هذا ما هو طيب هذا ضعف، ولهذا قال الرسول لما سأله الرجل عن إنسان يأتي ليأخذَ مالك قال: (**لا تعطه قال: أرأيت إن قاتلني، قال: قاتله**) المهم أننا نقول: ((**يدرؤون بالحسنة السيئة**)) منهم" الصواب أن نجعلها أعم ف(يدرئون بالحسنة السيئة) منه في معاملتهم مع الله ومن غيرهم في معاملتهم مع مَن؟ مع الخلق.

قال: ((**ومما رزقناهم ينفقون**)) يتصدقون" ويُهدون أيضا... لأن الهدية قد تكون محمودة إذا كان الغرض منها جلب المودة (تهادوا تحابوا) تهادَوْا أو تهادُوا؟

الطالب: تهادُوا.

طالب آخر: تهادَوْا.

الشيخ: طيب تهادَى الرجلان يتهادَيان؟

الطالب: ...

الشيخ: فإذاً تهادَوا تحابُّوا، طيب الشاهد أن قوله: (ومما رزقناهم) (رزقناهم) بمعنى أعطيناهم فالرِّزق بمعنى العطاء ومنه قوله تعالى: ((**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ**))[النساء:8] أي أعطوهم فالرزق العطاء، وقوله: (مما رزقناهم) (مِن) هنا هل هي لبيان الجنس أو للتبعيض؟ الأوْلَى أن نجعلها لبيان الجنس؛ لأنّ في بعض الأحيان يكون إنفاق المال كلِّه من الأمور المحمودة فقد حث النبي عليه الصلاة والسلام ذات يوم على الصدقة فقال عمر: الآن أسبق أبا بكر. فأتى بنصف ماله، ولكن أبا بكر أتى

الطالب: بماله كله.

الشيخ: بمالِه كله، فالإنفاق إذا جعلنا (مِن) لبيان الجنس فهو أوْلَى ايش..يشمل.

الطالب: بذل المال كله.

الشيخ: يشمل بذل المال كله أو بعضه، يعني قد يكون من الخير بذلُه كله وقد يكون من الخير بذل بعضه حسب الحال الذي أُنفِق فيها، ف(مِن) الأوْلَى أن نجعلها لبيان الجنس، وقوله: (ينفقون) الإنفاق بمعنى البذل لا بمعنى الصدقة، لكن الذي أوجب للمؤلف أن يخصَّه بالصدقة لأن المقام مقام ثناء، ولكن الأولى أن نجعلَه على عمومه ونجعل (ينفقون) أي يبذلون ويُعطُون؛ لأنه قد يكون البذل تصدقاً خيراً، وقد يكون البذل تودداً خيراً أيضاً، قد يكون أفضل من الصدقة في بعض الأحيان، وعلى هذا نقول الأَوْلى أن نجعل الإنفاق بمعنى الإعطاء والبذل سواء كان صدقة أو كان هدية أو كان هبة، وتعرفون الفرق بين الأمور الثلاثة نبغى غانم يجيب لنا الفرق بينها وش الفرق بين الهبة والهدية والصدقة؟

الطالب: ...

الشيخ: إيه، والصدقة يتصدق عليه.

الطالب: الصدقة يتصدق على

الشيخ: على إنسان، والهبة؟ من يعرف الفرق بين الثلاثة؟

الطالب: الهدية هي إعطاء المساوي أو الأخ .. بقصد التودد، الصدقة إعطاء الأدنى بقصد الإنفاق.

الشيخ: الهبة.

الطالب: وأما الهبة إعطاء المساوي بقصد ...

الشيخ : لا، الفرق بينهما الصدقة ما أُرِيد بها وجه الله يتقرب بها إلى الله ما يهمه تقرب إليها بمعطى أم لا، والهدية ما قُصِد به التودد للمعطى يعني يريد أن يتقرب إلى المعطى ويتقرب منه المعطى، والهِبة ما قُصِد به نفع الموهوب فقط ما قُصِد به أنه يتقرب إلى هذا الموهوب له ولا أن يتقرب إلى الله بذلك قَصَد به نفعه، فهذه تُسمى هبة وكلها محمودة في الواقع لكن هل بعضها أفضل من بعض هذا على حسب الحال...

الطالب: يا شيخ! ايش وجه الترجيح البصريين في التجوز بالفعل.

الشيخ: لأنه يتضمن معنيين معنى.. الفعل موجود ومعنى ال.. ال... وذاك ما يتضمن إلا معنى واحداً فقط وهو تحويل معنى الحرف إلى المعنى الجديد ...

الطالب: ...؟

الشيخ: لا لا، زيادة معنى ما في شك أنه أولى.

الطالب: ما عندنا إلا فعل واحد.

الشيخ: فعل واحد يُشرَب معنى الفعل الثاني الذي يتعدى بهذا الحرف الموجود صار الجملة تدل على معنيين أكمل من.. تدل على معنى واحد.

الطالب: بس في (عيناً يشرب بها) ما عندنا .. مرة واحدة عندنا الشرب فقط.

الشيخ: إي لكن أصله الشرب قد يكون شرباً لا يروى به العبد، وقد يكون شرباً يروى به، أهل النار يشربون من الحميم شُربَ الهِيم ولا يروون وش الفائدة من الشرب؟ لكن هؤلاء يشربون من هذه العين ويروون بها فتضمنت الآن معنى الشرب ومعنى الرِّي ومن أين فهمنا معنى الرِّي؟ مِن تعدي هذا الفعل بالحرف الذي يُنَاسِب الرِّي.

الطالب: ألا يحسن أن يتعدى الفعل ...

الشيخ: هذا أنسب ما يكون؛ لأن الشرب يناسبه الري، ما يناسبه الشِبَع مثلاً ما يمكن أن تقول يشرب بها يعني يشبع بها...

الطالب: يرِد عليه أنه ما يتعين ..

الشيخ: لا، يرد عليه تعين .. المقام ولا بدّ يُقدَّر فعل يناسب الفعل الثاني مِثل أن يكون سبباً له أو متفرعاً عنه أوما أشبه ذلك ... المهم أن الت.. يُفيد معنيين والت.. بالحرف يفيد معنى واحد.

الطالب: ...

الشيخ: الهيم الإبل العطاش.

الطالب:....

الشيخ: لا الهِيَام نوعين هيام على الأكل وهيام على الشرب ... الذي يشرب ولا يروى سليم ولّا مريض؟

الطالب: مريض..

الشيخ: ... فيه بعض العامة يستنكر من بعض السائلين اللي يسأل ارزقني ريا يقول: هذا مشرك والعياذ بالله ... الرزق بمعنى العطاء .

إن الله سبحانه وتعالى لم يُخلِ الأرض من الوحي؛ لأن التوصيل معناه وصل الآخِر بالثاني.

ويُستفاد منه أنّ الوحي مشتمِل على غاية البيان لأننا قلنا إن وَصَّل مُضَمَّن معنى بَيَّن.

ويستفاد منه بيان نعمة الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة بإيصال القول إليهم ((**ولقد وصلنا لهم**)).

ويستفاد منه أيضا يستفاد منها أنّ الحكمة مِن الوحي هو التذكر والاتعاظ؛ لقوله: ((**لعلهم يتذكرون**)).

ويستفاد منه إثبات العِلّة في أحكام الله الكونية والشرعية وأنه ما يفعل شيئا ولا يشرعه إلا لحكمة ...

طيب قلنا: يستفاد منه تعليل أفعال الله وأحكام الله الشرعية والكونية، والذي خالف في ذلك؟

الطالب: الأشاعرة.

الشيخ: وغيرهم الجهمية هنا الأصل قالوا: أفعال الله ما.. تعلل وأحكامه لا تعلل. طيب ويستفاد ثم قال تعالى: ((**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ**)) [القصص:52] يستفاد من هذا أولاً أن اليهود والنصارى فيهم مَن آمَن بالقرآن؛ لقوله تعالى: ((**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ**)).

ويستفاد منه أيضاً: أن حُكْم الفرد قد يتناول جنسَه – ارجع اجلس في مكانك .. إبراهيم يكون ورا ما في شيء- أن حكم الفرد يتناول الجنس وش معنى هذا؟ معناه (الذين آتيناهم الكتاب من قَبله) لو نظرنا إليها وجدنا أنها عامة تشمل كُلَّ الذين أوتوا الكتاب، وهل هي عامة هل كلُّ الذين أوتوا الكتاب من قبل آمنوا بالقرآن؟ أبداً فيه نصارى بقوا على نصرانيتهم وفيه يهود بقوا على يهوديتهم ولكن مِن هؤلاء مَن آمَن، يكون معنى ذلك أننا أعطينا الجنس حكم الفرد، يعني كأنه يقال: إيمان عبد الله بن سلام وإيمان النجاشي مثلاً مهو بأن هذا اسمه عبد الله بن سلام وهذا اسمه النجاشي لكن لأنهم أُوتُوا الكتاب فهُم آمَنوا لا لِأسمائهم ولكن لِمَا علموا من كتبهم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم سيُبْعث وهذا يقتضي أن يكون كل هذا الجنس يجب أن يكون مُؤْمناً وإن لم يؤمنوا كلهم، والمهم أنه يستفاد من هذه الآية إعطاء الجنس حكمَ الفرد ما دام أن هذا الحكم سببُه يشمَل جميع الجنس مثلاً ما سبب إيمان عبد الله بن سلام؟ عِلْمُه بما في التوراة مِن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم هذا العِلم يختَصُّ به ولا يشمل جميع اليهود؟ يشمل جميع اليهود إذاً هنا أعطينا الجنس حكم الفرد؛ للعلة التي تشمله وغيرَه، وإلا قد يقول قائل: ما نرى أن الذين آتيناهم الكتاب من قبلِه هم به يؤمنون ما كلهم آمنوا لكن نقول: ما آمن إلا بعضهم، لكن هذا الإيمان مِن بعضهم حمَلَه عليه العِلَّة الشاملة لجميع الجنس فنستفيد مِن هذا أننا نُعطي الجنس حكمَ الفرد إذا كان علة هذا الحكم شاملةً للجميع، إذا كانت علة هذا الحكم شاملةً للجميع فإنه يُعطَى الجنس حكم الفرد.

طيب يستفاد من هذه الآية أيضاً الثناء البالغ على الذين آمنوا بالقرآن وبالكتب السابقة؛ لقوله: ((**هم به يؤمنون**)).

ويستفاد منه أن صفةَ النبي صلى الله عليه وسلم موجودة فيما سبق مِن الكتب التوراة والإنجيل، وهذا صريح في آية الأعراف قوله: ((**الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ**))[الأعراف:157]إلى آخره

ثم قال: ((**وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ**))[القصص:53] يُستفاد من هذه الآية أيضا زيادة الثناء على هؤلاء بأنهم يُؤمنون بكل ما يتلى عليهم هم ما آمنوا بالقرآن جملة

فقط ولكن جملةً وتفصيلاً وأخذنا ذلك من قوله: ((**وإذا يتلى**)) و(يتلى) فعل مضارع يدل على الحدوث والاستمرار يدل على التجدد والحدوث وأن هذا شأنُهم كلما تُلِي عليهم.

ويستفاد مِنه أيضا مِن الآيات الكريمة أنهم آمنوا لا لِمُجرد الهوى ولكن آمنوا إيماناً مبنياً على اقتناع من أين يؤخذ؟ من قولهم: ((**آمنا بِه إنه الحق من ربنا**)) ما آمنوا هكذا تبعاً للناس ولكن آمنوا عن اقتناع (إنه الحق من ربنا) ويستفاد منه أيضا بأن القرآن مِن عند الله؛ لقوله: ((**من ربنا**)).

ويستفاد منها كمالُ عقلِ هؤلاء الذين آمنوا حيثُ عبروا هنا بالربوبية (من ربنا) دون الألوهية؛ لأن المقام يقتضي ذلك فإن الرب له الحُكم يحكم بما يشاء كوناً وشرعاً .. يشاء.

ويستفاد من هذا أيضا أن هؤلاء كانوا مؤمنين مسلمين منقادين للكتب السابقة لقوله: ((**إنا كنا من قبله مسلمين**)).

ويستفاد منه جواز ثناء المرء على نفسه بالصفات المحمودة بشرط أن يكون في ذلك مصلحة، وألا يكون فيه افتخار وعلو على الغير؛ لقوله: ((**إنا كنا من قبله مسلمين**)) وهذا أمر واقع من الرسول صلى الله عليه وسلم ومِن الصحابة ومن أهل العلم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب**) وقال ابن مسعود: " **لو أعلم أن أحدا تبلغه الإبل أعلمُ بكتاب الله مني لذهبت إليه** " وهذا ثناء على نفسه لكن لمصلحة، والعلماء دائما إذا كتبوا في كتاب يُثنون عليه بما يقتضي هذا الكتاب مِن أوصاف الثناء، ومعلومٌ أن الثناء على الكتاب ثناء على مصنِّفه، لو أنك أثنيت على هذا البناء وقلت: ما شاء الله هذا بناء جيد محكم وجميل، ما أثنيت عليه في الواقع أثنيتَ على الباني أي نعم، فهذه المسألة يجوز للإنسان أن يُثنِي على نفسه بصفات الحمد بشرط ألا يُريد بذلك الافتخار على غيره، والشرط الثاني أيضاً أن يكون في ذلك مصلحة، أما الشرط الأول فوجهُه ظاهر؛ لأنه إذا قصد بذلك الافتخار والعلو عل الناس فهذا قصد محرم، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر**) وكذلك أيضاً اشتراط أن يكون فيه مصلحة؛ لأنه إذا لم يكن فيه مصلحة كان لغواً من القول على أقل ما نقول فيه كان لغواً من القول لأنه ليش الإنسان يمدح نفسه بدون مصلحة إلا أنه لولا أنه يريد أن يُبرِز صفاته لِيفتخرَ بها على غيره ما فعل ذلك حتى لو قال: أنا ما أريد الفخر، نقول: إذاً لماذا؟ نعم، قال الله تعالى: ((**أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**))[القصص:54] نعم.

الطالب:....

الشيخ: مصلحتُهم أنّه يحثهم على أن يأخذوا منهم.

الطالب:....

الشيخ: طيب إذا بينا أنه يحفظ كذا وكذا فأنا مثلاً قد تكون هذه الأشياء ليست عندي فأحرِص عليها أو أعرف أنه مثلا أنه أحفظ مني فأرجع إليه في المسائل، ما يُعتقد بأهل العلم لاسِيَّما المشهورين بالفضل أنه يريد بس مجرد إظهار صفاتهم الحميدة فهذا معنى ليس بسليم أبداً، لكن هم يقصِدون مصلحة والمصلحة هذه تختلف باختلاف الأحوال .

الطالب:....

الشيخ: لا، لا، الأصل أنه هذا لغو من القول إذ لا فائدة منه والرسول يقول: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**) فما دام ما فيها خير ثم إنّها تؤدي إلى مفسدة لأن إذا فرضنا أن هذا الرجل مائة بالمائة ما قصده الافتخار لكن يفتح باباً لغيره يفتح بابا لآخرين يفتخِرون بذلك

وقوله تعالى: ((**أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَئُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ**)) إلى آخره ((**ومما رزقناهم ينفقون**)) يُستفاد من هذه الآية الكريمة أن المؤمنين مِن أهل الكتاب لهم أجران: الأجر الأول الإيمان بكتابهم، والثاني الإيمان بالقرآن.

ومن فوائدها إثبات عدل الله سبحانه وتعالى حيث لم يُضيِّع أجرهم الأول بالأجر الثاني ولا الأجر الثاني بالأجر الأول.

يستفاد من ذلك أيضاً أن الثواب على قدر العمل، ((**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**)) هؤلاء كان ثوابهم مرتين لأنهم عمِلوا مرتين.

ومن فوائد الآية أيضا إثبات الأسباب والعلل؛ لقوله: ((**بما صبروا**)).

ومن فوائدها فضيلة الصبر ما دام أن الصبرَ سبب للأجر فلا شك أنه صفة حميدة وفاضلة، نعم وأظن أننا في التفسير ذكرنا أن الصبر ينقسم إلى ثلاثةِ أقسام:

الطالب: صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على أقدار الله.

الشيخ: .. وأن أفضلها أولها ثم الثاني ثم الثالث.

ويستفاد منها أيضاً أن الحسنات يذهبن السيئات؛ لقوله: ((**ويدرؤون بالحسنة السيئة**)).

ومن فوائدها أيضا أنه ينبغي مقابلة المسيء بالإحسان يعني الآية كما قُلنا عامة لدرئه سيئاتهم بحسناتهم ودرئهم سيئات غيرهم بالإحسان إليهم، وأتينا لذلك بشاهد من القرآن، ولكن هذا الدرْء ثقيل على المرء درءُ سيئات الغير بالإحسان إليه هذا ثقيل على المرء جداً ولهذا قال الله تعالى: ((**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا**

ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ))[فصلت:35] أكثرُ الناس يقول: والله لأكِيلَنَّ له الصاع بالصاعين والصفعة بالصفعتين لكن الأمر ليس كذلك ((**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** –وش النتيجة؟– **فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**))[فصلت:34] وشوف أتى ب(إذا) الفجائية للدلالة على أنّ هذا الأمر يتحول بسرعة، هذا العدو يتحول بسرعة يكون كأنه ولي حميم يعني صديق قريب لك، إذاً نقول إنه يستفاد منه أيش؟ أن الحسنات يذهبن السيئات وأنه ينبغي مقابلة الإساءة بالإحسان، إلا أننا ذكرنا أن هذا ينبغي أن لا يكون مظهر عجز في المرء فإن كان مظهر عجز في المرء فلا ينبغي؛ لأن الله يقول: ((**وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ**))[الشورى:41]

الطالب:....

الشيخ: إي نعم ولو كان فاسقاً هذا بالنسبة لحقك الخاص، أما بالنسبة لحق الله لا، يعامل بما يقتضيه الشرع، نعم.

الطالب: ....

الشيخ: (إن الحسنات يذهبن السيئات) نعم ربما تُذْهِب السيئات الحسنات بالمقابلة، بطريق المقابلة؛ لأن الحسنات والسيئات تُوزَن يوم القيامة فإذا رَجَح أحدهما صار الحكم له.

ويستفاد من هذه الآية أيضاً فضيلة الإنفاق من رزق الله ((**ومما رزقناهم**)).

ويستفاد منه أيضا أن المنفِق لم يُنفِق مِما صنعه أو اكتسبه بنفسه ولكن ينفِق من أين ؟ مِن رزق الله فالله هو الذي رزقك وهو الذي أمرك، فأنت في الحقيقة خادم عبد متصرِّف حسبَ أمر سيدك، قال لك: اكتسِب فاكتسبت قال لك: أنفِق فأنفقْت.

طيب قوله (ومما رزقناهم ينفقون) كيف نجمع بين ما هنا وبين قولِه في وصفِ عباد الرحمن ((**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**))[الفرقان:67] وبين قولِه: ((**وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**))[الإسراء:29] نقول: نَجمَع بينهما بأنّ غالبَ أحوال الناس ألا ينفقوا جميع أموالهم لأن إنفاق جميع المال قد يكون مضراً بهم، لكن في بعض الأحيان يكون إنفاق جميع المال محموداً فلهذا قال: (لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) فلا تنفق (ولا تبسطها كل البسط) فتنفِق كل ما عندك، لكن النصوص الأخرى تدل على أنّ المسألة مبنية على أي شيء؟ على تغيِّر الحكم بتغيِّر الأحوال، فقد يكون الأفضل إنفاق جميع المال وقد يكون مِن الأفضل إنفاق بعضه.

ويستفاد من الآية الكريمة أيضاً قوله: ((**ومما رزقناهم ينفقون**)) أنّ الإنفاق مِن رزق الله تبارك وتعالى محمود، والرزق كما عرفنا في باب العقيدة الرزق ما ينفع من حلال وضدِّه يقول ..: والرزق ما ينفع من حلال وضدِّه، وهو وش ضدُّه؟ الحرام فهل يُحمد الإنسان إذا أنفق مِن حرام؟ لا؛ لأنه ما يُثاب عليه والواجب عليه أنه يرد الشيء ويتخلص منه هذا الواجب عليه، لكن المراد هنا الرزق الذي يُحمد على الإنفاق منه إذا كان زرقاً حلالا، أما مَن اكتسب شيئاً حراماً فإن النبي عليه الصلاة والسلام أخبر بِأنه إن أنفقه لم يُبَارك لَه فيه، وإن تصدق به لم يُقبَل منه، وإن خَلَّفه كان زاده إلى النار، وهذا يدل على أن الإنفاق من المحرم لا ينفع المرء، لكن ينفعه متى؟ إذا أنفقه يريد التخلص منه فإنه ينفعه بمعنى أنَّه لا يلحقه شيء من جَرَّاءِه، وينفعه؛ لأن إنفاقه للتخلص منه توبة والتوبة تنفع العبد، فمثلاً إذا كان إنسان عنده مائة ألف درهم اكتسبها من حرام وأنفقها للتخلص منها هل يُعطى أجر من تصدق بها؟ لا، لكن يُعطى أجرا على التوبةِ من هذا الذنب الذي فعله وأما .... لكن لو أنه اكتسبها من حلال وأنفقها أُعْطِيَ الأجر بقدرها وعلى حسب المضاعفة التي جاء بها النص.

قال الله تبارك تعالى-نبتدأ درس اليوم ((**وإذا سمعوا اللغو**)) نعم؟

الطالب:.....

الشيخ: إذا كان، ما يفيد الإنسان؛ لأن العاجز ترك الشيء لعجزه عنه ....ولهذا قال الله تعالى: ((**وكان الله عفواً قديراً**)) فمدح نفسه بأنه عافٍ مع القدرة، أما من عفا لعجزِه وش الفائدة؟ واحد مثلاً يضربه جندي وهو ما يقدر يقاتل الجندي، يقول:.. جزاك الله خير، الله يحسن إليك. نعم، هذا عاجز لكن لو يضربه واحد من ... وش يسوي له؟ يمكن يعطيه عن الصاع صاعين

قال: ((**وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه**)) (إذا سمعوا) يجب أن نعرف الفرق بين (سمِع) و(استمع) فالسامِع هو الذي أدرك الصوت بدون قصد، والمستمِع هو الذي أدركه بقصْد أدرك الصوت بقَصْد، ولهذا نقول: يُسَن سجود التلاوة لمن؟ للمستمع دون السامع، فهنا قال: ((**إذا سمعوا اللغو**)) دل على أن هؤلاء القول لا يستمعون إليه ولكن يسمعونَه فقوله تعالى: ((**وإذا مروا باللغو مروا كراما**)) مروا به ما يجلسون عنده لكن إذا مروا به، هؤلاء أيضا (إذا سمعوا اللغو) يقول المؤلف:" الشتم والأذى من الكفار" أيضاً هذا تخصيص لِما هو أعم فإنّ اللغو يشمل ما قاله المؤلف الشتم والأذى، ويشمل أيضاً كلَّ كلام لا خيرَ فيه سواء كان فيه شر أم لم يكن فإنه مِن اللغو، فهؤلاء في غاية ما يكون من الجِد وحفظ الوقت لا يستمعون إلى كلامٍ لغو، والله تبارك وتعالى مدح الذين لا يستمِعون اللغو والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**) فليقل خيراً، والمقابل للخير الشر وما لا خير فيه ولا شر وهو اللغو، فالأصح أنه يشمل (إذا سمعوا اللغو) يشمل

كلَّ كلام لا خير فيه سواءٌ كان فيه أذية وشر أم لم يكن (إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) بأبدانِهم، أو بأبدانهم وقلوبهم، أو بقلوبِهم فقط، الأصل القلوب لكن قد تشمل الأبدان أيضاً بحيث إذا سمعوا كلاماً لا خير فيه قاموا وتركوا المكان حتى لو ما كان حرام ولو كان غير حرام، أما إعراض البدن مع إقبال القلب فهذا ينفع؟ ما ينفع فالمقام هنا أربعة أنواع المقام عند اللغو أربعة أنواع: تارة يقبِل عليه بجسمِه وقلبه فحينئذ يكون مشاركاً لأهله، وتارة يعرِض عنه بجسمه وقلبه بحيث ما يستمع إليه ... وتارة يعرض بقلبه دون جسمه وتارة يعرض بجسمه دون قلبه، والتركيز هنا على أي شيء الإعراض بالقلب.

((**أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم**)) كأنه يقول: إذا قيل لهم: ليش تقومون؟ لِماذا لا تزُدُّون لماذا لا تنصَاعون لأذاهم، يقولون: (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فنحن لا نُسأل عما تعملون وأنتم لا تُسألون عما نعمَل، ولا نوافقكم على هذا العمل، وليس يعنى ذلك أنهم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر؛ لأن الكلام هنا عن اللغو وهو الكلام المنافي للخير، أما المنكر فإنهم لا شك أنهم ينهون عنه ويأمرون بالمعروف.

((**سلام عليكم**)) يسلِّمون عليهم سلام تحية ولّا سلام غير تحية؟ المؤلف يقول:" سلام متاركة " أي سلِمْتم مِنا من الشتم وغيره، وليس يسلمون سلام تحية، فهم إذا سمعوا اللغو أعرضوا وقاموا وقالوا لهؤلاء: سلام عليكم، يعني سلام عليكم مِنَّا مو مِن الله، سلام عليكم مِنَّا فأنتم سالمون لا نقابِلُكم بِما تفعلون بنا، وهذا من المؤلف بناء على أن المراد بقوله اللغو يعني الأذى والشتم من الكفار، أما إذا قلنا بالعموم فإنه يحتَمِل أن يكون المراد بالسلام هنا سلام من الله أي سلام تحية؛ لأنه يشرع لِمن قام مِن مجلس أن يُسَلم، ويحتمل أن يكون سلام متاركة، وإن شئنا جعلناه موزعاً فقلنا: إن قلنا باللغو إنه الشتم والأذى فالسلام هنا سلام متاركة .. أنكم سالمون منا ونحن سالمون منكم، وإذا قلنا أن المراد باللغو في هذا الكلام الذي لا خير فيه وإن لم يكُن سباً ولا شتماً فهو سلام تحِية؛ لأن هؤلاء لم يسِيئوا إلى المعرضين حتى يقولوا لهم: سلام عليكم منا، وهذا أيضا جائز أن نحمل السلام أي معنى السلام هل هو متاركة أو سلام تحية على معنى اللغو

الطالب: ...

الشيخ: مثله قال: ((**لا نبتغي الجاهلين**)) لا نصحبهم" وهذا التفسير مِن المؤلف قاصر أظنه قاصر.. توافقوني على هذا ولّا لا؟ (لا نبتغي الجاهلين) يقول: "لا نصحبهم" ولو كان الأمر كذلك لقال: لا نصحب الجاهلين، لكن (لا نبتغي الجاهلين) الابتغاء بمعنى الطلب ((**يبتغون فضلا من الله ورضوانا**)) أي يطلبون، فمعنى (لا نبتغي) لا نطلب، وإذا انتفى طلب الجاهلين فانتفاء صحبتِهم؟

الطلبة: من باب أولى.

الشيخ: من باب أَولى، تقولون هذا لأن هذا اسطوانة دائما نقولها ولّا تقولونها على اقتناع؟

الطالب: ...

الشيخ: إذا انتفى طلب الجاهلين انتفت الصحبة من باب أَولى لأنهم ما يطلبون الجاهلي ولا يدوِّرونهم فضلا عن كونهم إذا وجدوهم صحِبوهم فأيهما أبلغ تفسير المؤلف أو ظاهر الآية؟ ظاهر الآية أَولى وأبلغ يعني: نحن لا نطلب جاهلين فضلاً عن صحبتهم، وذلك لأنهم ذووا علم وبصيرة والإنسان ذوي العلم والبصيرة ما يطلب الجاهلين فيكون معهم بل لا يصحبون إلا الأخيار ذوي العلم والمروءة والشرف والدين، أما الجاهلين فإنهم لا يبتغونهم ولا يطلبونهم ولا يريدونهم أيضا، والجاهل هنا المراد به السفيه أو من ليس بعالم؟ السفيه، المراد به السفيه حتى لو كان عالماً؛ لأنه إذا أساء التصرف ولو كان عالما فهو بمنزلة الجاهل بل أشد مِن الجاهل؛ لأن مَن خالف عن عِلم أشد مِمن خالف عن جهل، ويُسمى مَن خالف عن علم يسمى سفيهاً ويسمى جاهلا مركبا نعم إذا ادعى أنه يعلم، بخلاف الإنسان الجاهل الذي لم يأتِه العلم أصلا فإن هذا قد يستقِيم إذا عَلِم طيب إذاً الجاهلون هنا ليسوا مَن لا يعلمون بل السفهاء، وإذا قال قائل: ما الذي يدل على أن الجهل يأتي بمعنى السَفه؟ قلنا: قوله تعالى: ((**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**))[النساء:17] فإن قوله: (بجهالة) لا شك أن المراد بِسفه؛ لأن مَن يعمل السوء جاهلا بغير علم هذا لا ذنب عليه حتى نقول إنه يتوب، فالجهل هنا بمعنى السفه (لا نبتغي الجاهلين) أي السفهاء الذين يعملون بجهالة، طيب الجاهل اللي غير عالم هل يبتغيه المرء؟ ربما يبتغيه يطبه لأجل يعلمه رُبما يطلبُه لِيعلِّمه، ما دام جاهل ولهذا الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعرِض نفسَه على القبائل في موسم الحج يجي إلى قبيلة يأخذ عليهم ويدعوهم إلى الله فهو يطلب هؤلاء الجهال لِيعلِّمهم، لكن المراد بالجهل هنا هو السفه؛ لأن السفيه فعلُه في الحقيقة كفعل الجاهل تماما، إذ أنه يخالف الحق ولا يعمل به لكنه أشد من الجاهل؛ لأنه غير معذور، و.... طيب نحن الآن وإياكم نقرأ مثل هذه الصفات فهل المراد أن نقرأها للعلم ولا للعمل؟ للعلم والعمل؛ لأن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه يتعلم .. آيات تعلموها وما فيها من العلم والعمل، وأكثر الناس إذا قرأ مثل هذه الآيات قال: ... ما أحسن صفاتهم وما أجمل أفعالهم وهذا غاية ما يستفيد من الآية، ولكن هذا ما يكفي المقصود من ذِكر هذه الأوصاف الحميدة سواءٌ كانت عن سبيل الإخبار عن الحال أو عن سبيل القصص الغرض منها هو الاعتبار أن الإنسان يعتبِر بما حَصل ((**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**)) ونسأل الله أن يعيننا جميعا على فهم كتابه وعلى العمل به.

على مَن أعرض عن اللغو؛ لقوله: ((**وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه**)) وثانياً أنه ينبغي الإعراض عن اللغو وهو الكلام الذي لا فائدة فيه ولا خير فيه والفعل يقاس عليه ولّا لا؟ يُقاسُ عليه فلا ينبغي للإنسان أن يُمضي وقته في أفعال لا خيرَ فيها، واعلم أن الخيرية ذاتية وعرَضية بمعنى أنه قد يكون الشيء خيراً في ذاته، وقد يكون خيرا لغيره لعارض يعرِض له، فمثلاً الصلاة خيرها ذاتي والسعيُ إليها خيرُه عرَضي؛ لأن مجرد المشي ليس بقربة حتى يكون وسيلة إلى قربى أخرى، فعلى هذا لو أن الإنسان تحدث بحديث ليس مِن الذكر ولا مِن العلم ولا من الأمر بالمعروف ولا من النهي عن المنكر لكنّه حديث يقصِد به إدخال السرور على مُجالسيه يكون خير هذا ولّا لا؟ نعم يكون خيراً لكنه ليس خيرا ذاتيا بهذا الكلام بل هو خيرٌ عرضي أي عرض له بسبب القصد الحسن فيه، وهذا في الحقيقة على هذا التقدير.

واضح؟ ولاحِظوا أيضاً إنه لا سواء بين الخير العرَضي والخير الذاتي؛ لأنّ الخير العرضي يفقِد خيره إذا زال السبب، والخير الذاتي خيره ثابت دائم، إذاً نقول يستفاد منه أن ترك اللغو مما يُثنى عليه ذكرنا هذا نعم، الثناء على ترك اللغو.

الطالب:....

الشيخ: أي نعم،... ما دُمْنا قُلنا: أنه خير عرضي فهذا إذا انتهى وزال السبب الذي من أجله تحدث يكون الباقي لغواً ما فيه فائدة يكون من الأحسن تركه (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**).

الطالب: .... جلسات أخرى.

الشيخ: في نفسِ هذه الجلسة، أما في الجَلَسات الأخرى فكل جَلَسة لها حكمها، لكن حتى بالنسبة لهذه الجلسة إذا زال السبب الذي من أجله أتحدث إليهم ذهبت الخيرية، فيمكن أن ينتقل بهم إلى حديث آخر مفيد أو نحو ذلك، والإنسان الحقيقة البصير يستطيع ... ومِن أحسن ما يكون أن بعض الأقوام إذا صحِبوا أحداً ربما يوجه إليه أسئلة مفيدة مثلاً في الدين مثلاً لأجل أنه يشغل الناس عن الكلام اللغو الذي لا فائدة منه ويشدُّهم أيضا إلى البحث لأنه قد يكون عند الإنسان سؤال ناسيه وإذا انفتح الباب تذَكَّره هذا من أحسن ما يكون، لاسِيَّما طلبة العلم الذي ينبغي أن يكونوا مفيدين للناس في جلساتهم، يعني فلا ينبغي أن طالب العلم تكون جلسته مثل جلسة العامي بل يحرِص على الفائدة ما أمكن.

ويستفاد من الآيات الكريمة أنه ينبغي التبرؤ من أصحاب اللغو وعدم مجالستهم؛ لقولهم: ((**لنا أعمالنا ولكم أعمالكم**)). كذا.

ويستفاد منه: مشروعية السلام عند الانصراف؛ لقوله: ((**سلام عليكم**)) وهذا يتوجه على تفسير المؤلف لها ولّا لا؟ لا، ..طيب لأن معنى كلام المؤلف ما يستقيم هذه الفائدة على تفسير المؤلف إذ أنه يرى أن السلام هنا سلام مُتَارَكَة لا سلام تحية وعلى هذا فلا تُؤخذ هذه الفائدة، وهو إنما حمله على سلام المتاركة بناءً على تفسيره اللغو بأنّه الشتم والقذف، والحقيقة أن هذا تفسير ناقص؛ لأن السب والشتم قد لا يُقال أنه لغو فقط بل لغو وعدوان، فهو أخص من كونه لغواً.

الفائدة هذه..من مشروعية السلام لأنه حِنَّا رجحنا أنه عام.

الطالب: تخالف ... ؟

الشيخ: ما تخالف الآية، لأن قال: وإذا سمعوا اللغو الكلام اللي لا خير فيه واللي فيه الشر، والكلام الذي لا خير فيه يمكن... الإنسان عنهم ويقول السلام عليكم سلام تحية لأنه مو محرم.

ومن فوائد الآية أنه لا ينبغي للعاقل طلب السفهاء فضلاً عن الجلوس معهم؛ لقوله: ((**لا نبتغي الجاهلين**)) لأنّ طلبهم في الحقيقة يؤدي إلى الجلوس معهم، والجلوس مع الجاهلين إثم كما قال الله تعالى: ((**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**))[الأنعام:68] فلا ينبغي للإنسان أن يتطلب أهل السفه ويجلس إليهم أو على الأقل يأنس بما يفعلون فإن هذا من الصفات التي ليس عليها أهل الخير والإيمان

ثم قال الله تعالى: ((**إنك لا تهدي من أحببت**)) قال المؤلف:" ونزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان عمه أبي طالب"، أبو طالب هو أبو علي τ وهذا العم آوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودافع عنه وناصره ولكن والعياذ بالله حِيل بينه وبين الإيمان بسبب ما كتب الله له من الشقاوة، وفيه حكمة عظيمة عدمُ إيمانه لأنه لو آمن ما تمكن من الدفاع الذي حصل منه للرسول صلى الله عليه وسلم إذ لو آمن لكان هو محلَ إيذاء للمشركين لكن لما بقي على ملتهم كانوا يحترمونه بعض الاحترام فكان في بقائه على الكفر مِن حكمة الله ما هو ظاهرٌ، وإلا ما استطاع أن يحمي الرسول عليه الصلاة والسلام تلك الحماية، وهذا الرجل له فضل على الإسلام بسبب دفاعه عنه ولهذا أذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يشفع له، مع أن غيره من الكفار ما يمكن يشفع لأحد، ما شُفِع ولن يُشْفَع لأحد من الكفار إلا هذا الرجل؛ لما له من الفضل على الإسلام من حماية الرسول صلى الله عليه وسلم والدفاعِ عنه، ولكن الشفاعة هذه ما نفعته نفعاً كاملاً يعني ما يمكن تنفعه ... إنما نفعته أنه كان في ضحضاح من نار وعليه نعلان يغلي منهما دماغه وهو يرى أنه أشد أهل النار عذابا وهو أهونهم والعياذ بالله، قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**) لولا أنا يعني أني شفعت له أو أنه أيضا عمِل ما عمِل في حماية الرسول صلى الله عليه وسلم، هذا العم حرص النبي عليه الصلاة والسلام غاية الحرص على أن يؤمنَ، حتى إنه في سياق الموت يقول له: يا عم قل: لا إله إلا الله. كلمةً أحاجَّ لك بها عند الله، فكان يقول آخر ما قال: إنه على ملة عبد المطلب. والعياذ بالله وأنه لن يدع طريقة الأشياخ، الأشياخ الكبار أهل الجاهلية.

الطالب:.....

الشيخ: نعم عنده رجلان من المشركين يلقنانه: أترغب عن ملة عبد المطلب. فكان والعياذ بالله خُتِم له بخاتمة الشقاء فلم تنفعه هذه المحاولة من الرسول صلى الله عليه وسلم، ندِم النبي عليه الصلاة والسلام على هذا الأمر وقال: (**لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك**) فنُهِي عنه وقيل له: ((**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**))[التوبة:113] أما بالنسبة

لندمِه على عدم إيمانه فسلاه الله تعالى بهذا الأمر((**إنك لا تهدي من أحببت**)) هدايتَه (إنك) يا محمد – الخطاب له– له وغيرُ الرسول من باب أولى إذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام وهو أشرف الخلق عند الله وأعظمهم جاهاً ما يستطيع أن يهدي أحداً فكيف يستطيع غيره، وقوله (لا تهدي) المراد بالهداية هنا هداية التوفيق بمعنى: لا تضَعُ الهداية في قلوب الناس، وليست هدايةَ الدلالة والإرشاد فإنّ هداية الدلالة والإرشاد ثابتة للرسول عليه الصلاة والسلام؛ لقوله تعالى: ((**وإنك لتهدِي إلى صراط مستقيم**)) ولكنّ هداية التوفيق وهي إلقاءُ الهدى في القلوب هذا لِمَن؟ هذا لله سبحانه وتعالى وحدَه وقوله: (إنك لا تهدي من أحببت) المؤلف قدّره بقوله: "هدايته" (من أحببت هدايته) والصواب: من أحببته. لماذا عدل المؤلف إلى (أحببت هدايته)؟ قال لأن الرسول لا يمكن أن يحب أبا طالب وهو كافر فإن المؤمن ما يُحِب الكافرين، ولكننا يقول: الحب الطبيعي هذا لا ينافي الإيمان فالإنسان يحب مثلاً قريبَه ولو كان كافراً لكنَّها محبة طبيعية كما تُحِب الأم ولدها، نعم المحبة الدينية هذه لا تجوز بين المؤمن والكافر ((**لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ**)) أيضاً المؤلف يقول: "من أحببت هدايته" في الحقيقة لو أننا حملناها على ما قال المؤلف لكان هذه تعم كلَّ الناس، لأن الرسول يحِب أن يهدي كلَّ الناس مو بس أبا طالب، لكن (من أحببته) هذا يختص بأبي طالب مثلاً أو غيره من أقاربه، أيضاً لو أننا قلنا كما قال المؤلف لكان في الآية إضمار ايش الإضمار على تفسير المؤلف؟

الطالب: إضمار الهداية.

الشيخ: إضمار الهداية؛ لأن الأصل في ضمير الصلة أن يعود إلى نفس الصلة و(إنك لا تهدي مَن) (مَن) هذا اسم موصول يعود على مَن؟ على أبي طالب، وعائد الصلة يعود على نفس الصلة، وبهذا تبيَّن أن الراجح من (أحببته) من وجوه ثلاثة وجه معنوي ووجهان لفظيان: الوجه المعنوي أنّ الآية نزلت أبي طالب ولو قلنا: (من أحببت هدايته) لكانت؟

الطالب: عامة.

الشيخ: عامة، ووجهان لفظيان أننا إذا قدرنا (هدايته) لزم أن يكون في الآية شيء محذوف، والأصل عدم الحذف، والوجه الثاني من الوجهين اللفظيين أن عائد الصلة يعود إلى ايش؟

الطالب: إلى الصلة.

الشيخ: لا مو إلى الصلة عائد الصلة يعود إلى الموصول، فإذا عاد إلى (من) في قوله: (من أحببت) صار المراد: مَن أحببته هو، وأما ما لاحظ المؤلف فيما يظهر لي أن المؤلف لاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن

أن يحب أبا طالب، فالجواب عليه أنّ المحبة نوعان: محبة طبيعية ومحبة شرعية، فالمحبة الطبيعية لا تنافي المحبة الشرعية قد تجتمع معها وقد تنفرد، فإذا كان المؤمن قريباً لك اجتمع فيه؟

الطالب: المحبتان.

الشيخ: المحبتان، وإذا كان بعيداً منك وُجِد فيه محبة واحدة وهي الشرعية، وإذا كان قريباً وهو غير مؤمن ففيه محبة واحدة وهي المحبة الطبيعية،

((**إنك لا تهدي من أحببت**)) لِمَن الهداية إذاً ((**ولكن الله يهدي من يشاء**)) يهدي هداية ايش؟

الطالب: هداية توفيق.

الشيخ: هدايةَ توفيق ((**من يشاء**)) أي من يشاء أن يهديه .. نقول: من يشاء هدايته؛ لقوله: (يهدي من يشاء) وقوله: (يهدي من يشاء) عَلَّق الفعل بالمشيئة (يهدي من يشاء) وكلُّ فعل يعلقه الله بالمشيئة من أفعاله فإنه مقرونٌ بالحكمة إذ أنّ أفعالَ الله كلَّها مبنية على الحكمة، إذاً (من يشاء) هدايته ليس الأمر اعتباطياً، ولكنَّ الأمر على حكمة ((**إن ربي على صراط مستقيم**)) ما يهدي من يهدي إلا وهو أهل للهداية، قال الله تعالى: ((**الله أعلم حيث يجعل رسالته**)) وكذلك هو أعلم حيث تكون هذه الرسالة، فمن كان أهلاً للرسالة أُرْسِل ومن كان أهلاً للقيام بواجب الرسالة هُدِي لذلك، فإذاً الإطلاق في قوله: (يهدي من يشاء)؟ على وجه الحكمة. قال: ((**وهو أعلم بالمهتدين**)) قال المؤلف: "أي عالمٌ بالمهتدين" غريب المؤلف ذَكَرْنا أننا ننتقض المؤلف ننتقِضُه من وجهين: الوجه الأول أن هذا تحريف للقرآن ولّا لا؟ حيث حوَّل (أعلم) الدال على الكمال في العلم والأفضلية فيه إلى (عالِم) الذي لا يمنعُ مشاركةَ غيره له في هذه الصفة أليس كذلك؟ فأنا أقول: محمد عالم وزيد عالم وبكر عالم إلى آخره ولّا لا؟ لكن لو قلت مثلاً: زيد أعلَم. معناه أنه ما ساواه أحد في علمه، المؤلف الآن حرَّف القرآن حيث ايش؟ حيث فَسَّر (أعلم) ب(عالم) وفَسَّر ما يَدُل على الكمال بما يدُل على المشاركة، الوجه الثاني أننا نقول: إنَّ وصف الله بأنه (أعلم) أكمل من وصفه بأنه عالم، أكمل بلا ريب، فما الذي يمنع أن نقول أكمل وكأنه يريد أنه يقول: ما يمكن أن نقول: أن الله أعلم. فنجعل لله مشاركاً في العلم، فنقول: ما جعلت لله مشاركاً مساوياً جعلت لله مشاركاً نازلاً عن علم الله، فالله أعلم لكن إذا قلت: أن الله عالم. جعلتَ لله عِلما قد يساويه غيره فيه، فالصواب أن (أعلم) اسم تفضيل وأنها على بابها وقوله: (أعلم بالمهتدين) (بالمهتدين) فعلاً أو بمن يستحق أن يكونَ من المهتدين، إذا قلنا: (ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) أو بِمَن هو قابل للهداية، لأن الكلام الآن على إنشاء الهداية في قلب المرء (وهو أعلم بالمهتدين) ما معناها الذين اهتدوا بل أعلم بِمَن يستحق أن يقبل الهدى، ولهذا فسره بعضهم بالمهتدين في علم الله أي مَن علِم الله أنهم سيكون مهتدين،

فعلى كل حال المهتدي معناه: مَن كان قابلا للهداية، ومعناه من اهتدى بالفعل، والمراد بالآية الأول ولا الثاني؟ الأول يعني: أعلم بمن يقبَل الهداية فيهديه نعم، (وهو أعلم بالمهتدين) طيب المهتدين هنا الذين اهتدوا بمعنى قَبِلوا الهُدى وتمسكوا به، الجمع بين هذه الآية وبين الآية التي أشرنا إليها قبل قليل ((**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**)) أن المثبت غير المنفي ولّا لا؟ (وإنك لتهدي إلى صراط) (إنك لا تهدي من تحب) فنقول: (إنك لتهدي إلى صراط مستقيم) المراد بها هداية الدَلالة كقوله تعالى: ((**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**)) هديناهم معناه: دَلَلناهم على الهدى ولكنهم –والعياذ بالله– استحبوا العمى عليه فلم يهتدوا، وأما الهداية هنا فهي هداية التوفيق وهذه ليست لأحد ما هي إلا لله سبحانه وتعالى، طيب هذه الآية في الحقيقة نستفيد منها أنّ الإنسان إذا جَدَّ واجتهد في دعوة الناس إلى الهُدى فلم يهتدوا فإن عليه أن يتسلى بهذه الآية وهي: ((**إنك لا تهدي من أحببت**)) وإلا كثير من الناس الآن عندهم أقارب إما معهم في البيوت أو خارج البيوت يدعونهم إلى الهدى فلا يهتدون فنقول الحمد الله أنَّ الله سبحانه وتعالى بَيَّن أن هذا الأمر ليس إلينا إنما هو إليه، إن اهتدوا فلهم ولنا ثواب دلالتهم، وإن لم يهتدوا فلنا ثواب الدلالة والدعوة وعليهم وزر الغَيّ نعم

الطالب:....

الشيخ: لا لا، الصحيح أنا قلنا: أنه يجوز حذف المبتدأ والخبر فيه أيضاً .. اسم التفضيل ما ينصب الفعل لأن اسم التفضيل ما ينصب المفعول أبداً، فهمت؟ ويمكن يرفع الفاعل بشروط تأتينا إن شاء الله في باب عمل اسم التفضيل.

الطالب: ....الله أعلم

الشيخ: ((**الله أعلم حيث يجعل رسالته**))

الطالب:....

الشيخ: لا فيها عليم ((**والله عليم بما يفعلون**))

الطالب:....

الشيخ: ((**إن الله عالم غيب السماوات**)) وهنا ما يستقيم أعلم غيب السماوات، (إن الله أعلم غيب السماوات) ما يستقيم، نعم

يقول: ((**وقالوا**)) أي قومُه" قوم من؟ قوم الرسول صلى الله عليه وسلم ((**وقالوا**)) يعني قريش ((**إن نتبع الهدى معك نُتَخَطَّف من أرضنا**)) أعوذ بالله، سواء قالوا ذلك عن عقيدة أو عن غير عقيدة، هذا القول كذب (قالوا إن نتبع الهدى معك) المعية هنا للمصاحبة والتبعية يعني إن نَتَّبِع الهدى ونكون معك فيما تدعو إليه، والمراد

بالهدى ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام، وفي قوله: (إن نتبع الهدى معك) إقرار بأن ما مع الرسول هدى، وهذا غريب منهم أنهم يقولون: إن نتبع الهدى معك. فيعترفون بأنه هدى ثم بعد ذلك يكفرون وش يحصل؟ (إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) يعني قال المؤلف:" أي نُنْتَزَعُ مِنها بسرعة" الخطف نزع الشيء بسرعة يعني يتخطفنا الناس يتخطفونا ويكونون علينا لأننا خالفنا ما كانوا عليه مِن الشرك والأوثان فهم يَقضُون علينا بسرعة، وهذا كقوله تعالى: ((**إنما ذالكم الشيطان يخوف أوليائه**)) فالشيطان يخوِّف المؤمنين الكفار يقول: ترى إن آمنتهم حصل كذا وكذا، إن تمسكتم بدينكم حصل كذا وكذا، إن كان أنكم ألزمتم الناس باتِّباع الإسلام ظاهرا وباطنا ثار الناس عليكم، الناس ... هم يريدون الفسوق فأنتم إذا أنكم ألزمتموهم بالدين فإنهم يثورون عليكم. هذا لا ريب أنّ الشيطان يلقيه في قلوب الناس ((**إنما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه**)) ولكن ايش الواجب علينا نحو هذا المقام؟ ((**فلا تخافوهم وخافونِ إن كنتم مؤمنين**)) الواجب ألا نخاف ما دمنا نرى أننا نسير على حقّ فإننا لن نخاف أحداً بل إننا نعلم علم اليقين أننا لو صرنا على الحق لخافنا الناس ولم نَخَف منهم ولّا لا؟ ((**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ**))[الأنعام:82] الأمن من أين؟

الطالب: من الله.

الشيخ: الأمن مِن الله لكن الأمن من أين؟ الأمن من الخوف لو أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، لهم الأمن من الخوف لا مِن الله ولا من غيره يعني ما يخافون عقاب الله؛ لأنهم آمنوا إيمانا صريحاً .. وكذلك أيضا يُؤَمِّنُهم الله مما يخافون، وهو أحد التفسيرين في قوله تعالى: ((**المؤمن المهيمن**)) أنّ المؤمن الذي يُؤَمِّن عبادَه الطائعين له مما يخافون، عرفتم؟ بس هذا يبي إيمان في الواقع يبي إيمان حقيقين فإذا وُجِد الإيمان الحقيقي ثم نُفِّذَت الشريعة فأنا ضامن أن يحصُل الأمن التام أكثر مما يحصُل بالدبابات والرشاشات وغيره، هذه الأحوال التي نحن نسمعها الآن ولاسِيَّما في هذا العام مِن الاغتيالات والانفجارات وغيرِها، هذه هل إن الدول اللي حصل فيها هذا الأمر ما عندها سلاح تردع الناس؟ عندها سلاح قوي أقوى من سلاح هؤلاء المخَرِّبين ولكن ما عندهم إيمان يحصل به الأمن، فمهما قوي سلاح الناس فإنه لن يحصل به الأمان، الأمان حقيقة بالإيمان، الإيمان والأَمان مقترنان نعم، هنا يقول هؤلاء الكفار: ((**إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا**)) هذا قول صحيح ولّا غير صحيح؟ هذا غير صحيح، وسواء قالوه لدفع ما يدعوهم إليه الرسول عليه الصلاة والسلام من غير عقيدة أو قالوه عن عقيدة فالأمر غير واقع الدليل ((**أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء**)) (نُمَكِّن لهم حرمنا آمنا) يعني معناه نَجعل لهم مكاناً نعم مثل (مكناهم في الأرض) أي جعلنا لهم مكاناً يتمكنون فيه، وهنا (نمكن لهم حرما آمنا) يعني نجعل لهم مكاناً هو ذلك الحرم الآمن وقوله: (حرما) حرماً على وزن بَطَل فهو صفة مشبَّهة أي

مِن الحرمة صيغة مشبهة من الحرمة، يعني مكاناً حرماً أي ذا حرمة، ولا ريب أن مكة المكرمة لها حُرْمة عظيمة في نفوس الناس حتى في الجاهلية، وقوله: آمِناً هنا كلمة (آمِن) اسم فاعل وهل الحرم هو الآمن أو مَن فيه هو الآمن؟

الطالب: يعني نفس هذا الحرم...

الشيخ: المؤلف يقول:" يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعَيْن من بعض العرب على بعض" فجعل (آمن) أي آمنا أهله، يعني فسر آمن بقوله: (يأمنون) فيكون المعنى آمناً أهله، وعندي أن الوصف هنا للحرم، لأن المؤلف .. الآن وصف سببي وأنا أرى أنه وصف حقيقي، عندهم النعت يسمونه نعت سببي ونعت حقيقي، فالنعت الحقيقي ما كان صفةً للمنعوت، والسببي ما كان صفةً لغيره مما يتصِل به، نعم، فإذا قلت: عندي رجل صائم. النعت هذا حقيقي (صائم) يعود على رجل، عندي رجل صائمٌ أبوه هذا النعت سببي؛ لأن الوصف (قائم) هو يعود على المنعوت ولّا على ما له به صلة؟ ما له به صلة، نعم، المؤلف يبيه من باب النعت السببي يعني الآمن أهله، وعندي أنه نعت حقيقي وأن الحرم هو الآمِن، وإذا أمِن المكان بلا ريب مَن فيه سوف يأمَن، فهذا المكان آمن، وكما قال محمد: هو آمن ما أحد يعتدي عليه حتَّى مَن أراده بسوء أتلفه الله ((**ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم**)) طيب هذا الحرم الآمن نفس العرب معَ كفرهم مهما فعل قريش ما يمكن يغزون هذا البيت أبداً، ثم إن أهل هذا البيت هم سادة العرب حتى في الجاهلية فكيف يقولون: نتخطف من أرضنا هذا غير ممكن؛ لأن الحرم آمِن فهم آمنون فيه ما يُمكن أن يُتخَطفوا فيه، ثم مع ذلك هذا البلد مع كونه آمن هو أيضا عيْش رغد ما يلحق أهله ضيق ولهذا قال: ((**يجبى إليه ثمرات كل شيء**)) يجبى يقول المؤلف: "بالفوقانية والتحتانية" ... (يُجبى) (وتُجبى) قراءتان سبعيتان ومعنى (يُجبى) أي (يُجمع) مِن الجباية وهي الجمع، وقوله: (إليه) يعني .. يُجبى بمعنى يؤتى أيضاً يُجمع الثمرات من كل أرض وتأتي إليه تأتي إلى هذا البلد، وهذا هو الواقع قال إبراهيم: ((**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ**))[إبراهيم:37] فكانت الثمرات تأتي إلى هذا البلد في كل أوان من المكان القريب كالطائف وغيرِه ومِن المكان البعيد نعم.

الطالب:....

الشيخ: ...البيت ما ينافيه سنذكره إن شاء الله بعد، وقوله: (مِن كل أرض) يعني مِن كل صوب أو أي صوب والصوب والأوب بمعنى الناحية أي من كل ناحية ((**رزقاً لهم من لدنا**)) (رزقا) هذه معناه ايش معنى الرزق؟ العطاء وهو منصوب على أنه مفعول من أجله أو مصدر أو مفعول مطلق لقوله (يُجبى) يُجبى عطاء، وقوله: (من لدنا) أي مِن عندِنا وليس لهم به حول ولا قدرة بل الأمر من الله عز وجل هو الذي جعل هذه الثمرات تُجبى

إليه، ((**ولكن أكثرهم لا يعلمون**)) أن ما تقوله حق" قوله: (ولكن أكثرهم لا يعلمون) المعلوم هنا محذوف في الآية ما قال: لا يعلمون كذا وكذا، ولكن المؤلف خصَّه بقوله: "لا يعلمون أن ما تقوله حق" وعندي أن الأمر أعم وأشمل؛ لأن حذف المفعول يدُل على العموم، فعليه نقول: لا يعلمون أن ما تقوله حق ولا يعلمون العاقبة أيضاً فإن العاقبة أنَّه إذا كان هذا الحرم آمِنا في حال الكفر وتُجبى إليه الثمرات في حال الكفر فما بالك في حال الإيمان كيف وقد قال إبراهيم: ((**وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر**))، فإذا كان أهل هذا البلد مؤمنين فإن أمنَه يكون أشدّ من جِهة أن نفس المكان آمِن ومن جهة أن المؤمن الذي في هذا المكان آمنٌ أيضاً، فإذا كان هذا الأمن مع كون هؤلاء مِن المشركين فإنهم إذا كانوا مؤمنين يكون أكثر، ولهذا لما حصل مِن المسلمين ما حصل من انتهاك هذا البلد العظيم فإنه سُلِّط عليهم من سُلِّط من الظلمة مثل قضية البرامكة، ومثل ما سيكون في آخر الزمان حيث يُسَلَّط على البيت رجل من الحبشة فيأتي إليه وينقضُه حجراً حجراً، ولهذا نحن في الحقيقة نخاف خوفاً عظيماً مما نراه في مكة مِن الفسوق والمعاصي نخاف أن يكون هذا بدايةً لانتهاك الحرم انتهاكا بالغا حتى يُسَلَّط عليه هذا الخبيث، ولكننا لا نعلم ماذا يكون في المستقبل، إنما المعاصي في الحرم لها أثرٌ عظيم إما على نفس الحرم أو على مَن حوله، طيب يقول: ((**ولكن أكثرهم لا يعلمون**)) إذاً نقول: (لا يعلمون) ليس خاصاً بأنّ ما جاء به هو الحق بل هو عام حتى في النهاية وفي الغاية مما لو آمنوا.

((**وكم أهلكنا من قرية بطِرَت معيشتها**)) هذه فائدة ذكر إهلاك القرى السابقة لأجل أن يُقال لقريش: الكفر لا يمنَع الخوف ولا يمنَع العقوبة بل إنّه سبب العقوبة، فأنتم تقولون: إننا إذا آمنا تخطفنا الناس. هذا ليس بالحقيقة بل العكس هو الحقيقة، ولهذا قال: ((**وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها**)) فكأن الله يُدِلِّل لتكذيب هؤلاء بأن الكفر لا يُنْجي لِمَا أهلك به الأمم السابقة التي بطِرَت معيشتَها طيب كلام هؤلاء الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم ... نُتخطف من الأرض أبطلَه الله تعالى بالسلب والإيجاب، أما الإيجاب فقال: إننا مكنا لهم حرما آمنا ما يمكن أن يكون هذا البلد خائفاً، فإذا كان آمنا في حال الكفر ففي حال الإيمان مِن باب أوْلَى، أما السلب فقوله: ((**وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها**)) فالكفر لا يُؤَمِّن صاحبَه بل هو السبب في ايش؟ في إهلاكه، فأنتم بقاؤُكم على الكفر ليس الذي ينجيكم من أن يَتخطفكم الناس بل هو سببُ هلاكِكم، وهذا هو الواقع خرَج صناديد قريش وزعماؤُهم إلى بدر ليهلِكُوا ولّا لا؟ الحرم آمِن ما.. لكنَّهم هم الذي خرجوا لِهلاكهم فقُتِلوا في بدر، فالحاصل أن الله يقول: نحن نُكذِّب ما قلتم لِأمرين أحدهما أمر إيجابي وهو أنّ هذا الحرم آمن والناس هم الذين يُتَخَطَّفون من حولِه ((**أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم**))، وثانياً أن الكفر ليس سبباً للبقاء ولّا لا؟ ايش الدليل ((**وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها**)) فأنتم آمِنُوا لتكونوا

في أمن وفي مكان آمِن نعم، وقوله: ((**أو لم نمكن**)) الهمزة هنا وش معناها؟ معناها التقرير يعني: قد مكَّنَّا، كما في قوله تعالى: ((**ألم نشرح لك صدرك**)) أي: قد شرحنا لك، وقوله: (أولم) أظن قد مر علينا كثيرا من مثل هذا التعبير، وقلنا: إنّ لعلماء النحو في ذلك مذهبين: المذهب الأول: أن الهمزة داخلة على شيء مُقدر والواو أو الفاء حرف عطف على ذلك المقدر، والمذهب الثاني أنّ الهمزة بعدَ الواو محلُّها، لكن قُدِّمت لأنها للاستفهام وأصلُها (وأ لم) وأ لم يروا،

الطالب: المقدر..

الشيخ: المقدر بحسب ما يناسب المقام ((**وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا**)) أتُخُطِّفوا يعني: هل هم تخطفوا ولم نمكن لهم حرما آمناً؟

الطالب:....

الشيخ:....

طيب قوله تعالى: ((**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ**))[القصص:65] قوله: (ماذا أجبتم) إعرابها؟ نعم ((**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ**)) ؟

الطالب: إعراب (ماذا) أم كله؟

الشيخ: كله، لا لا، (ماذا أجبتم المرسلين)

الطالب:...

الشيخ: و(ذا)؟

الطالب: ذا اسم إشارة.

الشيخ: اسم إشارة (ما هذا أجبتم) يعني؟

الطالب: لا اسم موصول.

الشيخ: اسم موصول يعني: (ما الذي أجبتم)؟ طيب استمر.

الطالب: (أجاب) فعل ماض، والتاء فاعل، والميم علامة الجمع، و(المرسلين) مفعول به.

الشيخ: و.. محلَّها من الإعراب؟

الطالب: صلة الموصول.

الشيخ: صلة الموصول، طيب والموصول ايش محله من الإعراب؟

الطالب: والموصول مع صلته خبر..

الشيخ: خبر ايش؟

الطالب: خبر المبتدأ.

الشيخ: أي مبتدأ؟

الطالب: ما.

الشيخ: اسم الاستفهام، طيب هل لك شاهد على هذا الإعراب من كلام ابن مالك؟

الطالب:...

الشيخ: نحن درسنا ...

الطالب: ..بعد ما ذا بعد ما استفهام.

الشيخ: ومثل ماذا بعد ما استفهام أو مَن إذا لم تُلْغ في الكلام

طيب قوله: "لا يمكنهم" معناه ... الشيء إلى وجه آخر، وهو إلغاؤها في الكلام وعليه فنجعل (ماذا) جميعاً اسم استفهام، نجعل اسم الاستفهام مبتدأ، طيب قوله: (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم) ذكرنا أنه في السؤال الأول (أين شركائي) سأل عن التوحيد، وهذا سأل –يوسف!– عن الرسالة فيكون المسئول عنه الآن شهادةُ أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. طيب أو أنّ عيسى أو موسى حسب الأمم التي تسأل.

قوله تعالى: ((**فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ**))[القصص:66] ايش معنى ((**عميت عليهم الأنباء**)) انطمست عليهم فلم يجدوا جواباً يعني ... طلبوا شيئا ما وجدوه، نعم، قوله: ((**فهم لا يتساءلون**)) –عبد الله!– ايش معنى (يتسائلون) ايش؟ من يعرفه؟

الطالب:...

الشيخ: نعم (فهم لا يتساءلون) عن هذه الأخبار وعن الجواب إما لعجزهم عدم تمكنهم أو لأنهم لا لو سألوا ما يأتي .. خبر، طيب وقال بعضهم: إن معنى لا يتساءلون يعني معناه لا يتنادون في القرابة كما كانوا يفعلونه في الدنيا إذا ضاقت على الإنسان الحيل صار ينادي قرابته وا قرابتاه! وما أشبه ذلك، وهناك في الآخرة ما .. قوله:((**يومئذ**)) –يا ماهر!–؟

الطالب: ...

الشيخ: يوم القيامة، طيب إعرابه (يومئذ)

الطالب: ...

الشيخ: يوم منصوب طيب منصوب على الظرفية ... طيب إذاً –عندك يا ..!–

الطالب: ...

الشيخ: مضاف لا مصاف إليه؟ مضافٌ إليه، طيب لماذا ... هذا نوع التوكيد ... طيب وش معنى التنوين؟

الطالب: التنوين عوض.

الشيخ: عوض عن ايش؟

الطالب: عن جملة.

الشيخ: عن جملة، وش التقدير؟

الطالب: ...

شركائكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ...

قوله تعالى: ((**وقيل ادعوا شركائكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم**)) يُستفاد مِن هذه الآية بيان أنّ المشركين لا يستفيدون من شركائهم شيئاً في أحوج ما يكونون إليه وذلك يومَ القيامة. ويستفاد منه – ناصر!– إظهار عدلِ الله ولّا لا؟

ويستفاد منه أيضاً التوبيخ لهؤلاء الذين يدعون مع الله غيره فإن في هذا لا شك توبيخاً وتقريعاً لهم يوم القيامة.

ويستفاد منه أيضا جواز التكليف في الآخرة ولّا لا؟

الطلبة: .....

الشيخ: التكليف ايش معناه التكليف؟

الطلبة: .... الطلب، العبادة.

الشيخ: مو لازم عبادة نعم حتى طلب العبادة قد يكون الشرك عبادةً ويَكفر به المخالِف ولّا لا؟ الشرك قد يكون عبادة يكفر به المخالف، فإبليس أمِر أن يسجد لآدم فلم يسجد فكفر بذلك، مع أن السجود لغير الله شرك، فالطاعة ما أمر الله به على أي حال تكون، هنا أُمِروا أن يدعُوا هؤلاء فهل نقول: بأن هذا الأمر تكليف وإلزام لهم؟ أو نقول: ليس تكليفاً؛ لأنه ليس الغرض الفعل وإنما الغرض التحدِّي وإظهار عجز هذه الأصنام؟ وهذا هو الظاهر.

ومن فوائد الآية: إثبات العذاب في الآخرة؛ لقوله: ((**ورأوا العذاب**))

ومن فوائدها أن الاهتداء هو السبب المانع من العذاب؛ لقوله: ((**لو أنهم كانوا يهتدون**)) فإذا أردت سببا ينجيك من عذاب الله فعليك بالاهتداء بهدي الله أو بهدى الله فإنه هو السبب الذي يُنجِي من عذاب الله

قال تعالى: ((**ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين**)) في هذه الآية (ويوم يناديهم) –في أول الجملة– ما سبق في قوله: (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي) مِن إثبات كلام الله وأنّه بصوت وأنه يُسمَع وأنه بحرف ولّا لا؟ وكل هذا سبق.

ويستفاد من قوله: ((**ماذا أجبتم المرسلين**)) أن الناس يُسألون عن إيمانهم بالرسل كما يُسألون عن التوحيد (ماذا أجبتم المرسلين).

ويستفاد منه أن السؤال في الآخرة عامٌّ لجميع الخلق ولّا لا؟ ولّا نعم؟ المرسلين يعني محمد وغيره، أمَّا السؤال في القبر فإنّه قد ذهب كثير من أهل العلم أنه خاص بهذه الأمة لقوله: (**إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها**) وقوله: (**أُوحِي إلي أنكم تبتلون في قبوركم**) والمسألة خلافية وسبق الكلام عليها في التوحيد، إنّما يوم القيامة السؤال عامّ بنص القرآن.

ومنها من فوائد الآية إظهار فضل الرُسُل عليهم الصلاة والسلام حيث أثبتَ الله تعالى أحقيَّة رسالته في هذا الموطن العظيم

ومن فوائد الآية أن غير المؤمنين تَعمَى عليهم الأنباء في ذلك اليوم، ولو كانوا عالمين؟ ولو كانوا عالمين، وهذا كما أن الميِّت إذا سؤل في قبره: مَن ربك وما دينك ومَن نبيك؟ ولو كان عالما فإنَّه إذا كان غيرَ مؤمن لا يُجِيب بالصواب.

ومنها أنه لا يُغنِي أحد عن أحد يوم القيامة لقوله: ((**فهم لا يتساءلون**)) فإن أحداً لا يغني عن أحد شيئاً في ذلك اليوم ولا ينقذه مما وقَع فيه، طيب.

ثم قال تعالى: ((**فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين**))

الطالب: ...

الشيخ: نعم، حتى قوله (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي) عام كلّ المشركين، المشركين ولهذا قال: (فعميت عليهم الأنباء) أما المؤمنين فإنهم مؤمنون ما يُسألون يَكفِي سؤالهم في قبورهم..

قال: ((**فأما من تاب وآمن وعمل صالحا**)) (أما) شرطية وجوابُها قوله: ((**فعسى أن يكون**)) قوله: (فأما من تاب) التوبة تَقدَّم لنا أنها الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى من معصيته إلى طاعته وأن لها شروطاً خمسة: الندم، والإقلاع، والعزم على ألا يعود، وأن تكون قبل الموت، وقبل طلوع الشمس من مغربها، نعم؟

الطالب: والإخلاص.

الشيخ: والإخلاص وأن تكون في زمن ..فيه وهو قبل الموت، قبل أن تطلع الشمس من مغربها، وقوله: "مِن الشرك" لعلَّ المؤلف أوجَبَ له أن يُقيِّد التوبة هنا بالتوبة من الشرك في قوله: (وآمن) لأن الإيمان بعد الشرك، فإن العاصي مؤمن ولو كان عاصياً، فهذا هو الذي أوجب للمؤلف أن يقيِّد التوبة من الشرك، وقوله: (وآمن) صدَّق بتوحيد الله" هذا نقص في تفسيره للإيمان لأن الإيمان ليس هو التصديق في الشرع، صحيحٌ أن الإيمان في اللغة يُراد به التصديق، لكنه في الشرع هو: التصديق

بشرط أن يتضَمَّن القبول والإذعان، فلا بد من قبول وإذعان وإلّا فليس بمؤمن لا يُصدَّق، فأبو طالب مثلا مصدِّق برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فهو كافر؛ لأنه لم يقبَل ولم يذعِن، وقول المؤلف: "صدق بتوحيد الله" أيضاً فيه سقوط لأنه ليس الإيمان هو أن تصدِّق بوحدانية الله، لكن أن تصدِّق بكل ما يجب الإيمان به، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبِه ورُسلِه واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فلا بد من هذه الأركان الستة في الإيمان، وقوله: (وعمل صالحا) قال المؤلف: "أدى الفرائض" وفي هذا أيضا قصور بل المراد: عمل صالحا أي عمِل عمَلا صالحا يشمل الفرائض والنوافل، والعمل الصالح هو الذي جمع بين أمرين الإخلاص والمتابعة لقوله تعالى: ((**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**))[البينة:5](مخلصين له الدين) هذا الإخلاص و(حنفاء) هذه المتابعة، لأنّ الحنيف الذي ليس بمائل فمن خرج عن المتابعة فهو مائل، فالعمل الصالح إذن كل عمل تضمَّن الإخلاص والمتابعة، ضده الفاسد وهو الذي اشتمل على الشرك أو على البدعة فهذا ليس بعمل صالح، من جمَع هذه الأوصاف الثلاثة (فعسى أن يكون من المفلحين) فعسى (عسى) مِن أفعال الترجي لكنَّها بالنسبة لله سبحانه وتعالى ما تكون للترجي تكون للتعليل، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: (**عسى من الله واجبة**) لأنّ العلة ملازِمة للمعلول، فإذا وجدت العلة ثبَتَ المعلول، فالعلة لِلفلاح هي التوبة والإيمان والعمل الصالح فإذا وُجدِت هذه وُجِد الفلاح (فعسى أن يكون) أن يكون –أي الذي تاب وآمن وعمل صالحا– من المفلحين، قال المؤلف: "الناجين بوعد الله" يعني الناجين بوعد الله أي بما وعدهم الله به، ولكنّ الفلاح ليس كما قال المؤلف هو النجاة فقط، بل النجاة من المرهوب والفوز بالمطلوب. هذا هو الفلاح أن ينجوَ الإنسان مما يهرب وأن يحصل له ما يُحِب، وقوله: (فعسى أن يكون من المفلحين) لو قلنا بأنها للترجي مثلاً لكان تتضمن فائدة وهي أنّ الإنسان وإن عمل هذا العمل فليكُنْ راجيا لا قاطعاً فليكن راجياً للفلاح لا قاطعاً به؛ لأنه لا يدري قد يكون هناك موانع أو خلل لا يحصُل معه الفلاح، كأن الآيات ترشِد إذا قلنا إن (عسى) للترجي .. للترجي باعتبار العامل لا باعتبار الجازم أنها للترجي تكون الفائدة منها هو أنّ الإنسان وإنْ عمِل فلا يقطع بل يكنْ راجياً قال الله تعالى: ((**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**))[المؤمنون:60]فهنا المقام ليس مقام جزم بل هو مقام رجاء فليكن راجياً نعم

ثم قال الله تعالى: ((**وربك يخلق ما يشاء**)) هذه الآية تعليل لبُطْلان آلهة المشركين وإثبات الألوهية لله، وذلك عن طريق إثبات الخلق فإنّ الخالق هو الذي يجِب أن يُعبد؛ لقوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**))[البقرة:21] إنّ هذا الوصف تعليل للأمر فإنّ الخالق يجب أن يكون هو الإله المعبود كما قال الله تعالى: ((**وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**)) فإذا كانوا لا يخلقون كيف يستحِقُّون أن يُعْبدوا، وقال إبراهيم لأبيه: ((**يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**))[مريم:42]هنا قال: ((**وربك يخلق ما يشاء**)) لإلزام هؤلاء المشركين بعبادته وحده، وقوله: (يخلق) الخلْق هو الإبداع المبني على التقدير، فإن الله سبحانه وتعالى يُقَدِّر ثم يخلق فخلقُه مبني على الحكمة (يخلق ما يشاء) ولم يقل من يشاء مع أنّ في المخلوقات ما هو عاقل فلماذا قال: (ما يشاء) دون من يشاء)؟ تغليباً لغير العاقل لأنه أكثر، ثمَّ من أجل أن يشمل الأعيان والأوصاف، والأوصاف معلوم أنها ليست من العقلاء، وإذا رويت الأوصاف أُتِي ب(ما) وانظروا إلى قوله تعالى: ((**فانكحوا ما طاب لكم من النساء**)) ولم يقل: (من طاب) مع أن المنكوح عاقل، لكنّه لما كانت المرأة تُنكح لصفاتها قال: (انكحوا ما طاب) يعني .. راعُوا الصفة، فهنا (يخلُق ما يشاء) عبّر ب(ما) تعبيراً لغير العاقل لكثرته، وليشمل الأعيان والأوصاف، فالله تعالى خالق كل شيء الأعيان والأوصاف، ولهذا من مذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى خالق للعبد ولأفعال العبد التي هي أوصافه، فالله تعالى يخلق ما يشاء، وقوله: (ما يشاء) أي ما يشاء خلقه، فالمفعول إذاً محذوف، وهذه المشيئة كلُّ ما ذكر الله تعالى عن فعل من أفعاله أنه تابع للمشيئة فإنه مقرون بالحكمة؛ لأن من أسماء الله تعالى الحكيم فلا يخلق شيئا عبثاً ولا يحكم بشيء عبثاً كل ما شاءه فهو مقرون بحكمة، وقوله: (ويختار) قال المؤلف: "ما يشاء" يختار ما يشاء، والاختيار الأخذ بخيرِ الأمرين فهو سبحانه وتعالى أيضاً يأخذ بما يراه خيراً من أفعاله وأحكامه، فتصوير الخلق عائد لأصل التكوين، والاختيار عائد للتعيين المبني على الإرادة التامة، فهو لا معقبَ لحكمة ولا رادَّ لقضائه فيختار يختار ما يريد سبحانه وتعالى، يخلق الآدمي على هذا الوجه اختار أن يكون على هذا الوجه، خلَق البهيمة المركوب واختار أن يكون على هذا الوجه، نعم كذلك أيضاً اختار أن يكون شرعُه كذا -وإن لم يكن مخلوقاً- على هذا الوجه، فإذاً الاختيار أعمُّ من الخلق من وجه حيث يشمل المخلوق وغير المخلوق، فهو يختار سبحانه وتعالى ما يريده من شرع أي أعم من هذا الوجه، وأما الخلق فإنه

أعمّ من حيث أنه يشمل الأعيانَ والأوصاف، وقوله: ((**ما كان لهم**)) للمشركين ((**الخِيَرة**)) أي الاختيار، قوله: (ما كان) هل هي نافية أو اسم موصول، قال بعضهم: إنها اسم موصول يعني: يختار ما كان لهم الخيرة، يعني ما يكون فيه خير لهم، يختار الذي فيه خير لهم، وعلى هذا فقوله: (ما كان لهم الخيرة) موصول بقوله: (ويختار)؛ لأنه مفعول به، وهذا القول ذهب إليه المعتزلة الذين يقولون: إنه يجب على الله فعل الأفضل أو الصلاح فقالوا: إنه تعالى ما يختار إلا ما كان فيه الخيرة، أما ما لم يكن فيه خيَرة فلا يختاره، وهذا معناه أنه سبحانه وتعالى يفعَل ما هو أصلح أو ما هو صلاح، ولكنَّ أكثر المفسرين وعلى رأسِهم ابن عباس رضي الله عنهما يقولون: إن (ما) نافية، وكما قال المؤلف والمعنى: لا يكون الخيَرة لهؤلاء المشركين ولا لأصنامهم أيضاً، فأصنامهم لا تخلُق ولا تختار، وكذلك هم ليس لهم حقّ الاختيار فيما أراد الله، وهذا القول هو الصواب، وعلى هذا فيكونُ الوقف على قوله: (ويختار) تقف ثم تبدأ (ما كان لهم الخيرة) وهذا هو القول الصحيح في هذه الآية أن الله هو الذي له الاختيار المطلق وليس لأحد خيَرةٌ وقد قال الله تعالى: ((**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**))[الأحزاب:36] فلا يختارون من أمرهم إلا ما اختارَ الله، وقد تقدَّم لنا في كتاب العقيدة تفصيلُ القول: هل يجب على الله فعل الأصلح والصلاح أو لا يجب؟ وذكرنا أنه واجبٌ عليه بمقتضى الحكمة وليس بُمقتضى عقولنا، فإن الله تعالى بمقتضى كونه حكيما ما يفعل إلا ما هو صالح أو أصلح، لا يمكن أن يفعل ما ليس بصالح ولا أصلح؛ لأنه حكيم، ولكن هل معنى ذلك أننا نحن نوجب على الله ونقول هذا أصلح من هذا ويجب أن يفعل كذا، لا، ولكنه سبحانه وتعالى يفعله وقد لا نعلم نحن بهذه الأصلحية أو بوجه الصلاحية ما يلزم أن نعلم، وكم من أشياء نظن أن الحكمة في مخالفة ما أمر الله به أو ما يقع قدراً ويكون الحكمة فيما جاء به الشرع وقضى به القدر وقضى به الله تعالى في قدره ((**ما كان لهم الخيرة سبحان الله**)) ما كان لهم الخيرة أي الاختيار في شيء، فسر المؤلف الخيرة بالاختيار إذاً فهي اسم مصدر كذا؟ لماذا؟ لأنَّ كل كلمة تضمنت معنى المصدر دون حروفِه فهي اسم مصدر، ونظير الخيرة الطِيَرة فإن الطيرة اسم مصدر بمعنى التَطيُّر وهكذا الخيرة اسم مصدر بمعنى الاختيار ((**سبحان الله وتعالى عما يشركون**)) عن إشراكهم قوله: (سبحان الله) تقدم لنا أكثرَ من مرة أنها اسم مصدر بمعنى التسبيح، والتسبيح تنزيه الله سبحانه وتعالى عما لا يليق به، والذي لا يليق به —يا غانم!– ما الذي لا يليق بالله ويجِب أن يُنَزَّه عنه؟

الطالب: ...

الشيخ: ... النقص ومشابهة المخلوقين ممتنعة على الله والنقص ممتنع عليه سبحانه وتعالى فعليه (سبحان الله) تنزيهاً لله عن كلِّ ما لا يليق به من نقص أو مشابهة المخلوقين.

الطالب:....

الشيخ: لا؛ لأنه قد تكون صفة كمال فإذا شابه اللهُ بها صار نقصاً، وقد تكون المسألة ما فيها مشابهة للمخلوقين إطلاقاً و.. الشبه يعني من الصفات الخاصة بالله هذه الصفات الخاصة به مُنَزَّهٌ بها عن النقص ولهذا ذكر الله سبحانه وتعالى ((ليس كمثله شيء)) فنص على نفي ... وقال: ((**وما مسنا من لغوب**)) فنص على نفي النقص، وقوله: (عمّا يشركون) يقول: "عن إشراكهم" استفدنا من تقدير المؤلف أن (ما) مصدرية فيكون التنزيه عن فعلِهم، ويحتمِل أن تكون (ما) اسماً موصولاً ويكون العائد محذُوفاً والتقدير: عما يشركونه به. فيكون مُنَزَّهَا عن الشركاء التي هي الأصنام، وقوله (وتعالى) مأخوذة من العلو لكنَّها تفيد معنى التنزه عن العلو يعني (تعالى) معناها ترَفَّع وتنزَّه بعلوٍّ فهي أبلغ من قولك (علا)؛ لأن (علا) تفيد العلو لكن (تعالى) تفيد مع العلو التنزهَ والتحاشيَ عما يشركونه به أو عن إشراكهم به، ولما بيَّن الله سبحانه وتعالى عموم خلقه وأنّه هو الذي له الاختيار المطلق وليس لأحد من خلقه اختيار، فالاختيار له وحده –وانتبِهوا إلى قوله: (ما كان لهم الخيرة) سيكون فيها نقاش إن شاء الله في ذِكْر الفوائد– ذَكَرَ أنَّه عالم بكل شيء، نعم.

الطالب:....

الشيخ: إي نعم، تطَيَّر يتطَيَّر تَطَيُّراً.

الطالب:....

الشيخ: معنى التطير.

((**وربُّك يعلمُ ما تكن صدورهم**)) (وربك) الخطاب فيها وفي التي قبلها إمَّا للرسول صلى الله عليه وسلم، وإما لكُلِّ من يصِحُّ توجيه الخطاب إليه، (يعلم ما تكن صدورهم) تُسِرُّ قلوبهم من الكفر وغيره (تُكِنُّ) بمعنى تُسِرُّ وتخفي (صدورهم) أي قلوبهم، وإنما عبر عن الصدور؛ لأن القلبَ فيه والقلب متصل بأي شيء؟ بالصدر، ولهذا الصدر هو المكِنُّ للقلب الساتر له، وما في القلب أيضا

من الأشياء المستورة فالله تعالى يعلمه (يعلم ما تكن صدورهم) وقول المؤلف:" مِن الكفر وغيره" صحيح مِن الكفر وغير الكفر فلا يخفَى عليه شيء مما في القلب، قال الله تعالى: ((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**))[ق:16] تُوَسْوِسُ به يعني تُحَدِّثُ به، فهو سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء بل هو يعلم ما لَا تعلم أنت أيضاً، يعلم مثلاً بأنّك سوف توسوِس في اليوم الفلاني بكذا وكذا قبلَ أن يقع منك أليس كذلك؟ نعم، (ما تكن صدورهم وما يعلنون) بألسنتهم من ذلك" يُعلِنون يُظهِرون، وتخصيص المؤلف الإظهار بالألسن فيه قُصُور؛ لأنّ الإعلام قد يكون باللسان وقد يكون بغيره من الجوارح، قد يكون باللسان فيتكلم وقد يكون بغيره من الجوارح فيفعل بيديه أو قدميه أو عينيه أو غيرِ ذلك فهو أعمُّ ما قال المؤلف

ثم قال: ((**وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**))[القصص:70] (وهو) الضمير يعود على (ربِّ) يعني وذلك الرب الذي يخلُق والذي يعلَم هو الله، (الله) أصلها الإله حُذِفَت الهمزةُ تخفيفاً؛ لكثرة الاستعمال، كما في (أناس) فيقال فيها: (الناس) فتُحْذَف الهمزة للتخفيف، فالله تعالى معناها (الإله) أصلاً ثم حُذِفت الهمزة للتخفيف وصارت (الله) فما معنى الإله؟ (إِلَه) بمعنى مألوه وليست بمعنى (آلِه) فهي بمعنى مألوه مثل (غِراس) بمعنى مغروس (والبناء) بمعنى مبني (فِراش) بمعنى مفروش، وأمثلتها كثيرة ف(إله) بمعنى مألوه أي معبود، وسُمِّيَ المعبود مألوهاً؛ لأن القلب يَأْلَهُهُ أي يمِيل إليه، وتجدون أن (أَلِهَ) موافقة في الاشتقاق الأصغر لأهل ولّا لا؟ موافقة للاشتقاق الأصغر لأهل، إذ أنّ فها الهمزة والهاء واللام ففي الأُلوهية وهي العبادة نوع من التأهل والاطمئنان؛ لأن الآلِهَ للشيء مطمئن إليه، فإذاً الإله بمعنى المعبود؛ لأن العابد يَأْلَهُهُ أي يمِيل إليه ويطمَئِن إليه، وليس الإلَه بمعنى الآلِه حيث قال المتكلمون: إنَّ الإله بمعنى الآلِه أي القادر على الاختراع يعني القادر على الخلق، لكن هم عندهم تعبيرات فلسفية القادر على الخلق، لو فسرنا الإله بمعنى القادر على الخلق لكان المشركون الذين قاتَلهم النبي صلى الله عليه وسلم موَحِّدون ولّا لا؟ لأنهم يقولون: لا خالقَ ولا قادر على الخلق إلا الله، ولا ريب أن هذا يؤدي إلى إبطال الرسالة والتوحيد، ومن ثَمَّ نعلم خطأ بعضِ المؤلفين الآن في التوحيد حيث يُرَكِّزون على توحيد الربوبية

ويتناسون توحيد الألوهية، وهذا خطأ عظيم؛ لأنَّ التوحيد ليس الإقرار بالخالق والاعتراف به فقط إذ أنّ هذا حاصل من المشركين الذين استباح النبي عليه الصلاة والسلام دمائهم وأموالهم، لكن الإله بمعنى المعبود وهو أمر فوق القادر أو الخالق، طيب ويقول تعالى: ((**لا إله إلا هو**)) لما قَرَّر ألوهيته بصيغة الجُملة الاسمية (وهو الله) هذه جملة اسمية طرفاها مَعرِفة، والمعروف عند البلاغيين أن الجملة الاسمية إذا كان طرفاها معرفة فإنها تُفيد الحصر نعم، أكَّد ذلك بقوله: ((**لا إله إلا هو**)) فهذا حصر أيضاً للألوهية في الله وحده فليس معه إلَه قال الله تعالى: ((**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ**))[المؤمنون:91] فدل هذا على أن الإله هو المعبود الذي يخلُق ولهذا قال: (لَذهَب كل إله بما خلق) ولا تظُنَّ أن هذه الآية تُؤَيِّد تفسير المتكلمين لما قال (فذهب كل إله بما خلق) أن هذا دليل على أن المراد بالإله الخالق وإلا لقال: لذهب كل إله بمن عبده. لا، لكن لأنه لما كان الإله الحق هو الإله الخالق قال: (لذهب كل إله بما خلق) وهنا الحصر حقيقي ولا إضافي (لا إله إلا هو)؟ الحصر حقيقي، وقد يشتبِه على بعض الناس فيقول: إنه إضافي. وذلك لأن هذا الحصر إذا جعلناه حقيقيا يُشكِل عليه كثيرا أن الله أثبَت آلهةً سواه حيث قال: ((**فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء**)) وقال سبحانه وتعالى عن إبراهيم أنه قال لقومه: ((**أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ**))[الصافات:86] وكذلك الكافرون قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم قالوا فيه ((**أجعل الآلة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب**)) فيظن الظان أننا لا يمكن أن نجمع بين هذه الآية وبين إثبات الإلوهية للأصنام إلا إذا جعلنا الحصر إضافياً، بمعنى أننا نثبت ألوهية لكن على وجه آخر، ويكون النفي هنا على وجه آخر مخالفٍ لما أثبتنا، فنقول في ذلك: أصل الإله حقاً هو الخالق، الإله الحق هو الخالق، وأما هذه الآلة التي عُبِدَت من دون الله فهي آلهة باطلة كَذِب ولهذا قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام ((**أئفكا آلهة**)) فجعل ذلك إفكاً وليس بحقيقة، فهو وإن عُبِدَت وأُلِّهت فليست بآلهة، ولهذا تجدون أن الرسل صلى الله عليهم وسلم كلّ منهم يقول لقومه: اعبدوا الله ما لكم مِن إله غيره. يعني مِن إله يُعبد ويستحِق أن يُعبَد يُعبَد بحق سوى الله عزَّ وجلّ وقال تعالى: ((**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ**

* **لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ**))[الأنبياء:99]اش معنى آلهة؟ أي معبودة بحق وإلا أثبت الله لها العبادة (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) على هذا نقول: إن الجمع بين هذا الحصر وبين ما ذُكِر من إثبات الألوهية للأصنام هو أن الإله هو المعبود بحق هذا الإله هو المعبود بحقٍّ، وهذا لا ينطبق إلى على الله سبحانه وتعالى، وأما ما عُبِد بغير حقٍّ فهو وإن سُمِيَ إلهاً لكنه لا يستحِق أن يكون إلهاً، وكما قال الله ((**لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون**)) وقوله: ((**لا إله إلا هو**)) هل هو ذِكْر على انفراده بمعنى أنك يُشرَع أن تقول: لا إله إلا هو ، لا إله إلا هو، أو ليس ذكراً على انفراده ما لم يسبِق الضميرَ مرجع؟ هذا هو المتَعَيِّن ما يمكن أن تقول: لا إله إلا هو، إلا إذا سبقَ لهذا الضمير مرجعٌ مذكور أو ملفوظ، مذكور مثل الله لا إله إلا هو، أو ملفوظ مثل أن يأتي شيءٌ من أفعال الله فتقول: لا إله إلا هو، وأمَّا لا إله إلا أنت فيصح لأنك تُخَاطِب الله فهو متعين، وإنما قلنا ذلك في الأول يعني (لا إله إلا هو) لا بدَّ من مرجع خلافا للصوفية، الصوفية يقولون: لا إله إلا هو. هم يُعيدونه فيقولون: هو، هو، هو، هو إلى آخره فيعبُدون الله بلفظ ويذكرون الله بلفظ الضمير فقط، ويحذفون (لا إله إلا هو) فيقولون هو، هو، هو فإذا وجدتهم في مجتمعاتهم وهم يهزون الرؤوس ويضرِبون الطبول ويُغَبِّرُون بالأصوات ويقولون هو، هو وربما يجْرحُون أنفسهم من شدة الانفعال والغيبوبة نسأل الله العافية الحاصل أن هذا لا يكون إلا بسبقِ مرجع قال: ((**له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون**)) نعم.

الطالب:...

الشيخ: لا، (وهو الله) فقط.

((**فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ**))[القصص:67]في هذا: فضيلةُ هذه الأوصاف الثلاثة التوبة والإيمان والعمل الصالح.

ومِن فوائدها أنّ هذه الأوصاف الثلاثة سبب للفلاح؛ لقوله: ((**فعسى أن يكون من المفلحين**)).

ومنها أنّ الفلاحَ مرتَبَة عالية لا ينالها إلّا ذوي الأوصاف الحميدة: التائبون المؤمنون العاملون صالحاً.

ومن فوائد الآية: أن العمل لا ينفع إلّا إذا كان صالحاً وهو ما جمع شرطين -كما سبق- الإخلاص والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم 41-39

وقوله: ((**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**))[القصص:68] مِن فوائدها إثباتُ أنّ الله وحدَه هو الذي يخلق؛ لقوله: ((**ما كان لهم الخيرة**)) لأن منْ لا اخْتيارَ له طبعاً لا خلقَ له.

ومِنها أن الله تعالى قادرٌ على كل شيء؛ لأن (مَن يخلق ما يشاء) معناه؟ قادر كيف يريد يخلُقُه.

ومنها إثباتُ الإرادة لله سبحانه وتعالى؛ لقوله: ((**ويختار**)) نعم، والإرادةُ هنا الشرعية ولّا الكونية؟

الطالب: الكونية.

الشيخ: إن نظرنا إلى قرنِها بالخلق قلنا: هي الكونية، وإن نظرنا إلى لفظها بقطع النظر عن اقترانها بالخلق قلنا: إنها شاملة للكونية وللشرعية لأنه سبحانه وتعالى يختار كوناً وشرعا ما يشاء، وهذا أوْلَى العموم أولى أن تكون شاملة للاختيار الكوني والشرعي ... لكن هل هو يختار هذا فيما يخلُق؟ طبعاً السياق يقتضي أن تكون يختَار ما يخلق، ...المغايرة مو معناها أن ...الناس في طاعته، معناه أنّ معنى هذا غير معنى هذا، معنى الاختيار غير معنى الخلق طيب.

ومن فوائدها: أن الإنسان لا اختيارَ له وقد تمسَّك بهذا الجبرية؛ لقوله: ((**ما كان لهم الخيرة**)) فقالوا: هذه الآية تدل على أنّ الإنسان ما له اختيار، وأنه مُجبر على فعله، والجواب على ذلك أن يقال: ما كان لهم الخيرة المطلقة يعني التي تكون بدون الله، فالله يختارُ وهُم يختارون، والدليل على هذا -أنه ما كان لهم الخيرة المطلقة- آيات كثيرة وأحاديث تدُل على أن الإنسان له إرادة ((**منكم من يريد الدنيا ومِنْكم من يريد الآخرة**)) ((**لمن شاء منكم أن يستقيم**)) نعم، فهو سبحانه وتعالى أثبت للإنسان مشيئة وأثبت له إرادة، والواقع يشهد بذلك ولّا لا؟ الواقع يشهد بذلك والإنسان يفرِّق بين الفعل الاختياري والفعل غير الاختياري أليس كذلك؟ فالإنسان إذا نزَل من السطح بالدَرَج نزولُه اختياري، ولكن إذا دفعه أحد من أعلى الدَرَج فتدحرج نزولُه غير اختياري، فإذاً قوله: (ما كان لهم الخيرة) النفي هنا مسلط على أيِّ شيء؟ على مطلق الخيرة ولّا على الخيرة المطلقة ؟ على الخيرة

المطلقة التي لا تُعارَض هذا مو هو للإنسان، بل الإنسان مُدَبَّر وله إرادة، وأما أن يكون نفياً لمطلق الخيَرة فهذا لا يمكن؛ لأن الآيات والواقع يشهد بأن للإنسان خِيَرة أليس كذلك؟ هنا العلماء يقولون: في كثير من الكفارات يُخَير بين كذا وكذا طيب.

الطالب:....

الشيخ: طيب، ومنها أيضاً ومن فوائدها انفراد الله تبارك وتعالى بالإرادة، المطلقة ولا مُطْلق الإرادة؟ بالإرادة المطلقة لا مُعَقِّبَ لحكمة ولا راد لقضائه.

ومنها تنزيه الله سبحانه وتعالى عمّا لا يليق؛ به لقوله: ((**سبحان الله**)).

ومنها أيضا من فوائد الآية تعاليه وتنزُّهُه عن هؤلاء المشركين سواءٌ قدرنا (ما) مصدرية أو قدرناها موصولة فهو سبحانه وتعالى متعالٍ عن المشركين عن أصنامهم وعن شركهم، نعم ومنها أيضاً.

إن الإنسان إذا سب إنسان.. قال: نحمد الله صار منه الزنا وصار منه السرقة وصار منه شرب الخمر فهذا في الحقيقة عيب للمخاطَب، فإذا نزّه الله نفسه عن ذلك عن النقص فالمعنى أن هذه الأصنام ما تصح ((**وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون**)) في هذا إثبات العِلم لله وأنه شامل بما يُسَرُّ وما يُعلن.

ومن فوائدها التحذير والترغيب، كيف التحذير والترغيب؟ تحذير الإنسان أن يُضمِر أو يعلن سوءا؛ لأن الله يعلم به، وترغيبه في أن يُضمِر أو يعلن خيراً لأن الله يعلمه، والله أعلم بما أُضمِر من خير أو شر معناه أنه لن يضيع فهو معلومٌ كما قال الله تبارك وتعالى في آيات كثيرة أنه يَعلم ويُخبر يوم القيامة عما عمِل هؤلاء، ففي الآية ترغيب وتحذير فمن أضمر خيراً وأعلنه فهو له ترغيب، ومن أضمر شرا أو أعلنه فهو له تحذير

ثم قال تعالى: ((**وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**))[القصص:70] قال الله تعالى: (له الحمد) (له) الجار والمجرور خبر مقدم، وتقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر فله وحده (الحمد في الأولى والآخرة)، أما غيره فليس له الحمد الذي يستحقه الله لا في الأولى ولا في الآخرة، وقوله الحمد (ال) هذه للاستغراق أي جميع أنواع الحمد وما يتعلق به من خير أو شر، فالله تعالى له الحمد كله فهو الذي لا يُحمد على سوء سواه، يُحمد على كل حال كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**الحمد لله على كل حال**) وقوله: (له) اللام هنا هل هي للاختصاص أو للاستحقاق؟ الآن ما مر عليكم هذا السؤال ..... اللام ذكرنا أنها للاختصاص وللاستحقاق، فالحمد المطلق مختص بالله، والمستحِق للحمد حقيقة هو الله؛ لأن غيره وإن استحق أن يحمد فإنما أتى به من أسباب الحمد هو من الله سبحانه وتعالى وغاية ما يكون أن يكون وسيلة فالإنسان مثلاً يُحمد على ما له من الصفات الكاملة والإحسان إلى الخلق وما أشبه ذلك، لكن هذا منين؟ منين هذا اللي حصل؟

الطالب: من الله.

الشيخ: من الله، إذاً فالحمد حقيقةً لله، فالذي يستحق الحمد هو الله، والذي يختص بالحمد المطلق على جميع الأحوال مَن؟ هو الله سبحانه وتعالى فهو إذاً للاستحقاق والاختصاص، ((**وله الحمد في الأولى**)) الدنيا يحمد في الدنيا على ما أجراه سبحانه وتعالى من أحكام كونية، وما شرعه من أحكام شرعية يُحمد عليها حمداً كاملاً، كذلك أيضاً ((**له الحمد في الآخرة**)) قال المؤلف: "الجنة" وليس كذلك، الآخرة تشمل مُنذ يبعث الناس إلى أن يصلوا إلى منازلهم فإنه سبحانه وتعالى يُحمد، بل إن الله عز وجل يَفتَح على نبيه في ذلك اليوم من المحامد ما لم يفتَحْه عليه من قبل، وهو سبحانه وتعالى في يوم القيامة يظهَر حمدُه لكل أحد فإنه يَظهَر عدلُه ويظهر فضلُه وإحسانُه وتظهر حكمتُه وتظهر قدرتُه إلى غير ذلك من الصفات العظيمة التي تظهر في ذلك اليوم

ويستحق عليها الحمد، فليس المعنى إنه ما يُحمد إلا في الجنة هذا قصور جداً من المؤلف رحمه الله، والله سبحانه وتعالى يقول: ((**له الحمد في الآخرة والآخرة**)) الآخرة تشمل منين؟ منذ يبعث الناس إلى أن ينتهي كل إنسان إلى داره، طيب في الآخرة يُحمد قلنا: يُحمد على ما يَظْهَر في ذلك اليوم مِن العدل والقدرة والرحمة والحكمة والفضل والإحسان وغير ذلك من أشياء كثيرة اللي تظهر، ما تظهر الآن في الدنيا، وقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه يستأذن من الله عز وجل في الشفاعة ويسجد تحت العرش فيفتَح الله عليه من المحامد ما لم يفتحه عليه من قبل، وهذا قبل دخول الجنة بل قبل أن يحاسب الخلق، فالله سبحانه وتعالى له الحمد في الآخرة، ((**وله الحكم**)) اللام (له) خبر مقدم وتقديم الخبر يفيد الحصر (له الحكم) قال المؤلف: "القضاء النافذ في كل شيء" والحكم يشمل القضاء وهو الحُكم الكوني كما قال المؤلف، ويشمل الحُكم الشرعي، فالحكم لله قضاءً وشرعاً نعم، لا حاكم إلا الله سبحانه وتعالى فمن ابتغى الحكم من غيره ضَلّ من ابتغى الحكم من غير الله فإنه يضل، ومن اتبع هدى الله فإنه لا يضِل ولا يشقى، وهنا ذكرنا أنّ تقديم الخبر يُفِيد الحصر لأن الحكم لله وحده، وهو كذلك إذا كان المراد الحكم المطلق، الحكم المطلق لله ما يشاركه أحد، هو الذي يوجب الشيء ويُحرمه ويندب إليه ويُبيحه، وكذلك في الأمور الكونية هو الذي يُنزّل الغيث وهو الذي يُزيل القحط وهو الذي يُحيي ويُميت ويرزق كل هذا من الأحكام الكونية، طيب هل أحدٌ نازع الله في هذين الحكمين؟ نعم نازع الإنسان نازع ربه في الحكم الكوني وفي الحكم الشرعي نعم، ففيه مثلا من أثبت مع الله خالقاً وفيه من زعم أنه رب يتصرف كما يشاء والمخالفات في الحكم الشرعي أكثر وأبلغ فما أكثر الذين يُشرِّعون ويرون أن تشريعاتهم نافذة كشرع الله أو أعلى وهؤلاء سبق أنهم كفار حتى لو صلوا وزَكّوا وصاموا وحجوا فهم كفار، وكذلك أيضا مما يتعلق بالحُكم مثل مَن؟

الطالب: مثل فرعون.

الشيخ: مثل فرعون لأنه نازعه في الحكم القدري وقال: يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري. وقال: أنا ربكم الأعلى. هذا الحكم المطلق فهمنا أنه لله لكن هل هناك حكم مقيد؟ نقول: نعم فيه حكم مقيد لكنّه بأمر الله ولهذا نحن نرى في كتب أهل العلم يذهبون إلى الحاكم وقال: الحاكم الشرعي وبإذن الحاكم وما أشبه ذلك، هذا الحكم الذي يستفيده هذا الإنسان مُقيد ولّا غير مقيد؟ مقيد محصور مُقيد بأن يكون تحت حكم الله، محصور في مكان معين وفي زمن معين فإذاً الحكم المطلق لمن؟ لله عز وجل في الدنيا وفي الآخرة، وأما الحكم المقيد فهذا يكون لغير الله مثل ايش؟ مثل ما يقول العلماء: الحاكم الشرعي ويحكم بينهم الحاكم وما أشبه ذلك، هذا الحكم مقيد في زمانه ومكانه ونوعه، أما في الزمان فمعلومٌ أنه مقيد هل الحاكم الشرعي هذا يبقى أبد الآبدين؟ لا ما

يبقى، في مكانه أيضاً هو ما يحكم إلا في بقعة من الأرض ما يحكم في الأرض وفي السماء، في نوعه لأنه مقيد بأن يكون تحت حكم الله ما حكم مطلق يكون تحت حكم الله فلا يملِك أن يغير شيئا من أحكام الله سبحانه وتعالى ((**وله الحكم وإليه ترجعون**)) (إليه) أيضاً يقدم المعمول لأن (إليه) متعلقة بايش؟

الطالب: ...

الشيخ: نعم (ترجعون) وتقديم المعمول يدل على الحصر، فالرجوع إلى الله مهما طالت الدنيا ومهما بعد الإنسان ومهما كان الإنسان أيضاً فإن مرجِعَه إلى الله، قال المؤلف: "وإليه ترجعون بالنشور" والنشور متى يكون؟ يوم القيامة فالناس بل كلُّ الخلائق مرجعها إلى الله سبحانه وتعالى وذلك يوم القيامة ما .. ما يبقى شيء لا يحشر حتى النمل كلُّ شيء يُحشر حتى يَتبيَّن أن الأمر كله مرجعه إلى الله عز وجل

((**قل**)) لأهل مكة ((**أرأيتم**)) أخبروني" الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (أرأيتم) قل، لكن مَن المخاطب؟ المؤلف يقول: أهل مكة" والصواب أنه عام لكل أحد "(أرأيتم) أي أخبروني" تفسير المؤلف لها ب(أخبروني) تفسير بالمعنى لا باللفظ؛ لأن (رأى) من الرؤية البصرية والمعنى: أأبصرتم ذلك فأخبروني عنه. ولكن المؤلف فسره وغيره من أهل العلم يفسرونه باللازم، لأن من لازم الرؤية إخبار الإنسان عما يرى (أرأيتم) رأيتم يقولون: إنها تنصب مفعولين هنا، مع العلم أنه يكون بصرية تنصِب مفعولين المفعولُ الأول قد يكون موجودا وقد يكون محذوفا وأكثرُ ما يأتي محذوفا، ولكنه قد يكون موجودا مثلاً: ((**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ**))[يونس:59] هنا المفعول الأول موجود (ما أنزل الله) ((**قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض**)) إلى آخره هذا المفعول الأول محذوف، هنا (أرأيتم إن جعل الله) المفعول الأول محذوف، نحن قلنا (أرأيتم ما تدعون من دون الله) المفعول الأول قلناه؟ موجود (أرأيتم ما تدعون) (ما) هو المفعول الأول، هنا (أرأيتم إن جعل الله) المفعول الأول محذوف والتقدير أرأيتم حالكم يعني أخبروني عن حالكم ماذا تكون لو أنه حصل كذا وكذا، فالمفعول الأول محذوف، وجملة (من إله غير الله) في محل نصب وهي المفعول الثاني (أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما" جعل بمعنى صَيَّر فمفعولها الأول (الليل) ومفعولها الثاني (سرمدا) إن صير الله عليكم الليل سرمدا. والليل من غروب الشمس إلى طلوعها هذا الليل يعني معناه اختفاء الشمس في الأفق هو الليل، وظهورها هو النهار، والنور الذي يخلُفُها بعد الغروب أو يتقدمها بعد الفجر هذا من مقدمات النهار أو من مؤخَّراته، وإلا فحقيقة الأمر أن الليل يكون بغروب الشمس إلى طلوعها، وقوله: (سرمدا) قيل: إن أصلها سرداً، والسرد التتابع يعني متتابعاً، وعلى هذا التفسير فالنون زائدة ويكون وزنه الصرفي (سرمدا)؟

الطالب: فعملاً.

الشيخ: فعملاً، لأنه النون زائدة، وقيل: إن النون أصلية وأنها مِن سرمد إذا استمَر، وعلى هذا فيكون وزنه الصرفي فعللاً؛ لأن النون أصلية، الذي يهمنا معنى السرمد، معناه الدائم المستمر إلى يوم القيامة لو كان الليل سرمدا إلى يوم القيامة أحد يستطيع أن يأتي بنهار؟ ما أحد يستطيع، بل ما أحد يستطيع أن يقدِّم النهار قبل وقته ولا أن يؤخره بعد وقته، الآن لو اجتمع العالم مثلاً الشمس تخرج على اثنا عشر مثلاً لو اجتمع العالم كلهم على أن تخرج اثنا عشر إلّا دقيقة يستطيعون؟ ما يستطيعون كيف عاد بيي يلغونها مرة، أو على أن تتأخر إلى الساعة اثنا عشر ودقيقة ما يستطيعون أو على أن يُزحزِحوها قليلاً عن مكانها مَا يستطيعون، طيب إذاً الذي ما يستطيع يغيّرها لا زماناً ولا مكاناً ما يستطيع أن يجلِبها ويأتي بنهار أبداً ولهذا قال سبحانه وتعالى: ((**من إله غير الله**)) بزعمكم ((**يأتيكم بضياء**)) نهار تطلبون فيه المعيشة، (مَن) مبتدأ و(إله) خبره و(غير الله) صفته و(يأتيكم) حال من (إله) .. يعني أي إله يأتيكم بضياء، يقول المؤلف: "على زعمكم" هذا ما يفطن له إلا إنسان فاهم في اللغة العربية؛ لأن (مَن) يُسْتفهم بها عن التعيين فتقبَل التعدد؛ لأن التعيين إنما يُطلب متى؟ عند التعدد، إذا تعددت الأشياء طُلِب التعيين، فإذا قلت: من قام؟ فأنا الآن أثبتُّ بهذا الاستفهام أن عدداً من الناس قد قام، ولكني أستفهم عن تعيين هذا القائم، فإذا يقول: (من إله غير الله) معناه الآن .. أثبتُ في الآية أن هناك آلهة والمطلوب بمن ايش؟ التعيين عيِّنوا لي الإله الذي يأتيكم، هل حقيقةُ الأمر أن هناك آلهة متعددة، ولهذا قال المؤلف: "بزعمكم" يعني إذا كنتم تزعمون أن هناك آلهة فمَن الإله الذي يأتيكم بضياء؟ ويكون هذا أبلغ في التحدي، لو قال: (هل إله غير الله) صار هنا الاستفهام عن وجود إله لا عن تعيينه الإله، لكن الاستفهام عن تعيينه أبلغُ في التحدي، يعني: حتى على زعمكم أن هذه آلهة فإننا نتحداكم أين الإله الذي يأتي بهذا الشيء؟ إذا قلتم: والله ما عندنا أحد من الآلهة يفعل هذا. تبين أن ألوهيتها باطلة؛ لأن الإله لا بد أن يكون قادرا سميعاً بصيراً إلى آخر ال..، الظاهر إني أتكلم باللغة الانجليزية الآن ولّا واضح؟ واضح؟ من يُطلب بها؟

الطالب: التعيين.

الشيخ: التعيين للمتعدد، يطلب منها التعيين للمتعدد، وهنا (من إله) يقتضِي أن هناك آلهة متعددة، وهذا ليس على حقيقته بل على زعم هؤلاء المشركين زعمِهم أن فيه إله مستحِق وإذا كان كذلك على زعمكم مستحقاً العبادة فلتكن قادرة إذا لم تقدِر فليست مستحَقَّة للعبادة، ((**يأتيكم بضياء**)) الباء هنا للتعدية يعني يجلب إليكم الضياء، وقال: (ضياء)؛ لأنه علامة النهار بل إنه هو النهار في الواقع إما علامته أو هو هو النهار، ((أفلا تسمعون)) ذلك سماع تفهُّم فترجعون عن الإشراك" (أفلا تسمعون) يعني أصُمَّتْ آذانكم فلا تسمعون، والمراد

بالاستفهام هنا سمع التفهم الذي يرتدِع به المرء عن غيه، أما مجرد سمع الإدراك اللي ما .... هنا قد يقول قائل: لماذا لم يقل: (أفلا تبصرون) لأنّ النهار هو والإبصار فيه أظهر بل قال: (أفلا تسمعون) نقول: لأنه تبيين لقوله: ((**عليكم الليل سرمدا**)) والليل محل رؤية ولا محل سمع؟ محل سمع ولهذا قال: ((**أفلا تسمعون**)) وليس تبيين على آخر الآية التي ((**من إله غير الله يأتيكم بضياء**)) فهو تبيين على أول الآية المعنى: أنكم لا تسمعون سمعا تستفيدون منه؛ لأن الليل هو محَل السمع وليس محل الرؤيا نعم... لله وحده ما فائدة هذا؟

الطالب: ...

الشيخ:... قوله تعالى ((**وهو الله لا إله إلا هو**)) ...

قوله تعالى: ((**وهو الله لا إله إلا هو**)) يستفاد منها: إثبات ألوهية الله، وثانياً: انفراده بالألوهية؛ لقوله: ((**هو الله لا إله إلا هو**)) الفائدة الثالثة: اختصاص الله تعالى بالحمد المطلق؛ لقوله: ((**له الحمد**))، الحمد المطلق الشامل للدنيا والآخرة.

ومن فوائد الآية ظهور كمال صفات الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة؛ لأن الحمد وصف المحمود بالكمال.

من فوائد الآية اختصاص الله تعالى بالحكم أنه وحدَه الحاكم لقوله: ((**وله الحكم**))، وما ذُكِر من إثبات الحكم له لغيره فهو أمر مُقَيَّد مثل قوله تعالى: ((**وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**)) فهذا مقيد.

ومن فوائد الآية إثبات البعث؛ لقوله: ((**وإليه ترجعون**))

((**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**))إلى آخره.

من فوائد الآية تحدي هؤلاء المشركين أن تكونَ أصنامهم جالبة للخير أو دافعة للشر، ثانياً- يهديكم الله جميعاً ويصلح بالكم- بيان قدرة الله سبحانه وتعالى حيث لا يُعجِزه أن يجعل الليل سرمداً إلى يوم القيامة، ثالثاً تذكير نعمة الله سبحانه وتعالى تذكير العباد بنعمة الله فإن الأشياء إنما تتبين بضدِّها نعم.

ومن فوئد الآية أنه لا يستطيع أحدٌ أن يغيِّر سنة الله في الكون لو جعله سرمداً ما استطاع أحد أن يزيله.

من فوائد الآية الحثّ على سماع ما يُتْلى من كتاب الله سمعَ تفهم وقبُول؛ لقوله تعالى: ((**أفلا تسمعون**)).

ومن فوائد الآية بيان نعمة الله على العباد بضِياء النهار، كم طاقةً يوفر هذا الضياء؟ يعني يسقط الآن مثلاً كل الإضاءة اللي في الليل تسقط بالنهار وكم تستهلك الأمة من طاقة في إضاءة الليل مع أنه ما يكون مثل إضاءة النهار، وبهذا نعرف قدْر نعمة الله سبحانه وتعالى بهذا الضياء الذي يصل الناس بكميات كبيرة ....

طيب آخر فائدة .. ((**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**))[القصص:72]

الطالب:....

الشيخ: لا المقصود بها ..

وقال الله تعالى: ((**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ**)) هذه الآية يستفاد منها ما يُستفاد من الآية التي قبلها إلا أن فيها زيادة وهي بيان نعمة الله سبحانه وتعالى، يستفاد من الآية ما يستفاد ممّا قبلها فيما اتفقتا فيه.

ومنها بيان نعمة الله تعالى في الليل الذي جعله سكناً لقوله: ((**بليل تسكنون فيه**)).

ومنها أن نوم الليل أفيد للجسم من نوم النهار حيث جعل الله الليل محل سكن ووقته، وهذا أمر مُشاهد.

ومنها الحث على التبصر في آيات الله سبحانه وتعالى؛ لقوله: ((**أفلا تبصرون**)) لأن هذا يفيد حث الإنسان أن يتبصر فيما جعله الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات حتى يستدل بها على كمال قدرة الخالق أما بيان قدرة الله ونحو ذلك فقد سبق.

نبدأ درس جديد قال تعالى: ((**ومن رحمته**)) نعم.

الطالب:.....

الشيخ: نعم لا يفيد القسم المطلق وهذا يفيد قولنا: أن الليل أنفع للبدن من النهار في نوم الليل سكون لا نوم النهار الإنسان يحس بالراحة لكن ليس كالليل .

الطالب:....

الشيخ: .. السكن المطلق وهذا يكفي عن قولنا أن نوم الليل أنفع للبدن من ... الإنسان يحس بالراحة لكن ليس كالليل.

الطالب: ...

الشيخ: على كل حال مع اعتبار الصحة ...

قال الله تعالى: ((**وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ**))[القصص:73] (مِن رحمته جعل) أي جعل الوقوع متعلق بقوله: (جعل) يعني وجعل لكم الليل والنهار ... من رحمته وقوله: ((**مِن رحمته**)) (مِن) هنا للسببية أي: بسبب رحمته أي بسبب ما اتصف به سبحانه وتعالى من الرحمة، والرحمة صفةٌ حقيقيةٌ ثابتة لله سبحانه وتعالى، وهي غيرُ الإرادة غيرُ إرادةِ الإنعام وغيرُ الإنعام، فأهل السنة والجماعة يقولون: إن الرحمة صفة حقيقية ثابتة لله عز وجل لا تُشبِه رحمة المخلوق، وأما الأشاعرة فيُحرِّفون معنى الرحمة إلى أنها الإنعام أو إرادة الإنعام، فيفسِّرونها بالفعل وهو الإنعام أو إرادته؛ لأنهم يُثبِتون الإرادة وهي صفة معنوية يُثبتونها، وقد مرّ علينا أنهم لا يثبتون من الصفات إلا سبع صفات منها الإرادة، فيفسِّرون الرحمة بإرادة الإنعام لماذا؟ قالوا: لأن الإرادة دل

عليها السمع والعقل ونحن لا نثبت من صفات الله إلا ما دلَّ عليه العقل فأما ما لم يدل عليه العقل فإنه يجب علينا أن نؤوله. ونحن نقول: نُحرفه على فعلهم، هم يسمونه تأويلاً ونحن نقول: هو تحريف، فيقولون: ما دل عليه العقل من صفات الله أثبتناه، وما لا فإنه يجب أن نُؤَوِّله، وبالمعنى الأصح أن نُحرِّفه، فهمتم يا جماعة، نقول وش دليل العقل على الإرادة؟ يقولون: إنّ العقل يدُل على الإرادة بواسطة التخصيص تخصيص المخلوقات، كل شيء من المخلوقات خُصِّص بشيء ولّا لا؟ هذا أراد الله أن يكون قاسياً فصار قاسياً، وهذا يكون لين فصار لين، وهذا يكون طويل فيكون طويل، وهذا قصير فيكون قصير إلى آخره هذا ... هذا يدل ايش؟ يدل على إرادة يعني الأمر لا يخلو من إرادة، طيب الرحمة ليش ..؟ قالوا: لأن الرحمة عبارة عن رِقَّة تعترى القلب توجب الحنو على المرحوم. فنقول لهم: هذه الرحمة التي ذكرتُم إنما هي رحمة المخلوقين، ونحن نثبت لله رحمة لا تشبه رحمة المخلوقين، ثم إننا نستدِل على الرحمة بالعقل كما استدللتم على الإرادة بالعقل كم لله سبحانه وتعالى علينا من نعمة؟

الطالب: لا تتعد ولا تحصى.

الشيخ: لا تُعد ولا تحصى، وكم لله تعالى من تفريج كربات لا تعد ولا تحصى، ما هو الأمر المقتضي لهذه الأشياء لجلب النعم ودفع النقم؟

الطالب: الحمة.

الشيخ: الرحمة؛ لأن القاسي الذي لا يرحم ما يجلب النعمة ولا يدفع النقمة، فإذاً الاستدلال بالحوادث التي فيها جلب النعم ودفع النقم أظهر وأبين من الاستدلال بالتخصيص — وش يا على!- على الإرادة؛ لأن دلالة التخصيص على الإرادة لا يفهمها إلا أفراد من الناس، لكن دلالة جلب المنافع ودفع النِقَم على الرحمة كلُّ الناس يفهمونها حتى العامي في سوقه إذا شاف رجل قاسي على أولاده مثلاً قال هذا ما .. رحمة وإذا شاف أنه مثلاً دائما يجلب لهم الخير ويدفع عنهم الشر قال: هذا إنسان رحيم، فإذاً دلالة العقل على الرحمة أقوى من دلالته على الإرادة، ومع ذلك هم يثبِتون الإرادة ولا يثبتون الرحمة، فهنا يقولون: من رحمته ما يمكن أن نثبِت لله صفة هي الرحمة وإنما نقول: (من رحمته) من إنعامه، نعم (جعل لكم الليل) إلى آخره، ونحن نقول: إن (من رحمته) مِن للسببية، و(رحمته) هي صفته التي اتصف بها أزلاً وأبداً؛ ولهذا افتتح كتابَه ((**بسم الله الرحمن الرحيم**)) وقرَن ربوبيَّته بذلك ((**الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم**)) إشارة إلى أن هذه الربوبية كلُّها ربوبية رحمة ما هي ربوبية انتقام وغلظة بل هي ربوبية رحمة، فكيف نُنكِر هذه الصفة العظيمة من صفات الله ونثبت ما هو دونها، وهذا يدل على تناقض هؤلاء المعطِّلين من الأشعرية والمعتزلة وغيرِهم؛ لأنهم يتناقضون فيثبتون لله من الصفات ما يدُّل العقل على إثبات ما هو أولى منه، وينكرون من الصفات ما يدل العقل على إثباتها.

(من رحمته جعل لكم) (جعل) بمعنى خلق وليست بمعنى صيَّر ولهذا لم تنصب مفعولين (جعل لكم الليل والنهار) ليل ونهار يتعاقبان بينكم على الناس (لتسكنوا فيه) أي في الليل (ولتبتغوا من فضله) في النهار من كسْب، قوله (لتسكنوا فيه) اللام للتعليل أي لأجل أن تسكنوا فيه، ولا يلزم من وجود المعلول وجود العلة إذا لم تكن العلة مؤثرة، مثلاً ((**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**)) [الذاريات:56] هذه علة غائية والعلة الغائية لا يلزم من وجود المعلول وجودها، فلا يلزم من الخلق وجود العبادة، كذلك لتسكنوا فيه هذه علة غائية وليست علةً مؤثِّرة، ولا يلزم من وجود المعلول وجود العلة الغائية فمثلاً قد يقول قائل: نجد بعض الناس ما يسكنون في الليل صح ولّا لا؟ فيه ناس ما يسكنون في الليل أحد معاشه بالليل كالحراس، وأحد لهوه بالليل كأصحاب البطالة الذين ينومون النهار ويسهرون الليل، فنقول: إنّ وجود المعلول إذا كانت العلة غائية لا يلزم منه وجود العلة، كما لو قلت: قدمتُ لك هذه البعير لتركب عليه فقد تركب وقد لا تركب، أعطيتك القلم لِتكتبَ به ربما تكتب وربما لا تكتب واضح؟ وقوله: (تسكنوا فيه) يقول المؤلف: "تسكنون تستريحون" إذ أنه ليس مِن السكنى ولكنه من السكون، نعم، أين النون في قوله: (تسكنون)؟ النون حُذِفت النون لأنها منصوب الفعل، العجيب أن عندي أنا (لتسكنون) ... وفسر أيضا المفسر بقوله: "تستريحون" لا، أستغفر الله! هذا اللي قبله، (لتسكنوا فيه) أي في الليل يعني تستريحون، (ولتبتغوا من فضله) تبتغوا أي تطلُبوا وقوله: (من فضله) أي مِن عطائه ورزقِه "في النهار بالكسب" وفي الآية هنا ترتيب ولفٌّ ونشر مرتب ولّا غير مرتب؟ (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله)؟ مرتب، بدأ بالليل وقدم منفعته السكون وهذا في الليل ففيه لف ونشر مرتب، (الليلَ والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) (لعلَّ) هذه للتعليل أو لأجل أن تذكروا الله سبحانه وتعالى على نعمته فهذا ذَكَر الله سبحانه وتعالى العلَّتيْن الشرعية والقدرية، أما القدرية فهي -يا غانم- العلة القدرية في خلق الليل والنهار؟

الطالب: لتسكنوا فيه.

الشيخ: (لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله)، والعلة الشرعية (ولعلكم تشكرون)، تشكرون الله سبحانه وتعالى على ما أنعم به عليكم مِن تعاقب الليل والنهار؛ لأن الأشياء تتبين بضدِّها لو كان الليل سرمداً و النهار سرمداً ما كان أحدٌ يستريح بليل ولا يبتغِي الفضل بالنهار، ولكن الله سبحانه وتعالى جعل ذلك لأجل الراحة مع أن هناك فوائد أخرى غير مسالة (تسكنوا فيه وتبتغوا من فضله) ذكرها في سورة الفرقان ((**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا**))[الفرقان:62] وفي الحديث الصحيح: (**أن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوبَ مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيءُ الليل**) فالحاصل أن في تعاقب الليل والنهار

فوائدَ عظيمة تستوجب أن نشكرَ الله سبحانه وتعالى عليها، واعلم أن الشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح أما الشكر بالقلب فهو أن يعترف الإنسان بقلبه بأن هذه النعم مِن الله سبحانه وتعالى وحده يعترف اعترافاً كاملاً حتى لو أن هذه النعم جاءت عن سبب فليعتقد أن السبب مِن أين؟ من الله هو الذي أوجده فحصلت به هذه النعم، وأما الشكر باللسان فإنه الثناء على الله تعالى بما يستحِق سواءٌ على هذه النعمة أو غيرها، فالثناء على الله بما يستحق على هذه النعمة أو على غيرها كلُّ ذلك داخل في الشكر وعلى هذا فقول الإنسان سبحان الله والحمد لله والله أكبر يعتبر شكراً، وقوله حينما يأكل طعاما أو يشرب شرابا: الحمد لله. يعني على هذا الطعام أو الشراب يُعتبر أيضا مِن الشكر، أما الثالث وهو الجوارح فهو أن يقوم الإنسان بطاعة الله سواءٌ تتعلق بهذه النعمة أو لا، فيستعين بهذه النعمة على طاعته أو يفعل الطاعة التي لا تتعلق بهذه النعمة.

يدي ولساني والضمير المحجبا (أفادتكم النعماء مني ثلاثة) يدي وهذا الجوارح ولساني وهذا قول اللسان والضمير المحجَّبا وهذا اعتراف القلب، طيب، إذا قال قائل: وشرطٌ أن الشكر باللسان هو الثناء على الله سبحانه وتعالى سواءٌ كان يتعلق بهذه النعمة أو بغيرها، هل يدخل في هذا قوله تعالى: ((**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**)) [الضحى:11]؟ نعم يدخل في هذا، في آية ((**وأما بنعمة ربك فحدث**)) فيكون داخلاً في هذه الآيات الكريمة إذا قال قائل: هذا يوجِب الافتخار. قلنا: لا ليس هذا على سبيل الافتخار بل هو على سبيل التواضع لله وأن هذه النعم من الله كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) ولا فخر

ثم قال تعالى: واذكر ((**يوم يناديهم فيقول**)) أفادنا المؤلف بتقدير (اذكر) أن الظرف (يوم يناديهم) متعلق بمحذوف تقديره (اذكر) وقوله: (يوم يناديهم) أي الله وذلك يوم القيامة ((**فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون**)) أظنه مرت علينا هذه؟ مرت قريباً وهذا تَكرار للتحذير من الشرك يعني: اذكروا أيضاً النداء مرة ثانية ((**يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون**)) ومعنى (شركائي) يعني الذين جعلتموهم شركاء لي في الخلق والرزق والتدبير أو في العبادة؟

الطالب: في العبادة.

الشيخ: نعم الذين أشركوا حين.. الرسول في العبادة، وهم يقرون أن الله منفرد بالخلق والرَّزق لكن من الناس من يُنكر ذلك أيضاً ويقول: لا رب. أو يقول: إن هذه الأشياء أوجدتها الطبيعة المحضة. هذا أيضا نوع من الشرك والأول: تعطيل محض الذي ينكر الإله مطلقاً هذا معطل محضاً، والثاني: مشرك. وقوله: (الذين كنتم تزعمون) قال المؤلف:" ذُكِر ثانياً ليُبنى عليه ((**ونزعنا أخرجنا من كل أمة شهيدا**)) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا" أو منا؟ يشهد عليهم بما قالوا ((**فقلنا هاتوا برهانكم**)) على ما قلتم من الإشراك فعلموا أن الحق لله أي الألوهية لله إلى آخره ...

الطالب:...

الشيخ: لا، لأنه قول هو من الجوارح بلا شك لكنه قول فلهذا كان حقيقة.

...حقيقية ثابتة لله على وجه الكمال ولا تُشبِه رحمةَ المخلوقين ... فمثلاً إذا قيل: أن الرحمة تقتضى الضعف والرقة وما أشبه ذلك قلنا: أن هذا بالنسبة للمخلوق فهو رحمة حقيقية لا تُشبِه رحمة المخلوق.

ومنها من فوائدها بيان نعمة الله سبحانه وتعالى بتعاقب الليل والنهار ((**ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار**)).

ومنها: أن الليل للسكن والنهار لطلب المعاش؛ لقوله: ((**تسكنوا فيه** –في الليل– **ولتبتغوا من فضله** –في النهار–)) ويتفرع على هذه المسألة فائدة وهي ما ذكره الأصحاب رحمهم الله في القَسْم بين الزوجتين إذا كان للإنسان زوجتان وأراد أن يقسم بينها فإن مدار القَسْم الليل ولّا النهار عِماده؟ عماده الليل لمن معاشه في النهار، والنهار لمن معاشه في الليل، فإذا أشكل عليهم الأمر فالعِماد هو الليل لأنه محل السَكَن نعم.

ومنها أيضاً من فوائد الآية أن الليل هو محل السَكَن فالسُكُون فيه في النوم والراحة أفيدُ للبدن من ذلك في النهار، كذا؟

ومنها أيضا إثبات الأسباب حيث قال: ((**ولتبتغوا من فضله**)) لِتطلبوا فالرزق ما يأتي من السماء ينزِل بل لا بد فيه من سبب إذا لم تفعل هذا السبب الذي تحصل به على الرزق مَا حصل الرزق؛ لأن الله تعالى حكيم ربط الأسباب بمسبباتها ففي الآية: ((**ولتبتغوا من فضله**)) إثبات الأسباب وأن الأمور بأسبابها.

ومنها أن الرزق مِنَّة من الله عز وجل وفضل وعطاء ((**ولتبتغوا من فضله**)) فليس حاصلاً بمجرد كدِّ الإنسان وكدحِه، وكم من إنسان يكِد ويكدَح ومع ذلك يكون رزقه مضيقاً وكل إنسان يفعل أسباباً أقل مما فعله الأول ثم يُوسَّع له في الرزق.

ومن فوائد الآية: أهمية الشكر؛ لقوله: ((**ولعلكم تشكرون**)).

ومنها من فوائد الآية أنه ينبغي للمرء أن يكون ذا بصيرة فيما سَخَّر الله له حتى يشكرَ الله عليه فإن الله سخر لنا الليل والنهار، والشمس والقمر فلنأخذ من هذا عبرة نتوصل بها إلى شكر الله سبحانه وتعالى على ذلك

ثم قال الله تعالى ((**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ**))[القصص:62] يقال من فوائدها ما سبق في الآية الأولى .. هل مرت علينا هذه الآية؟ مَرَّت علينا فُتحال فوائدها على ما سبق قال الله تعالى.

نبتدئ الدرس الجديد

((**ونزعنا من كل أمة شهيداً**)) (نزعنا) النزع بمعنى الإخراج نَزَعَ الشيء من الشيء أخرجه منه، (ونزعنا) أي أخرجنا (من كل أمة) المراد بالأمة هنا الطائفة ولكنها ليست مُجرد طائفة، الطائفة التي كانت على منهاج واحد، هذه الأمة، إذا كانت طائفة على منهاج واحد فإنها تُسَمى أمة ولهذا جاءت فيها الميم الدالة على الجمع والاجتماع، فالدولة ذات الأ.. تكون أمة ولّا لا؟ ما هي أمة في الواقع؛ لأنها مختلفة لكن الأمة هي الطائفة التي اجتمعت على منهاج واحد فمثلاً أمة الإسلام على دين واحد، أمة الكفر على دين واحد وهكذا وقوله: ((**نزعنا من كل أمة شهيدا**)) (شهيدا) بمعنى شاهدا ولكنه أتى بصيغ المبالغة أو بصيغة المشبَّهة باسم الفاعل ومن المراد بالشهيد؟ يقول المؤلف: "وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا" هذا ما ذهب إليه المؤلف، وقال بعض العلماء:

المراد بالشهيد العريف مثل ما نقول: العريف. يعني زعيمهم وكبيرهم ننزعه من بينهم، ثم نسأله هذا السؤال المبني على التحدي (هاتوا برهانكم) وهذا ما ذهب إليه شيخنا عبد الرحمن في تفسيره أن المراد بالشهيد هنا الكبير من الأمة الذي يُعتبر بمنزلة العريف، وذلك لأنّ الكبير من الأمة نائبا عن الأمة، وأياً كان فالأقرب والله أعلم ما ذهب إليه شيخنا: أن المراد بالشهيد مَن يكون شهيدا بينهم ومُعتبرا بينهم فهو بمنزلة العريف، ((**فقلنا** –له– **هاتوا برهانكم**)) من القائل؟ الله سبحانه وتعالى ((**هاتوا برهانكم**)) البرهان الدليل. أي هاتوا الدليل على ما كنتم من الإشراك، يجيبون دليل ولّا لا؟ طبعاً ما عندهم دليل، وقوله: ((**هاتوا**)) فعلُ أمر والمقصود به التحدي والتوبيخ أيضاً، التحدي لأنه طلب ما لا يمكن، والتوبيخ لأنه سوف يَلحقهم من الذل والعار أمام الناس في ذلك المِجْمَع ما لا يستطيعون دفعه، وقوله: ((**فعلموا أن الحق لله**)) متى علموا أن الحق لله؟ لَمَّا لم يأتوا بدليل وبرهان على إشراكهم علموا أنه لا حقَّ لهم في هذا الإشراك وأن الحق لِمَن؟ الحقَّ لله وحده وأن هذه الأصنام ليس لها حقّ في العبادة –كذا يا غانم!– هذه الأصنام ليس لها حقّ في العبادة أنّ الحق يعني في العبادة لله وحده، وهذا العلم ينفعهم في ذلك الوقت ولّا لا؟ ما ينفعهم؛ لأنهم في ذلك اليوم يوم المجازاة ينفعُهم لو أنهم عملوا به في الدنيا لنفعهم، لو علموا أن الحقّ لله في الدنيا –يا عبد الله!– ثم عملوا لكان ذلك نافعاً لهم أما بعد أن شاهدوا العذاب فيعلمون أن الحقّ لله فإن ذلك لا ينفعهم، ولكن فيه فائدة عظيمة الفائدة العظيمة في ذلك هي إقامة الحجة عليهم ((**كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير * قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير * وقالوا لو كنا نسمع أن نعقل ما كنا في أصحاب السعير**)) فالفائدة من ذلك مِن كونهم يُتحدَّون حتى يتبين لهم أن الحق لله هو أنهم يعرفون أنهم لم يُظلموا شيئاً، ((**فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا**)) نعم أن الحق في الإلهية لله لا يشاركه فيه أحد (وضل عنهم) ضلَّ غاب (عنهم) ما كانوا يفترون في الدنيا مِن أن معهم شريكاً تعالى عن ذلك، (ضل عنهم ما كانوا) ضلَّ يقول المؤلف: بمعنى غاب. ولكن (ضل) أبلغ من غاب؛ لأن (ضل) يقتضي كأنه أمر مطلوب يُطلَب ولكنهم عجزوا عنه كالضالة، الإنسان إذا ضلت بعيره مثلاً أو شاته يتطلبها فلم يجدها ويكون ذلك أشدّ عليه حسرة، فهنا (ضل عنهم) كأنما هو شيء مفقود عزيز عليهم ولكنهم لم يتمكنوا منه، وقوله: ((**ما كانوا يفترون**)) (ما) وش إعرابه؟ اسم موصول فاعل ضل ولّا لا، وأين العائد؟

الطالب: محذوف.

الشيخ: والتقدير؟

الطالب: يفترونه.

الشيخ: ما كانوا يفترونه، وقول المؤلف: "في الدنيا" لأن(كانوا) فعل ماضي، فما كانوا يفترون في الدنيا من أن مع الله شريكاً يضل عنهم هذا الشريك يوم القيامة ولا يستطيعون أن يقوموا ببرهان عليه

قال الله تعالى: ((**إن قارون كان من قوم موسى**)) قارون اسم رجل غني من بني إسرائيل وكان من قوم موسى قال المؤلف: "من أقاربه" فسر القوم هنا بالأقارب فقال:" إنه ابن عمه وابن خالته "كيف ابن عمه وابن خالته؟ ..يا عبد الرحمن!

الطالب: أخوان يتزوجون أختين.

الشيخ: أخوان تزوجا أختين فأتى كلُّ واحد منهما بولد يكون هذان الولدان ابني عم وابني خالة، ولكنّ هذا دعوى ما ندري عنها تصِح ولّا لا؟ وإنما قيل بها أنه كان ابن عمه، وقيل إنه كان من قومه أي من بني إسرائيل؛ لأن بني إسرائيل هم قوم موسى، ونحن لا يهمنا أن يكون قريباً من موسى أو بعيداً منه المهم هو قصته التي وقعت وأنّ هذا الرجل كان من قوم موسى وآمن به ((**فبَغى عليهم**)) بالكِبْر والعُلُو وكثرة المال" الباء للسببية، بغى عليهم أي اعتدى واستطال عليهم على مَن؟ على قوم موسى، (كان من قوم موسى فبغى عليهم) أي على هؤلاء القوم وذلك بما أعطاه الله تعالى من المال صار طاغياً وهذا هو شأن الإنسان من حيث هو إنسان قال الله تعالى: ((**كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى**)) فهذا الإنسان إذا كَثُر ماله ورأى أنه في غنىً عن غيره يَطْغى والعياذ بالله وآتيناه

الطالب: ...

الشيخ: الباء في قوله (بالكبر) نعم قال: ((**وآتيناه من الكنوز**)) (آتيناه) أعطيناه مِن الكنوز أي مِن كنوز المال وهو جمع كنز والكنز ما يُحتفظ به ويُغلق عليه ويَشْمل جميع أنواع المال مِن ذهب وفضة وزمرد وجواهر ونقود وغير ذلك، هذه الكنوز (ما إنّ) (ما) اسم موصول وهي المفعول الثاني لآتيناه، فمفعولها الأول المفعول الأول الضمير الهاء في (آتيناه)، وقوله: (ما) أي الذي (إن مفاتحه) لتنوء بالعصبة (إن) حرف توكيد تنصب المبتدأ والخبر و(مفاتح) اسمها وجملة (لتنوء) خبرها وجملة من (إن) واسمها وخبرها صلة الموصول (ما) يعني الذي إن مفاتحه لتنوء بالعصبة، المفاتيح تنوء أي تَثقُل به قال المؤلف: " إن مفاتحه ومفاتح جمع مِفْتَح وهو اسم للمفتاح" نعم لتنوء لتثقُل بالعصبة الجماعة (أولي) أصحاب (القوة) أي تُثْقِلهم فالباء للتعدية، الباء في قوله (بالعصبة) لتعدية الفعل إلى مفعوله بحرف الجر وإنما احتاج المؤلف إلى هذا؛ لأن (ناء ينُوء) يتعدى بنفسه أو بحرف الجر وهنا تعدى بايش؟ بحرف الجر أي تُثقِلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل: سبعون وقيل: أربعون وقيل: عشرة وقيل: غيرُ ذلك عِدّة من؟ عِدّة العُصبة، ولا ريب أن العُصْبة هي الجماعة التي يَعْصِب بَعْضُها بعضاً، والعَصْب في اللغة الشَدُّ ومنه سُمُّوا

قرابة عَصَبة لأنهم يشدُّون أزْرَ قريبهم، فهم الجماعة ذوو القوة، بعض العلماء يقول: من ثلاثة إلى سبعة، بعضهم يقول: إلى عشرة، وبعضهم كما قال المؤلف سبعون وأربعون، والمسألة اختلاف ولكن الظاهر لنا أنهم هم الجماعة الذين يَشُد بعضهم بعضا ولا بد أن يكونوا ذوي كثرة، ولا حاجة إلى حَدَّهم لكن مع هذا مَع كونهم جماعة مجتمعين هم أُولي قوة أقوياء فاجتمع هنا في حقهم أمران: القوة بالكيفية، نعم، والعدد في الكمية فصار عندهم كميةٌ وكيفية، هؤلاء الجماعة لو اجتمعوا على حمل المفاتيح فقط.. لكانت المفاتيح تُثقِلهم نقول: مثلاً هذا ما يشيله عشرة مفاتيحه ما يشيلها العشرة أصحاب القوة، إذا كان هكذا فما بالُك بالخزائن هذه مفاتيح الخزائن فما بالك بما في هذه الخزائن يعني .. كثير جداً أعطاه الله سبحانه وتعالى (إذ قال له): اذكر إذ قال له قومه المؤمنون من بني إسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرحَ بطر، إذ قال له قومه الناصحون له وهم كما قال المؤلف المؤمنون؛ لأنه لا ينصَح مثل هذه النصيحة إلا رجلٌ مؤمن، وكلمة (إذ قال له قومه) الإضافة تفيد بيان أن هؤلاء على جانب كبيرٍ من النصح لأنّ من كان مِن قومك فإنه يبعد أن يَغُشَّك، ولا بد أن يكون ناصحاً لكن وقوله: (لا تفرح) (لا) نافية أو نهي؟

الطالب: ناهية.

الشيخ: وش الدليل؟

الطالب: جزم ..

الشيخ: جزم الفعل نعم، (لا تفرح) والفرح ينقسم إلى قسمين فرح يكون سروراً لا يَحمِل على الأشَر والبطَر بل يكون حاملاً للإنسان على رضاه بنعمة الله سبحانه وتعالى وقيامِه بما أوجب الله عليه فيها، والثاني فرح بطر وتُرفُّع وعدوان وبغي وهذا هو الفرح الذي نهى عنه هؤلاء القوم قارون ((**إن الله لا يحب الفرحين**)) وهذه الجملة هل المراد لا يحب ولا يكره، أو أنه إذا نَفَى المحبة ثبت ضدها؟ هو من ناحية السبر والتقسيم إما أن يفرح أو لا يفرح أو يكره يعني قصدي يحب أو لا يحب أو يكره، ولّا لا؟ الإنسان إما أن يحب الشيء أو يكره الشيء أو لا يحب ولا يكره فإذا قال الله تعالى: ((**والله لا يحب كل مختال فخور**)) ((**والله لا يحب الفرحين**)) ((**والله لا يحب الفساد**)) هل المعنى نفيُ المحبة فقط ويكون هذا الأمر الذي نُفيَت المحبة فيه ليس محبوباً ولا مكروهاً عند الله أو المراد إثبات ضد ذلك؟ الظاهر والله أعلم أن المراد إثبات ضده، وإن كانت القسمة العقلية تقتضي ذلك لكن السياق يقتضيه؛ لأن كل شيء نفى الله أنه يحبه نجِد أنه مما يكرهه الله ((**والله لا يحب المفسدين**)) ((**لا يحب الفساد**)) ((**لا يحب كل مختال فخور**)) ((**لا يحب المسرفين**)) ((**لا يحب الفرِحين**)) فالظاهر من السياقات أن المراد ايش؟ إثبات الكراهة لكنّه أتى بنفي المحبة لأن المحبة محبوبة، فكأن

هذا الذي أحب الفساد أو أحب الفرح وما أشبه ذلك يُقابَل بنقيض قصده، وقوله: (الفرحين) بذلك" المشار إليه كثرة المال، بذلك أي بكثرة المال والمراد بالفرح الذي نفى الله محبته فرحُ البطَر والأشَر، فإذا قال قائل: ما الجمع بين قوله تعالى هنا: ((**إن الله لا يحب الفرحين**)) وقوله: ((**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**)) قلنا: إنّ المراد بقوله (بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) الفرح بفضل الله الدين العلم والإيمان ولهذا قال: ((**هو خير مما يجمعون**)) من الدنيا فدل هذا على أن الفرح الذي أُمِر به أن يفرح الإنسان بما أنعم الله به عليه من العلم والإيمان، وثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: (**من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن**) أما الفرح الذي لا يُحمد صاحبه فهو الفرح بالدنيا على وجه البطر والأشر، طيب الفرح في الدنيا على وجه أنه حصل للإنسان ما يسُره لا بطراً هذا لا بأس به، قال عمرو بن سلمة الكرمي لما كساه قومه ثوباً قال: (**فما فرِحت بشيء بعد الإسلام فرحي بمثل هذا الثوب، أو قال: بهذا الثوب**) ولّا لا؟ وقالت عائشة: (لأن أكون استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم كما استأذنته سودة -يعني في الدفع من مزدلفة- أحب إلي من مفروحٍ به) فالفرح الطبيعي الذي ما يحمِل على الأشَر والبطَر والكِبرياء هذا أمرٌ لا يُذم الإنسان عليه، بل إذا فرِح به لأنه وسيلة إلى مقصود شرعي كان بذلك محموداً مأجوراً عليه، مثل أن يفرح بما جاءه من المال؛ لأنه يحب أن يبذله في سبيل الله أو في طلب العلم أو في بناء المساجد أو في التصدق على الفقراء يكون هذا الفرح محموداً.

((**وابتغ** –اطلب– **فيما آتاك الله** –من المال– **الدارَ الآخرة**)) بأن تنفقه في طاعة الله (ابتغ) أي اطلب (فيما) في الذي (آتاك الله) يعني أعطاك، من أين؟ من المال من هذه الكنوز العظيمة التي مفاتحها تنُوء بالعصبة اطلب بها الدار الآخرة، والمراد بالدار الآخرة الجنة هنا نعم ((**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين**)) وكيف يطلب به الدار الآخرة قال المؤلف رحمه الله:" بأن تنفقه في طاعة الله " وحينئذ يكون ذلك ايش؟ ذُخْراً لك عند الله في الدار الآخرة، وإذا عَوَّد الإنسان نفسَه على ذلك ورغَّبها عليها على هذا الأمر صار هذا الأمر سجِيَّة له يفرح به ويُسَر وتَنْعَمُ به نفسه، ولذلك الكريم أحبُّ شيء إليه هو العطاء، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد أن الإنفاق لله سبحانه وتعالى الإنفاق لله في الله، يعني في حدود الشرع يقول أنه من أكبر أسباب انشراح الصدر، وهذا أمرٌ معلوم تجِد أكثر الناس انشراحاً في الصدور هم الكرماء، وأنه إذا أعطى إنساناً عطية يجد بذلك سروراً وانشراحاً فلو أنه استعمل هذا وابتغى به الدار الآخرة فإن ذلك لا يضيع عليه عند الله ثم مع ذلك يقول الناصحون له: ((**ولا تنس**)) تترك، لأن النسيان يُطلق على أمرين أحدهما الذهول عن الشيء المعلوم الذي كان على .. ثم ذهل عنه، والثاني الترك. فهنا (ولا تنسَ) أي ولا تترك

ومنه أيضاً قوله تعالى: ((**نسوا الله فنسيهم**)) ايش معنى (نسوه)؟ تركوه فلم يقوموا بحقه، فنسِيهم تركهم سبحانه وتعالى فلم يُثِبهم، ومنه قوله تعالى: ((**ولا تكونوا كالذين نسوا الله**)) أي تركوه ((**فأنساهم أنفسهم**)) أي جعلهم ينسونها ويغفُلون عنها ويتركونها بدون رعاية حقّة، طيب، وأما قوله تعالى: ((**أحصاه الله ونسوه**)) المراد بالنسيان الذهول عن شيء معلوم، فالله تعالى أحصاه لكن هؤلاء نسوه، فهنا إذاً من هذين الشاهدين من القرآن الكريم يتبيّن لنا أن النسيان يُطلق على معنيين: أحدهما الترك، والثاني الذهول عن شيء معلوم، أيهما الذي أصح أن يوصف الله به؟

الطالب: الترك.

الشيخ: الترك، أما الذهول فقد نفاه الله عن نفسه فقال تعالى: ((**فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى**))[طه:52] هذا المثال ايش ذهول ولّا؟ ذهول وليس تركاً؛ لأن الله يترك ما يشاء من عباده ممن يستحقون الترك، طيب قوله تعالى: ((**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**))[طه:115] من أي النوعين؟

الطالب: الذهول.

الشيخ: الذهول أو الترك؟

الطالب: الترك.

الشيخ: يعني هل آدم صلى الله عليه وسلم حين أكل مِن الشجرة كان ناسياً.

الطالب: لو كان ناسيا ما آخذه الله عليها.

الشيخ: ما آخذه الله عليها، ما تقولون؟ هذه المسألة فيها قولان لأهل العلم: منهم من قال إن قوله: (فنسي) أي تَرَك عن عمد فيكون مستحقاً للعقاب وعلى هذا الرأي فلا إشكالَ في المسالة كونه يعاقب على أمر تركه من غير ذهول تركه وهو عالم به، ويكون ملوما ولّا لا؟ يكون مَلُوماً ولهذا قال: (ولم نجد له عزماً)، ومنهم من قال: إن المراد بالنسيان الذهول وهؤلاء قصدوا بذلك تجنب وصفِ آدم بتعمد المعصية؛ لأنه إذا تركه عن نسيان يعني عن ذهول يُلام ولّا ما يُلام؟

الطالب: ما يلام.

الشيخ: ما يلام، وهؤلاء يحتاجون إلى الجواب عن سقوط الإثم بالنسيان ويقولون: إن هذا من خصائص هذه الأمة سقوط الإثم بالنسيان؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان**) فقوله: (عن أمتي) يدل على أن الأمم السابقة مؤاخذة به، وكون الأمم السابقة مؤاخذة ... مؤاخذة، الحقيقة هذا لا يُرجح به أحد القولين لكن الذي يرجح أنه نسيان ترك لا نسيان ذهول قوله تعالى: ((**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**

)) [طه:121] وهذان الوصفان معصية وغَيّ يدلان على أنه فعل ذلك عن عمد لكنه اغتر بغرور إبليس فدلاهما بغرور لما قاسمهما إني لكما من الناصحين وقال: (هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) فاغتر آدم اغتر وفعل ما فعل، المهم أن النسيان هنا قوله: (**ولا تنس**) من أي النوعين؟ تترك (**ولا تنس نصيبك من الدنيا**)، وإنما قال: (ولا تنس) كأنهم يقولون اجعل انهماكك فيما تريد في الآخرة حتى كأن ما تُريده للدنيا يغيب عنك، ولكن لا تنساه، وقوله: ((**نصيبَك من الدنيا**)) أي أن تعمل فيها للآخرة" يشير المؤلف إلى أن المراد بنصيبه من الدنيا أنّ العائد على قوله: ((**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة**)) يعني (لا تنس نصيبك من الدنيا) بإمهالك فما دمت قد أُعطِيت مهلة فلا تنس هذه المهلة أن تنفق المال في طاعة الله، فيكون المراد بالنصيب من الدنيا هنا المراد العيش في الدنيا يعني: لا تنس أن تغتنم الفرصة في هذه الدنيا فتُنفِق، فتكون الجملة هنا عائدة على الجملة الأولى في المعنى يعني: اطلب الدار الآخرة فيما تنفق حتى لا يضيع عليك الوقت فيضيع نصيبَك من الدنيا، ولهذا قال: ((**ولا تنس نصيبك من الدنيا**)) أن أن تعمل فيها للآخرة كأنه يقول: اغتنم هذه المدة التي هي نصيبك من الدنيا اغتنمها لايش؟ للآخرة، فتكون الجملة الثانية عائدة على الجملة الأولى، ويحتمِل وهو الأقرب (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أننا لا نأمرك بأن تنفق جميع مالك في الآخرة بل اطلب الآخرة فيه نعم، وخذ نصيباً من الدنيا لك فنحن لا نريد أن تنخلع من مالك ولكننا نريد أن تبتغي به الدار الآخرة ومع ذلك فخذ نصيبك من الدنيا من طيب المأكل ونظافة المنزل والثياب والزوجات وما أشبه ذلك، وهذا المعنى أقرب وأصح؛ لأننا على المعنى الذي ذهب إليه المؤلف تكون الآية أو الجملة فيها شيء من التَكرار، ثم هل هي تكون سبباً لجلبه وقبولِه النصيحة أو نقول: إنه إذا قيل له: اطلب الآخرة ولا تنسَ حظك من الدنيا. أن هذا أقرب إلى قبول النصيحة؟ الأخير أقرب؛ لأنه لو قيل: هذا المال العظيم الذي مفاتحه تنوء بالعصبة كله ابتغ به الدار الآخرة يمكن ما يقبل، لكن إذا قيل: ابتغ به الآخرة وتمتع في الدنيا بنصيبك هذا يكون أدعى للقبول، وهو أيضاً من الأساليب الحسنة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والنبي عليه الصلاة والسلام قال لعبد الله بن عمرو بن العاص: (**إن لربك عليك حقا ولنفسِك عليك حق**) لا تقل: إني أقوم الليل وأصوم النهار ما عشت. هذا خطأ أنت لربك حقا إن لربك عليك حقاً في عبادته ولكن لنفسك عليك حقا بإعطائها الراحة، فالصواب (ولا تنس نصيبك من الدنيا) نعم

الطالب:....

الشيخ: هذه النصيحة قبل لما كان فرعون موجودا أو بعد الله أعلم.

الطالب:....

الشيخ:.... ما يمنع أن هذا الرجل .. واتصل بفرعون فصار له المال العظيم ما في مانع، قال: ((**وأحسن**)) للناس بالصدقة ((**كما أحسن الله إليك**)) هنا المؤلف خصص الإحسان قال: "أحسن للناس في الصدقة" ولكن الصحيح أنّ المراد ما هو أعم أي: أحسن في عبادة الله وفي معاملة عباد الله، أحسِن كما أحسَن الله إليك الكاف هنا للتشبيه ولا للتعليل؟ للتعليل، ولا تكون للتشبيه؛ لأنه ما يمكن الإنسان يحسِن مثل أحسَن الله إليه، إحسان الله إليه أكمل وأعظم فالتشبيه ممتنع، فيكون الكاف هنا للتعليل، وقد جاءت الكاف للتعليل في عدة مواضع من القرآن مثل قوله تعالى: ((**واذكروه كما هداكم**)) أي: واذكروه لهدايتكم ومثل قوله صلى الله عليه وسلم: (**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم**) فإن الكاف هنا للتعليل وليست للتشبيه، وهذا المعنى الذي ذكرناه نسلم به من الإيراد الذي أورده بعض الناس على هذا الحديث وهو أنه من العادة أن المشبَّه أقل شأناً ورتبة من المشبه به، ومحمد صلى الله عليه وسلم لا شك أنه ليس أقل من إبراهيم ولّا لا؟ فكيف قيل: صل على محمد كما صليت على إبراهيم؟ مِن العلماء مَن أجاب قال: إن المراد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أن التشبيه بالصلاة على واحد كالصلاة على جماعة إبراهيم وآدم، وهذا يصح أنه يُعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثل أعطي هؤلاء كلهم ولكن لا حاجة إلى هذا التأويل، بل نقول: إن المعنى أنك يا رب كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وأن هذا من شأنك ومن عادتك التكرم .. أيضاً على محمد صلى الله عليه وسلم. فيكون هذه الجملة (كما صليت للتعليل) وهي في الحقيقة للتوسل يعني: أننا نتوسل إليك بما فعلت من قبل في إبراهيمَ وآله أن تفعل ذلك في محمد صلى الله عليه وسلم وآل محمد، ((**كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض**)) وقوله: ((**كما أحسن الله إليك**)) بماذا أحسَن الله إليه؟ بالمال العظيم الذي مفاتحه تنوء بالعصبة ((**ولا تبغ الفساد في الأرض**)) الفساد بأي شيء؟ أولا بالبغي حيث قال تعالى: ((**فبغى عليهم**)) فلا تبغ الفساد في الأرض بالبغي، كذلك أيضاً إن كان هذا الرجل يعمل بماله لمعصية الله فيكون هذا من الفساد في الأرض، وهذا هو الغالب أنّ من آتاه الله مالا وليس عنده إيمان فإن يجعل ماله وسيلة إلى الفساد في الأرض لقوله: ((**الفسادَ في الأرض**)) الرجل هذا هل هو يروح مثلاً يفجر السدود ويهدم الجدران ولّا كيف الفساد في الأرض؟

الطالب: بالمعاصي.

الشيخ: بالمعاصي؛ لأن المعاصي في الحقيقة هي سبب الفساد في الأرض ((**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**))[الروم:41] ولهذا ما من شيء يكون في الأرض من فتن وحروب وقتال وذبح وغير إلا بسبب المعاصي، ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها

من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى، فهذه الآن هذا الهرج الذي كَثُر في هذا العصر ولاسِيَّما في هذا العام وش أسبابه؟ ما تكاد تفتح الإذاعة إلّا وتسمع من أول النشرة إلى آخرها حروب في كل مكان واغتيالات وتفجيرات وفساد كلُّ ذلك بسبب المعاصي التي تُفْعَل، فهي عقوبة للعصاة الذي أُصيبوا بهذه، وإنذار لِمَن؟ إنذار للآخرين فإنك قد ترى البلاد الآمنة المطمئنة التي يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ويُجلب الناس إليها من كل مكان تجِد أنها دُمِّرت الآن دُمرت مساكنها وبيوتها وأمنها ورخائها بسبب ايش؟ بسبب المعاصي فهو إنذار للآخرين.

هذا يُسمونه تأويلا ونحن نُسمِيه؟

الطالب: تحريفاً.

الشيخ: تحريفا؛ لأنه ليس معنى المفسدين أنه يعاقبهم بل معناه أنه لا يحبهم أي أنها تنتفي عنهم محبة الله سبحانه وتعالى وهي الصفة الثابتة له حقيقة على وجه الكمال، لكن إذا كان لا يحبهم هل يثيبهم؟ لا، لا يثيبهم، وإذا قلنا إن نفي المحبة إثبات الكراهة لزِم منه المعاقبة، فتفسير المؤلف لمحبته هنا باللازم وهي المعاقبة خطأ، هذا يعتبر تحريفاً لكلام الله عز وجل ونحن نعرف الفرق بين نفي المحبة والمعاقبة ولّا لا؟ فبينهما فرق بَيِّن، كما أن هناك فرقاً بَيْن المحبة والإثابة فالمؤلف يحمل المحبة على الإثابة فالحاصل أن هذا الذي ذهب إليه المؤلف هو مذهب أهل التأويل من الأشاعرة وغيرِهم، إذا كانت الصفة ما تدخل عقولهم وش قالوا؟ قالوا بالتأويل، ولهذا ذكر شيخ الإسلام عنهم القاعدة في إثبات الصفات قالوا إنهم يقولون في قاعدة إثبات الصفات: ما أثبته العقل وجب إثباته سواء كان مذكورا في الكتاب والسنة أم غير مذكور، وما نفاه العقل وجب نفيه سواء كان مذكوراً في الكتاب والسنة أم غير مذكور، وما لا يقتضي العقل إثباته ولا نفيه فانقسموا فيه إلى قسمين أكثرُهم نفاه وقالوا: لا يمكن أن نثبته والعقل لا يثبته، وبعضهم توقف فيه وقالوا: لا يمكن نثبته لأن العقل لا يثبته ولا يمكن ننفيه لأن العقل لا ينفيه فوجب علينا أن نتوقف، هذه هي القاعدة في إثبات الصفات أو نفيِها عند المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم فصارت قاعدتهم الآن موافقة لقاعدة أهل السنة والجماعة ولّا لا؟ أهل السنة والجماعة يقولون: ما أثبته الكتاب والسنة أثبتناه، وما نفاه الكتاب والسنة نفيناه، وما لم يكن في الكتاب ولا في السنة توقفنا فيه. هم على العكس يقولون: ما أثبته العقل أثبتنا وما نفاه نفينا وما لا يقبل إثباتا ولا نفيا أكثرهم يقولون: نفيناه ما نقبله؛ لأننا نشترط لقبول الصفة إثبات العقل لها فإذا لم يُثبتها وجب نفيها، وبعضهم يقول: يا جماعة اتقوا الله واعدلوا إذا كان العقل ما يقتضي إثباتها ولا نفيها الواجب التوقف لأنه مو هناك يوجد ترجيح بالإثبات ولا ترجيح بالنفي فيجب علينا أن نتوقف. وهؤلاء هم الورعون منهم لكنهم ورعون في هذه النقطة غيرُ ورعين في النقطة الأولى وهي ما أثبته العقل أثبتناه وإن لم يكن موجودا في الكتاب والسنة، وما نفاه العقل نفيناه وإن كان مذكورا في الكتاب والسنة.

((**ولا تنس نصيبَك من الدنيا**)) أي: ولك أن تتمتع بالمال، نعم، في هذه الدنيا ((**ولا تبغ الفساد**)) تطلب الفساد ((**في الأرض**)) بالمعاصي والكفر ((**إن الله لا يحب المفسدين**)).

الطالب:....

الشيخ: هذه أتيت بها بدل المناقشة

قال الله تعالى: ((**وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ**))[القصص:75]في هذا إثبات البعث والحساب؛ لقوله: (ونزعنا من كل أمة شهيداً) وفيه دليل.

ومن فوائد الآية أن الرسل يسألون يوم القيامة لكنهم يُسألون تبكيتاً وتوضيحاً لأقوامهم الذين كذبوهم هذا على تفسير المؤلف، أما على التفسير الثاني ففيه دليل على أن الزعماء هم الذين يُقامون يوم القيامة للمناقشة قال الله تعالى: ((**ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا**))[مريم:69].

ومن فوائد الآية: تبكيت هؤلاء المشركين في ذلك اليوم العظيم حيث يُتحَدون بطلب الدليل على ما قالوا من الإشراك.

ومن فوائدها: إذعان هؤلاء المشركين يوم القيامة بأن الحق لله ولكنّ ذلك لا ينفعهم.

ومنها ومن فوائدها أن هذه الأصنام لا تنفع عابديها في أحوج ما يكونون إليها لقوله: ((**وضل عنهم ما كانوا يفترون**)).

ومنها أن اتخاذ هذه الأصنام آلهة من الافتراء والكذب ويشهد لذلك قول إبراهيم بقوله: ((**أئفكا آلهة دون الله تريدون**)) .

((**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**))[القصص:76] يُستفاد من هذه الآية الكريمة أن الغنى سبب للطغيان لماذا؟ لأن قارون إنما بغى وطغى بسبب ما آتاه الله تعالى من المال.

ومنها أيضا من فوائد الآية أن القومية لا تنفع أصحابها، إنما النافع هو الإيمان بالله عز وجل فهذا الرجل من قوم موسى ومع ذلك طغى عليهم؟

ومن فوائد الآية أن الله يبتَلِي بالمال أي بإعطاء المال قد يبتلي الله العبد به فكما أن الفقر ابتلاء فكذلك الغنى ابتلاء.

ومنها كثرة أموال هذا الرجل؛ لقوله: ((**إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة**)).

ومنها أن هذا الرجل بغى عن عِلْم لأنه نُصِح وقال له قومه: لا تفرح. فنصحوه ولكنه والعياذ بالله استمر في طغيانه.

ومنها أن من حسن الدعوة إلى الله عز وجل أنه إذا ذُكِر الحكم تُذْكر العلة تخويفا أو ترغيبا إن كان منصوحاً بطلب تُذْكَر العلة ترغيباً وإن كان منصوحاً بنهي فإنها تذكر العلة تخويفا؛ لقوله: ((**لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين**)).

ومن فوائد الآية إثباتُ المحبة لله –يا عيسى!– تؤخذ؟

الطالب: ((**إن الله لا يحب الفرحين**)).

الشيخ: بس هذا نفي للمحبة (إن الله لا يحب) ونحن نقول: إثبات المحبة.

الطالب: ....

الشيخ: يعني ما نفاها عن هؤلاء إلا وهو مثبت لضدها، ولهذا استدل العلماء بأن المؤمنين يرون ربهم بقوله: ((**كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**))[المطففين:15] قالوا: فلما حجبوا عن ربهم دَلّ على أن غيرهم غير محجوبين لو كان الكل محجوبين ما كان لتخصيص هؤلاء فائدة إذاً ((**إن الله لا يحب الفرحين**)) فيها إثبات المحبة؛ لأنه ما نفاها عن هؤلاء إلا وهي ثابتة لغيرهم ولولا ثبوتها لغيرهم ما كان ينفيها عن هؤلاء الظالمين

قال الله تعالى: ((**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدنيا**))[القصص:77]إلى آخره هذا من جملة ما نصح به قومه، وفي هذا دليل على أنه أي قارون كان يُنفِق الماء بغير ... في المعاصي والفساد وغير ذلك؛ لقولهم: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) لو كان ينفقها في الدار الآخرة ما قالوا له هذا.

ومن فوائد الآية أيضاً أنه ينبغي لمن آتاه الله مالاً أن يُحسِن النية والقصد في بذله، يعني كل إنسان عنده مال يبي يبذله، لكن الذي ينبغي أن يُحسن النية والقصد ((**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة**)) وقد أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لسعد بن أبي وقاص: (**واعلم أنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها**) قيَّدها بقوله: (تبتغي بها وجه الله) أما لو أنفق الإنسان لغير هذا الغرض فإنه لا يُثاب، وإن أنفق لغرض سيء فإنه يُعاقب نعم.

الطالب:...

الشيخ: فهمناها بدليل آخِرِ الآية، و.. يدل عليه الذي في آخر الآية؛ لأنه قد يكون ما ينفق أبداً. قال.

ومنها أيضا من فوائد الآية أن المال وإن اكتسبه العبد بفعله فهو من فضل الله؛ لقوله: ((**فيما آتاك الله**)) فهو وإن كان الإنسان يكتسب ويتَّجِر ويُحَصِّل لكنه مِن الله عز وجل هو الذي يقدره.

ومن فوائد الآية إثبات اليوم الآخر؛ لقوله: ((**الدار الآخرة**)).

ومنها جواز تمتع الإنسان بما آتاه الله تعالى في الدنيا أن يتمتع به في الدنيا ولكن بشرط ألا يكون على سبيل المعصية؛ لقوله في جملة النصيحة: ((**ولا تنس نصيبك من الدنيا**)) هذا على الرأي الذي اخترناه، أما على رأي المؤلف فإن هذا عائد على قوله: ((**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة**)) ويريد أن يكون نصيبه من الدنيا الفسحة والمهلة التي أُعْطِيَها لا يُضِيعُها.

ومن فوائد الآية حُسْن دعوة هؤلاء حيث ذكروه بنعمة الله عليه (وأحسِن كما أحسن الله إليك) فكأنهم يقولون أحسِن لأن الله أحسن إليك فأنت حينما تحسن تكون شاكراً لنعمة الله.

ومنها أنه ينبغي للداعي أن يُذكِّر المدعو بنعمة الله سبحانه وتعالى؛ لأن الإنسان إذا ذُكِّر بالنعمة قد يخجل من الله فلا يعصيه، أما إذا ذُكِّر له الأمر والنهي مجرداً عن الأسباب والوسائل التي تحمله على الفعل أو الترك فإن هذه الدعوة تكون قاصرة فالذي ينبغي للداعي أن يُذَكِّر المرء المدعو بما يقتضي إقباله وقبوله؛ لقولهم: ((**أحسن كما أحسن الله إليك**)).

ومن فوائد الآية تحريم نية الفساد في الأرض؛ لقوله: ((**ولا تبغ الفساد**)) وإذا حَرُمت نية الفساد فالفساد نفسه من باب أولى ويحرم على المرء أن يُفسِد وأن ينوي الفساد (ولا تبغ الفساد في الأرض).

ومنها التحذير من الفساد؛ لقوله: ((**إن الله لا يحب المفسدين**)).

ومنها أيضاً إثبات محبة الله؛ لأن نفيها عن المفسدين دليل على ثبوتها للمصلحين.

الطالب:....

الشيخ: يؤخذ منها أيضا حسن الدعوة أن الإنسان ما يُؤَيَّس فيقال: لازم كل أفعالك تكون للآخرة.؛ لأن الإنسان إذا طُلِب منه تكون كل أفعاله للآخرة قد ينحصر ولا يقبل، لكن إذا قيل له: هذا وهذا فهو أدعى للقبول فهو من حسن الدعوة التي سلك هؤلاء الدعاة

قال الله تعالى: ((**قال إنما أوتيته**)) أي المال ((**على علم عندي**)) أي في مقابلتي"

الطالب:...

الشيخ: إذا هم بها فإن عملها كُتِبت سيئة وإن لم يعملها فإن تركها لله كُتِبت حسنة وإن تركها عجزاً كتبت سيئة وإن زالت عن قلبه لا هذا ولا هذا فهنا ما عليه شيء، الجواب شوف جواب قارون لهؤلاء الناصحين قال: (إنما أوتيته) أي المال (على علم عندي) هم قالوا: (فيما آتاك الله الدار الآخرة) (ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) فرد هذا الاعتراف لم يعترف بل قال: أُوتِيتُه على علم عندي، واختلف المفسرون في معنى قوله: (على علم عندي) فقيل كما قال المؤلف أي في مقابلته يعني إنه ليس فضلا من الله ولكن لأني كنت عالما بالتوراة وفاهماً أُوتِيت هذا الشيء فجعل فضل الله عليه من باب المكافأة وليس من باب الفضل، إذاً هو ردَّ نصيحتهم ولم يعترِ ف بأن الفضل لله والعياذ بالله، هذا قول والقول الثاني: (إنما أوتيته على علم عندي) نعم وهذا القول يرجع إلى معنى إنما آتاني الله ذلك لأني أهل له. فيصير المعنى (على علم عندي) أي: على علم من الله أني له أهل، القول الثاني إن معنى (على علم عندي) أي: أنما أوتيته؛ لأني عالم بأسباب الرزق فاكتسبته بما معي من العلم وليس هذا من

فضل الله بل أنا رجل حاذق أعرف كيف أتصرف وأعرف الأسباب التي فيها نمو المال، فكنت فحصل لي ذلك بما عندي. كأنه يقول: إنما أوتيته بحولي وقوتي وليس بفضل الله ومنته. فصار على المعنى الأول نَسَب هذا الإتيان على أنه مكافأة من الله عز وجل له، وعلى القول الثاني نسَب هذا الفضل إلى حوله وقوته وليس إلى فضل الله تعالى يقول: أنا عالم أعرف كيف أكتسِب المال فاكتسبته أي في مقابلته.

الطالب:....

الشيخ: نعم هذه نذكرها في الفوائد. أي في مقابلته وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون" ما ذكره المؤلف أو ما زعمه من أنه أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون غير مُسَّلم بل إن الظاهر أنه قال: على علم من الله أني له أهل وأني أهل لهذا الشيء، أو على علم عندي أي على معرفة مني بالأمور، وأما أنه أعلم بني إسرائيل بالتوراة فليس في الآيات ما يدل على ذلك.

قال الله عز وجل: ((**قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ** – الأمم– **مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا** –للمال– أي هو عالم بذلك، (أولم يعلم) هذه الهمزة للاستفهام المراد به التقرير يعني أنه قد علِم، كيف ندري أنه قد علم لأن اللي يقول: قد علم. من هو؟ الله، وهو عالم بأن قارون عالم بذلك (أولم يعلم) فالتقرير هنا من الله هو الذي أخبرنا بأن قارون قد علِم بهذا الأمر، وقوله: (أو لم يعلم أن الله قد أهلك) الإهلاك هنا بمعنى الإفناء، وقوله: (من القرون) جمع قَرْن والقرْن تارة يُراد به الأمة، وتارة يراد به الزمن، فيُقال مثلاً: تتابعت الأمم قرناً بعد قرن يعني زمناً بعد زمن وهنا (قد أهلك من قبله من القرون) نعم، أي الأمم، و(مَن) هنا مفعول أهلك، أي: الذي هو أشد مِنه أي مِن قارون، (قوة وأكثرُ جمعاً) للمال أشد منه قوة في ماله ولّا في بدنه؟ في بدنه، وأما المال فقال: (وأكثر جمعاً) أي أكثر مجموعا للمال، أو (أكثر جمعا) أي تحصيلا وهذا هو ظاهر كلام المفسر جمعاً أي تحصيلاً، ولكن إذا قلنا: أكثر جمع أو مجموع. كان أولى؛ لأن المجموع نتيجة للقوة التي يُحصِّل بها المرْءُ المالَ قال المؤلف: أي هو عالم بذلك" فأفادنا بأن الاستفهام هنا لِايش؟ للتقرير يعني أن قارون قد علِم ولكنه تجاهل الأمر والعياذ بالله، قال المؤلف: فيهلكهم الله (ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون) يهلكهم الله سبحانه وتعالى ولا يَسألهم عن ذنوبهم، لا يسألهم سؤال استخبار وإنما يسألهم يوم القيامة سؤال تبكيت فإن الله تعالى يسأل الناس يوم القيامة عن ذنوبهم قال الله تعالى: ((**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**))[الأعراف:6]وقال تعالى: ((**فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون**)) إذاً نقول: النفي لحال والإثبات لحال، يعني لو قال قائل: كيف تجمعون بين هذه الآية ((**ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون**)) وأمثالها مثل ((**فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان**)) وبين الآيات التي تُثبت السؤال مثل ما أشرنا إليه

من الآيتين قال تعالى: ((**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**))[الأعراف:6] ((**فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون**)) فالجواب على ذلك أن يقال: إن السؤال المنفِيّ هو سؤال الاستفسار الذي يسأل: هل أذنبت وما ذنبك. والسؤال المثْبَت سؤال التوبيخ والتبكيت والتقريع يعني أنهم يُسْألون ليقروا فهذا ثابت كما ذكر الله هنا.

الطالب:...

الشيخ: نعم، لأنهم لا يُسألون لأجل أن يُخبروا عن ذنوبهم وإذا أَخبروا مثلاً تُرِكوا أو يُعاقبون على حسب إخبارهم لأنهم سيعاقبون سواء أَخبَروا ولاّ ما أَخبَروا، لكنهم يُنكِرون فيقولون: (والله ربنا ما كنا مشركين) ولكنهم لا يستفيدون من هذا النفي شيئاً فسؤال الاستفسار معناه أنك تسأل الإنسان عن شيء تجهله ليخبرك به هذا لا يمكن أن يَرِد بالنسبة للمجرمين وهذا هو المنفي، أما سؤال التوبيخ فتسأله عن شيء ليُقِر به –مو لِيخبرك– ولأجل أن يخزى والعياذ بالله بين الناس.

الطالب:...

الشيخ: نفس الشيء إذا سُئِلوا فقالوا: (والله ربنا ما كنا مشركين) وشهِدت جوارحهم فإنهم ... أو أنهم يُسأَلون فيجحدون في مكان أو في وقت ويُسألون فيقرون في وقت آخر، فتَبيَّن الآن بذلك أن السؤال المنفيّ غير السؤال المثبت وهذا هو الصحيح، وبعضهم يقول: إن السؤال المثبت يكون في وقت والسؤال المنفي في وقت آخر لأن يوم القيامة مقداره خمسين ألف سنة فالمدة طويلة فيمكن يُسألون في موضع ولا يُسألون في موضع آخر. وقوله: (المجرمون) المجرم من المجرم؟ هو فاعل الإجرام والإجرام المعاصي فالمعنى أن العصاة لا يُسألون وأكثر ما يطلق الإجرام على الكفر قال الله تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ**))[المطففين:29]لماذا لا يُسألون؟ يقول المؤلف: لعلمه تعالى بها يعني بالذنوب –طيب– فيدخلون النار بلا حساب". هذا ما مشى عليه المؤلف أنهم لا يُسألون وإنما يدخلون النار بدون حساب، ولكنّ الصحيح أنه لا بد من الحساب لأنه يؤتى كتابه بشماله فيقول: يا ليتني لم أوت كتابيه ايش بعده؟

الطالب: ولم أدر ما حسابيه.

الشيخ: ولم أدر ما حسابيه. فهم يُحاسبون لكنّهم لا يُحاسبون محاسبة من تُوزن حسناته وسيئاته؛ لأنهم ما لهم حسنات إنما يُحاسبون محاسبة تقريع وتوبيخ والعياذ بالله، نعم

قال: ((**فخرج** –قارون– **على قومه في زينته**)) قولهك (فخرج على قومه). من المراد بقومه؟ بني إسرائيل خرج منين؟ خرج من بيته (في زينته) حال من فاعل خرج، يعني حال كونه متلبسا في زينته، قال المؤلف مفسراً للزينة:

بأتباعه الكثيرين ففسر الزينة بالأتباع؛ لأن الأتباع من الخدم ونحوهم زينة الحياة الدنيا قال الله تعالى: ((**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**)) ويحتمِل خلاف ما قال المؤلف، أن المراد بزينته أي بماله العظيم الذي يتزين به من الخدم والمركوبات والأمتاع وغيرها، قال: وكان نعم. (بأتباعه الكثيرين ركباناً وكانوا مُتحَلِّين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية، قد يكون الأمر كما قال المؤلف وقد يكون أقل وقد يكون أعظم مما قال، فالأولى أن تَبقى الآية على ظاهرها (في زينته) أي فيما يستطيع من الزينة سواءٌ باللباس أو بالمركوب أو بالأتباع أو بالمال أو بغير ذلك المهم في زينته التي يفخر بها على قومه ((**قال الذين يريدون الحياة الدنيا**)) يريدون أي يبتغونها ويطلبونها ولها ميزان في نفوسهم قالوا: ((**يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون**)) (يا) يقول المؤلف: "للتنبيه وليست للنداء" لأنها ما دخلت على منادى إذ (ليت) حرف تمني والمنادَى لا بد أن يكون اسماً يصح ندائه، وعليه فتكون للتنبيه، وقيل إنها للنداء وأن المنادى محذوف تقديره: (يا قومنا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) وهذه أي مثل هذا التركيب (يا ليت) متكررة في القرآن الكريم والنحويون اختلفوا فيها على هذين الوجهين، منهم من يقول: إنها لمجرد التنبيه وليس هناك نداء ولا منادى، ومنهم من يقول هاه كمل.

الطالب: أنها للنداء.

الشيخ: إنها للنداء ايش بعد؟

الطالب: وأن المنادى محذوف.

الشيخ: وأن المنادى محذوف التقدير مثلاً هنا: يا قومنا ليت لنا، ((**ليت لنا مثل ما أوتي**)) المعروف أن (ليت) تنصب الاسم وترفع الخبر أين اسمها؟ وين اسم (ليت)؟

الطالب: الجار.

الشيخ: اسمها الجار والمجرور؟ ما يمكن.

الطالب: مُتعلَّق.

الشيخ: ولا متعلق.

الطالب: نحن.

الشيخ: ولا (نحن)

الطالب: ..

الشيخ: أنها اسم .. هذا إذا دخلت عليها (ما) إذا دخلت عليها (ما) فيها وجهان ...

الطالب: مثل.

الشيخ: مثل هو اسمها (يا ليت لنا مثل) و(لنا) جار ومجرور خبر مقدم؛ لأن التقدير: (ليت مثلَ ما أوتي قارون لنا) هذا التقدير ف(لنا) جار ومجرور الخبر مقدم و(مثل) اسمها مؤخر و(ليت) هنا للتمني.

((**مثل ما أوتي قارون**)) (أوتي) بمعنى أُعطِيَ (أوتي قارون) أي أعطيَه، منين؟ من المال؛ ولهذا قال: (في الدنيا) من المال والكنوز والزينة وقولهم: (**مثل ما أوتي قارون**) ما قالوا: (يا ليت لنا ما أوتي قارون) بل قالوا: (مِثْله)؛ لأنهم لو قالوا: (ليت لنا ما أوتي قارون) كان ذلك حسداً؛ لأنهم يتمنون بذلك زوالَ النعمة عنه، لكنهم قالوا: (مثلَه) وهذا الأمر لا يجوز إذا أُعطُوا مثلَه فلكن لهم مثلُه.

((**مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ** –نصيب– **عظيم**)) وافرٍ فيها" أي في الدنيا (إنه) أي قارون (لذو) أي لصاحبُ (حظ) أي نصيب، نعم، عظيم وافرٍ، ويحتمِل في المعنى وافر: العظيم الوافر الكثير فهو ذو حظ عظيم، وهذا إنما يقوله من نظره قاصر ولا يريد إلا الدنيا، والحقيقة أن الدنيا ليست هي الحظ وإنما الحظ نصيب الإنسان من الآخرة، أما نصيبه من الدنيا فإنه ليس بشيء؛ لأنه نصيب يزولُ هو أو يزول من أُعطيَه ولا ينفع، ولأنه نصيب في الغالب يحمِل على الخسارة والفساد، يحمل على الأشر والبطر فيخسَر الإنسان دينه ودنياه، فليس في الحقيقة حظ لكن يقول ذلك مَنْ نظره قاصر، وإلى وقتنا هذا الناس إذا رأوا شخصا تاجراً كبيراً قد أنعم الله عليه بالمال يقول: ما شاء الله صاحب حظ. ولكن هذا منه قصير النظر إذ أن الحظ حظ الآخرة قال الله تعالى: ((**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**))[فصلت:35] هذا الحظ العظيم الذي يُلَقى الأخلاق الطيبة الفاضلة طيب، (إنه لذو حظ عظيم) يعني نصيب وافر، ولم يُقيدوا ذلك أيضاً في الدنيا يعني كأنهم تناسَوا الآخرة ورأوا أن الحظ هو حظ الدنيا

ولكن قابلهم أهل العلم والإيمان فقال: ((**وقال الذين أوتوا العلم**)) بما وعد الله في الآخرة" كلمة (الذين أوتوا العلم) تدل على أن الأولين جهال ما عندهم علم ولا معرفة في الأمور وحقائقها ((**قال الذين أوتوا العلم ويلكم**)) كلمة زجر" يُقصد بها زجر الإنسان عما يريده من الأمور التي ينبغي الزجر عنها نعم، وهي في الأصل (ويل) كلمة عذاب ((**فويل للمصلين**)) ولكنه يُراد بها الزجر يعني: ويلكم إن تمنيتم ذلك، أي مثلَ ما أُوتي قارونُ وإعراب (ويلَ) مفعول بفعل محذوف تقديره (ألزمكم الله ويلَكم) أي جعل الويل لازماً لكم إن أنتم تمنيتم ما أُوتِي قارون أو مثله؛ لأن هناك ما هو أفضل منه، قال: ((**ثواب الله**)) في الآخرة في الجنة ((**خيرٌ لمن آمن وعمل صالحا**)) ثواب الله أي وش هو الثواب؟ الثواب هو الجزاء كأن العمل ثَاب أي رجع إلى صاحبه بجزاء عليه، فثواب الله في الآخرة خير لكن لِمَن آمن وعمل صالحاً، فالمؤمن العامل عملاً صالحا ثواب الله له في الآخرة خيرٌ من الدنيا وما فيها بل قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (**لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا**

وما فيها) (لِمَن آمن وعمل صالحا) من هو الإيمان؟ التصديق مع القبول والإذعان وقوله: ((**وعمِل صالحا**)) ما هو العمل الصالح؟ هو الذي جمع بين أمرين الإخلاص لله سبحانه وتعالى والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم، (خير لمن آمن عمِل صالحا) خيرٌ مما أوتِي قارون في الدنيا ((**ولا يلقاها**)) أي الجنةَ الثواب بها ((**إلا الصابرون**)) على الطاعة وعن المعصية" (ما يلقاها) أي ما يُوفَّق لها (إلا الصابرون)، (الصابرون) قال المؤلف: "على الطاعة وعن المعصية" ولو أنه أتى بالأمر الثالث وهو الأقدار لو قال: وعلى الأقدار. لتَم له الأمر، فالتفسير ناقص، فهم الصابرون على طاعة الله لا يمَلون ولا يفتَرون، وعن معصية الله لا يُمارسُونها، وعلى أقدار الله المؤلمة لا يتسخطون منها. والله أعلم.

أولاً من فوائد الآيات قال الله تعالى: ((**قال إنما أوتيته على علم عندي**)) إلى آخر الآية من فوائدها بيان بغي قارون حيث لم يعترِف بفضل الله عليه.

ومن فوائدها أيضاً أن من اعتقد أن ما رزقه الله من كسبه فهو مشابه لقارون في عدم اعترافه بنعمة الله فالإنسان الذي يقول: حصّلت هذا بيدي وبمعرفتي بالأمور والمكاسب. نقول له أنت مشبه لمن؟ لقارون.

ومن فوائد الآية تقريع أولئك الذي يفتخرون بسعيهم، بأن الله تعالى قد أهلك من كان قبلهم من القرون ممن هو أشد منهم قوة وأكثر جمعاً.

ومن فوائد الآية أن المجرمين عند إهلاكهم لا يُسألون فيُرحمون، وإنما يُهلَكُون بدون سؤال لقوله تعالى: ((**ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون**))

وقال: ((**فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا**)) إلى آخره يُستفاد من هذا أن قارون كان يُظهِر الأُبَّهة والعظمة حيث يخرج في زينته من المال والرجال.

ومن فوائد هذه الآية أنّ ذوِي النظر القاصر يتمنَّون متاع الحياة الدنيا ((**قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون**))

ومنها أن أهل العلم الذين يعلمون حقائق الأمور يدرون أن هذه الدنيا ليست بشيء، وأن ثواب الآخرة أعظم وأجلّ.

ومنها أنه لا يَنَال ثوابَ الآخرة إلا من آمن وعمل صالحاً لقوله: ((**ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا**)).

ومنها أنه لا يُوَفَّق لذلك الثواب في الآخرة إلا الصابرون على ايش؟ صابرون على طاعة الله وعن معصيته وعلى أقداره لقوله تعالى: ((**ولا يلقاها إلا الصابرون**))

ثم قال الله سبحانه وتعالى: ((**فخسفنا به وبداره الأرض**)) (خسفنا به) بمن؟ بقارون وبداره الأرض فهوى في الأرض هو وداره ولم تغنِ عنه الأموال ولا الرجال ولا غيره، وإنما كانت عقوبته بالخسف لأنه كان باغياً عالياً متكبراً فأُخِذ بما يُناسب حاله فالعالي أي شيء يكون عقوبةً له أعظم؟ أن يُنَزَّل، بدل ما كان عالي يُنَزَّل ولهذا كانت العقوبة مناسبة للعمل قال الله تعالى :((**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا**))[العنكبوت:40] وممن خسف الله به الأرض قارون خسَف به وبداره الأرض ((**فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله**)) أو غيرِه بأن يمنعوا عنه الهلاك، (فما كان له من فئة) ما نافية و(مِن فئة) مِن حرف جر زائد معنى ولّا إعرابا؟

الطالب: إعراباً.

الشيخ: إعرابا و(فئة) اسم كان مرفوع بها وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة مناسبة بحرف الجر الزائد، وقوله: (فما كان له من فئة) الإتيان ب(مِن) هنا له فائدة من حيث المعنى وهي التنصيص على العموم، يعني: ما كان له أي فئة تقوم بنصره. والفئة: الطائفة التي يرجع إليها المرء هذي الفئة مأخوذة من فَاء يفِيءُ إذا رجع لأن الفئة التي يرجع إليها المرء مناصرة له هو محل فَيْءٍ أي محل رجوعه، المعنى: ما كان له أحد حتى التي جرت العادة بأنه ينتصر به ما كان له أحد ينصره، وقوله: (ينصره) النصر معناه المنع مما يضر، وقوله: (من دون الله) قال المؤلف:" أي غيرِه بأن يمنعوا عنه الهلاك ف(دون) هنا بمعنى (غير) فلما نَزَل به بأس الله هل نفعه زينتُه؟ لا، هل منعه جنوده؟ لا، فما نفعته زينته ولا منعَه جنوده لأن الله سبحانه وتعالى له القوة الكاملة والقدرة العظيمة، (وما كان من المنتصرين) منه" يعني هو ما كان أحد ينصره ولا هو أيضاً انتصر بنفسه فصار ضعيفاً بنفسه وبغيره فما كان من المنتصرين من الله عز وجل ومِن عذابه، بل أصبح عاجزاً وهو في بيته مخسوفاً به، انظر العاقبة بالنسبة للذين تمنوا زينته بالأمس

قال: ((**وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس**)) (أصبح) هل هي معناها صار أو معنى (أصبح) أي دخل في الصباح ؟ صار؟ يعني صار الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون إلى آخره، ويحتمِل أن (أصبح) أي دخلوا في الصباح كما في قوله تعالى: ((**فأصبح في المدينة**)).

...و(أعلم) بمعنى عالم، والرب. الربوبية هنا عامة ولا خاصة؟ خاصة يعني ربي الذي أرسلني أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال، يعني يعلم من هو آت في الهدى ومن هو في ضلال مبين، هل هو الرسول أو أنتم وهذا كقوله تعالى: ((**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**))[سبأ:24] فالله أعلم وقال المؤلف: "إن (أعلم) بمعنى عالم (أعلم) أو عالمٌ من جاء، وإنما أولها بمعنى عالم؛ لأن أعلم اسم تفضيل، واسم التفضيل لا ينصب المفعولَ به وهنا (من) منصوبة لأنه ما تصح أن تكون مجرورة؛ لفساد المعنى، وإلا لقيل (أعلم) مضاف و(مَن) مضاف إليه ما يصلح؛ لأن المعنى أعلم من ... يضل عن سبيله فيكون الله من الضالين سبحانه وتعالى وهذا أمر.. غير ممكن، لكن (من) منصوبة ولا ريب، و(أعلم) اسم تفضيل وهو لا ينصب المفعول به فنحتاج حينئذ إلى أن نؤوله بمعنى (عالم) اسم فاعل واسم الفاعل ينصب المفعول به، وهذا التقييد الذي ذكره المؤلف واقع هذا واقع على رأي من يرى أن اسم التفضيل لا ينصب المفعول به، أما على رأي الكوفيين فإنهم يجوزون نصب اسم التفضيل للمفعول به وحينئذ لا يحتاج إلى أن نؤوله بمعنى عالم، نقول: (أعلم) اسم تفضيل و(من) مفعول به ...هذان إعرابان الإعراب الأول ما نص عليه المؤلف وهو: أن (أعلم) بمعنى عالم و(من) مفعول به، والإعراب الثاني أن (أعلم) اسم تفضيل على .. و(من) مفعول به لاسم التفضيل وهذا رأي الكوفيين، والرأي الثالث أن (من) مفعول به لفعل محذوف دل عليه السياق، وهو والتقدير على رأي هؤلاء: قل ربي أعلم يعلم من جاء بالهدى. فيجعلون (من) مفعولا لفعل محذوف تقديره (يعلم) قل ربي أعلم، وهذا تقدير مطلق، ثم ذكر فرداً من أفراده فقال: يعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين، فالآراء إذاً ثلاثة، والقاعدة عندي أننا إذا اختلف النحويين في شيء أخذنا بالأسهل، وأسهل هذه الآراء رأي الكوفيين؛ لأن الكوفيين الآن ما يحتاجون إلى تفسير ولا شيء، لا تقدير يعلم ولا تأويل أعلم بمعنى عالم، يقولون: أعلم اسم تفضيل ومن مفعول به فهو مفعول به لأعلم مباشرةً: أعلم من يضل عن سبيله.

وقوله: ((**من جاء بالهدى**)) الهدى المراد به العلم النافع .

الطالب:...

الشيخ: ...نعم مر علينا فيما سبق، لكن هنا له وجهة نظر لأنه نصبه، وقوله: (من جاء بالهدى) المراد بالهدى العلم النافع، ومَن الذي جاء بالهدى؟ النبي صلى الله عليه وسلم، (ومن هو في ضلال مبين) يعني وأعلم من هو في ضلال مبين، ولم يقل: ممن لم يأت به قال: (ومن هو ضلال مبين) وأتى بـ(في) الدالة على الظرفية كأن هذا منغمس في الضلال، والضلال محيط به من كل جانب إحاطةَ الظرف بالمظروف، (في ضلال) كما تقول: الماء في الإناء، الإناء مُحيط بالماء من كل جانب هذا في ضلال مبين معناه أن الضلال محيط به من كل جانب، كما قال

الله تعالى: ((**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا**))[الأنعام:122] فهنا الضلال محيط بهؤلاء من كل جانب، وقوله: (مبين) بمعنى بيِّن في ضلال مبين أي بيِّن، وقد تقدم لنا أنه يقال: بان الفجر وأبان الفجر بمعنى ظهر، لأن الرباعي مثل الثلاثي، فَعَلَى هذا يكون مُبِين من الرباعي لكنّه بمعنى الثلاثي أي: بيِّن، طيب قلنا: إنه لم يقل أعلم من جاء بالهدى ولم يأت به لماذا؟ لأنه لا واسطة بين الهدى والضلال، فالأمر إما هدى وإما ضلال ويدل على ذلك قوله تعالى: ((**فماذا بعد الهدى إلا الضلال**)) وقوله: ((**وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال**)) (ما) هنا واسطة بين الهدى والضلال لا يكون الإنسان لا مهتديا ولا ضالا، بل الناس كلهم إما مهتد وإما ضال ((**هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير**)) فالمهم أنه هنا جعل الأمر دائرا بين شيئين كلاهما خصيم للآخر وهما الهدى والضلال؛ لأنه لا واسطة بينها يقول المؤلف:" نزل جوابا لأهل مكة لقول كفار له يعني للنبي صلى الله عليه وسلم إنك في ضلال" أو فهو الجائي بالهدى وهم في ضلال، و(أعلم) بمعنى عالم، يحتمِل أن ما قاله المؤلف صحيح وأنهم قالوا هكذا فنزلت الآية، ويحتمِل أنه غير صحيح، لأن سبب النزول لا بد أن يثبت بدليل صحيح، أما مجرد أن نفهم من السياق أنهم قالوا وقيل لهم فهذا لا يجوز؛ لأن سبب النزول أمر معقول ولّا منقول؟

الطالب: منقول.

الشيخ: منقول، والأمر المنقول ما يمكن أن يدركه الإنسان بعقله ثم قال تعالى مبيِّنا نعمته على محمد صلى الله عليه وسلم .

الطالب:...

الشيخ:...لأن قوله للرسول: ((**قل ربي**)) وكأنه يلقنه حجة ...

قال: ((**وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب**)) أنا عندي ألِف بعد الواو، ما أدري عندكم ولّا لا؟ فيه ألف غير همزة (أن) لا، شوف المصحف، يعني.. زائدة، هذه ما ستأتي على قواعد اللغة على قواعد الكتابة الآن، القواعد الإملائية ما تأتي الألف هنا؛ لأن الألف في القواعد الإملائية الحاضرة إنما تكون إذا كانت الواو للجماعة مثل (قالوا) فتضع الألف بعدها، أما إذا كانت الواو للفعل فإنها حسب القواعد الحاضرة لا تُكتب، لكن هذا كتابة القرآن كانت على الرسم العثماني فيرسمونه سواء كانت موافقاً للقواعد الحاضرة أو لم يكن موافقا ((**وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب**)) القرآن، (يلقى إليك) أي يُنزَّل عليك، ما كان الرسول يرجو هذا ولا خطر بباله أنه يلقى إليه القرآن، فإذا كان لم يكن يخطر بباله أن يلقى إليه القرآن فهل يمكن أن يُقال: إنه تعلمه

من غيره؟ لا؛ لأن المتعلم للشيء من غيره لا بد أن يكون عنده أمل في الحصول عليه نعم، حتى يسعى في أسبابه ويحصلها، أما شخصٌ لم يكن يرجو ذلك إطلاقا ولم يخطر بباله أن يُلقى إليه الكتاب فهو دليل على أنه ليس من عنده بل هو من عند الله سبحانه وتعالى وقوله: (أن يلقى إليك الكتاب) ..قال: (الكتابُ) مع أنه ملقى؟

الطالب: نائب فاعل.

الشيخ: لأنه نائب فاعل هنا، قال: (أن يلقى إليك الكتاب) القرآن، وكتاب بمعنى مكتوب، ووُصِف القرآن به لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ مكتوب بأيدي الملائكة محفوظ بأيدي الناس ولّا لا؟ يعني مكتوب وهو في أيدي الملائكة، ومكتوب أيضا وهو في أيدي الناس، قال.

الطالب: ....

الشيخ: نعم فيه دليل في سورة عبس ((**في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدى سفرة**)) واللوح المحفوظ مو بأيدي سفرة، اللوح المحفوظ مستقر ما هو في أيدي الملائكة.

الطالب: .. فقط حاملي ...

الشيخ: حامليها ... والله أعلم.

((**أن يلقى إليك الكتاب**)) القرآن ((**إلا رحمة**)) قال المفسر:" لكن أُوحي إليك" إشارة منه إلى أن الاستثناء هنا منقطع وليس متصلاً؛ لأن المتصل هو أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه، ومعلومٌ أن الرحمة ليست هي الرجاء وليست منه، فالرسول لا يرجو ذلك ما كان يرجو، ولكن الأمر حصل بمجرد الرحمة (رحمة من ربك) وقوله: (رحمة من ربك) (رحمة) هذه أقول إن (إلا) أداة استثناء والاستثناء هنا منقطع، و(رحمة) منصوب علي الاستثناء ويجوز أن يكون منصوباً على أنه مفعول له، يعني نقول: من أجله، يعني ولكن أُنزِل لأجل الرحمة، والرحمة هنا للرسول صلى الله عليه وسلم ولّا له ولغيره؟ له ولغيره قال الله تعالى: ((**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**)).

((**إلا رحمة من ربك**)) وهنا ذكَرَ الربوبية الخاصة؛ لأن رحمة الله للنبي عليه الصلاة والسلام بالرسالة رحمةٌ خاصة، وإذا كان الأمر كذلك وأنه أُلقِي إليك الكتاب رحمةً من ربك ((**فلا تكونن ظهيرا**)) معيناً ((**للكافرين**)) قوله: ((**فلا تكونن**)) (لا) ناهية وفيه إشكال: كيف تكون ناهية والفعل بعدها منصوب (فلا تكونَ)؟

الطالب: ...

الشيخ: نقول: ليس بمنصوب بل هو مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وهو في محل جزمن (فلا تكونن ظهيراً) معيناً (للكافرين) على دينهم معيناً للكافرين على دينهم، والرسول عليه الصلاة والسلام ما كان معيناً للكافرين لكنه عليه الصلاة والسلام يُنهَى عن أمر وإن لم يكن واقعاً منه أو متصوراً أن يقع، كما قال تعالى: ((**ولا تكونن من المشركين**)) مع أنه لا يمكن أن يُشرِك ولكنه يُنهَى عن ذلك فقيل: إن النهيَ نهيَه هو نهيٌ لأمته، وقيل: بل إنه نهي حقيقي له وإن لم يكن ذلك واقعاً منه، والفائدة من ذلك بيان أن هذا الأمر لا ينبغي أن يكون. والله أعلم .

الطالب: ....

الشيخ: .... ومن هو في ضلال مبين. ما معنى قوله: ((**وما كنت ترجوا أن يوحى إليك الكتاب**))؟ عبد الله!

الطالب :...

الشيخ: ما كنت ترجو أن يُنْزَل عليك الكتاب يكون وحياً من الله فكيف يُقال: إنك تعلمته وتلقيته من غيرك؟

قوله: (**إلا رحمة من ربك**) ايش معنى (إلا) هنا؟ يا غانم!

الطالب: بمعنى لكن.

الشيخ : بمعنى لكن، والاستثناء منقطع ولا متصل؟ منقطع، ثم ما جاءت إلا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع، طيب

قوله: ((**فلا تكونن ظهيرا للكافرين**)) ايش معنى ظهيرا؟

الطالب: معاوناً للكافرين أو مظاهراً لهم.

الشيخ: معاوناً للكافرين، طيب نبدأ الآن بالفوائد

يُستفاد من الآية الكريمة: ((**إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**)) ... من باب الحسنة؟ بيَّنا أنه مضاعفة السيئة حتى في مسألة الطاعات؟.

يستفاد من هذه الآية: وجوب تلاوةِ القرآن والعملِ به وتبليغِه على النبي صلى الله عليه وسلم؛ لقوله: ((**إن الذي فرض عليك القرآن**)).

ويستفاد منه: إثبات البعث في قوله: ((**لرادك إلى معاد**)).

ويستفاد منه: الحكمة من إنزال القرآن وهو المجازاة على العمل به؛ لأن قوله: (إن الذي فرض لرادُّك) كأنه علة ومعلولها كأنه إنما فُرِض القرآن من أجل المجازاة عليه.

ويستفاد بذلك أيضاً: الحكمة أخذناها؟ ايش؟ طيب.

ويستفاد منه: بيان قدرة الله عز وجل على البعث ((**لرادك إلى معاد**)).

ويستفاد من قوله: ((**قل ربي أعلم بمن جاء بالهدى**)) إثبات علم الله، وأنه أكمل العلوم؛ لأن (أعلم) اسم تفضيل، فيقتضِي أن يكون أكمل العلوم.

طيب يستفاد من هذا أيضاً: أنه ما عدا الهدى فهو ضلال؛ لقوله: ((**أعلم بمن جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين**)) وأنه ليس ثمة واسطة بين الهدى والضلال، وذكرنا في أثناء الدرس آيات شواهد لهذا الأمر مثل قوله تعالى: ((**فماذا بعد الحق إلا الضلال**)) ومثل قوله: ((**وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين**)) وهذا الميزان في الحقيقة يتبين به أشياء كثيرة التبست على بعض الناس مثلاً ما نُشِر في الصحف هذه الأيام من أن الأشعرية من أهل السنة والجماعة نقول مثلاً: هل قول الأشعرية هو قول السلف؟ الجواب: لا، حتى عند اللي كاتب هذا يقول: إن قول الأشعرية ليس قول السلف؛ لأن الأشعرية كما تعرفون لا يُثبِتون من الصفات إلا سبعاً على أن إثباتهم لها ليس على الوجه الذي يريده الله ورسوله؛ لأنهم يثبتون مثلاً الكلام ويقولوا إن الكلام هو المعنى القائم بالنفس وليس هو الحروف والأصوات، وكذلك أيضاً نقول: هل هم موافقون للسلف أو غير موافقين؟ الجواب: غير موافقين، إذا كان كذلك فإما أن يكونوا هم على الحق والسلف على الضلال، وإما أن يكون السلف على الحق وهؤلاء على الضلال ولّا لا؟ هل هناك واسطة بأن يكونوا ليس على حق وليس على ضلال؟ ما فيه واسطة؛ لأن الله تعالى يقول: ((**فماذا بعد الحق إلا الضلال**)) وحينئذ يكونون ضالين، وإذا ثبت ضلالهم فإنه لا يمكن أبداً أن يقال: أنهم من أهل السنة والجماعة؛ لأنه يلزم من ذلك أن تكون السنة في ضلالاً، لو كان هؤلاء الضالين من أهل السنة لزم أن تكون السنة ضلالاً، وهذا أمر غير ممكن، ولكن يجب أن نعرف أنه وإن كان قيل: أنهم ضالون في العقيدة. لا يلزم أن نضللهم في كل شيء ونخرجهم من السنة والجماعة في جميع الأشياء؛ لأن هؤلاء منهم أئمة أو منهم علماء كبار لا شك أنهم يتحرون السنة في أمور كثيرة وأنهم موفقون لها أيضاً، فالإنسان يجب أن يكون كلامه في الناس موافقا للعدل وبالقسطاس المستقيم فلا يُظلَم أحدٌ حقَّه، ولا يُعطَى أكثرَ من حقِّه نعم، فالحاصل أن هذا الميزان الذي ذكره الله هنا وفي آيات أخرى ميزان واضح جداً: أنه ليس الأمر إلا ضلال أو حقّ، أي نعم.

ويستفاد من الآية الكريمة أيضاً إثبات أن الرسول عليه الصلاة والسلام على الهدى ((**أعلم من جاء بالهدى**)) ومعلوم أن الذي جاء ووَرَد على الناس مَن هو؟ الرسول؛ لأن الجاهلية باقون على ما هم عليه ما جاءوا بجديد، فالذي جاء بجديد هو الرسول صلى الله عليه وسلم، فأعلم من جاء بالهدى يشير إلى أن الرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي على هدى وأنّ أولئك في ضلال مبين

ثم قال تعالى: ((**وَمَا كُنتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ**))[القصص:86] يستفاد من هذه الآية أن عليه الصلاة والسلام ما كان يتطلب الرسالة ولا خطرت له على بال؛ لقوله: ((**وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب**)) ويتفرع على هذه الفائدة بيان تكذيب هؤلاء الذين قالوا: إنما يعلمه بشر. فالكفار يقولون: إنما يعلم محمداً القرآن بشر. لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعلم من بشر لكان متطلعاً لهذا القرآن والله يقول: ((**وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب**)).

ومن فوائدها أن هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أنه رحمة للخلق رحمة في الدنيا ولّا في الآخرة؟

الطالب: في الدنيا والآخرة.

الشيخ: في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا تستقيم أمورهم وتصلُح أحوالهم ويعلو أمرهم، وفي الآخرة في جنات النعيم، فهذا القرآن رحمة أولاً وآخراً، وهو أشد نعمة من الله سبحانه وتعالى وأعظم للأمة من نزول المطر الذي تحتاجه الأرض؛ لأن القرآن تحتاجه القلوب وتصلح به الأعمال وبحياة القلوب وبصلاح الأعمال تحيَى الأرض ((**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**))[الأعراف:96].

نعم ومنها إثبات الربوبية الخاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم؛ لقوله: ((**من ربك**)) فهذا يقتضي ربوبية خاصة كما أن النبي صلى الله عليه وسلم له عبودية خاصة، فعبوديته خاصة وربوبية الله له خاصة أيضاً، وإذا شئت أن تعرف أن الربوبية نوعان فاقرأ قول الله تعالى عن سحرة فرعون الذي آمنوا ((**قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون**)) فالأولى عامة والثانية خاصة.

قوله تعالى. ويستفاد من قوله: ((**فلا تكونن ظهيرا للكافرين**)) تحريم مظاهرة الكفار أي معاونتهم نعم؛ لأن النهي للتحريم لاسيما وقد أُكِّد بإيش؟ بنون التوكيد (فلا تكونَّ) لأن النون هنا للتوكيد، والدليل على أنها للتوكيد أن الفعل بني على الفتح فلا (تكونَ) وإلا لوجب جزمه، طيب المعاونة للكفار من أي ناحية هل هي المعاونة العسكرية ولّا المعاونة الفكرية ولّا المعاونة المالية ولّا المعاونة المعنوية؟

الطالب: كلها.

الشيخ: عام كل ما فيه معاونة الكفار ومساعدتهم وتقويتهم فإنه محرم؛ لأن الواجب علينا نحن المسلمين العكس من ذلك، الواجب علينا إذلالهم وخذلهم بكل ما نستطيع، بل قد قال الله للرسول صلى الله عليه وسلم: ((**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**))[التوبة:73] وقال للمؤمنين: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**))[التوبة:123] وأن هذا

من تقوى الله إذا قاتلتموهم ووجدوا منكم الغلظة، معناه إذا لم نقاتلهم ووجدوا منا اللين فإنه مخالف للتقوى، والحاصل أنه لا يجوز معاونة الكفار في أي وجه من وجوه المعاونة وهو من أخطر الأمور؛ لأن الله يقول: ((**ومن يتولهم منكم فإن منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**)) طيب هذا النهي ((**فلا تكونن ظهيرا للكافرين**)) أظن ما ... وهو أن الخطاب هنا للرسول عليه الصلاة والسلام ((**فلا تكونن ظهيرا للكافرين**)) وكيف الرسول يُنهى أن يكون ظهيرا للكافرين؟

الطالب:... وقال بعضهم: لا يلزم من النهي عن الشيء الوقوع ...

الشيخ: ...من النهى عن الشيء الوقوع، طيب صح، ذكرنا أن بعض المفسرين يقول: ((**فلا تكونن ظهيرا للكافرين**)) إن هذا الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والمراد به الأمة، ولكنه على حد قول الشاعر:

إياك أعني واسمعي يا جارة

نعم، فالخطاب للرسول والمراد أمته، وقال بعضهم: بل الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام، والنهي عن الشيء لا يلزم منه الوقوع، فإذا قال قائل: نعم هو لا يلزم الوقوع، ولكن هل يلزم منه جواز الوقوع؟ بمعنى أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم ظهيرا للكافرين؟

الطالب: لا.

الشيخ: لأنه إذا كان مستحيلاً فالنهي عن المستحيل لغو، فيُقال في الجواب على ذلك من وجهين إما أن نقول: أن الرسول صلى الله عليه وسلم لولا تثبيت الله لركن إليهم، كما في قوله تعالى: ((**وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا**)) وثانياً يقال: إن الرسول عليه الصلاة والسلام قد يفعل الشيء مما هو مظاهرة للكافرين وهو لا يعلم أنه مظاهرة، قد يفعله وهو لا يعلم أنه مظاهرة، فنهاه الله تعالى عنها لأجل أن يكون منها على حذر وعلى بعد من هؤلاء الكافرين، ثم نقول أيضا: أن ما جاز عقلاً وعادةً قد يمتنع شرعاً، نفرض أن هذا أمر قد يجوز للرسول عليه الصلاة والسلام أن يفعله باعتبار العادة أي باعتبار الحال البشرية لكنه من الناحية الشرعية ما يمكن فيكون النهي عائداً إلى الرسول عليه الصلاة والسلام باعتبار الحال البشرية الطبيعية، أما شرعاً فلا يمكن أن يكون

طيب ثم قال تعالى -نبتدئ الدرس الجديد-: ((**ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك**)) لا يصدُّنَّك يقول المؤلف:" أصله يَصُدُّونَنَّكَ حُذفت نون الرفع للجازم، والواو الفاعل من التقائها مع النون الساكنة، فصارت يَصُدُّنَّكَ أصله يَصُدُّونَنَّكَ قبل دخول (لا) الناهية.

الطالب:.....

الشيخ: لا، يَصُدُّونَنَّكَ هذا قبل دخول (لا) الناهية، لما دخلت (لا) الناهية بسبب وَجَب حذف النون الأولى يَصُدُّونَنَّكَ شوف (يصدون) النون هذه علامة الرفع فلما دخلت (لا) الناهية ايش وجب؟ وجب حذف النون للجزم حَذَفنا النون الأولى للجزم ولّا لا؟ أيش بقي لنا؟ بقيت الواو، لما حذفنا النون الأولى صار لدينا واو ساكنة ونون مشددة، والنون المشددة أو الحرف المشدد أوله ساكن فالتقى ساكنان فوجَب حذف الأول منهما قال ابن مالك في الكافية:

إن ساكنان التقيا اكسر ما سبق وإن يكن لينا فحذفه استحق

.... والواو من حروف اللين؛ ولهذا حذفت: ولا يَصُدُّنَّكَ مفهوم؟

أما قوله: ((**ولتسْمَعُنَّ**)) فليست من هذا الباب؛ لأن (تسمعن) ليس فيها جازم فاللام في لتسمعن ..للقسم (لتسمعن) أصلها تسمعونَنَّ فحُذفت النون اللي هي علامة الرفع، ما هي للناصب ولا للجازم ولكن لتوالي الأمثال، الأمثال وش هي؟ نون الرفع ونون التركيب المشددة، ثم حُذفت الواو أيضاً لالتقاء الساكنين وهما النون المشددة والواو الساكنة.

قال: ((**ولا يصدنك**)) الواو في قوله: (يصدنك) تعود إلى من؟ إلى الكافرين ((**ولا تكونن ظهيرا للكافرين** * **ولا يصدنك**)) أي ولا يَصُدَّنَّكَ الكافرون والخطاب لمن؟

الطالب:...

الشيخ: نعم، ومعنى الصد الصدّ يُستعمل لازماً ومتعدياً (صدَّ) يُستعمل لازماً ومتعدياً، فإن كان لازماً فهو بمعنى أعرض، وإن كان متعدياً فهو بمعنى صَرَف تقول مثلا: صددته عن الخطأ. ايش معنى صددته عن الخطأ؟ صرفته، وهذا محال، وتقول: صددت عن الضلال أي أعرضتُ عنه، فمثلاً أن يأتي في القرآن ((**ويصدون عن سبيل الله**)) ((**الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله**)) هل هو لازم ولا متعدي؟ الأولى أن نقول أنه متعدي؛ لأن من صدَّ غيره فهو عن الحق أصَدُّ، لكن من صَدَّ بنفسه قد لا يَصُدُّ غيره، فالأولى أن نحمل ما جاء في القرآن من ذكر الصدِّ على الشيء المتعدي على المتعدي لا على اللازم، طيب هنا ((**ولا يصدنك**)) من أي القسمين من اللازم ولا من المتعدي؟

الطالب:...

الشيخ: وش الدليل؟

الطالب: ...

الشيخ: لا، ... الكاف (ولا يصدنك) الكاف مفعول به فهو متعدي، يعني لا يصدنك هؤلاء لا يصرفنك عن آيات الله، المراد هنا الآيات الشرعية؛ لقوله: ((**بعد إذ أنزلت إليك**)) لا يصدنك عن آيات الله أي عن القرآن فإن القرآن آيات الله عز وجل.. ولّا لا؟ ((**تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون**)) وإنما كان القرآن من آيات الله؛ لأنه كلامُه ولما يتضمنه من الأخبار والقصص النافعة والأحكام العادلة، ولأنه لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله ((**أم يقولون تقوّله بل لا يؤمنون * فليأتوا بحديث مثله**)) تحدٍّ لمن؟ لهؤلاء الأعداء الذين هم أقوى الناس فصاحة ومع ذلك عجزوا، ((**فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين**)) ..ولهذا كان القرآن آية من آيات الله، وقوله: ((**بعد إذ أنزلت إليك**)) إذا قيل: ما الفائدة من قوله: ((**بعد إذ أنزلت إليك**)) وأصل النهي لا يقع لا يصدونك عن آيات الله إلا إذا كانت نازلة، فهل هذا الكلام لغو لا فائدة منه؟ لا ليس لغواً لا فائدة منه بل فيه فائدة وهي: تذكير الرسول عليه الصلاة والسلام بهذه الحجة والمستند وهو أنها أنزلت من عند الله فإذا كان يذكر هذا المستند فإنه لا يمكن لأحد أن يصدَّه عنه، فهو وإن كان مفهوما أن الصدَّ عن الشيء لا يكون إلا بعد نزوله لكنه لأجل أن يُذَكِّر الرسول عليه الصلاة والسلام بحال الإنزال حتى يكون ذلك أثبت له، وقوله: ((**بعد إذ أنزلت إليك**)) مِن عند مَن؟

الطالب: من عند الله.

الشيخ: فيُستفاد منه ما يأتي إن شاء الله تعالى في الفوائد، "أو لا ترجع إليهم في ذلك" هذا التفسير ليس بصحيح؛ لأنه تفسير ببعض اللازم؛ لأن صدهم للرسول عما أُنزِل إليه لا يستلزِم أن يرجع إليهم، قد يرضون منه أن يَخرج من دينه وإن لم يوافقهم على دينهم؛ لأن أعداء المسلمين يقولون: حنا ما يهمنا أن يكون المسلمين نصارى أو يهوداً المهم أن يخرجوا من دينهم، فهنا الآية: ((**ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك**)) ما فيها أنه لا ترجع إليهم فرق بين (لا يصدنك) وبين لا ترجع إليهم ولّا لا؟ لكن نعم قد يلزم من الصدِّ أن يرجع إليهم وقد لا يلزم، ولهذا الأَوْلى أن نقول: (لا يصدنَّكَ عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك) فتخرج منها إليهم أو إلى غيرهم.

قال تعالى: ((**وادع إلى ربك**)) (ادع) الدعاء وش معناه؟ الطلب، يعني اطلب الناس أن يدخلوا في دين الله، وادع الناس أفادنا المؤلف رحمه الله أن المفعول محذوف تقديره: الناس "وادع الناس إلى ربك لتوحيده وعبادته" هذا تفسير للدعاء يعني ادعهم إلى التوحيد والعبادة، توحيد بأي شيء؟ بأنواع التوحيد الثلاثة وهي –عبد الله!– وش هي أنواع التوحيد.

الطالب: توحيد الإلوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

الشيخ: نعم، هذا التوحيد، يعني ادعهم إلى كل هذه الأنواع، والعبادة اللي هو توحيد الإلوهية، وقوله: ((**ادع إلى ربك**)) هذا هو المهم أن تكون دعوة الإنسان إلى الله عز وجل لا إلى أي قصد آخر فمن دعا الناس إلى الحق ليُقَوِّي جبهته ويُكثِر صحبه فهل هذا داع إلى الله؟

الطالب: لا.

الشيخ: لا، فمن دعا الناس إلى الله من أجل أن يكون له وجه بين الناس فإنه لم يدعُ إلى الله، بل لا بد أن يكون الإنسان يدعو إلى الله، فيكون ليس له غرض، اللهم إلا رجلٌ يقول: أنا أحب الناس أن تقوى الجبهة التي أدعو إليها لأجل .... إليها فهذا لا حرج عليه، ولكن مع ذلك الأوْلَى أن يَقصِد القصد الأول وإلا فلا حرج على الإنسان أن يدعوَ إلى الله ويحب أن يكثر أتباعه لأجل أن ينتصر الحق بهم قال الله تعالى: ((**هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم**)).

((**وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين**)) بإعانتهم" نعم، (ولا تكونن من المشركين) المؤلف رحمه الله فسر الآية بتفسير قد يكون على خلاف الظاهر فقال: (لا تكونن من المشركين) مو معناه لا تشرك لأن الرسول ما يمكن أن يشرك لكن (لا تكونن من المشركين) بإعانتهم فإن من أعان قوما فهو منهم قال الله تعالى: ((**ومن يتولهم منكم فهو منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**)) فكأنّ المؤلف يقول: إن الله نهى رسوله أن يكون من المشركين لا لم ينهه عن أن يشرك؛ لأن هذا ما يمكن يقع بل نهاه أن يكون منهم بمعنى مُعينًا لهم بمعنى أن يكون معينا لهم، لا أنه مشرك كإشراكهم فإن هذا لا يمكن، لكن المعنى أنه لا يكون معيناً لهم على شركهم فإن ذلك يجعله منهم، ويحتمِل أن يكون على ظاهره أنه نُهِي أن يكون من المشركين والنهي عن الشيء لا يلزم منه وقوعه، ولا يلزم منه جواز وقوعه شرعاً، فإنه لو فرض أنه جائز أن يقع عادةً فإنه شرعاً لا يمكن، وعلى هذا فمثل قوله تعالى: ((**لئن أشركت ليحبطن عملك**)) لا يدل على جوازه شرعا ولكن إن جاز ذلك منك أو وقع منك فإنه يَحبَط عملك كما في قوله تعالى: ((**قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين**)) هذا الشرط يمكن أن يكون؟

الطالب: ما يمكن.

الشيخ: لا يمكن أن يكون، فلا يلزم من تعذر أو استحالة الشيء ألا يقع شرطاً حتى في الأمور العادية لو قال الإنسان لزوجته: إن طرت فأنت طالق يصح هذا الكلام ولا ما يصح؟ ...من طائرة فإنه يصح، ولهذا نقول تعليق الشيء على المستحيل يجعله مستحيلاً، هو جائز لكنه يجعله مستحيلا مثل قول الشاعر

(إذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القار كاللبن الحليب)

إذا شاب الغراب متى يشيب الغراب ما هو بِشِيب لأن (شاب) يعني صار أبيض، الغراب ما يمكن يشيب أبداً وصار القار كالبن الحليب القار ... مثل اللبن لا يمكن، المعنى أني ما أرجع لأهلي أبداً لأنه ما دام علقه على شيء مستحيل فالمعلق على المستحيل مستحيل، قال المؤلف: ولم يُؤَثِّر الجازم في الفعل؛ لبنائه وين الفعل؟ (ولا تكونن) ما أثر في الفعل يقول المؤلف:" لبنائه" لأنه لو لا البناء لقال: (ولا تكن) فحذفت لام الفعل إي نعم، ((**ولا تحزن عليهم ولا تكن في ريب**)) النهي هنا أثَّر ولا ما أثَّر؟

فحُذفت لام الفعل، ((**ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق**)) (تكن) النهي هنا أثّر ولا ما أثّر؟ ..أثر بالفعل وش اللي أثر به؟ لا، حُذِف منه الواو اللي في لام الفعل، (ولا تكن) هنا ما حُذِفت الواو التي هي لام الفعل، لماذا؟ قال: لبنائها؟. لأنه مبني على الفتح، وأصل حذف لام الفعل من أجل السكون، (ولا تكن) .. أصله (تكون) لو أننا أبقينا الواو وسكنَّا النون التقى ساكنان وهذا غير جائز في اللغة العربية، وإذا التقى ساكنان والأول منها حرف لَين حُذِف ولهذا حذفت الواو التي هي لام الفعل، أما هنا (ولا تكونن من المشركين) فلم تُحذف يقول المؤلف: "لبنائها". وقوله: ((**من المشركين**)) الشرك كما مر علينا كثيراً ينقسم إلى أكبر مخرج عن الملة، وإلى أصغر لا يخرج من الملة، فالأكبر أن يُشرِك مع الله أحدا في عبادته أو ربوبيته، فمن أشرك مع الله في ربوبيته أو في عبادته فهو مشرك وما دون ذلك مما أطلق عليه الشرك فهو شرك أصغر، والغالب أن الشرك الأصغر يكون إما لأنه وسيلة للأكبر كما في مسألة الرياء، فإن الرياء إنما كان شركاً، لأن اللي يعمل العبادة ويُحسنها للناس قد يؤدي به الأمر إلى أن يعمل أصل العبادة للناس فيكون بذلك مشركا شركاً أكبر، وقد يكون الشرك الأصغر ليس وسيلة إلى الشرك الأكبر وإنما يتعلق بأمور أخرى ما تتعلق بالشرك، ولكن على كل حال الشرك الأكبر هو أن يعتقد الإنسان لله شريكاً في ألوهيته أو ربوبيته، نقف على هذا؟

الطالب:....

الشيخ: هو كفر لكن نوع هذا الكفر أنه شرك، لأن الكفر عام جنسٌ يشمل أنواعاً.

((**ولا تدع**)) تعبد (لا) ناهية و(تدع) فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف الواو والضمةُ قبلها دليل عليه، ((**مع الله إلهً**)) مفعول (تدع) والإله بمعنى المألوه أي المعبود، ((**آخر**)) فإن هذا غير ممكن أن يكون مع الله إلهاً آخر حقّ؛ وذلك لأن الآلهة التي سوى الله كلُّها باطل كما قال تعالى: ((**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ**)) وفي هذه الآية ((**ولا تدع مع الله إلها آخر**)) سمى الله تعالى ما يعبد إلهاً وذلك لأن الإله فِعَال بمعنى مفعول أي معبود، ((**لا إله إلا هو**)) هذه الجملة كالتعليل للنهي السابق، يعني فإنه لا إله إلا هو، وهذا النهي بل هذا النفي نفيٌ للحق يعني للمعبود الحق، فإنه لا إله إلا الله، وحينئذ لا يكون بينها وبين ما سبقها منافاة إذ أن ما سبقها كما ترون يُثْبت آلهة مع الله لكن ينهى أن تُدعى هذه الآلهة، والثاني يقول: لا إله إلا هو. ينفي أن يكون هناك إله والجمع بينهما أن يقال: الإله الحق الذي عُبِد وهو يستحق أن يعبد هذا ليس إلا الله، وأما الإله الباطل الذي عُبِد ولا يستحق أن يُعبد فهذا ثابت لغير الله، وهذا هو الصحيح في النفي مع أنه يحتمِل أن يكون نفياً بمعنى النهي أي: لا تعبد إلا الله، والنفي بمعنى النهي يرِد في القرآن كما قالوا في قوله تعالى: ((**ذلك الكتاب لا ريب فيه**)) قالوا إن معناه بعض المفسرين: (لا ريب فيه) أي لا ترتابوا فيه،

فجعلوا النفي بمعنى النهي، ولكنّ الأولى أن يبقى النفي على ظاهره وأن يُجعَل نفيا حقيقةً ويكونُ النفي أبلغ من النهي؛ لأن النفي إثبات صفة، وأما النهي فإنه نهى عنها قد يمكن الامتثال وقد لا يمكن، يعني قد يحصل الامتثال وقد لا يحصل، أما إذا كانت نفياً فهي أعظم وأولى، فعليه نقول: هذا النفي لا يتعارض مع ما قبله؛ لأن ما قبله باعتبار أنها آلهة باطلة، والثاني باعتبار أنها آلهة حق، فلا إله حق إلا الله

((**لا إله إلا هو**)) كلمة (هو) ضمير يعود على الله وليس (هو) اسم مستقلاً بمعنى أنه ليس من أسماء الله (هو) خلافاً للصوفية المبتدعة الضالة فإنهم يجعلون (هو) من أسماء الله ويقولون: لا إله إلا هو مثل لا إله إلا الله، ويقولون في أذكارهم الباطلة: هو، هو، هو يكررونها ويقولون هذا هو التوحيد، فنقول: الضمير (هو) ليس اسماً علما لله وإنما هو ضمير يعود على الله، مع الله هذا الاسم، لا إله إلا هو يعني إلا الله المذكورة في السابق.

قال: ((**كل شيء هالك إلا وجهه**)) كل شيء هالك بمعنى زائل ومُضمحِل ومعدوم بعد الوجود، (هالك إلا وجهه) قال المؤلف:" إلا إياه" يعني إلا الله فإنه سبحانه ليس بهالك كما قال تعالى: ((**كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**)) وقوله: ((إلا وجهه)) فسره المؤلف بقوله: إلا إياه" رداً على قول أهل الباطل الذي قالوا: إن الله يفنى إلا وجهَه. والعياذ بالله وجعلوا الوجه هنا لم يعبر به عن الذات بل جعلوه معبراً به عن صفة الوجه فقط، وقالوا: إن الله يفنى إلا وجهه. وهذا لا شك كلام باطل، وأن المراد بالوجه هنا الذات كلها كل الذات العلية، لكنه عبَّر بالوجه كسائر التعبيرات اللُغوية حيث يعبر بالوجه عن الشيء كلِّه نعم.

الطالب :....

الشيخ :....إنه لا إله إلا هو يعني إلا الله، ولكن الأولى أن نقول: لا إله إلا الله، إذا ما سبق شيء يعود على الضمير فالأولى أن نذكر الله باسمه العلَم، ولهذا بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا هو؟ إلا الله، قال: ((**كل شيء هالك إلا وجهه**)) فقول المؤلف:" إلا إياه" صحيح باعتبار الرد على من يقولون: إن الله يهلك إلا وجهه، ولكنه قد يوهم معنىً باطلا وهو إنكار الوجه، لكنّ المؤلف ما أظنه يريد ذلك فالمعروف أن الأشاعرة ينكرون الوجه حقيقةً، فنحن نقول: إن الله وجها حقيقياً بلا شك وهذه الآية يُستدل بها ولهذا قال: ((**إلا وجهه**)) ولكنه ... عبر بالوجه عن الذات نعم، كسائر أساليب اللغة العربية، وقيل: أن المعنى: كل شيء هالك إلا ما أريد به وجهه، فيكون هذا عائداً على الأعمال يعني جميعُ الأعمال مردودة وغير مقبولة إلا ما أريد به وجه الله، واستدل هؤلاء إلى أن قوله: ((**ولا تدع مع الله إلها آخر**)) هذا من أعمال الإنسان ثم قال: ((**كل شيء هالك إلا وجهه**)) كأنه قال: كلُّ الشرك هالك وفان وغير نافع للمرء إلا ما أريد به وجه الله وهو الخالَ له فإنه يبقى للمرء.

الطالب :...

الشيخ :لا، الهلاك المعني أنه ما يفيد الإنسان معنى هالك يعني لا تفيده مثل قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**) ولكنا نقول: إن الآية المعنى الأول أقوى أن المراد: كل شيء فان وتالف إلا وجه الله، وهو كالتعليل لقوله: ((**ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو**)) يعني فكأنه يقول: هذه الأصنام المعبودة من دون الله تبقى ولا ما تبقى؟ ما تبقى، والله تعالى هو الذي يبقى فكان هو الذي يستحق أن يُعبد قال: ((**له الحكم**)) نعم

الطالب :....

الشيخ : ما هو من باب التعليل، هذا الحقيقة ما هو تأويل؛ لأنه يُعبر بالوجه عن الذات دائماً، يقال مثلاً: وجهُك كريم، مع أنه الكريم هو الله نفسه، فالتعبير عن الذات بالوجه ... في اللغة العربية ما فيه تأويل.

وقوله: ((**له الحكم**)) هذه جملة مكونة من مبتدأ وخبر، الخبر (له) مقدم و(الحكم) مبتدأ مؤخر، وتقديم ما حقه التأخير يُفيد؟

الطالب: الحصر.

الشيخ: الحصر والمعنى: له وحده الحكم، و(الحكم) يقول المؤلف:" القضاء النافذ" وفسره بالحكم الكوني، والصحيح أنه يشمل الحكم الكوني والشرعي، فله القضاء النافذ على كل أحد، وله أيضاً الفصل بين الخلق في الأحكام الشرعية، فالحكم شامل للأمرين حكم كوني والشرعي، وقد مر علينا أن من أمثلة الحكم الشرعي قوله تعالى في سورة الممتحنة: ((**ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**))[الممتحنة:10]وأما من الحكم الكوني قوله تعالى عن إخوة يوسف: ((**فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**))[يوسف:80] وقوله: ((**له الحكم**)) ذكرنا أن الجملة فيها اختصاص أن الحكم لله وحده مع أن غيره له الحكم، ولهذا يقال: الحاكم الشرعي وحاكم البلد وما أشبه ذلك، والجواب على هذا أن يقال: حكم هؤلاء تابع لحكم الله والحكم المطلق التام الشامل هو لله وحده، فكون هؤلاء حكاماً هو من باب التبعية إذ أن هذا الحاكم لا يحكم بغير ما أنزل الله فإن حكم لم يَنْفُذ حكمه ((**وإليه ترجعون**)) بالنشور من قبورهم إليه إي لله ترجعون فيجازيكم على أعمالكم وذلك بالنشور إذا نشركم من القبور فلا مرجع إلا إلى الله" ويحتمِل أن يكون الرجوع هنا أعم مما ذكر المؤلف بحيث يكون معنى (وإليه ترجعون) حتى في أحكامكم فإنما ترجعون إلى الله، ولهذا يُرَد الحكم بين الناس إلى من؟ إلى الله عز وجل...

الطالب :...

الشيخ : ثم قال الله تعالى: ((**آلم**)) سورة العنكبوت مكية وهي تسع وعشرون آية،... منها آية مستقلة بذاتها في ابتداء السور ما عدا سورة براءة، ((**الم**)) قال المؤلف: الله أعلم بمراده بذلك" وهذا حق فيما لو جعلنا هذه الكلمة لها معنى، ولكن الصواب أنه لا معنى لها كما قاله مجاهد وغيره هي في حد ذاتها ما لها معنى، وذلك لأن القرآن نزل باللغة العربية، والحروفُ المركبة الهجائية ما لها معنى فإن: ألف باء ثاء جيم ما لها معنى، ولكن هذه لها مغزى وهو الإشارة إلى أن هذا القرآن الكريم الذي أعجزكم معشرَ العرب وأعجز غيركم لم يأت بحروف جديدة ما تعرفونها، وإنما أتى بحروف تعرفونها وتُرَكِّبون منها كلامكم ومع ذلك أعجزكم ولهذا لا تكاد تجد سورة مبدوءة بهذه الحروف الهجائية إلا وجدت بعدها ذكر القرآن أو ما هو من خصائص القرآن، ((**الم ذلك الكتاب**)) ((**الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم * نزل عليك الكتاب**)) ((**المص * كتاب أنزل إليك**)) ((**الر تلك آيات الكتاب الحكيم**)) تجد أيضا ((**حم * تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم**)) ((**الم * تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين**)) وهكذا، هذه ((**الم * أحسِب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا**)) ما فيها ذكر القرآن لكن فيها ذكر ما هو من لازم القرآن وهو قوله: ((**أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون**)) فإن من آمن بالقرآن لا بد أن يُفتن

قوله: ((**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**))[العنكبوت:2]قوله: (أن يقولوا) هذا محل استفهام يعني: أيظن الناس أن يُتركوا إذا يقولوا آمنا بدون أن يختبروا هذا أمر لا يكون، بل لا بد من الاختبار، وكلَّما كان الإنسان أقوى إيمانا كان اختباره أكثر، فإن الله عز وجل يَبتلي الناس يُبتلى الصالحين الأمثل فالأمثل حتى يُنظَر في دينه هل فيه قوة أو هو دين ضعيف، وقوله: (أحسب الناس) حسِب بمعنى ظن، وقوله: (الناس) يشمل مَن؟ المؤمنين وغير المؤمنين وذلك لأن قوله: إني مؤمن يكون من المؤمن حقا ويكون من المنافق، والمنافق لا يصح أن يُسمى مؤمناً على الإطلاق، بل إنما يقال: مؤمن بلسانه كافر بقلبه، (أن يقولوا آمنا) أي: بقولهم آمنا يعني يظن الناس أن يتركوا بلا فتنة إذا قالوا آمنا (وهم لا يُفتنون) يُختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم، وهذا الاستفهام للتقرير ولّا للإنكار؟ للإنكار، يعني لا تظنوا هذا أنكم إذا قلتم آمنا تُركتم بلا فتنة بل لا بد من فتنة واختبار، والله سبحانه وتعالى يَبتلي المرء تارةً بأفعاله التي يفعلها به سبحانه وتعالى، وتارةً بأفعال غيره التي يُسَلطون بها عليه، أما بأفعاله فإن الله تعالى قد يبتلي الإنسان بمصائب يَختبِر بها إيمانه، مصائب مالية أو أهلية أو بدنية، فإن مِن الناس مَن إذا أصابته هذه المصائب –والعياذ بالله– عجز أن يصبر وربما يرتد بعد إسلامه ويكفر –والعياذ بالله– ومِن الناس مَن يصبر ويحتسب، كذلك قد يُبتلى المرء بأمر يسلطه الله عليه ... مثل أن يُسَلط عليه قوم يؤذونه بالقول أو بالفعل أو بهما جميعا، مثل ما حصل لِمَن؟ حصل للصحابة رضي الله عنهم للنبي عليه الصلاة

والسلام وأصحابه، حصل للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فإنّ النبي عليه الصلاة والسلام أوذي إيذاء عظيماً من قومه ومن غير قومه، وكذلك أصحابه أوذوا إيذاءً عظيماً ولّا لا؟ ومع ذلك صبروا واحتسبوا، فإن عمار بن ياسر وآله حصل لهم إيذاء عظيم وكذلك غيرهم من المؤمنين، منهم من يؤذى بالقول ومنهم من يؤذى بالفعل ومنهم من يؤذى بالقول وبالفعل، وقوله: (وهم لا يفتنون) يقول: نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون" طيب (مِن الناس مَن يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) ثم يرتد والعياذ بالله، كذلك مِن الناس الآن وخصوصاً من الشباب المتجهة إلى الدين مَن يؤذيه أولئك الفسقة ويسبونه ويقولون أنت مطوع وأنت رجعي وما أشبه ذلك، هذا ابتلاء من الله وامتحان ليعلَم سبحانه وتعالى هل يصبر هذا على دينه أو ينحسر ثم يرجع خوفاً من أذية هؤلاء، ومن الناس أيضاً من يؤذَى بالتحلي بأخلاق المؤمنين كحلق اللحية مثلاً فيؤذَى بذلك إما بالقول والاستهزاء والاستخفاف وإما بالفعل فيُضرَب عليها أو يُحبَس فتجده يحلق لحيته خوفا من هذا الأمر، وهذا لا يجوز؛ لأن الواجب أن تصبِر، نعم إن أكرهت على هذا غُلَّت يدُك وأُتِي بالموسى وحُلِقت يعني الأمر ليس إليك، لكن ما دام الأمر إليك فإنه لا يجوز لك أن تفعل المعصية خوفاً من الناس، المعاصي يجب أن الإنسان ما يفعلها خوفاً من الناس أبداً، يجب أن يصبر ويحتسب فمِن الناس مَن يقول آمنا بالله: ((**ولقد فتنا الذين من قبلهم**)).

الطالب:....

الشيخ: ما أُكرِه هذا غاية ما هنالك أنه بيضرب أو يحبس أو يحلقها مثلاً ...ضربتم ...

الشيخ: ...مشقة.

الشيخ: ما في مشقة المشقة تزول فليصبر وليحتسب على دينه ولا يَرِد على هذا قوله تعالى: ((**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**)) فإنه ما عليه شيء لأن ذاك بعض العلماء يقول: هذا في الإيمان القولي الذي مصدره اللسان، وإن كان الصحيح أنه حتى في الإيمان الفعلي والكفر الفعلي شامل؛ لأن الآية عامة، حتى مثلاً لو أكره على السجود وما أشبه ذلك، أما التخلي عن الأمر الشرعي فهذا لا يمكن أن يتخلى عنه، فالفرق بين الفعل الذي تُجبر على فعل معصية فمثلاً على كفر هذا تُعذر به، وأما إن ترْك واجب وهو وجوب إعفاء اللحية فهذا ما يجوز، لو قيل لك: اترك الصلاة مثلاً ما يمكن تتركها ... صلِّ ولو أُوذِيت بالضرب والحبس ما في مانع.

الطالب: وش الفرق بين... أكل الميتة.

الشيخ: حتى أكل الميتة إذا اضطررت إليه لأنك إذا أكلت منه بَقِيَتْ حياتك، أما هذا فليس كذلك، هذا قد تُهدد بالضرب ولا تُضرب، وقد تُضرب وتَصبِر وتحتسب، هذا ... الحكم الذي ذكر الله إذاً أنت تطبقه على هذا

... ما دام قلنا: إن الإنسان إذا أوذي في الله يجوز أن يَدع ما أمر الله به ما صار للحكم فائدة فلا بد من فتنة واختبار

((**ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا**)) في إيمانهم علم مشاهدة ((**وليعلمن الكاذبين**)) فيه (ولقد فتنا الذين من قبلهم) (فتنا) بمعنى اختبرنا الذين من قبلهم وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن مِن فتنة مَن قبلنا أن الرجل يُنشر بأمشاط الحديد ما بين عظمه وجلده، ومع ذلك فإنه يصبر ويحتسب، يعني يُؤتى بأمشاط الحديد ويخلع بها اللحم نعم، يُنشَر ومع ذلك يصبِر على دينه ولا يرتد، فإذا كان هذا فيمن قبلنا فإن هذه الأمة أولى بالصبر على هذا الأمر العظيم، لاسِيَّما إذا كان المقام مقامَ جهاد مثل ما وقع للإمام أحمد رحمه الله في أيام المحنة فإنه كان يُضرب السياط ويُجر بالبغال ليقول إن القرآن مخلوق، ومع ذلك أبى أن يقول إن القرآن مخلوق؛ لأنه لو قال: إن القرآن مخلوق ما هي المسألة ... عليه هو، لكنه يترتب على ذلك فساد الأمة كلها، ولهذا من أُكرِه على الكفر وكان كفره يستلزم كفر غيره وفسادَ الملة فإنه لا يجوز له أن يوافق ولو أُكرِه؛ لأن المقام في حقه مقام جهاد والإنسان يجب أن يجاهد في سبيل الله ولو تعرض للخطر، أما إذا كانت المسألة إكراه شخصياً على الكفر فإن هذا يجوز بشرط أن يكون قلبه مطمئن بالإيمان، على هذا: هذا رجل مثلاً قدوة وإمام في الناس أُكرِه على أن يفعل معصية، أو أن يفعل كفراً، فعلُه لها ليس لمجرد أن يتخلص من الأذية ولكنه يقصد به أمةً من الناس، فهذا نقول له: لا تفعل لا توافق ولو أُكرهت ولو ضُربت؛ لأن المقام مقام جهاد في سبيل الله، وإنسان آخر لا يُؤبه به ولا ينظر الناس إليه ولا يقتدون به أُكرِه على أن يفعل شيء من الكفر أو ما دونه فله أن يفعل بشرط أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان مثل ما قال الله سبحانه وتعالى.

وقوله: ((**فليعلمن الله الذين صدقوا**)) ايش معنى (صدقوا) الصدق مُطابَقة القول للواقع، أو مطابقة الفعل للواقع، (الذين صدقوا) في قولهم إنهم مؤمنون فمَن كان صادقا في إيمانه فإنه يَسلَم بذلك ومن كان كاذباً فإنه -والعياذ بالله- ينخدع بهذه الفتنة وينقلب على وجهه فيخسر الدنيا والآخرة، وقول المؤلف: "إن مشاهدة" يُشِير إلى أنَّ قوله تعالى: ((**فليعلمنّ الله**)) فإن قوله: (ليعلمن الله) مستقبَل بدليل دخول نون التوكيد عليه، وبدليل أنه جملة قسَمِيّة والجملة القسمية تكون في المستقبل، فهو فعل مضارع واقع في جملة قسمية مُؤَكَّد بالنون فيكون للمستقبل، والله تبارك وتعالى يعلم ذلك قبل أن تحصل الفتنة أليس هكذا، فكيف الجواب عن قوله: ((**فليعلمن الله**)) الدال على أن العلم لا يكون إلا بعد الفتنة، المؤلف قال: "عُلِم مشاهدة" وذلك لأن علم الله تعالى بالأشياء ينقسِم إلى قسمين: علم بأنها ستقع وعلم بأنها وقعت، فالأول: علم بما لم يكن، والثاني علم بما كان وهذا هو الذي يُنَزَّل عليه مثل هذه الآيات مثل: ((**ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم**)) المرَاد عِلْم

مشاهدة لأن العلم بمن سيكون مجاهداً فهذا سابق، ولكنّه علم بأنه سيكون، فمُتَعَلَّق العلم الآن إما المستقبل يعلمه الله بأنه سيكون، وإما واقع علِم الله بأنه قد كان، هذا جواب والجواب الثاني: أن العلم ينقسم إلى قسمين عِلم يترتب عليه جزاء وعِلم لا يترتب عليه الجزاء، فعِلم الله في الأزل قبل وقوع الشيء عِلم لا يترتب عليه الجزاء، وعِلم الله تعالى بعد الوقوع هو عِلم يترتب عليه الجزاء فيكون العلم الذي يجعله الله تعالى مرتباً على الوقوع المرادُ به المجازاة ... خيراً وشراً فشر، فهذان الجوابان عن مثل هذه الآية، ولا يقال: أن الله لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه كما قال ذلك غلاة القدرية؛ لأن غلاة القدرية يقولون: إن الله ما يعلم بالشيء إلا بعد وقوعه. ويستدلون بهذا المتشابه من القرآن ولكننا نقول: هؤلاء في قلوبهم زيغ؛ لأنهم اتبعوا ما تشابه منه ولو رجعوا إلى قوله الله تعالى: ((**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوات وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**)) لتبين لهم أن الله عالم بما سيكون قبل أن يكون، وقوله: ((**وليعلمن الكاذبين**)) الكاذبين في ايش؟ في قولهم: إنهم مؤمنون، فالله تعالى إذا فتنَ الإنسان علِم مَن كان صادقاً في قوله: (ومَن كان كاذباً) وفي هذا التحذير تحذير المرء عند وقوع الفتَن أن يَرْتَدَّ عن إيمانه فيكون بذلك كاذباً.

الطالب: ....

الشيخ: ..... هذه خاصة لكن المناظرة العامة التي ثبت عليها أنها.. أمام العالم... لا، المقصود أنه له معنى ولكن ما نعلم ..شرعه الله

اللام في قوله: (فليعلمن الله) وقوله: (وليعلمن) اللام هذه للتوكيد، وهي أيضاً موطِّئة للقسم فتكون جملة مؤكدة بثلاثة مؤكِّدات، وقوله: (ليعلمن الله) ليش مفتوح الفعل؟ مع أنه ما فيه ناصب؟

إذاً مبني وليس منصوب، مبني على فتح في محل رفع وليس منصوباً

ثم قال الله عز وجل. نبدأ الدرس الجديد أم؟ طيب نبدأ بالفوائد إن شاء الله آخر ما (ولا تدع مع الله إلها آخر)؟

الطالب: ولا يصدنك.

الشيخ: قوله تعالى: ((**ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك**)) من فوائد هذه الآية: نهيُ النبي صلى الله عليه وسلم عن التأثر بمعارضة أولئك المشركين بقوله: (ولا يصدنك) ثانيا: تثبيت الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك من وجهين: أحدهما قوله: (عن آيات الله) يعني فإنك الآن على حق، والثاني من قوله: (بعد إذ أنزلت إليك) وهذا لا شك أن فيه تثبيته حيث يرَى أنّ ما معه من آيات الله، والذي يعلم أن الذي معه من آيات الله سيكون أقوى، والثاني قوله: (بعد إذ أنزلت إليك) يعني: فأنت الآن موحى إليك فعليك أن لا تتأثر بمعارضتهم.

ومن فوائد الآية: أن القرآن الكريم من آيات الله الكونية أو الشرعية؟ الشرعية.

ومنها أن القرآن مُنزَّل غير مخلوق؛ لقوله: (بعد إذ أنزلت إليك)

ومن فوائدها إثبات علو الله؛ لأن النزول يكون من أعلى.

ومنها إثبات نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام من أين؟ (بعد إذ أنزلت إليك) وهذا يدل على نبوته بل على رسالته لقوله: (وادع إلى ربك).

ومن فوائد الآية: وجوب الدعوة إلى الله؛ لقوله: (وادع إلى ربك) وأنه لا يكفي الإنسان أن يؤمن ويصلح نفسه فقط، بل يجب أن يدعو إلى الله.

ومنها وجوب الإخلاص في الدعوة من أين تؤخذ؟ من قوله: (إلى ربك) أن تكون دعوتك إلى الله ما إلى نفسك.

ومنها أيضاً: أن التمسك بالإسلام يوصل العبد إلى الله، وهذا هو أكبر غايات الإنسان أن يصل إلى ربه.

ومنها: تحريم الشرك من أين يؤخذ؟ (ولا تكونن من المشركين).

ومنها: جواز وقوع النهي عما لا يكون شرعاً؛ لقوله: (ولا تكونن من المشركين) فإن الرسول ... لا يمكن أن يكون من المشركين، وأما قدراً فإنه ممكن، لكنّه بعد أن كان نبياً لا يمكن، نعم.

الطالب: الفائدة ...؟

الطالب: فائدته أن النهيَ عن الشيء قد ينهى عنه المرء وإن كان لا يمكن أن يقع منه شرعاً، فائدته تقبيح هذا الأمر يعني حتى ولو لم يقع لا تفكر أن تكون فيه..

وقال تعالى: ((**وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**)) يستفاد من هذه الآية أيضاً تحريم دعاء غير الله سواء كان دعاء مسألة أو دعاء عبادة كذا؟، طيب يشكل على هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (**وإذا دعاك فأجبه**).

الطالب: ليس دعاء عبادة.

الشيخ: ما هو دعاء عبادة، ... دعاء عبادة و دعاء مسألة؟

الطالب:...

الشيخ: يعني يجوز دعاء الإنسان فيما يقدر عليه كما لو قلت مثلاً: أعطني مالا؟ هو .. قال: (إذا دعاك فأجبه) سماه دعاء.

الطالب:...

الشيخ: نقول مثلاً إن دعاء التعظيم الذي يرى الإنسان نفسه مفتقراً إلى هذا المدعو غاية الافتقار، وأن المدعو فيه كمال الغنى فهذا شرك، وأما الدعاء الذي يدعو الإنسان غيره مما يستطيعه مع اعتقاده أن هذا الغير لا ينفرد

بالإجابة فهذا لا بأس به، مع أنه يجب ألا يكون بصفة الدعاء مثلاً يأتي... وتقول يا فلان أعطني، أعطني جزاك الله خير مثلاً ما يصح بهذه الصفة لأنها مُشابَهة فعلية...

الطالب:...

الشيخ: ..هو دعا قال: يا فلان احضرني احضر عندي...إذاً .. الدعاء المنهي عنه (ولا تدع مع الله إلها آخر) أنه إما دعاء مسألة ودعاء عبادة، فدعاء العبادة أن تتعبد له وتركع وتسجد وتخضع، ودعاء المسألة أن تطلب منه شيئاً فنقول: دعاء المسألة إذا كان الإنسان اتخذ هذه الداعي بمنزلة الرب أنه قادر فاعل فهذا لا يجوز، وإن دعاه بناءً على أنه سبب ولم يتذلل له تذلل المخلوق للخالق فإن هذا لا بأس به.

طيب ومنها من فوائد الآية إثبات وجود الآلهة مع الله وإن كانت باطلة من أين ناخذه؟ (مع الله إلها آخر) فأثبت الله ألوهيتها لكنها ألوهية باطلة؛ لأن الإله بمعنى المعبود سواءٌ كان بحق أو بباطل، لكن معلومٌ أن المعبود بباطل لا وجودَ له ولا حقيقةَ له فإنه يعبد بغير حق، فهو باعتبار نظر الشرع لا حقيقةَ ولا وجود له شرعاً وإن موجودا واقعاً.

ومنها أيضاً: إثبات انفراد الله تعالى بالألوهية؛ لقوله: ((**لا إله إلا هو**)) هذا يدل على انفراده بالإلوهية، وهل بين أول الآية وآخرها تناقض؟ لأنه قال: (ولا تدع مع الله إلها آخر) ثم قال: (لا إله إلا هو) فالأول يُثبِت وفي الثاني يَنفِي .

الطالب: في الأول يثبت باعتبار الواقع والآخر ينفي باعتبار الشرع.

الشيخ: حقيقة شرعية، يعني معناه: أن الإله الباطل موجود، والإله الحق هو

الطالب: الله.

الشيخ: فآخر الآية (لا إله إلا هو) باعتبار كونه إلهاً حقاً، والأول باعتبار كونه مطلق إله أي أنه معبود لكنه بباطل.

ويستفاد من الآية الكريمة أيضاً: أن كل شيء يفنى إلا الله؛ لقوله: ((**كل شيء هالك إلا وجهه**)) طيب فإذا قال قائل: يرِد على هذا الجنة والنار وما فيها من الحور والنعيم، نعم، فما رأيكم؟

الطالب: ...

الشيخ: نقول: هذا من العام الذي خُصِّص ما فيه مانع، (كل شيء هالك إلا وجهه) فالآية هذه عامة، ونفيها بما ثبت به النص يكون أيضاً مستثنًى نعم

الطالب:...

الشيخ: لا؛ لأن إذا قلنا: كل ما له روح معناها أننا حولنا الآية من العموم إلى الخصوص يعني يكون عاماً أريد به الخاص، ولعل والله أعلم إن الذي قالوا: (كل شيء هالك إلا وجهه) أي كل شيء من الأعمال باطل إلا ما أريد به وجهه. لعلهم -والله أعلم- فروا من هذا من أين؟ من أنه يوجد أشياء ما تهلك بل تبقى.

الطالب:...

الشيخ: لا ... لكن حتى لو فرضنا أنه على قول هؤلاء يبقى عندنا جنة والأرواح أيضا ما تفنى والعرش ما نعلم أنه يزول.

الطالب:...

الشيخ: وأنت إذا أردتَ كل شيء فيه روح أو كل شيء في الدنيا حولتَ الآية بعمومها الكامل إلى خاص؛ لأن اللي فيه الروح بالنسبة إلى غيره قليل جداً، وكذلك الدنيا بالنسبة للآخرة أيضاً قليلة، على كل حال نحن نقول: هذه الآية إن كان الله تعالى يريد بها ما يَتصورُ فنائه أو ما قَضَى عليه بالفناء يكون عام يريد به الخاص فالمسألة واضحة ما فيها إشكال، وإن كان الله أراد بها العموم فإنه قد ورد التخصيص فيما ذكرناه.

على أن قوله: في الآية ((**كل من عليها فان**)) يُخَصص قوله: ((**كل شيء هالك إلا وجهه**)) ويكون المراد كل شيء مما على الأرض، لكن عاد يتعين أنه إذا قلنا بهذا القول أن نجعل قوله: ((**إلا وجهَه**)) استثناءً منقطعاً؛ لأنه ليس على الأرض لأن الله تعالى في السماء، فإذا ذهبنا إلى هذا المذهب قلنا: الآية نعم يراد بها الخصوص، عامٌ يراد به الخصوص وهو كل من على الأرض كل شيء مما على الأرض هالك وعلى هذا فيكون قوله: ((**إلا وجهَه**)) استثناءً منقطعاً؛ وذلك لأن الله سبحانه وتعالى ليس على الأرض.

الطالب: يرد عليه أن الأرواح مما في الأرض.

الشيخ: إذاً الأحسن نقول هذه الآية هذا العموم خُصَّ بأشياء غير هذا الاستثناء

الطالب:...

الشيخ: لا ما ...، تُفارِق البدن فقط هي تفارق البدن؛ لأن الموت مفارقةُ الروح للبدن وليس عدماً وإن الروح تبقى والبدن كذلك ربما يبقى فإن أرواح الأنبياء [كذا] تأكلها الأرض؟ ما تأكلها إلى الأرض، على كل حال المسألة واضحة لنا وهي أننا كيف نخرج من هذا العموم مع وجود أشياء تبقى سوى وجه الله سبحانه وتعالى قلنا: الجواب من وجهين إما أن تكون الآية عامة يراد بها الخصوص، وإما أن تكون الآية عامة مخصوصة بما دل النص على ببقائه، وهذا الأخير أولى من الأول؛ لأن الأصل بقاء العموم على ما كان عليه، نعم.

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الوجه لله؛ لقوله: ((**إلا وجهه**)).

ومن فوائدها أيضاً إذا جعلنا الاستثناء متصلا أن الله يُطْلَقُ عليه اسم (شيء) ((**كل شيء هالك إلا وجهه**))؛ لأنه لولا دخوله في قوله: ((**كل شيء**)) لولا دخوله فيه ما كان للاستثناء وجه؛ لأنه إذا لم يكن داخلا ما حاجة لاستثنائه.

الطالب: ...

الشيخ: نعم؟ لا لا، يُخبَر عنه بأنه شيء ولا يسمى به مو هو من أسمائه، لكن مثل ما نقول: مُرِيد ومتكلم ومخبر ومُحدِّث ولا نسميه بهذه الأسماء مما يُخبر به عنه ولا يسمى به، نعم .

الطالب: هل نقول إن الله شيء؟

الشيخ: نعم إن الله هو شيء عظيم ذكرنا في سورة الأنعام واضحة جداً ((**قل أي شيء أكبر شهادة قل الله**)) فهذا واضح، ولكن لاحظ أنه ما يسمى به؛ لأن الله يقول: ((**ولله الأسماء الحسنى**)) فأسماء الله لا بد أن تكون مُتضمنة لأكمل الوجوه وأحسنها أما ما يحتمل هذا وهذا فما يمكن أن يسمى الله به، فالألفاظ ثلاثة أقسام: ألفاظ موهم [كذا] للنقص هذا لا يمكن أن يُخبَر به عنه ولا يُسمى به كالظالم مثلاً والجائر كله موهم

للنقص هذا لا يمكن أن يسمى به ولا يخبر به عنه، والثاني: ما تضمن لأكمل الأمور والوجوه فهذا يُسمى به ومع ذلك ما يمكن أن نقيس نحن؛ لأن أسماء الله توقيفية، والثالث: ما لا يتضمن نقصاً ولا مدحاً ولكنه حسب ما يضاف إليه فهذا يُخبر به عنه ولا يُسمى به، ومن الألفاظ ما يكون نقصاً باعتبار وكمالاً باعتبار فلا يُوصف الله به إلا على وجه الكمال مثل المكر والخداع والاستهزاء وما أشبه ذلك، وعلى هذا فتكون الألفاظ أربعة أقسام: كمال محض ونقص محض وكمال باعتبار ونقص باعتبار والثالث ما لا يتضمنهما، فالأول الكمال المحض يُسمى به، والثاني النقص المحض ولا يخبر به عنه مطلقاً بأي وجه من الوجوه، والثالث ما يتضمن كمالا ونقصا يُخبر به عنه في حال الكمال يعني في الحال التي يكون بها كمالاً مثل أن تقول: إن الله تعالى يمكر بالكافرين يستهزئ بالمنافقين وما أشبه ذلك، والثالث أو الرابع ما لا يتضمن مدحاً ولا نقصاً فهذا يُخبر به عنه ولا يُسمى به مثلاً المريد والجائي والمتكلم والشيء والموجود وما أشبه ذلك، هذه يُخبر بها عنه ولكن ما يُسمى بها ولهذا ما يجوز تقول: يا موجود اغفر لي. مثلاً؛ لأن كلمة الموجود فيه موجود على وجه الخير وموجود على وجه الشر؛ ولهذا لا يُسمى به، المتكلم يتكلم بالخير ويتكلم بالشر ولهذا لا يُسمَى به ولكن يقال: يُخبَر به عنه .

الطالب: ... مثلاً السمع قد يسمع الإنسان ما فيه الخير وما فيه الشر .

الشيخ: هذا منفصل عن المسموع، منفصل عن صفة السمع بائن منه فالسامع ما يتكلم بشيء أو فعل شيئاً والمسموع منفصل وبائن، مثلاً إذا سمع الشر هل ينسب إليه شيء لكن المتكلم يتكلم بالشرّ مثلاً أو بالسوء فيُنسب إليه

الطالب: السمع....

الشيخ: المهم أن هذا الشيء هو يريد سماعه ... السمع إذاً لأن مجرد السمع ما يكون ذنب ولهذا ما يعاقب الإنسان على ما سمع من آلات اللهو وشبهه بدون استماع إليها.

الطالب: ايش الفرق بين ...

الشيخ: الفرق أنك لغيت شيء كلمة شيء هل فيها ما يدل على الكمال؟

الطالب: لا.

الشيخ: لكن كلمة سميع فيها كمال.

الطالب: والمتكلم كذلك.

الشيخ: المتكلم نعم منها كمال، صحيح، لكن لما كان قد يتكلم بالشر ما صار من أسماء الله تعالى.

الطالب: طيب صفة المجيء قد تكون حسنة وقد تكون سيئة قد يأتي الإنسان إلى خير وقد يأتي إلى شر.

الشيخ: نعم ولهذا نقول: يُخبر بها عنه ولا يُسمى بها ما يُسمى الجائي لكن يُخبر عنه بأنه يجيء ويأتي

الطالب:...

الشيخ: سامعين كلامي؟ إذا الرجل جاءه بطاقة دعوة زيارة هل يجب عليه الإجابة ولّا لا؟ إذا كانت وليمة يجب حضوره.

الطالب: ...

الشيخ: هذا الزوج كتب لك... وأرسلها ... إذا قلنا بإجابة الدعوة مطلقاً كما هو مذهب الظاهرية.

الطالب:... طرق للدعوة ولكن الغاية واحدة.

الشيخ: هي لا شك أنها دعوة لكن بس هل نقول أن المراد بها الحقيقة لأن أحياناً ترسل هذه البطاقات مُجاملة فقط، يعني حتى نفس الداعي ما هو بعلى يقين أن هذا الرجل يبي يحضر، نعم، يعني دائماً البطاقات يجي للواحد عشرين بطاقة ويدلك على أن هي الدعوة الحقيقية وما بيبجي ... يقول: هل أنت بتيجي ولا عندك وعد، مجرد توجيه فقط للإكرام فهذه أنا أشك في وجوب الإجابة إليها، اللهم إلا رجلاً له حق عليك خاص كقريب مثلا فإن إجابته من صلة الرحم؛ لأنك إنت ما تعرفهم يكتبون مثلا خمسمائة بطاقة ويوزعونها بس من طرأ على فكره قال: يلا أرسل له البطاقة أظن هذا ما يجب.

الطالب:...

الشيخ: ... الحقيقة لو ردت إليه لكان هو ما يريد من هؤلاء إلا نفر قليل اللي دعوتهم حقيقية، ولهذا يؤكد عليه يقول له: جاءتكم البطاقة اللي أرسلناها لكم، ويشوفهم على نية للحضور أم لا، فالظاهر لي والله أعلم إن هذي مجرد مجاملات فقط، ولهذا هم نفسهم يرسلون أحياناً يقولون: فلان بن فلان وعائلته. وهم ما يعرفون العائلة ولا بينه وبينهم صلة لا قرابة ولا صحبة ولا شيء.

الطالب:....

الشيخ: ...سلمك الله أصلاً لو عينك تعيين قال: يا فلان أنا أبيك تحضر عندي ودعوة حقيقة وأنت تعلم أن عنده محرماً ما تستطيع إزالته هذا ما يجوز لك الحضور هذا واضح حتى لو عَيَّنك شخصياً، هذه أنا عندي أشبه ما لها الجفلة والجفلة كما تعرفون واجب الإجابة، يعني مثلاً إذا قال: أيها الناس تفضلوا. وقف على باب المسجد وقال: يا جماعة تفضلوا ما يجب على كل واحد أن يجيب، أما إذا عَيَّن فهو حسب القول على أنها تجب مطلقا أو تجب في وليمة العرس.

الطالب:....

الشيخ: ربما .... على كل حال يستعدون بأكثر بعد، مسألة الاستعداد يستعدون بأكثر وهم في قرارة ... . إثبات الوجه له.

من فوائد الآية: أن الحكم لله وحده؛ لقوله: ((**له الحكم**)) وهو شامل للحكم الكوني والشرعي.

ومن فوائد الآية أيضاً أنه لا يجوز لأحد أن يخالف أحكام الله الشرعية؛ لأنه يكون منازعاً لله في حكمه، المخالف يكون منازعاً لله تعالى في حكمه سواءٌ خالف في التشريع أو خالف في المعصية؛ لأنه من ... الله تعالى.

ومن فوائد الآية: إثبات الحشر يوم القيامة؛ لقوله: ((**وإليه ترجعون**))

أما سورة العنكبوت ففيها فوائد منها الحكمة في ابتداء السور بالحروف الهجائية، وقد تقدم لنا.

ومن فوائد الآية أيضاً أن الله سبحانه وتعالى يختبر المؤمنين ليعلم بذلك صدق إيمانهم من عدمه.

ومنها أن هذا الاختبار ليس خاصاً بهذه الأمة بل لهم ولِغيرهم؛ لقوله: ((**ولقد فتنا الذين من قبلهم**))

ومنها أنه كما قيل: عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان؛ لأنه لا يعرف حقيقة المرء إلا بامتحانه فإذا امتُحِن وثبت كان ذلك دليلاً على صدقه، وإن انحرف كان ذلك دليلاً على كذبه وعدم صدقه.

ومنها: إثبات العلم لله سبحانه وتعالى في قوله: ((**فليعلمن الله الذين صدقوا**)).

ومن فوائد الآية انقسام الناس في الإيمان إلى صادق وكاذب، فمن هو الصادق؟ الذي يثبت على إيمانه عند الامتحان، والكاذب الذي لا يثبت. ما في شيء بعد هذا؟

قال الله تعالى: .. ((**أم حسب الذين يعملون السيئات** – الشركَ والمعاصيَ– **أن يسقبونا**)) يفوتونا فلا ننتقم منهم" قوله: (أم حسب) (أم) هذه منقطعة لأنّ (أم) تأتي في اللغة العربية على قسمين: متصلة ومنقطعة، فالفرق بينهما أن المتصلة بمعنى (أو)، وأنها تأتي بعد همزة التسوية، وأنها تأتي بين متقابلين ... والمتصلة تأتي بمعنى (أو) وبعد همزة التسوية وبين متقابلين، مثالها قوله تعالى: ((**سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم**)) فهنا تجدون أن (أم) بمعنى (أو) يعني هذا وهذا سواء، وثانياً: تجدون أنها بعد همزة التسوية (سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم) وتجدون أنها بين متقابلين (أنذرتهم) (لم تنذرهم) ومثلها قوله تعالى: ((**سواءٌ عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم**)) ومنها أيضاً ((**سواء علينا أجزعنا أم صبرنا**)) ولها أمثلة متعددة، أما المنقطعة فهي التي تأتي بمعنى (بل) .. بناء الواو، ولا تقع بعد همزة تسوية ولا بين متقابلين فهنا (أم حسب) بمعنى (بل أحسب) وهذا الإضراب إضراب انتقال وليس إبطالاً يعني بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى وأنكر على الذين حسبوا أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. انتقل سبحانه وتعالى إلى ذكر صنف آخر من الناس وهم الذين لم يقولوا آمنا ولم يؤمنوا بل هم يعملون السيئات ويظنون أن الله تعالى لن يُحيط بهم، ((أم حسب الذين يعملون السيئات)) يعني

يعملون الأعمال السيئة، والسيئ ما يسوءُ فاعلَه وكلُّ عمل محرم فإنه سيئ؛ لأنه يسوء صاحبَه بما يجد فيه من العقوبة الحاضرة والمستقبلة، وقوله:" الشرك والمعاصي " أفادنا المؤلف أن السيئات هنا تعم الصغائر والكبائر، الكبائر اللي أعلاها الشرك والصغائر ما دون الكبائر فهي المعاصي فهي تشمل كل ما يسوء فاعلَه من معصية الله تعالى بالشرك فما دونه، (حسِب أن يسبقونا) هذا مفعول حسب (أن يسبقونا) يفوتونا فلا ننتقمُ منهم، والسبق بمعنى الفوات كما تقول: سبقت فلانا يعني فُتّه فلم يدركني، فهؤلاء يظنون –الذين يعملون السيئات– أن الله سبحانه وتعالى لا يدركُهم، وأن الله لا ينتقم منهم، وهذا بلا شك سوء ظن بالله تبارك وتعالى ولهذا قال: ((**ساء ما يحكمون**)) أي: ساء حكمهم هذا، وهو حسبانهم بأن الله تعالى لن يدركهم، يقول: (ساء) بمعنى بِئْس و(بئس) فعل ماضي جامد لإنشاء الذم فيحتاج إلى فاعل ويحتاج إلى مخصوص، والمخصوصُ دائما يحذف استغناء عنه بل لدلالة الفاعل عليه، ولهذا قال المؤلف: "ساء بمعنى بئس ما بمعنى الذي " فهو اسم موصول، "يحكمونه" قدر المؤلف الهاء لتكون عائداً إلى الموصوف (ساء الذي يحكمونه) إذاً (الذي) فاعل أين المخصوص؟ قال المؤلف: "حكمهم هذا" هذا هو المخصوص، وكل فعل من الأفعال الجامدة التي للذم أو المدح تحتاج إلى فاعل وتحتاج إلى مخصوص تقول مثلاً: نِعْم دار المتقين الجنة. أين الفاعل؟ (دار)، (الجنة) هي المخصوص بالمدح، و(الجنة) هذه إعرابها لك فيه وجهان: أحدهما أن تجعلها مبتدأ مؤخراً والجملة خبراً مقدما، والثاني أن تجعلها خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هي الجنة) أما الأول (نعم دار المتقين) فهذا فعل وفاعل على ما فعلوه، يقول: "بئس ما يحكمون حكمهم هذا" ولا ريب أنّ ما حكموه وظنوه لا ريب أنّه ظنّ سوء لا يليق بالله فإن الله تعالى يقول في آيات كثيرة: ((**وما هم بمعجزين**)) ((**وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض**)) فهؤلاء الذين استمروا في عمل السيئات وظنوا أن الله تعالى لا يقدر عليهم ولا ينتقم منهم هؤلاء أضافوا والعياذ بالله شراً إلى شرهم

قال تعالى: ((**من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت** –فليَستعد له– **وهو السميع** –لأقوال العباد– **العليم**)) بأعمالهم، قال: (من كان يرجوا) (مَن) هذه شرطية، وجواب الشرط على رأي المؤلف محذوف تقديره (فليستعد له)، وسنناقش في هذا الأمر، قال الله تعالى: (**من كان يرجوا**) وقال المؤلف في تفسير (يرجوا) "يخاف" وهذا صرف للفظ عن ظاهره والرجاء غير الخوف الرجاء أي الأمل وهذا هو الصواب، (من كان يرجوا لقاء الله) أي يأمل أن يكون الله عز وجل راضياً عنه فإن أجل الله لآت، كما في قوله تعالى: ((**فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**)) وليس هناك ما يوجب صرف اللفظ عن ظاهره بل إن المعنى: أيّ إنسان يرجو لقاء الله وأنه يلقاه وهو راضٍ عنه فإن الأمر ليس بداءي، فإن أجل الله أي المدة التي

جعلها الله عز وجل حائلاً بينك وبين لقائه سوف تأتي يعني سوف يأتي ذلك، ويحتمِل أن قوله: ((**فإن أجل الله**)) أي المدة التي قدّرها للقاء وهذا أحسن، المدة التي قدرها للقائه لا بد أن تأتي، (فإن أجل الله به) أي باللقاء لأنه اللقاء مؤجل كل شيء مؤجل بأجل معلوم، (لآت) اللام وش إعرابها؟ مرّت علينا في الألفية

الطالب:.....

الشيخ: لا. اللام للتوكيد؛ لأنها واقعة في خبر (إنّ) ((**فإن أجل الله لآت**)) فهي للتوكيد وقد ذكرنا لكم ونحن نشرحها في الألفية أن محَلها أن تكون في أول الجملة، ولكنهم أخروها؛ لأن (إن) للتوكيد فكرهوا أن يجتمع مُؤَكِّدان متواليين، وزحلقوا اللام إلى مكانها في الخبر ((**فإن أجل الله لآت**)) وآت قلت أنها خبر (إن) ومع ذلك فهي مكسورة والمعروف أن خبر (إن) يكون مرفوعا فكيف صح ذلك؟ نقول: إن (آت) إنها اسم ناقص ولّا لا؟ أو منقوص؟ منقوص؛ لأن الاسم إما منقوص أو مكسور أو ممدود أو صحيح الآخر، فهنا نقول: لأنه منقول أصله (لآتي) بالياء فحُذفت الياء وعوض عنه التنوين (لآت) وعلى هذا فنقول (آت) خبر (إن) مرفوع بها وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، ((**وهو**)) أي الله سبحانه وتعالى ((**السميع**)) لأقوال العباد ((**العليم**)) بأفعالهم، نعم السميع يعني ذو السمع الذي لا يخفى عليه شيء، كل شيء من المسموعات فإن الله تعالى يدركه، كما أن السمع كما مر علينا ينقسم إلى قسمين: سمع إدراك وسمع إجابة، فالأول مثل قوله تعالى: ((**قد سمع الله قول التي تجادلك**)) والثاني مثل قوله تعالى: ((**إن ربي لسميع الدعاء**)) ومثل قول المصلي (سمع الله لمن حمده) فإن المعنى أنه استجاب، وذكرنا فيما سبق أن سَمْعَ الإدراك ينقسم إلى أقسام منها ما يقتضي التهديد ومنها ما يقتضي النصر والتأييد ومنها ما يُقصد به مجرد الإدراك، ومثال الأول الذي للتهديد؟

الطالب : قوله تعالى ....

الشيخ: لا، لأنه بشيء واضح ما يحتاج بالنسبة لكذا وبالنسبة لكذا.

الطالب: ((**لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء**)) .

الشيخ: هذا المراد به التهديد، ومثال المراد به النصر والتأييد؟

الطالب: ....

الشيخ: ((**إنني معكما أسمع وأرى**)) أي نعم، ومثال المقصود به -يا غانم- مجرد بيان أن الله محيط بالشيء

الطالب: ((**قد سمع لله قول التي تجادلك**)).

الشيخ: ((**قد سمع الله قول التي تجادلك**)) نعم، وكونه تعالى سميعا هل يلزم منه إثبات الأذن؟ الجواب؟

الطالب: لا يلزم.

الشيخ: لا يلزم، كما أن كونه بصيرا لا يلزم منه إثبات العين، ولكنّ العين ثبتت بدليل آخر لولا أن الله أثبتها لنفسه بدليل آخر ما أثبتناها، فالسميع ما نقول يلزم من كونه سميعا أن يكون له أذن كما لا يلزم من كونه متكلماً أن يكون له لسان وشفتين وما أشبه ذلك، فإننا نعلم أن الأرض تحدث أخبارها ولا تُحدث إلا بعد سماع وهل لها أذن؟ ما لها أذن نحن نعلم أن ليس لها أذن، وهل لها لسان؟ ما نعلم أن لها لسان، وعلى هذا نقول: لا يلزم من إثبات السمع إثبات الأذن، طيب فإذا قال قائل أنه ثبت في الحديث الصحيح: (**ما أذن الله لشيء إذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن**) فالجواب أن معني (ما أذِن له) أي ما استمع له، ولا يلزم من هذا أيضاً إثبات الأذن لأنه اما هو صريح، والصفات لا يمكن أن نثبتها بالاحتمال لا بدّ أن تكون المسألة واضحة وصريحة.

الطالب:....

الشيخ: لا (ما أذن) يعنى قدر؟ لا، معناها استمع .

الطالب:....

الشيخ: لا ما هو معناها ... معناها استمع لأنه مؤلَّف بصوت، لنبي الحسن الصوت يتغنى بالقرآن، وإلا الله أذن أذِن للناس من جهة الإذن الشرعي مثلاً رخص لهم أو أباح لهم ما هو أعظم من هذا، فإن التوحيد وغيره مما هو أفضل من قراءة القرآن لا شك أنه يأذن به أكثر، وقوله: ((**العليم**)) العليم يقول المؤلف: "بأفعاله" والحقيقة أن العلم يتعلق بالأفعال والأقوال أيضاً، فتخصيصه بالأفعال هذا فيه نظر؛ لأن الذي يختص بالأفعال إنما هو الرؤية أما العلم فإنه أعمّ يتعلق بالأفعال ويتعلق بالأقوال ويتعلق بحديث النفس ويتعلق بالجهر كل شيء، يقول تعالى: ((**ومن جاهد**)) قال المؤلف:" جهادَ حرب أو نفس" نسيت أن أقول: أين جواب من كان يرجوا لقاء الله؟ نعم؟ المؤلف قدره بقوله: "فليستعد له" وجعله محذوفا وعندي أنه لا بأس أن نقول: إن جواب الشرط هو قوله: ((**فإن أجل الله لآت**)) ويكون هذا المعنى: أن الذي يرجوا لقاء الله فإنه سيحصل له، ولا حاجة أن نقدر شيئا محذوفاً؛ لأن الأصل عدم الحذف، وهذا الذي قدره المؤلف مثل ما قدره في قوله تعالى: ((**قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك**)) قد تقدم أن المؤلف قدره ببقوله: ((**فليمت غيظا**)) وذكرنا هناك أنه لا حاجة إلى هذا التقدير، نعم.

الطالب :....

الشيخ : لكن الأمل مبني على المحبة أنت ما تؤمل الشيء إلا وأنت تحبه، فالرجاء رجاء الشيء بمعنى الأمل على حصوله

قال: ((**ومن جاهد**)) جهادَ حرب أو نفس" أفادنا المؤلف من هذه العبارة أن الجهاد ينقسم إلى قسمين: جهاد حرب وذلك بجهاد الأعداء، وجهاد نفس بأن تجاهد نفسك على فعل الطاعات وعلى ترك المحرمات ((**ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه**)) قال في معناها: فإن منفعة جهاده له لا لله، فالذي يجاهد –والجهاد بذل الجهد في الشيء– الذي يجاهد لا يجاهد لله وإنا يعمل لنفسه، كقوله تعالى: ((**من عمل صالحا فلنفسه**)) وقول المؤلف: "فإن منفعة جهاده له لا لله" نعم، له لأنه مأجور سواءٌ جاهد نفسه أو جاهد غيره مع أنه إذا جاهد غيره قد تكون المنفعة أيضا للغير فإن هذا الغير في الجهاد ربما يدخل في دين الله وحينئذ يحصل له منفعة، المهم أن الله سبحانه وتعالى لا ينتفع بهذا الجهاد ولهذا قال: ((**إن الله لغني عن العالمين**)) هذا كالتعليل لقوله: ((**فإنما يجاهد لنفسه**)) فالله تعالى غني عنه لا ينتفع بطاعته ولا يتضرر بمعصيته، وقوله: ((**غني**)) عنهم وش معنى الغني؟ معناه: الذي لا يحتاج إليهم؛ لما عنده من الجود والسَعة والتدبير للأمور، فهو لا يحتاج إلى العالمين كلِّهم قال المؤلف: ((**العالمين الإنس والجن والملائكة**)) ايش بعده

الطالب: وعن عبادتهم.

الشيخ: وعن عبادتهم أي نعم، غني عنهم لا يحتاج إليهم ((**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون**)) كذلك غني عن عبادتهم؛ لأن عبادتهم إنما تكون لهم، أما الله سبحانه وتعالى فإنه لا ينتفع بطاعة الطائعين ولا يتضرر بمعصية العاصين، وقوله: ((**إن الله لغني**)) الجملة هنا مؤكدة بكم مؤكد؟ باثنين وهو (إنّ) واللام ((**إن الله لغني عن العالمين**))

((**والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم** –بعمل الصالحات– **ولنجزينهم أحسن** –بمعنى حَسَن ونصبه بنزع الخافض الباء– **الذي كانوا يعملون**)) وهو الصالحات، قوله: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) هذا في مقابل (أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا) أما هنا فيقول: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والإيمان كما تقرر كثيرا هو التصديق مع القبول والإذعان، وليس مجرد التصديق، وقوله: (وعملوا الصالحات) هذا في أعمال الجوارح، فالإيمان في القلب وعمل الصالحات في الجوارح، والعمل يتناول الفعل والقول ولهذا ليس قسيماً للقول كما يظنه بعض الناس فيقول: قول وعمل، بل إن قسيم القول هو الفعل أما العمل فإنه يشمل القول ويشمل الفعل أيضاً، فـ(عملوا الصالحات) إذاً يتناول الأفعال مثل الركوع والسجود والصلاة والقيام والقعود فيها، ويتناول الأقوال قراءة القرآن والتسبيح والتحميد إلى غير ذلك، وقوله: (الصالحات) يعني الأعمال

الصالحات فهو صفة لموصوف محذوف تقديره: الأعمال الصالحات. والعمل الصالح ما جَمَع –يا حسين!- العمل الصالح هو الذي جمع كم شرط؟ من يعرف؟ تعرف يا عبد الله!؟ نعم عيسى!

الطالب: الإخلاص والمتابعة.

الشيخ: نعم، جمع شرطين العمل الصالح هو الذي جمع شرطين هما الإخلاص والمتابعة، فالإخلاص يعني أن تقصد بعملك وجهَ الله سبحانه وتعالى والدارَ الآخرة، والمتابعة أن تكون في ذلك متبعاً للنبي صلى الله عليه وسلم، ضد الأول الإشراك، وضد الثاني البدعة، فلا تكونُ مشركا ولا مبتدعا ((**الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم**)) هنا قال: (لنكفرن) والجملة جواب لقسم مقدر تقديره (والله لنكفرن) فهي إذاً مُؤَكَّدة بثلاث مؤكدات: القسم واللام والنون، وقوله: (لنكفرن عنهم سيئاتهم) التكفير بمعنى الستر ومنه الكُفُرَّا هي القشرة التي تستر طلع النخلة فمعنى (لنكفرن عن سيئاتهم) أي نسترها والمراد بالسَتْر لازمُه وهو العفو، لكن نُكَفِّر عنهم سيئاتهم بماذا؟ بإيمانهم وعملِهم الصالح؛ لأن الإيمان يهدم ما قبله والعمل الصالح يقول الله فيه: ((**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم**)) نعم .

الطالب:....

الشيخ: هذه هي سترها يعني مأخوذ من الكَفْر والستر.

الطالب:....

الشيخ: إي نعم صحيح ومنه: ((**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم**)) لأنه مأخوذ من التغطية وتغطية السيئات معناها إزالتها وعدم المؤاخذة عليها، وقوله: ((**لنكفرن عنهم سيئاتهم**)) قال المؤلف بعمل الصالحات" فأعمالهم الصالحة تكون مكفرة للسيئات، قال النبي صلى عليه الصلاة والسلام: (**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مُكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر**) وقال صلى الله عليه وسلم: (**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما**) فالأعمال الصالحة تقوم بمنزلة الغلاف على الأعمال السيئة حتى لا يظهر لها أثر، قال: ((**لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن**)) (نجزينَّهم) الجزاء بمعنى المكافأة على الشيء، وقوله: (لنجزينهم) يقال فيها بالنسبة للتوكيد ما قيل في قوله: (لنكفرن) وقوله: (أحسن) قال المؤلف: بمعنى حَسَن، وكأنه فر من إشكال قد يُورد وهو أنه: الآية تدل على أنهم يُجزون أحسن الذي كانوا يعملون، طب والحسن لأن العمل الصالح حَسَن وأحسن فإذا كانت الآية ((**أحسن ما كانوا يعملون**)) معناه أن الحَسَن يُجازون عليه ولا لا؟ ما يجازون، ولهذا أول المؤلف (أحسن) بمعنى (حسن)، حَسَن ما كانوا يعملون ولكن نحن نرى أنه لا حاجة إلى التأويل وأما ما دلت عليه الآية أولى مما قدره المؤلف، وهو أن الله يقول: لنجزينهم أحسن

جزاءِ الذي كانوا يعملون، فهي على تقدير محذوف، نجزينهم أحسن جزاء وأحسن الجزاء بيَّنَه الله تعالى في قوله: ((**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**)) وقال تعالى: ((**مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ**))[البقرة:261] فهذا جاء أحسن جزاء ولّا لا؟ أحسن جزاء؛ لأن الجزاء غايته أن يكون مثل ما فعل الفاعل لكن هنا يُجازى بأحسن وأعظم وعلى هذا فيكون (أحسن) ليس منصوباً بنزع الخافض كما قال المؤلف: "ونصبه بنزع الخافض الباء" بل هي مفعول ثان لقوله: (نجزي) والمفعول الأول هو الهاء والميم في قوله: (لنجزينهم) للتوكيد هذا هو معنى الآية الكريمة؛ لأن الله وعدهم بأمرين بتكفير السيئات بالأعمال الصالحة، وبالجزاء على هذه الأعمال أحسنَ جزاء يُعطونه، وذلك أن تكون الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وقوله: ((**أحسن الذي كانوا يعملون**)) منين يقول المؤلف وهو الصالحات فهذه الأعمال الصالحة التي يعملونها يجازيهم الله عليها أحسن جزاء يجازون به

ثم قال تعالى: ((**ووصينا الإنسان بوالديه حسنا**)) لما ذكر سبحانه وتعالى مُجمل حقه وما توعد به المخالفين وما وعد به الموافقين قال: ((**ووصينا الإنسان بوالديه**)) وصيناه بهم أي عهدنا إليه بهم، والوصية إنما تكون في الأمور الهامة وقوله: ((بوالديه)) أي أمه وأبيه (حُسْناً) قال المؤلف: "أي إيصاءً ذا حُسْن" وعلى رأيه يكون قوله (حُسناً) وصفاً لمحذوف أي (إيصاءً حُسْناً) ,وحُسْن كما تعرفون مصدر وليست حَسَناً، فإذا كانت مصدراً فإنه يجب أن يُقدر لها مضاف وهو (ذا حسن) هكذا قال المؤلف، ويحتمِل احتمالا قوياً أن حُسْناً هذه منصوبة بنزع الخافض، أي عهدنا إليهم بحُسن، وأما الحُسُن هنا بمعنى الإحسان كما قال تعالى في آية أخرى: ((**ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا**)) وهذا أقرب من تقدير المؤلف والله أعلم .

الطالب :....

الشيخ : إي هو الظاهر هذا هو الظاهر بعينه كما قال تعالى: ((**تجري بأعيننا**)) أي بمرئىً منا بأعيننا.

الطالب :....

الشيخ : على من ظن أن الله تعالى لا يقدر على الانتقام منه بعمل السيئات؛ لقوله: ((**أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا**)).

ويستفاد منها أيضا تهديد عامل السيئات بأخذ الله لهم وأنهم لم يعجزوا الله.

ويستفاد من هذا تحريم ظنِّ السوء بالله؛ لقوله: ((**ساء ما يحكمون**)) فإن من ظَنّ أن الله ....